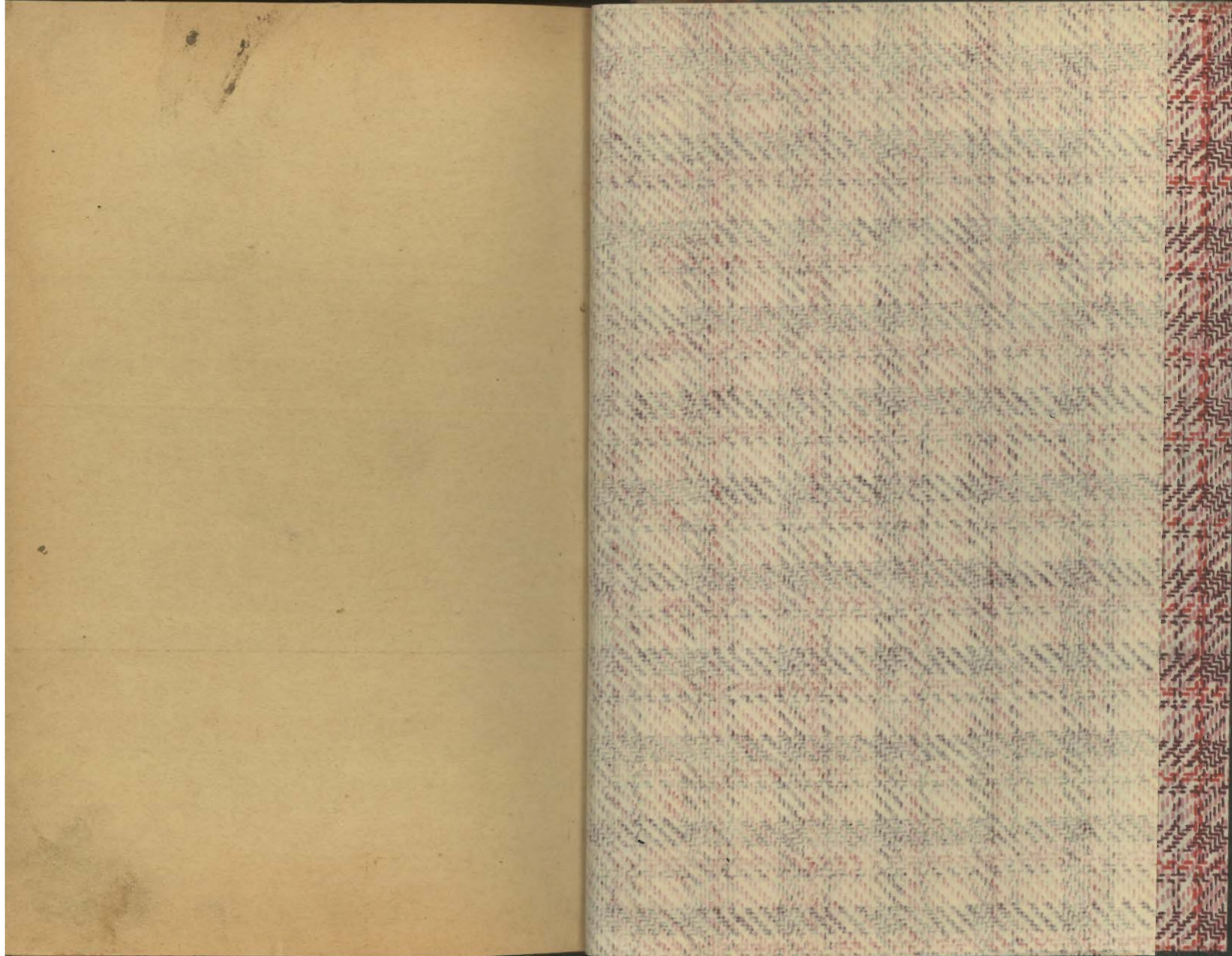


2
1
1
2
2
3
9
5
A
Y
6
-1
11
11
11
31
91
51
11
V1
61
-2
1A
1A
1A



عُكْرَانِي

(الجزء الثاني)

من مطالع البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الأديب والفاضل
الأريب علاء الدين علي
ابن عبد الله البهائي
الغروي هفا
الله عنه
آمين

١٢٤١٩



(الطبعة الاولى)

(طبع بمطبعة ادارة الوطن سنة ١٣٠٠)

وقيل ان النورة في كل شهر تطفئ الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع * وقيل
بولة في الحمام قائما أنفع من شربة دواء وغسل القدمين بالماء البارد بعد
الخروج من الحمام أمان من النقرس * وذكر السمعاني في كتاب الحمام بأسناده
الى الفضل بن الفضل الكندي قال ذكر في قوله تعالى ونعمة كانوا
فيها فأكهين انها الحمام وقت الضحى * وبسنده الى يونس بن عبد الاحل أنبأنا
وهب قال سمعت مالكا يقول من أدخل رجلا الحمام وجب غذاؤه شاء أو ابى
وروى عن مجاهد عن علي أنه كان يغتسل من مس الابط والحجامة * وعن جابر
مرفوعا نهى أن يغسل البدن بشئ يؤكل وبسنده قال الحرث بن كادة أربعة
أشياء تهزم البدن الغشيان على البطن ودخول الحمام على الامتلاء وأكل
القديد ومجامعة العجوز * وبسنده الى محمد بن عبد المحكم قال سمعت الشافعي
يقول رأيت في الطب عجايب ما يدخل الحمام قبل أن يأكل ثم يؤخر الاكل بعد
ما يخرج كيف يموت وعجبت لمن احتجم ثم بادرا لاكل كيف لا يموت وذكر
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد عقيب الخروج من الحمام يقي
طراوته مع كبار السن * قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الاسرائيلي
الطبيب في كتاب الارشاد (الفصل) الخمسون في الاستحمام ومنافع الحمام
ومضاره وكيفية استعماله منافع الحمام كثيرة وذلك لما وفقها السائر الامزجة
من الحرارة والباردة والرطوبة واليابسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد أشار
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ومن مزاجه حار أو
بارد أو رطب أو يابس وقال أيضا ان الحمام علاج البدن من الضدين ان أخذه
حار المزاج عدله بترطيبه وان أخذه بارد المزاج أدفاه بحرارته وهي توسع المسام
وتستفرغ الفضول وتعالل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ
والعرق وتذهب الحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجوّد الهضم
وتنشط الاعضاء المشنجة وينضج الزلات والزكام وينفع من حبات يوم ومن
الدق والرّبع والبلغمية بعد نضجها وينفع من وجع الحنجرة والصدر وينضج
الربو ويسمن المهزول ويهزل السمين ويرقق الدم والفضول الغليظة للزحمة
بحرارته ويرطب الايدان اليابسة الخشنة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام
يحال السكيموس الذراع ويفيد البدن والاعضاء الاصلية تدواة ورطوبة



(بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل) *

(الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغراه) *

الحمام بالتشديد واحداً الحمامات المبنية وهو مذكر * قال ابن الجباز في شرح
الالفية نادرة عن بعض الكتاب كتب يوماً هذه الحمام فقيل له الحمام مذكر
فقال أردت حمام النساء وهذا ظريف * وحكى فيه التائيب أيضاً وأنشد
* واذا دخلت سمعت في هارئة * وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم
الذي أحدثوه * وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالان نعم البيت الحمام يظهر
البدن ويذكر النار * وقال أبو هريرة يرفعها نعم البيت الحمام يدخله المسلم
يسأل الله الجنة ويستعين به من النار * وأول من دخل الحمام ووصفت له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام * فلما وجد سرها قال أواه من عذاب النار * قال
الغزالي في الاحياء ومن جهة الطب قيل ان الحمامة بعد النورة أمان من الجذام
وقيل

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها أيضا مضار وهي أنها تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءة قال وأفضل الحمام ما كان قديم البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب الماء طيب الرائحة وكانت حرارته بقدر مزاج الداخل اليه وكان وقوده بما ليس له كقيمة رديئة وقد أحسن الذي قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب ماؤه وقدر الاثان وقوده بحسب مزاج من أراد وروده وقد قسم الحمام الى ثلاث بيوت كل بيت أسخن من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من البرد الى الحر أو من الحر الى البرد فجأة فالبيت الاول مبرد مرطب والثاني مسخن مرطب والثالث مسخن يجفف وكذلك ينبغي أن يكون الانتقال في بيوتها على تدرج قال بخديشوع اياك أن تدخل الحمام أو تخرج بفتة بل البث في كل بيت هنيئة واغسل رأسك بالسدر والطبخه بقليل ملح وادخل الحمام كل جمعة مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المشط فانه يقوى البصر ويحدث أريجة وزهوا وانخرج الى المسطح متدرجا ثم صب عليك ثوبا نظيف طيب الرائحة وتجنب النساء يوما وليله وقال ابن جميع فأما أصحاب الامزجة الحارة فينبغي ان يبعدوا في البيت الاول قليلا وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني وأصحاب البليغ والسوداء بالضد فان قصدا الحمام الترطيب أطيل المقام في الحوض ويكثر من رش الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيترطب الهواء وليتمرخ بالدهن ليزيد في الترطيب ويكون الخروج من الحمام قبل أن تلحقه منه مشقة مثل ضعف أو غشيان أو شدي أو دوار أو سكرة أو صرع أو ما شابهها مثل هذه الاعراض الرديئة فان كان القصد بالحمام التبريد أطيل المقام في البيت الحار ويقتصر على هوائه دون مائه ولا استعمال الماء البارد عقيب الحار منافع عظيمة (وقال) جالينوس الاغتسال بالماء البارد عقيب الحار يقوى الاعضاء حتى القوي الجوهرية التي في الاعضاء ولكن ينبغي ان لا يكون استعمال الماء البارد عقيب الحار بفتة بل بتدرج يستعمل الماء أولا ثم وجبا بالبارد ثم ينتقل بعده الى البارد ومن قصد تسخين بدنه فيدخل الحمام بعد تناوله الطعام ومن قصد تبرئته يدخل الحمام على خلو

المعدة ويطيل اللبث فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب الجماع في الحمام والنوم والقصد والمجامة فان في ذلك خطرا يندبنا وكذلك ينبغي أن يجتنب في الحمام وبعده استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ تكون مفتوحة فلا يلبث ين دفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا وخصوصا الماء فان ذلك يورث السل والدق وأما ذلك في الحمام فان الضعيف منه يحل ويوسع المسام ويذيب الاخلط والقوى يصلب الاعضاء ويحل الرطوبات والمعتدل يجب الدم الى ظاهرا والمجدد وأما التمرخ بالدهن بغير ذلك فيسد المسام ويمنع ما يتحل وبعده الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويمنع ويرطب وبعده الماء يبرد ويرطب (وقال) مهذب الدين بن هبل في كتاب المختار خير الحمام ما كان قديم البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء تكون حيطانه ندية فتكون أرايح صهاريج مضره قال بعض الشراح لهذا الفصل الحمام المجدد البناء يتحلل من حيطانه رطوبات مخرجة بجوهر الكاس والجص والقار ويتجر بحرارة الحمام فيضر استنشاقها بالروح والنفس لانها كيميائية رديئة خائفة يستحب النفس ويحجم به على القلب فيغير قوام صحته بسبب رداء الهواء الواصل به بهذه الكيفيات الرديئة الجوهر فأما اذا اعتقت الحمام قبل تحليل الانجزة الرديئة منها ومن حيطانها فيؤمن الضرر الحاصل منها ومن الواجب أيضا أن يكون الفناء متعلا ان انجزة الحمام رديئة وكثيرة ومحتمة لانها تتحلل من انجزة أبدان الناس ومن أنفاسهم ومن مجاري الحمام النافذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويختلط بهواء الحمام فيزيده رداءة الى رداءة المكتسبة بحرارة الحمام فاذا استنشقه الانسان أضر بحرارته الغريزية وانكمها بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كنهه وكيفية أما كنهه فهو كثرة الانجزة الخاطلة وأما كيفية فردا آت الانجزة مع سخونة هواء الحمام فاذا كانت الحمام واسعة الفضاء تعاقبت الانجزة باعالي الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف الهواء المستنشق فيها فيكون أقل ضرر من الحمام الصغير ويجب أيضا أن تكون الحمام عالية البناء فان ذلك معين على تقليل ضرر انجرتها المستنشقة قال

وأما عذوبة مائها فلا تحتاج الى تعليل لظهوره لان المياه اذا كانت عذبة طيبة ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عدلت غالب الامزجة وصحتها فان كانت كيميائية غريبة مثل ان تكون ملحاً أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية أو لها مرور على معدن رديئة الجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو على مطابخ وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديئة كأنواع الدود والضفادع والحيات وما أشبه ذلك أخرجت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديئة قال الشارح ومنافع الحمام كثيرة وأعظمها منفعة هوائها اذا كانت معتدلة الهواء والماء فانها تنفع مسام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه ويكسبه رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتفريح * وقال الرئيس أبو علي الحسين بن سينا رحمه الله في كتاب سماه حفظ الصحة لم يذكر فيه سوى احكام الاسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت معتدل وهو الذي لا يحس فيه بحر ولا برد وبيت يحس فيه بحرارة معتدلة وبيت يحس فيه برودة زائدة عن الثانية بشرط ان يكون النفس فيه مستقيماً غير متوتر فالبيت الاول لا يضر كبير مضرة والثاني والثالث فلا يملك فيهما الا بتهدر ما يتخلل من الرطوبة ما من شأنه ان يتخلل فان طل المكنث بها أكثر من المقدار المعتدل وخصوصاً ان اقترن معه حر كات قوية فانه يقع في الدق لاشتداد سخونة القلب أو الاستسقاء لتخلل الحار الغريزي فيبرد مزاج الاحشاء قال وينبغي ان يجتنب الحمام على الامتلاء من الطعام فانه يولد سدداً في الكبد والعروق لا يجذب المواد الغذائية غير منضمة الى ظاهر البدن فيكون ذلك سبباً لحدوث أنواع الحميات العفينة والاسهال الكائن بأدوار ويجتنب فيه الأشياء الباردة مثل الفقاع والماء البارد لان فيه خطراً عظيماً جداً لان الشيء البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبردهما وأنشأت حرارتهما الغريزية وأضعف الاحشاء وهما لا يستسقاء ويجتنب فيه الجماع ايضاً فانه يسقط القوة ويوقع في امراض خطيرة واعلم ان الحمام الحار جداً يسيل الاخلط الجمادة الى اعماق الاعضاء فيحدث اماسداً واما وراما ويصدها الى الدماغ فيحدث اماسداً شديداً أو برساماً والحمام البارد يحرك المادة التي تحركت بالهرق حركة ناقصة فتجذب المواد الى جهة سطح

البدن فربما أحدثت شيها بالورم والحمكة وربما أحدث الزكام والمغص ورش الماء البارد أو بلبه بعد الحمام فانه ينعش القوة المسترخية من الكرب ومن لهيب الحميات وعند المغشي وخصوصاً بماء الورد والحل وربما صحح الشهوة وآثارها ونصر أصحاب النوازل والصداع وأماسك الماء البارد على الرجاين فأحكامه احكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على سبيل الاجال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب المائى والتي أضواؤه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بمنة الحسن مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطردي خيل ووحوش فان في تصوير مثل هذه تقوية قوية ببايعة تجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والنفسانية وقال المحكي محمد بن زكريا بن مظفر قاضي بعلمك في كتاب مفرح النفس قد أجمع الاطباء والحكماء والالباء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء ويقي القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا فان تعدد حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جملة متقنة الصنعة مصورة في الكتب أو في الهياكل أو في القصور الشريفة وهذا المعنى قد ذكره المحكي محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وبالغ في ملازمة فعله لمن يجد في نفسه افكاراً رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي وقال فان الصور الجميلة اذا جعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تنقي الاخلط السوداء وتزيل المهوم الملازمة للنفس الانسان وتزيل السكدة عن الارواح لان النفس لطيف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحلل ما فيها من السكدة قال وتفكر في الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام في مسدد من السنين كيف علموا بديعة فكرهم وصائب عقلهم ان الحمام اذا دخله الانسان يتحلل من قواه شيء كثير فأفيضت حكمته ثم ان استخرجوا بعقولهم ما يجبر ذلك سر يعاير سموا في الحمام صوراً بديعة الصنعة بأصباغ حسنة مفرحة وسمعوا ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوه قسماً واحداً لانهم علموا أن ارواح البدن ثلاثة أصناف حيوانية ونفسانية وطبيعية فجعلوا كل قسم من التصوير سبباً لتقوية

قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها وصوروا للقوة الحيوانية القتال والحرب
وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة النفسانية الشق والتفكر في
في العاشق والمعشوق وتصوير معاناة يديهما أو معاناة وما أشبه ذلك وصوروا
للقوة الطبيعية البساتين وصوروا الأشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الأزهار
والألوان المشوقة فهذه التصوير وأمثالها هي جزء من أجزاء الحمام الفاضل
ولو سألت المصور المصير عن خصوصية أن الحمام لم لا يصور المصورون فيها الأهذه
الأقسام الثلاثة لما علم لها تعليل لكن بذكر هذه الصفات الثلاثة لا تعلل
وسبب ذلك تقادم السنين على تعليل مبادئ الأشياء فدخلوا شيئا سدا ولا يجعل
شيئا - درا (وقال) الحسن المتطبيب ورأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين
هرون بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني حماما مقن الصنعة
حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الانهار والأشجار فأدخلني اليه سائسه
وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين علي بن الفجر عيسى المشي الاربلي وكان
سائس هذه الحمام خادما حبشيا كبيرا السن والقدر ففرجني في مياثه وشبابه
وأنا بيده المتخذة بعضها من الفضة المطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة
طائر أخرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بديعة الصنعة
والماء تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جميعها الى
بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوه نحو عشر خلوات
كل خلوة صنعتها أحسن من آخرتها ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل
حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرصع بالرخام الأبيض الساج وفي
صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو أربعة أنفس اذا كانوا قعودا وتسع
انسين اذا كانوا سائرين أو ثمانين ورأيت من العجيب في هذه الخلوة أن حيطانها
الاربعة مصقولة صقالاتا لافرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر
بشرته في أي حائط شاء منها ورأيت أرضها مصورة بقصور جرو وخرم ومذهبة
وكلاهما متخذة من بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أحمر فالأخضر فقيل انه
هجارة تأتي من الروم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب صور في غاية الحسن
والجمال ومعها على هيئات مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم
الانسان تحرك شهوته قال الخادم ههنا صنعه هكذا الخدومي حتى اذا نظر الى

ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من الجماعه والتقييل ووضع أيدي بعضهم على
أعجاز بعض تحرك شهوته سرعافيا درا الى جماعة من يحجب قال وهذه
الخلوة دون سائر الخلوات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل اذا أراد الملك
هرون أن يجتمع بأحد من ممالكه أو خدومه الحسان أو جواريه أو نسائه في الحمام
ما يجتمع به الا في هذه الخلوة فانه لما يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط
ومحسنة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر
الخلوة حوضا رخاما ضاعا وعليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويغلق
بلولب يدار وفوقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء الحار وفوقه أنبوب آخر يرسم الماء
البارد والانبوب الاول يرسم الماء الفاتر وعن يمين الحوض ويساره حوضان
صغيران مخفوتان من البلور يوضع عليهما مياخرا للحدود ورأيتها خلوة شديدة
الاضاءة مفرجة بديعة قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه
الحيطان المشرفة المضيئة من أي شيء صنعت فقال ما أعلم فإرأيت في عمري
ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوة ولا أحسن من هذه الحمام مع أني ما أحسن
أصفاها كما رأيتها فانه لم تكرر رؤيتي لها ولا اتفق لي الظفر بصناعتها ومباشرتها
وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام الحكيم بدر الدين حسن بن زفر الاربلي
ومن خطه نقلت هذه القوائد وقال بعضهم فيه ملغزا

ومنزلة أقوام اذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورئيسه
تنفس كرى اذا تنفس كربه * ويعظم أنسى اذ يقل أنيسه
اذا ما أعرت الجحوظ فاكثرت * على من به أقارعه وشموسه
وقال العفيف التلمساني

مررت بالحمام كأنما فنجحه * وقد عقدت من المآزر نجرم
فلما حللنا منه صدرا كأنما * غدت فيه نيران الصبابة تضرم
يكت منه أجفان الانابيب يدينا * كأنه اللوام وهو التميم
وقال محاسن الشواء الحجابي

شدوا المآزر فوق كنبان النقا * بأنامل حملوا بها عقد التقي
وتجردوا فرأيت بان معاطف * نشروا ذوائبهم عليه فأورقا
وبدوا فأطلع كل وجه منهم * بدرا فأخفى كل قطر مشرقا

وتضوع الحمام مسكا عندما * فرطوا من الاصداع نظما مبعثا
 من كل أهيف حل عقدة بنده * وغدا بالخط عيوننا ممتظقا
 وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملج تركي دخل الحمام ونج ما ورد
 ولم أنسه لما ترمى ثيابه * وجاء الى حمامه يتخطر
 ولما افاض الماء فوق قوامه * وفي وجهه نور من الحسن يظهر
 رأيت هلالا تحته غصن فضة * يلوح عليه لؤلؤ يتقدر
 أنا نأبأ ورد ذكي فبحه * بشغله كالمسك بل هو أعطر
 فقلت أظي الترك قد فاح مسكه * أم الورد من خديه يحمي فيقطر
 (دخل) بن بقي الحمام وفيه الطليطلي الاعى فقال له ابن بقي أجز
 جامنا كزمان القبط محترم * وفيه للبرد برد غير ذي ضرر
 فأجازه بقوله

ضدان ينعم جسم المرء بينهما * فالغصن ينعم بين الشمس والمطر
 (وقال) ابن رشيقي

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * طلاب نعيم قد رضيت بيوسى
 ولكن تجرى عبرتي مطمة مثة * فأبكي ولا يدري بذلك جليسى
 أخذ صدر الدين بن الوكيل فقال

ولم أدخل الحمام من أجل لذة * فكيف ونار الشوق بين جوانحي
 ولكنني لم بكفني فيض مقلتي * دخلت لا بكي من جميع جوارحي
 (وأنتدني) من نفضه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الثقة شمس الدين محمد بن
 سعد يار الذهبي مضمنا

لم أبغ بالحمام طيب تنعم * أفنى البكاء دموع عيني أجمعا
 فبكيت فيه أسمى يجيئني كاه * حتى كأن لكل عرق مدمعا
 وأنتدني سيدى ومولاى القاضي صدر الدين بن الأدهم فسمع الله في أجله
 ان حمامنا التي نحن فيها * أى ماء بها وأية نار
 قد نزلنا بها على ابن معين * وروينا عنه صحيح البخاري

كتب الشيخ صلاح الدين الصفدى في حواشى المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر
 كافاته هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي قال
 دخلت

دخلت يوما الى حمام ونجحت وقد سرق مداسي فعدت الى دارى حافيا
 وأنا أقول

اليك اذم حمام ابن موسى * وان فاق النساء طيبا وحرا
 تكاثرت اللصوص عليه حتى * ليحفى من بطيفه ويهرى
 ولم أقدسه ثوبا ولكن * دخلت محمدا ونجحت بشرا
 (نادرة) اتفق ان اثنين سبحا في نهر فلما خرجا صفع أحدهما صاحبه فقال له
 بعض الحاضرين ابن فلوس الحمام فقال أنزلتها في القرعة وقال النصير الحامى
 لى منزل معروفه * ينهل جودا كالسحب
 أقبل ذا العذرية * وأكرم الجار الجنب
 ووعد السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت حمامى بغيتك التي * تذكر من لذتها صفو مشربى
 فما كان صدر الحوش منشرحا به * ولا كان قلب الماء فيه بطيب

(وقال)

ومذرت الحمام صرت فقى * لطف يدارى من لا يداريه
 أعرف حرا لاشيا وباردها * وأخذ الماء من بحاريه

(وقال) يستدعى

من الراى عندي أن توصل خلوة * لها كبد حرا وفيض عيون
 تراعى نجومها فيك من نار قلبها * وتبكي بدمع فائض تخزين
 غدا قلبها صبا عليك وانت ان * تأخرت أضحي في حياض منون
 (وقال) صدر الدين بن عبد الحق الحنفى رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطق نارها * تدخلها وهي لنام قصيه
 نعيمنا فيها بلا طاعة * عذابنا فيها بلا مصيه

(وقال أيضا)

جفتم حمامكم نارها * تقطع أبادنا بالظما
 وفيها عصاة لهم ضجة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفو * دج إليها حفاة عسراء

بكر رصوت أنا بديه * كتاب الطهارة باب المياه

(وقال) الشهاب محمود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته * يا مالكي لتمر خلا مشققا
أدخلته وأولئك الأقوام قد * شدوا الماء زرق فوق كنبان النقا

(وقال) يحيى الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والحنا على * أعطافه ومجسمه لا لاء
رايت ما يسيلك منه بقامة * سال النصارى بها وقام الماء

(وقال) مضمنا

عانت في الحمام أسود وانبسا * من فوق أبيض كالللال المسفر
فكأنما هو زورق من فضة * قد أثقلت من حولة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

نأملت في الحمام تحت ما تزر * روادف غيد ملسناها بغائب
كأنني من هذي وهاذيك ناظر * يياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخر في تجهيل الخروج منها

خدم الحمام وأخرج * قبل أن يأخذ منك
حدثن عنه والا * حدث الحمام عنك

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المغاضاة له بين حمامات مصر وحمامات الشام

أحواض حمامات شام * تسمى لي ككاهن

لأنك كرى أحواض مصر * فأنت دون القلتين

(وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلي معا كسا الشيخ جمال الدين

اليك حياض حمامات مصر * ولا تكبري عندي بين

حياض الشام أحلى منك ماء * وأظهر وهي دون القلتين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أنه كالغصن يطرق الحيا * على إثر حمام وبه عطفه الصبا

ويقيم بالمدنيل أبيض سادجا * فصار بضوء الخد أجرم ذهبيا

(وله)

دعاني صديق مجامه * فأوقعني في العذاب الاليم

فشر مزيد وماء قليل * فبئس الصديق وبئس الحميم

(وقال) زين الدين بن الوردي

وما أشبه الحمام بالموت لأمه * يذكر لسن أن من يتذكر

يجرد من أهل ومال وملبس * ويحبه من كل ذلك متز

(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم يحمام نعت به * والماء من حوضه ما يتناجر

مكأنه فوق شقات الرخام فخي * ما يسيل على أبواب قصار

(فقال) ابن الوردي يهجو

وشاعر أوقد الطبع الذكاه * فكاد يحرقه من فرط الذكاه

أقام يحبه دأيا ما قر يحته * وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(وقال) المعمار أيضا

في صاحب الحمام يرى قال لي * أيلوم في حبي له وملام

لا يشتهي أبر عليه طهارة * إلا بقلب الماء في الحمام

(قال) ابن وزير مثل قول الآخر

كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس حوله هم ماء

(وقال) إبراهيم المعمار في الجون

عانت أبرى أذ جاء ملتهما * من عقله بالخرافا أكثرنا

بل قال لي حين نكته قسما * ما جرت حمام قعره عشا

كيف وفيه طهارة وبه * أقلب مائي وأرفع الحدا

(وقال) شيخ الشيوخ بحماه

وقيم كملت جمعي أنا مله * من غير السنة تكليم خرصان

إن أمك اليد مني كاد يخالعها * أوسرح الشعر أنكاني وأبكاني

فليس بمسك أساكا بمعرفة * ولا يسرح تسريحها باحسان

(وأنشدني) الجناب المحدث دومي بن مكانس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم في حسن صنعة * حاز النحال على لطف من الترف

لويخدم البدر أنق البدر من كاف * لئلا يزل مائي من السكاف

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى

هيا بلان موسى * خلوة تعني النفوس

قلت ما أصنع فيها * قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة انفتحت لركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة المزية مدح الامير عز الدين موسى بن حكيم الهندي في حال صلاح الدين يوسف بن ايوب فأمر له بشئ لم يرضه فحضر مجلسه يوما وفيه حفل كثير من الناس فقال يا مولانا احتجت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض الجندارية ان يحضر الساعة ليحلقه لي يحضر ذلك فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض مما اليك أعطه مائة دينار وقل له خذ هذه واحلق رأسك في الحمام فأخذها ومضى شاكرا فقال له بعض الخاضعين يا مولانا ما معنى هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسى ردني في شعثي وجوهنا ولا بأس يا براد بنده بما قيل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن الحلاوي وقد طلب منه ثلاث أبيات تكتب على مشط برسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة * غدا لها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفتر الثنايا لاني * حالت بكعب بجرها غير غائض

وقلت سامي خده بعد كفه * فلم أخل في الخالين من لثم عارض

(والشيخ) بهاء الدين الموصلی ولد الشيخ عز الدين ملغزافيه من أبيات

لننتقم تصحيف مقلوبه يخسب في وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين محمد المخزومي

المالكي الشهير بابن الدمايني رحمه الله كتاب من مكة المعظمة المشرفة بتاريخ

تابع عشر افرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضي شهاب

الدين بن حجر رحمه الله ووجد صحبته شتبا قال له ابن المرجاني وذكر القاضي

شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأشهدنا له

يا مولانا سألته حبل لغز * شاطط عن مرار أهل الذكاء

اجعل الثلث باعضاء وقاب * ترعاه قائد الشعراء

وذكر لي القاضي بدر الدين في مثنى فقهه أنه من الالغاز الصعبة فينبغي ان تقع

الفكرة

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هو لغز في مشط فتأمله ولقد

أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا

وبيضاء قد عانقتها وضمعتها * ولا قبح في جهري بهذا واسماری

على انه لا عار فيها محقق * وما سلت والله قط من العاری

وقال بعض المتأخرين

الارب حمام بدا لي حبيبه * فظاهره ماء وباطنه نار

كاخوان هذا العصر من تلق منهم * فلو ذاعلان وللحقد اسرار

(وكتب) القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر يستدعي الى حمام هل لك أطال الله

بناك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأنوار وزهر وأزهار قد زال

فيه الاحتشام فكل عار ولا عار نجم سمائه لا يعتريه أفول وناجم رخامه

لا يعتريه ذبول تتنافس العناصر على بلوغ ما آربه فارسل البحر ماء جسده من

زبدته لتقويم أحصاه اذ قصرت همته عن تقبيل يده ولم ير التراب له في هذه

الخدمة مدخلا فتطفل وجاء وما علم ان التصرح لمن جاءه متطفلا وأعلنت النار

ضد ها الماء فدخل وهو حر الانفاس وغلت من أجله فلاج ذلك داخله

من صوب تشا كله الوسواس ورأى الهواء أنه قصر عن مطاولة هذه النار

فأمسك متبينا يظن من وراء حاجته الى تلك الدار ثم ان الاشجار رأت أن لا

ثابتة لها في هذه الخطوة ولا مساهمة في تلك الخلوة فارسلت من الامشاط

أكفا أحست بما يدعوا اليه الفرق ومرت في سواد العذار الفاحم كلهم البرق

وذلك بيد قيم قيم بحق الخدمة عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمة

تخفيف المد مع الامانة موصوف بالمهابة عند أهل تلك المهابة لطف أخلاقا

حتى كأنها أعصاب بين لحظة والمان وحسن صنعة فلا يمسك يدا الاعمى عروف

ولا يشرح تسريح الانبا حسان أبد يرى مع طهارته وهو ذو صلف ونشاهد

مزلا لكل أذى حتى لو خدم البدر لا زال ما يواجهه من الكلف بيده موسى

كأنها اصباح تنسخ ظلاما أو نسيم ينفض عن الزمركاما اذا أخذ صايونه أفهم

من يخدمه ما يعرف على جسده انه بحر يحتاج وأنه يبد منه زبد الاعكان التي هي

أحسن من الامواج فسلم الى هذه الالذ ولا تعد الحمام دعوة أهل الخراف

فربما كانت هذه بين تلك الدعوات فذهبت وكتب في محضر قيم حمام الصوفية

يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا الحجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح
معيما وله جوده ذم يستحق بها ان يدعى فيما كمله عند كل جسد من صباح من
جسم وكما قيل مستعملوا تعرف في وجوههم نصره النعيم كم تصور مع شيخ صالح
في خلوه وكما قال ولي الله يا بشر اى لانه يوسف حين ادلى في حوضه دلوه كم
خدم من الصلحاء والعلماء انسانا وكما اذبح بركتهم لنديا واخرى فحصل من
كل منهم شيعه من عربا و مؤثرا كم حوطة خدعة له عند كابر الناس وكما له يد عند
جسد ومعه على راس كم شكرته ابناء البشر وكما حث رجل رجل صالح فحقق
ان السعادة لتلقه انجر قدمه بخدمة الفضلاء امله رفيقه وشكره على ما يعاب
به غيره من طول القليلة فتفتح الاجساد من تنظفه بحمامه بظل مدود وماء مسكوب
ويكاد كثر ما يخرج من المياه ان يكون كالريح انبوا على انبوب كم راس ائتتت
موساه

ولو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يث الشوق كنت مقصرا
(وكتب) الشيخ جمال الدين بن تباتا الى ابن معبد وكان متولى دمشق يتكلم من
حمام سرق فيها ثمنه بقبيل الارض مستخيرا بهذا البيت الذي لا يدل جاره
مستغنيا بكمه الذي ملأت الاقطار اخباره فضا عبر المملوك في عمره احسن هذه
الحمام ولا سكر في راسه العلية مثل هذه الايام فيالها واطف العربية ويا
للمراحم النفوس الالهية فوالله لقد خف راس المملوك من الجهتين عقله
وشائنه ولقد تعوض من تاج عمه العربية بخدعة فراشه ولقد اخلت منه هذه
الحمام الملهة ولقد اشفته المناشف قبس الحمام والمنشفه وهذا وقت اغاثه
المهلوق والرجبة في اسداء المعروف لا قطع الله عن ارواح المضطربين ترويح
هياته ولا عطل من منته المنتظمة احياد عاقته بمنسه وكرمه وكتب الشيخ
برهان الدين الفيراطي وقد استدعى الى الحمام

قد اجينا وانت ايضا فحمت * بتلاقيك سالف وسلاف
وساق نبي القول بساق * وقوام وفق العناق خلاف

يقيل الارض وينهى ان المملوك ما تخرج عن الاهتمام لدخول الحمام فانه مشتوق
لما ولا تاشوق اليه وموجه وجه فكرته عليه وكيف يمكن الوقوع في الخلاف
والدليل الى الاخلاف

وجامكم

وجامكم كعبة لا وفود * تنج اليها حفاة عراه
يكرر صوت انا ينيها * كتاب الطهارة باب المياه
فلا عمت التنبيه من مولانا على هذا المنهاج ولا فقدت آداب الفاظه
الممدوحة التي ماله سامنهاج ولا حرمتم عند الحمام هذا النصير ولا عاقتي
عند ارادة التخليق بمطالها تقصير ولا زلت المحو بها اية ليل الشعر واخلم بها
بعد ثياب البدن ثياب الوضوء وانتعج بها احسن الهام جامها في كل ناحية من
وجهها فخر ولا يخفى ان الراس تروى الا ان عن الاشعث بن ابي الشعثاء اخباره
والجسد كائنا كانت على اب وزير المعتصم اطماره فالاولى ان يلقى ويعتاض
عنهما بهما وبقي ومولانا اجل ساع في اسداء المعروف وافعال برأعيه هذا
بالاسماء المحسنى ما شئت عليه من المحروف لا زال بحر احسانه الطهور ساسا
من الخوض وخزان فضائله الجملة محروسة الجنب بجاه صاحب الخوض

(فصل) فيما ورد في ذمها قال الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بش
البيت الحمام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من
كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الرافضي الحمام فقال ذمه فقال يهتك الاسرار
ويؤلف الاقدار ويذهب الوقار فقال امدحه فقال يذهب القشافة ويعقب
النظافة ويفش التخمه ويطيب النغمه قيل ويكره الحمام بين العشائين
وقريب من المغرب قال الزمخشرى ويكره ان يعطى الرجل امرأته اجرة الحمام
لانه يكون معينها على المسكوه وقال ايضا الخزم ترك الحمام اذ لا يتخلو من
عورة مكشوفة ولا سيما من تحت الصرة الى العانة ومن آذابه انه اذا دخله رفع
رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس
والنجس والخبيث الخبيث من الشيطان الرجيم وذكر الله تعالى في كتاب الحمام
عن مجاهد عن علي انه كان يقتسل من مس الابط والحجامة وماء الحمام وبسنده
الى فرقد السجني انه قال ما دخل نبي حمام قط ولا كل ثوما ولا بصلا ولا كراثا
(الوصف) قال بعضهم

وجام سوء وخيم الهواء * قليل المياه كثير الزحام
فما للقيام به من قعود * ولا للعود به من قيام
حنياته عطفات القسي * وقطراته صائبات السهام

ل ع في

(وقال) شعرا

جامنا من ضيقها تشبكي * كأنها صدر وقد أخرجوه

فهى لظى نزعته للشوا * وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(وقال) ابن شرف القيروانى

كأنما جامك فحمة النسيان والظلمة والضيق

كأننى فى وسطها فيدشة * ألوطها والعرق الرقيق

(وقال) ابن رشيقي

وأنت أيضا أعور أصلح * فصادف التشبيه تحقيق

* (الباب السابع وانعشرون فى النار والطباخ والقصور)

النار مؤتنة من ذوات الواو لان تصغيرها نورة والجمع نور وانوار ونيران انقلب
 الواو ياء لكسرهما قبلها وليس فى الارض شجرة الا وقدح منها النار الا العناب
 وهى على أنواع عند العرب نار القرى وهى أعظم النيران ونار السلافة تؤقد
 للمسافر اذا قدم سالما ظمأ ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يجدوا الزائر
 والمسافر أن يرجع أو قدوا خافه نارا وقالوا أبعده الله وأبعده ونار الحرب
 يؤقدونها على مكان عال لمن بعدهم ونار الصيد يؤقدونها للظباء فتغشى
 أبصارهم ونار الاسد تؤقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتاملها
 ولم يستطع الهجوم على ماحولها ونار الخلف لا يعقدون الاعلى يطرحون
 فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تزدت ونار الغدر
 كانوا اذا غدر الرجل بجهده أو قدوا له نارا بنى أيام الحج وقالوا هذه غدره فلان
 ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفداء كرهوا أن
 يعرضوا النساء عنها السلافة فتضعن ونار الوسم التى يعمون بها الابل لتعرف
 ابل الملوكة فترد الماء أولا ونار الحرثين كانت يبلاد عيس تسطع من الحرث بالليل
 فبعث الله خالدين سنان وهو أول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنته
 على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال بنت نبي ضيعه قومه فخر
 لتلك النار ثم فادخلها فيها والناس ينظرون ثم اقمتم فيها حتى غيها فخرج
 منها وقد بالغ منها الاله بنى فى وصف نار القرى

ضربوا

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يحويدهم بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(وقال) أبو طاهر البغدادي

خطرت فكاد الورق يسبح فوقها * ان المحام لم يرم بالبيان

من معشر نشر واعلى هام الربا * للطارقين ذوائب النيران

(وقال) صردر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم * ردت عليهم السن النيران

(وقال) ابن سنا الملك

لنيرانه فى الحى أى تحرق * على الضيفان أبها وأى تلهب

واين هؤلاء القوم الكرام من الذين يقول فيهم لا تخطئ

قوم اذا استنبح الاضياف كلهم * قالوا لا تهم بولى عن النار

فتحس البول شحا أن تجوده * فما تبول لهم الا بمقدار

لا يخفى ما فى هذا البيت الاول من المعائب وقد ولع الادباء بجلها وما فيها من

المعاني (وقال) مجير الدين بن تميم

وكأنما النار التى قد أوقدت * ما بيننا ولهمها يتضرم

سوداء أحرق قلبها واسانها * بشهامة للحاضرين تكلم

(وقال) آخر

انظر الى النار وهى مضمرة * وجرها بالرماد مستور

شبه دم من فواخت زبحت * وفوقه ريشهن منثور

(وقال) آخر

كأنون يطفى برده كأنوننا * ما بين سادات كرام حذق

بأراقم جرا بطون ظهورها * سودت نضض بالسان الأزرق

(وقال) ظافر الحداد

تأمل فى الكانون أعجب منظر * اذا سرحت فى فحمة جرة النار

كأميل الرق المروق ساكب * فدب احرار النحر فى قال القار

(وقال) آخر

كأن كانوننا سماء * والجمر فى وسطه نجوم

ونحن جن بجانبه * والشعر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخاننا اذبدا * لعين من ينظره من قريب
ذوائب من غادة سرحت * وقد بدا فيها بياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يلظها
زنجية شبكت أصابعها * من فوق نار نجمة تغطها

(وقال آخر)

كأن تضيد الفحم فوق شراره * اذا النار مست جلده قتلتونا
يذكر أيام المحاب التي جرت * بمنية لما تأود أغصنا
فأندت منها الا بنوس بنفسجا * وأمر عنابا وأورق سوسنا

(وقال) الشيخ صفي الدين الحلي

البحترى منذ ما فارقه غدا * يحشو التراب على كافونه المحرب
لوشتم أنه يخفى أبالهيب * جاءت بغالك جمالة المحطب

(وقال) ظافر الحداد

كأن سواد الفحم من فوق جره * وقد جمعافا فحسن الضد بالضد
غدا ترخود فرقتها وقد غدت * على خفر من تحتها جرة الخمد
فلما تناهى صبغه خلت أنه * فصوص عقيب أوجني زهر الورد
الى أن حكى بعد الخمود رماده * غبارا من الكافور في قطع الند
(كتب) النصير النجاشي ملغزا الى السراج الوراق

وما سم ثلاثي به النقع والضرر * له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجهه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر
يعدلسانا يختشى الريح بأسه * ويختربوم الحرب بالصارم الذكر
يموت اذا ما لقت تحية فاصدا * وأعجب من ذاك أن ذلك من الثجر
أيا سمع الايبات دونك حلها * والافن عنها ونبيه لها عمر
ومن التغزلات اللطيفة يذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ
قد أودعوا القلوب لما ودعوا حرقا * فظل في الليل مثل النجم حيرانا

راودته

راودته يستعير الصبر بعدهم * فقال اني استمرت اليوم نيرانا
(قال) علاء الدين الوداعي

يا مودعا بوداعه في مهجتي * نارا تؤججها يد التذكار
أبكت طرفي بعد ادمعه دما * وكذا يكون بكاء أهل النار

(قال) صفي الدين الحلي

لا غرو أن يصلي الفؤاد بدمكم * نارا تؤججها يد التذكار
قالي اذا غبت يصور شخصكم * فيه وكل مصور في النار
(وأندى) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه

يا مقله الحب مهلا * فقد أخذت بشارك

وأنت يا وجنتيه * لا تحرقيني بشارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة مع منقل أهداه ونهى أنه تهجم ونقل منقلا
لطيف الصنع جليلا اذا نامل نفعه اذا هبت الشرر في ليل نفعه ولعبت
يد الريح بأزهر ضرره فسكانه معدن باقوت أحرأوبت جلنار بزهر يروق
البصائر والابصار والايكمن فيه على الحقيقة جلنار فقيه جلنار طالمأجنت
معاشرته ولذت في الليالي الشتوية مسامرتة وأطلع من أفقه ثجوما بعيدة القران
وتلا على الريح والثلج يرسل عليكها شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران والراي
أعلا في قبول أهدائه والله يجعل ما في قلبه في قلوب أعدائه قرأت في كتاب روضة
المجلدس ونزهة الانيس تأليف الفاضل بدر الدين حسن بن زفر المنطبيب الاربلي
حكى عن سليمان بن محمد المهدى الصقلي قال كان بسوسة افر بقة رجل نبيه شاعر
وكان يهوى غلاما جيلان غلمانها وقد اشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه
ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة منفرد بشرب الخمر وحده غاب عليه
السكر وذكر معشوقه وأجرى بخاطرهما كان يفعله به من التجنى فقام من حينه
فأخذ قدس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب
يادرى طفاؤها وقبضوا عليه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضي وأعلموه
بفعله فقال له القاضي لا يسيء بشارك بباب هذا الغلام فأنشأ يقول
لما عادي على بصادي * وأضرم النار في فؤادي
ولم أجسد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد

جملت نفسي على وقوفي * بيبابه حيلة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من رقادي
فلأحرق الباب دون علي * ولم يكن ذلك من مرادي

(قال) فاستظرف القاضى واقعته وشعره ورجه وتحمل عنه ما أفسده من باب
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار النار فما كان
الاربعاء ابتهت لهم النار عن الموت العابس وعاء لهم من الجبال وقودها
بالباب وجاءت بما يشفع ملابس الجلود وجلود الملابس وعاء لهم من منقعة
الغوث قبل العطب واصلتهم نار ابنتها أيدي الابراج حالمة الحطب وإذا
بأيدان البينات القائمة قد رعدت والابراج لتلاوة الحرب قد جددت فهناك
هجمهم المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف المجادلة حجج رقاب
الكمار (وقال) القاضى الفاضل في مثله فوجت النار موالج تضيق عنها
الفكر ويهجز عنها الابر وغولف المثل في ان السعادة لتلحظ الحجر وأغنى
ضوءه نهارها سؤال كل امعة ان تسأل هذا وذاك ما الخبر الى أن بداضوه
الصباح وكأنه منها امتار وانشق الشرق فكأنه من عصرها صبغ الازار
الى أن سرى ذا القيوب الى المقاتل وهب سكرها بين المفاسل وغدت
الجدران قائمة والبلاسا في أعقابها متجلدة والنار تحت ثيابها (وقال) أيضا
وقد أجتبه الى أن أحرقته وصرح الشرك وقد خاصته الى أن أغرقته وان
الحنس دق بركة والبرج لها فتارة وان الله أعد له دونا في الآخرة وأحرقه
في الدنيا بشاره وان العدو تحصن من البرج بكذب بسمع أحرقه الله
بيمانار (وقال) سيدى تقي الدين بن حجة في حريق دمشق هذا وكم مؤمن قوم
خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطالب الفرار وكلماء قومه
لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار وباقوم ما لي أدعوكم الى
النجاة وقد عونى الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فائق الصبح من لآلاء غرته * وجاء الابل من أصدائه سكا
لا غروان أحرق نار الهوى كبدى * فالنار حقا على من يعبد الوسا
(القول) على الطباخ وينبغي أن يكون عند الزئیس والمالك طباخ حاذق اذ لم
يشته طعما صنع له ما يشتهيه وقيل كل طعام أعيد الى القدر فهو فاسد
وكل

وكل غناء خرج من تحت السبال فهو بارد (قال بعضهم) كنت جالساً عند بعض
ولاة الطوف وقد جاءه العليان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)
أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
تري الناس أفواجا الى باب داره * فمنهم قينام حولها وقعود
فقال ما كان أبوهذا الا كريما ثم قال للاخر من أبوك (فقال)
أنا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين محزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته * يأخذ من مالها ومن دمه
فقال الوالى ما كان أبوهذا الا شجاعا وأطلقهما فلما انصرفا قالت للوالى أما
الاول فكان أبوه يبيع الباقى المصلوقه وأما الثانى فكان أبوه حجاما (فقال
الوالى)

كن ابن من شئت واكتب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى
(قلت) وأشدنى سيدنا ومولانا القاضى شهاب الدين بن حجر رحمه الله للشيخ
بدر الدين بن الصاحب في ملج يطوف بالقول

أنا ابن الذى فى اللبل تسطع ناره * كثير رماذ القدر للعب يحمل
يدور بأقداح العوافى على الورى * ويصبح بالخير الكثير يقول
(قال) محمد بن العفيف في ملج طباخ

رب طباخ ملج * فاطر الطرف غريب
مالىكى أصبح اسكن * شغلوه بالقصور

(وقال) الصفدى

كفى طباخ تلك مهجتي * فعذاب قايى في هواه سرمد
وكأنما أنا منصوب قدامه * نار تنب وزفرة تصمد

(وقال) المعمار

كفى طباخ تنوع حسنه * ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن مخافى من جفاهه كم غدت * منه قلوب فى الصدور وخواف

(وقال) ايضا مواليا

هو بيت طباخ بالصبحه أخذ منه * حلو المزاج كانوا بن تركيه

ولو أطراف نواعم بيض زبدية * لها معاني على الاخوان مخفية
(وقال) بعضهم ما على الشيخ المن أضر من أن يكون له طباح حاذق وجارية
حسنة لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وقال) ابراهيم المعمار
وطبّاخ بمنصبه افتخار * وقد رعد على الناس وافي
أياديه على الاخوان مدت * وكم قلب له بالوت صافي
وكم آمنوا به من خوف جوع * سيعطى الامن في يوم الخفاف
(دخل) ابن الفضل الشاعر يوما على الوزير بن هبيرة وكان عنده نقيب الاشرف
وكان مجيلا وكان ذلك في يوم شديد الحزم من شهر رمضان فقال له الوزير أين
كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك أيش علمت في شهر رمضان
في المطبخ فقال كسرت الحرقبة يا مولانا فتبسم ونجل النقيب الفرزدق
وقد علم الجبير ان قد دورنا * ضوامن للأرزاق والريح رفرف
تري حولهن المعتقين كأنهم * على صم في الجاهلية عكف
(وقال) أمية بن أبي الصلت

وكانها بفنائها * للضيف مترعة زواجر
وكانهن بماسجين * وما حزين به ضرائر

(وقال الفرزدق) يهجو

لوان قدرا بكت من طول ما حبست * على الجفون بكت قدر بن عمار
مامسها دم مذبذب مددتها * ولارات بعد نار القمين من نار

(الباب الثامن والعشرون في الاسماك واللحوم والمحزور) *

كتب الوزير المرحوم فخر الدين عبد الرحمن بن مكناس الى الشيخ بدر الدين
الشتكي رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاء النيل
السعيد فاتفق ان الشيخ بدر الدين صاد حوتا عظيميها بالصنارة يداعبه بلغني
رفع الله قدرك على السمك وأعلى محلك وأسماك وأجرى بسعدك وأمرك
في نهر السماء وبحور الارض الافلاك ولا زالتهم نظمك البديرة ونترك
تعلو على النثر وقتك عزماتك المراكبه تهوى الى صيد نسر السماء من
وكره وحوشها من الجره ولا برحت تصرف حروف المحاسن فتخدمك من كل محجر

بين

عين ومن كل حاجب تون ولا فتئت تجمع شمل المعالي الى أن يفرق الفرقدان
ويلاقي الضب والنون ويغدو سهيل في السماء مصادف الثريا ويصباو الحوت
للسرطان ان مولانا مع جماله خلافا للعرأفاق السابح في مجه وراع كل حوت
حتى حوت الارض في تخومه وحوت السماء في برجه وجار زوات البحر فكان
لهابئس الجار يطعمه الذي أقامه عليهم في الحيلة مقام بنجه وانه شدو سطة
للصيد وكان من الحزم وأرسل آلة صيده الى الاسود والاجر من أم البحار
فعدت عودا ولي العزم فعذب بذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف
النص فكما تلاسان البحر نونا تلاسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا * لطعنت منهارها بالاعزل

فمن ذلك صيد المحوت الذي قدم من أقصى النيل فياله من سفر بعيد وفارق
وطنه وورد مع التيار السريع في البحر المديد فأوى الى الشط طالبا سعادته
اذ لقي من سفره هذا نصبا وركن الى البرقليتة لوعقل واتخذ سبيله في البحر سريا
ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سديا فاخترمته يد المنية
بأعوجاج الصنارة التي نصبها الدواب البحر فخالقه والضعيفة التي تعامل
أقرباء الاسماك في أعظم الجور السائلة بالنهر كأن هذا المسكين من صالح
الاسماك الذي أفنى الايام سباحا طويلا فاساح وأتى يقبل جدارا حل فيه قدم
مولانا وبركه فجازاه فإزاة القماح أو كانه تجال الى البرهريان عوارض
الامواج وآمن بجاورته فأخذ من مأمنه وخاب أمه من لاج فسبح بعد بحار
الامن من بحار المنون في مجج وقالت له الحميتان اذا أعماك القضاء عن رشك
حدث عن البحر ولا حرج وكان ظنه ان عومه في الشط يقببه فكان حقه
في ذلك العوم وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أدى الى جبل لغير لا طاصم اليوم
فأنت به حوتا يلوح بياضه بين هضاب الموج كالسدر من سحف الغمام وتبدو
عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعيد هذا الحوت
بالنون وصائده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلقد ظفروا بالظفر به
المحاريون في شباكهم المشبكه ووقع له ماله وقع لابن صياد لتناول مجيها
وانتخ حتى ملأ الشبكه وحصل به للجماعة من السرور ما يحصل بوفاء النيل
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير جزيل ومنحو من سنه وعظمه بالجواهر التي

٤ ل ح في

وأنياب الفيل وأرنصوه للقري بهدان أمسى في القنودور يغلي وقلوه فطاب
 ما كلاً وان كان مما لا يغلي وتووعه محل وحامضاً فالحمل جعله لونه تقلا على
 الكؤوس حين يغلي وقازوا على رأي ابن جزم وان لم يكن من أصحاب الرأي
 بالحلي والحلي والحمامض فقطعوا عنداً كاه بالذوق ان ذلك الحوت مر لا محاله
 وقال آخرون بل هو هالة تناسب البدور والهاله وجلاونه الموائد وحكموا
 لصائده بالتقدم على الصائد في مصائد الشوارد وقدموه على
 ما عندهم من ماري وبات وأكلوه من ساعته كيلا يندموا على فائت قائمين
 لا تؤخروه فلما تأخير آفات ولا تبيته في كاهيات فأت وبادروا طراوته لعلمهم
 انه أطيب ما يؤكل من السمك البروري الطري واستطابوه ضرورة ولا خلاف
 ان صائد الحوت أكثر لذائذاً كاه من المشتمى هذا وأما الاسماك بذلك
 الشاطئ فقد نادى مناديهم بالرحيل وقال أدبهم للبيئة محققاً يا بنية ليس
 المقام هنا جميل فكم فرخ حوّل وكر أمه من هناك وشال وكم عصبية من
 السمك صرخت قافاً وقطعت الجبال وكم طائفة من رشادها فرت الى البرور
 الخالية من العباد وكم طائفة تتخافت ووقعت في الشباك فقيل ضلت عن جميل
 الرشاد وكم طائفة أسرع الى رؤس الجبال المحركة وكذبت العروضين في
 قواهم لم أر على ظهر جبل سمك وكم سمكة قالت افراخها اهجروا ماكم وماؤاكم
 كما هجرت مأوى واخلو هذه الديار وان أعشيت واستواصائب انزاي ومنهم
 من عمداً الى عمق البحر نجاه وسارت به سفينة غزوه في ووج كالجبال وكان سبب
 النجاة وتواصوا مساراً واطمأن الماء ان لا بأووا الى البرور وطمعوا انه
 الطوفان لما فارعى أخيم المصاب التنور وكم قائل الحمد لله الذي قطع عنا أثر
 هذا النون العظيم وأزال عيسه وقائلة سبعان من أراح ضعفاء السمك من
 هذا الجبار وفرق بينهم وبينه فشكروا اذا غدا مولانا شبح البر والبحر
 وأضحى في نكهة ابن السمك وفي صدق حديثه أباذر وأمسى ضرع البلاغة
 مختراله فان جميع لغيره أو أبادر أحياء الله يدري شرق في سماء المعالي وتعالى
 أجياد الفصاحة من بحور نظمته ونثره بالجواهر واللآلئ وجعل به السماء
 كما جعل به الارض ولا جعله كأدياء أهل هذا الزمان الذين هم كالاسماك
 يأكل بعضهم بالغبية لحم بعض بمنته وكرمه والسمك بارد رطب يولد البلغم
 وينفع

وينفع المحرورين ويضر بالمشايخ ودفع مضرته بالافواه الحارة والصعر والمخ
 وصغاره بالحل نافع لأصحاب الامزجة الحارة ومن به يرقان وكبد حار والمخ
 منه حار يابس يولد السوداء ويضر بالمحرورين

(فصل في اللحم) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال * قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا والاخرة اللحم * وفي حديث آخر سيد الادام
 في الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء * وقال صلى الله
 عليه وسلم اللحم يطيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب
 وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه عابلاً رخص الانامل يكاد
 الماء يحرق بين جلده ومخه فقال له أبو حنيفة ما غذاؤك قال ما أريد على الخبز
 واللحم شيئاً قال هذه الشحمة منهم ما تنعقد * ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمها
 دواء * وقالت الاطباء أحد اللحمان ما خصى من الضأن وكان فتيماً ولا خير فيما
 أسن ولحم الضأن نافع من المرة السوداء الا ان الممرودين الذين يصرعون اذا
 أكلوه اشتد بهم ذلك ولحم المعز يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث
 النسيان ويحيل الاولاد * ولحم الدجاج الهرم أضر اللحمان وأغلظها وقال
 أبو حاتم قال خالد بن يزيد أطيب الاكل لحم الورق وأطيب البقر لحم الصر
 وأطيب الشياه لحم النحر وأطيب الدجاج لحم السرد وأطيب الفراخ لحم
 البيض * وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 أطيب اللحم لحم الظهر * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سره أن يقل غيظه
 فليأكل لحم الدراج * ولما حضرت الوفاة للحرب بن كندة قيل له أوصنا بما
 تنفع به بعدك فقال لا تنزحوا من النساء الا الشيبان ولا تأكلوا من اللحم
 الا الفتى ولا من الفواكه الا ما نضج ولا يتداون أحدكم بدواء ما حقل يده
 الدواء واذا تغذيت فتناء وقليلاً واذا تشمت فامشوا خطوات * وقال ثعلبة بن
 النعمان أوصيك يا أمير المؤمنين بأربعة أشياء لا تأكل طعاماً بين يديك ولا
 تتجافع على شبع الى أن يخف لوج وفك من الرياح والخبز ولا تأكل من لحم البقر
 فوالله اني أمرت به في الطريق فأعطى عيني وعين برذوني من شدة مضرته (نادرة)
 قرأت في كتاب ملح السكايات ولحم التعريض والاشارات تأليف جمال الدين
 يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين مجد الدين المعروف بفتحناقي وورجند

الشريف محاسن عريف سوق الكتبيين في دكانه يتغذى فدعاه الاكل فقال
من أي شيء تأكل فقال شيء من لحم جمل صغير رأته فاشتريت ان آكل منه فحاس
وأكل معه فنظر اليهما الضياء موسى الناسخ فقال يا محاسن احذر ان يراك
المحبس فيؤذيك قال علم قال لا لك تحشى النفاق بلحم الجمل فاستحسن
ذلك منه وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما قسى قلبه ومن تركه
أربعين يوما ناعقه

(فصل) كتب الوزير فخر الدين عبدالرحمن بن مكانس سامحه الله تعالى الى فتح
الدين صدق بن سعيد الكاتب بيدوان الخاص وكان المذكور أسير يدخرف
من ذكرا العبيد والسواد يقبل اليه الكريمة السديدة القحمة لازال فتحها
رشيما وفعلها سديدا وسعدا جديدا وقولها مفيدا ومطلعها صيحيا
ومقطع مقاصدها نجحيا واقبال سرورها مستمرا وراوق العزائم مسبطا
كثر الله عبيدها وألحق مقترها بسعيدها ووصف ولده الذي تشهده ذاته
الكريمة بل السواد الاعظم واخلاصه الذي صفاؤه الى ان عاد كفرة البدر
في الليل الادهم ويبدى ما يحذره الى مولانا في نفسه من الميل ويذكر محبته التي
لا تنفد وما وجع الليل في النهار والنهار في الليل وينهى أنه يسطر عذر مولانا في
تأخير أبقار الاخوية بهذا العبد جعله الله عليك أبرك الاعياد ويتسكروا من
انعامه بكل كبش ينزل في سواد ويتطرق في سواد ويمشي في سواد وكيف لا ومولانا
انسان عين الزمان والمفدا بسويده القلوب من طوارق الحداث فأبقاه الله
يجر في ميادين الكرم الذليل ويسترجعه سقطات الجبال يستر لليل وعلم
المملوك أن الميراث لا يشرف الممالك قد اقتدى في اخوية المملوك خاصة برأى
الامام مالك اذ يرى الاخوية بالغم أفضل وان القربى بذبحها أكل وأن الله
جعل الابقار تحرب الاراضى ذات الطول والعرض وأنه حصصها من اخوية
المملوك بكل ذلول تدير الارض فاذا عوتب على ذلك قال نعم أحلينا بأخوته
في هذا العبد وقابلناه عن محبته لئلا من الحرمان بما لاءه مزيد وقطعنا
مرتبه من الدين ان كان عندنا المخلص وما ربك بظلام للعبيد ثم تأخذ العزة
لا فقه المناصب ويتذكر عن المطلوب وذو الطالب فيقول قد منعتنا ما سقنا
من هدى انعامه اليه وان هو الا عبيدا نجما عليه فلو كان الاخر مولانا
مستبدا

مستبدا به ليدل البقر بكرائم الخيل وأوضح من نحر الانعام المحيط الابيض
من المحيط الاسود ومحام من طلة المنع آية الليل وساق أيداه الله ماشاء من البقر
الينا وأنعم علينا غير معتذر ولا ممتنع يقول ان البقر تشابه علينا على أن
مولانا اذا لاحظ أنهم بكل صفراء فاقع لونها لكن من الذهب العين واذا نأى
نعمى براق البقر غراب العين واذا شاء اتحف من ضياء انعامه بكل درفيس
واذا أتى بقلع من بحر الظلمات في الريح المريس فطالما استشأ بيب
انعامه مسكويه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قائلة الحمد لله الذي
كف عنا اثوب بأ كف النوبة والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين
شمله بجيزيل الاحسان هاجر مسرع الطير بجملته كرها للقاتل منها ما دق قفا
السودان (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى مضمنا

بقا صيوف الغداة قصدت * ذبح حروف قد طاب واعدا

حلت رباط الحروف منشد * أما ترى الشمس حلت الجلا

(ومن) ولع بذكر الجزارة والجزور الاديب الفاضل أبو الحسين يحيى بن عبد
العظيم الجزاري في ذلك قوله

انني من معشر سفك الدماء لم دأب * وسئل عنهم ان رمت تصديق

تضي بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

(وقرله)

حسن التأتى مما يعين على * رزق الفتى والمحطوب تختلف

والعبد من كان في جزائه * يعلم من أين يؤكل الكف

(أهدى بعضهم) الى صديق له كتب في يوم اخوية وكتب معه رقعة نصف

منه فأجاب المهدى اليه وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق

ولفظ موق وعبارة مضية ومعان غريبة وتصرف بين جسد مضى

من القدر وهزل أرق من نسيم السكر وتنفات في وجوه الخطاب الجامع

للصواب الآن القمل قصر عنه القول لا بل ذكرت جعله لاجلته بصفتك

جلا واتساع في البلاغة يهجز عنها عبد الحميد في كتابته وسحبان

في خطابه وكان العبدى يسمع به لأن يراه وحضر فرأيت ككشا

متقدم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفته الدهور وتعاقت عليه العصور

وظننته أحد الزوجين الذي جعلهما نوح في سفينة ليحفظ بهما جنس الغنم
لذريته صغر من الكبر ولطف من القدم فيأت زمانته وتقاصرت قامته
وعادنا حلاصا باليا هز بلا بادي السقام عارى العظام جامعا للمعائب
مشة على المشالب يهيج العاقل من حلول الحياة فيه لانه عظم مخاد
وصوف ملبد لا يوجد فوق عظامه سائب ولا تقع اليد منه الا على خشب
لومره السكاب لاستحيائه أو طرح للذئب عند الخوى لعافيه قد طال فقده
الكلاء وبسده سد بالامتلاء لم ير الغشاء الاثما ولا الشهيير الا حالمنا
وقد تحيرت بين أن أفتيته فيكون فيه عشا الدهر أو أذبحه فيكون جيفة على
وجه النهر فأت الى استبقائه لما تعرفه من محبة التوقير ورغبتي في التمييز
وجهي الولد وادخاري للعهد فلم أجده فيه مستقما للبقاء ولا مرفقا للعنا لانه
ليس بانثى فيحمل ولا بنتى فينسل ولا يهيج فيرمي ولا سليم فيبقى فأت الى
الثاني من رأيك وعملت على الاخرى من قولك فقلت أذبحه ليكون وظيفة
للعيال واقية وطعاما مقام قديد الغزال فأندبني وقد أضربت النار وحدت
الشفاور وشمرا الحزاز

أعيدها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم في من سمته وربما
ثم قال وما الفائدة لك في ذبحي وان لم يبق في الانفس خافت ومقلة انسانها
بامت استبذى لحم فأصلح لالاكل لان الدهر قدأكل لحمي ولا جلدي
يصلح للدباغ لان الايام قد رقت ادعى ولا صوفي يصلح للغزل لان الحوادث
قد خصت وبرى وان أردتني لاوقود فكف بعرافتي من نارى وان تقى حرارة
جري بريح قنارى ولم يبق الا ان تطالبني بدخل أو يبنى ويبنك دم رجل
فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أعلم من أى حالة أعجب
أم من محاطته للدهر من أجل البقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من
قدرتك عليه مع اعوازه له أم من تأهيك الصديق مع ما به خسارة قدره

(الباب التاسع والعشرون فيما تحتاج اليه الاطعمة

من البقول في السفره) *

القول عن القرع ويسمى الدبا قال بن جولة في المنهاج أجوده الرطب الاخضر

الحاو

الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس انه حار رطب وتولد منه غذاء
شبه بياضه فان أكل بالجر دل ولد خلط حريفا وان أكل بالمخ ولد خلطا
مخسا ومولوه يغذو غذاء يسيرا ويخدر سريرا وهو جيد للصفاة وبين
وعصارتة تسكن وجع الاذان مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ
وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرقه وهو لقطع العطش جيد
ويلين البطن واذا دفن في الخمر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفيد
في المعدة للخلطة خلط ردى ويضر باحباب السوداء والباقم انتهى (رافع
الاندلسي)

وقرع تبدي للعيون كأنه * خرطوم أفيال لطحن بزنجار
(الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قيل بارد وقيل حار يابس في
الثانية وهو أصح بولد السوداء والسدد والمرطبان والمجرب السوداءوى
والبواسير والصلابة والجذام ويفسد اللون ويصفرو ويثر الغم انتهى
كلامه (الوصف) قال ابن المعتز فيه

وايدض بسستان أنيق رأيته * على طبق تحكيه مقلة زامق
قلوب ظبا أفردت من كبودها * على كل قلب منه مخالب عاشق

(وقال) ابن رشيق القيرواني

واذ صنعت غذاءنا * فأجعله غير منبذ

اياك هامة أسود * عريان أضلع كوسج

(وقال) صاحب كتاب ملح المماحة وكان شيخنا الاسدي يحبه الباذنجان ويقول
في تفضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم أحبا ولوا كالأرمان
ثمانية أشهر قتلوا وقيل لرجل ما تقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأذنان
الحاجم و بطون العقارب وبزرائر قوم فقيل انه يصنعني باللحم فيكون طيبا فقال
لوحني بالقوى والمغفرة ما أفلح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الاوساط
والعتيق ردى والمحدث اسلم ولا يبين ضرره كثيرا لانه غذاء ملوف وهو حار
يابس في الثانية وفيه غلط والمرمه حار يابس بلا خلاف والمحدث أقل حرارة
وأروما كل مشويا وهو ينفع من عرق الدم لشدة رقيقته وليس له نسبة الى
الطلاق ولا غسل لكنه ان طبخ في دهن أعلق وان طبخ في خل أو سماق عقل

وهو يحدث وجمع الخواصر والمعدة والفتيق يثير انغم ويولد السوداء والسدد
ويسود البشرة ويولد البواسير وينبغي أن يقع في الماء والمخ ويسكن فيه
ثم يعمل بالدهن الكثير والخل والكراويا (القلناس) قال ابن جولة في المنهاج حار
رطب في الاولى وقيل انه معتدل الحرارة رطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جولة في رسالة السبع الجليل في ما جرى من النيل
عند ذكر الجزيرة الوسطى وقد خلق ديباج روضها لانف وترك قلناسها بمده
وجزءه على شق جوف

يعني رأيت الماء فيها وقد جرى * على رأسه من شاطئ فتكسرا

(غيره)

طالما تضرع بأصابه الى ربه * ولطم برؤسه المحيطان بما جرى على قلبه
(وقتل) يقول الاول

وان سألوك يوم البيـسـن عن قلبي وما قاسي

فقل قاسي وقل قاسي * وقل قاسي وقل قاسي

لم يقد تصب منه من ورقه بالدرق والستائر ولا حن عليه حين تضرع بأصابه
فصح أن الماء سلطان جائر

يا ويح قلناس بمصر يقول في * لما اغتسدي في غيطه غرقانا

النيل مثل دم لقرط زيادة * فلذا برأسي يلطم المحيطانا

(السلمج) وبالشين أيضا قال ابن جولة وهو اللفت وهو برى وبستانى وهو حار
في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولى يغذى كثيرا ويولد متيا يدر البول
ولا يسهل ويشهى الطعام اذا ساق دفعتين وطيب بالخل والخردل وماؤه ينفع
من الحمى وفيه غائط ونفع وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحد الجوارشات
(المجزر) في المنهاج أجوده الاجر الشوى وغذاؤه أقل من السلمج وهو حار في آخر
الدرجة الثانية رطب في الاولى يحرك الباءة ويسهل ويلطف ويدبر البول وهو
عسر الهضم متفح يولد ما عدينا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى الخلل
والخردل (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا لهيب الحريق

كديته من سندس * فيما انصابه من عقيق

الاسفاناخ

(الاسفاناخ) قال ابن جولة أجوده في المنهاج الممطور وهو رطب بارد في آخر
الدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ما ينفع السعال
والصدر وفيه قوة التحليل وهو مريح الانخداع عن المعدة يلين الطبع وينفع
من أوجاع الظهر الدموية وهو يسي الهضم ويضر أصحاب الانزجة الباردة
(الساق) قال ابن جولة هو صنفان أسود لشدة خضرته وأقل لوناً منه وأجوده
العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل
رطب في الاولى فيه (ورقه) ماطفئ وتحليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من
داء الثعلب والكاف والخزرة والثآليل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به
القبوب مع العسل ويقع سدد الكبد والطحال والاسود منه يعقل وخصوصاً مع
العدس والصنف الآخر المهرأ ويحق بمائه لخراج الثقل وهو ينفع من
القولنج مع المرى والتوابل وهو يغص ويولد النفع وهو ردي الكيوس قليل
الغذاء يحرق الدم ويصلحه الخلل والخردل وأصله ردي المعدة انتهى وقال ابن
زهري خواصه عن هرمس ورق الساق وورق العاقر قرحا من كل واحد دانق
اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية الحبة عملاً عجيباً وقال ابن
زهروان رضى الساق وعاقر قرحا ودرى مجرى ماء الحمام يبرد وسكن حره وقال أيضاً
وان رضى ورقه بدم الحمام ودفن في اناء رصاص أربعين يوماً تولد منه دود أخضر
طوال فاذا طبخت بماء الساق وطلى به رأس الاقرع أدبت فيه الشهر وان شذخت
الدودة التي تكون في الساق ودفنت في برج جسام أو علفت عليه لم يقرب البرج
شئ من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المنهاج فيه مع الحرارة
المقطعة حرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاجر أحرف من الابيض
وأجوده الابيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو ماطفئ يقطع ويحبذ
الدم الى خارج البدن ويزيد في الباءة وينفع من تغير المياه ويقتى الشهوة
ويبين الطبيعة واذا قطر ماؤه في الاذن يقع من الطنين وهو يحل البصر وينفع
من ابتداء الماء والياض كحالا بعصارته ويخرج شرج الشعر واذا دق وعجن
بعسل ووضع على الغفر الغليظ والقواحي والبق قاع ذلك ويطلى به داء الثعلب
وينفع من عضه الكلب الكلب سقيا شراب ومن نكش الحيات وهو يصدع
لارأس والاكثر منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر اللعاب ويفتح أفواه البواجر

ويصلحه الخمل والابن الحامض أو مع الهندبا (وقال) نصر بن سيار يوما حوله
بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثيرا منه فيحتاج وقال ابن وكيع
يحكى لعينيك احمرار قشره اذا رآه ناظر غلا للاجر على جسمه يبيض رطاب من
جسوم الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالثاء المثلثة منه يستأني
ومنهم من يرى ومنه كراثي والكراثي مركب القوة من الثوم والكراث وهو حار
يايس في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة وهو أقوى حرارة ويسا من البصل
وهو يحل النفخ وينفع من تغيير المياه وطبيخ الجبل منه اذا شرب قتل القمل
ورماده يطلى به البقي مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقواحي ويصفي الخناق
مطبوخا ويخرج العاق من الخلق واذا حشي في ضيق وورقه وساقه أدر الحوض
والبول وأخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من
اسع الحوام ونهش الحيات ونعضة السكاب السكاب سقيم شراب وينفع السعال
من برد ويصفي الخناق وهو مفرح للجداد صدع مضعف للبصر جالب لبثور العين
واذا طبخ قلت حرارته وحرارته ونفعه الحوامض والادهان واللحوم السممان
والثوم دواء لمن أصابه وجع السبي في بطنه واذا شوى ووضع على الضرس
المأكول سكنه وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله
عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولان الملك ينزل على لا كتبه (وقال) بعض
الشعراء

يا حبيب الثوم في كف عنا هيسه * بديمة الحسن تسبي كل من نظرا

أصبرتها وهي من يحب ثقلها * كصرة من ديبق حوت دررا

(الكزبرة) ويقال كسبرة منها رطبة ومنها يابسة وقوتها مركبة والغالب فيها
أرضية وأجودها اليابسة وهي باردة في آخر الأولى واليابسة منها في الثانية
وأبغراط يقول فيها حرارة وبرودة وعندها ينوس انها تميل الى التسخين
وفيها قبض وتقدر وهي تزيل روائح البصل والثوم اذا مضغت رطبة أو يابسة
وعصارتهامع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخمل
والاسفيداج ودهن الورد ومعه العسل للبشرى والنار الفارسي وينفع من
الحجرة ومن الدوار عن بخار المرار والبلغم وخاصيته أن يمنع البخار من الرأس
وكذلك يجعل في الطعام ورطبه ينفع الرعاف ودور يابسه والمضغضة بعصارته
رطبة

رطبة تنفع من القسلاخ وهو ينفع الخفقان عن حرارة ودورهمان منها مع لسان
الجمل ينفع قنث الدم وهو يمنع من القيح والجشاء الحامض بعد الطعام والاكثر
منه يخلط الذهن ويظلم البصر ويخفف المني ويكسر الباءة ويصلحه سكنجبين
السفرجل (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل
حلية الموائد وفيما رآه مكحول عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أحضروا مواثيقكم البقل فانها مطردة للشيطان وروى عن علي
رضي الله عنه أنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حذيفة بن اليمان
فتلقاها بنات يقال له الماذروج فنظر اليه وقال أهلا بك من بقله ما طيب
ريحك وأحسن منظره فانك ان رياض الجنة ثم نظر الى الهندباء فقال
يا لك من بقله تغمض الطعام وتحي القواد وتجلو عن الناطر (فائدة) من قوله من
خط القاضي أمين الدين بن الانفي المسالكى رحمه الله تعالى قال ذكر السويدي
صاحب التذكرة ان الامام فخر الدين الرازي ذكر أنه من رأى الهلال أول ليلة
وكان موجودا للضرس فقال نذرت لله أن لا أكل الهندباء ولا لحم الفرس
سكن وجع ضرسه ذلك الشهر وقال ابن زهرى خواصه قال يوحنا بن ماسويه
ان دق أصل الهندباء وضربه لسبعة اقرب سكن الوجع والبري منه
اذا شرب ماؤه مع الشراب نفع من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس في الموجز يابسه
يايس في الأولى ورطبه رطب في الأولى يفتح سددا الاحشاء والعروق وفيه قبض
صالح يقوى المعدة والكبد أما الحارة فشديد الموافقة لها وأما الباردة
فقللها صلبة وتنفع مع الخمار شنبلاورام الخناق وتنفع الرمد ويباض العين
(الكرفس) حار يايس يفتح السدد ويدبر البول وهو نافع للمعدة ويطلق بالمضم
ولذلك يجب ان يقدم قبله طما ما يختلط به وهو يطيب النكهة ويحتاج الى
أكاه من يداخل السلطان ومن كان خدته المر وقال ابن النفيس في الموجز
حار في الأولى يايس في الثانية يخلل النفخ ويفتح السدد ويسكن الوجع
ويطيب النكهة جدا ردى للصرع تهيج في المصروعين وينفع السعال
والكبد والطحال والسكلى والمثانة وينفع الاستقاء وعسر البرل وتقت
الحصاة وتضر الحماي الادارة ويهيج الباءة (النعنع) حار يايس وهو نافع من
القواقي قال ابن زهرى الخواص ان جمل من ورق النعنع اثاث ومن ورق

الغمام السدس ومن حب القرع النصف وجهه في طعام واحد باسم آخر
عنه وحاشا له (الطرحون) في المنهاج قيل ان عاقرة حاهوا أصل
الطرحون وهو جمل وبستاني وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثانية
وفيه قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يجمع الرطوبات فإذا مضغ نفع من القلاع
ويضع قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقوى المعدة ويحدث وجع الحلق
وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباءة ويعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)
من كتاب هاضم الطعام وبزره نافع من الفواق إذا كل بالعسل وإذا شخ على
عقرب ماتت وان شرب ماء ورقة نفع من اليرقان الحادث من الطحال (قلت) ومن
منافعه ما جربته وضعه إذا مضغ ووضع على العين الحجرة من لطم وكر ذلك
فانه يزيل الحجرة في الحال وقال ابن زهر في خواصه ورق الفجل معصورا يؤخذ
ماؤه وتشي من نساخه فيطبخ به ماء الحماوى فتقوت الحيات كلها وورقه يحد
البصر وان سحق بزره مع كندس متساويين وطلب به الهق الاسود في الحمام
بالماء الحار والخل أذهبه وان أخذ ماؤه وتخلط بالخل والطين وطلب على لسعة
الزنبور أبرها (وقال) جالينوس عصارة الفجل اذا اكتحل بها جلت البياض
من العين واذا خلط ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطر في الاذن أذهب عسر
السمع والطين منها وان دق ورقة وصفي ماؤه وأسعط به صاحب اليرقان رأيت
نجحا (وقال) ارسطاطاليس مما يبيض الشعر مثقال من ورق الخوخيا والفجل
ويجفن بمرارة الثور ويضمد به الشعر بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود
أبيض وان طلى الوجه بماء الفجل أذهب عنه الشمس والكلف وان دخن بورقه
في بيت هربت منه الهوام (قال) النورالاسعدي يحمو

أيام طمأ أحصاه اذعاهم * من الفجل في أوراقه غير ما عرى
وحقك ما أكرمهم من ذلقتهم * يجيش ضراط تحت رايانه الخضر
(نادرة) كان أبو نواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية بيضاء عليها
ثياب خضر فلما رآها مسح عينيه وقال خيرا رأيت ان شاء الله قالت ما رأيت
قال رأيت كأنى راكب أشهب عليه ثياب خضر قالت له ان صدقت رؤياك
استدخات فجلة (الرشاد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج
وأخرج الديدان وحب القرع ان سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطح عليه وعلى
البهق

البهق الابيض بالخل نفع منهما واذا خلط بالعسل وأعق منه نفع من السعال
المثولد عن اخلاط غليظة واذا خمدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن
الوردى)

رب خولى بدا من * تحميه وهو ينادى
من يمت في ورد خدى * أهده سبل الرشاد
(أنشدنى) الشيخ عز الدين الموصل لنفسه ما غزا

ما سم له أرف ثلاث * تحميه جعه بقل
عدتها في الحساب سبع * وان ترد مثله فكبل
ان تجر ما اليه بكثر * وان تزد نقطة بقل
يدوى اذا الماء قل لكن * يصح جسمها اذا بقل

* (الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول) *

كنية الخوان أبو جامع لاجتماع الناس حوله قال الحريري في درة القواس
ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والعجيج أن يقال خوان الى أن
يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك ان الخوار بين حين سألوا
عيسى عليه السلام بأن يستنزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك
أن ينزل مائدة من السماء بيننا وعنى اسم المائدة بقوله سم تريد أن تأكل منها
وتطمئن قلوبنا (قال الأصمعي) غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لي فاستشرت
بعض الاخلاء فقال ان كان لفائدة أو عائدة أو مائدة والا فلا وقد اختلف
في تسميتها بذلك فقلت سميت به لانها تدعى عليها الى تتحرك مأخوذة من قوله
نعمالى وجعلنا في الارض رؤاسى أن تسمي بكم وقيل بل هى من ماد أى أعطى
ومنه قول رؤبة بن الجهم الى أمير المؤمنين المتاد أى المستعطى وكأنها تسمى
من حوائجها أعرض عليها وقد أجاز بعضهم ان يقال فيها مائدة واستشهد
عليه بقول الرازي

ومائدة كثيرة الالوان * تصلح للجيران والاخوان

(وقال الكواشي) في تفسير سورة المائدة ولما سأل الخواريون المائدة لعيسى
عليه السلام لبس صوفيا وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

فنزلت سفرة جراه بين غمامتين من فوقها وفتحها وهم يتظرون وهي تهوى منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعاني من الشاكين اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عقوبة ثم قال ليقيم أحسنكم عملاً فلم يكشف عنها ولا بد كراسم الله تعالى فقال له شعرون أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً وكشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين وإذا هو سمكة مشوية آيس عابها فلوس ولاشوك بها يسبل منها الدم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعرون أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة لكنه شيء اقتله الله بالقدرة الغالبة كما واصل ما سألتكم يددكم الله وبرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها فقال ما إذا الله أن أكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعاهم أهل الفاقة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء والغنى بكم البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفاً وثلاثمائة ما بين رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن وميتى وإذا السمكة كهية ثمانين نزلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم يتفكرون اليها حتى توارت وما أكل منها مريض إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فلم يثأر بعين صباحا تنزل ضحى فبأكل منها الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء حتى إذا فاء القيء طارت وهم يتظرون في ظلها وكانت تنزل كفاقة صالح في الحلب فأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدة في ورزقي في الفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله تعالى انى شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبه عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فأنهم عبدك الآية فسمع منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً أصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك بكوا ورغبوا الى عيسى فلما أبصرت الخنازير عيسى بكى وجعلت تطوف بعيسى وعيسى يدعوهم بأسمائهم يشيرون برؤسهم ويبيكي ويككون وهم لا يقدرون

على الكلام ثمها كوا أجمعين وما ظفر قول ابن حجاج
يا زامبا في داره جائيا * غير لامعنى ولا فائدة
قد بين أضياف من جوعهم * فافراعيهم سورة المائدة
(قلت) الشيء بالشئ يذكر أنشدنى الشيخ المحدث الرحلة الفاضل المغن الرحال
صلاح الدين خليل الأقفهسى تزيل دمشق المحروسة قال أنشدنى الشيخ العارف
الحق المساك المحكم برهان الدين إبراهيم الغرى الشهير بابن زقاعة أجد الله
من بركاته من لفظه لنفسه

لما مرضت أرسلت * لى صلة وعائده
لعلها انى فتى * أهوى النساء والمائدة
جارية وسكرا * لال كل والمشاهدة

(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطى

أمير لا غصان القدود صباية * وان هى زادتى جفا وتباعد
ويجبهنى بين الانام تطفلى * عليها اذا شاهدت من موثدا
(رجع) قال حاتم الطائي لعلامة قدم الدنيا مائدة تباعد ما بين أنفاسنا (قال)
هشبة بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط
ما فى الأرض فنظر الى المأمون وقال لعلما شبت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين
لعلما شبت فى فرائد وفى كنفك ولكن حدثنى جاد بن سلمة عن ثابت بن أنس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول من أكل من تحت مائدة أمن
من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه فحاشعرت حتى
جاءنى ومعه منديل فيه ألف دينار فناولنى فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذلك
وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من أكل ماسة من الخوان رزق أولاداً
كأنوا صباها وينبغى أن يصرف عن المائدة السمور والسكر وذو العيون
الزينة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبهه واقبل احضارهم الطعام (قال)
النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عيين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء
لادواءه قال التيفاشى فى سرور النفس حدثنى من حدثه بعض التجار الذين
كانوا يردون الى خدام القصر فأضافنى فى حجرة له متصلة بالقصر فلما حضرت
المائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعند ما شاهدوا المائدة وضعت لم يبق

عند تأمها واحد ومرت كاهنا خارجة عن المجلس دون طاردي يطرد لها فحببت من ذلك كل الحب فلما انقضى الطعام أحيت ان أعرف الملة في ذلك فسألت الحادم فأخذ سدي وأدخلني الى بيت صغير فيه عدة أواني فيها طعام والسنابير مجمعة عليه تأكله فقال عودناها إذا حضر الطعام أن تطردوا الى هذا البيت وهذه الطعام فيه فصارت عادة لها وانقضى في أمر الكب وحضوره بالمعرب واقعة بعيه وذلك انه كان بمدينة من بلاد المغرب حمال يحملي في السوق تأتي من بهيمة ذات يوم فاشترى زلاية وهو يسه في صفقة وصعد بها الى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب فلما ساراه وهو يأكل فجعل كلما نال لقمة الى فيه يتبعها السكاب يبصره حتى يتلها الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويؤمى بها الى السكاب على سبيل العبث به فيغرب السكاب منه فيأكل كل اللقمة ويربوه فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فرفعها في الدهن وأوى بها نحو السكاب ثم ألغها في فمها فعضها وابتلعها والكلب يحدق نحوه فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه السكاب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلها ونحو الرجل ميتا (بعد العزيز المذهب)

لله عز وجل سلام جاء بخدمة * بسفرة من رفيع القطن قوراء
بدل الرأزيق من حول دارتها * فصار فيه وفيها مقلعة الرائي
كلها روضة خضراء مزهرة * وحولها جدول من أزرق الماء
(ومن القصة القديمة) ما ذكره القاصي الرشيد بن الزبير في كتابه الجاهل
والغافل أنه أصاب عطية بن مرداس العسلاوي لماء لك الرحبة في سنة اثنين
وخمسين وأربع مائة وحاز ما كان أكثره أبو الحرف رسلان الميسري من مال
وشبهه ومما كان وجد به بعداده من الخليفة الى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر
بني العباس حين خلعه ونهب دياره في سنة خمسين وأربع مائة وجد فيه سائمة
فبروزج بجواني مكاله الجواهر لا قيمة لها ولا قدرا يعرف مما اتفق الى
بني العباس من ذخائر الكامرة (كتب) البرهان الغزولي النحوي السكندري
حجة ملاعق أهداها صاحب زين الدين بن الزبير

لما بهدتم وكاد الناس يقصينا * من نيلكم وندت منا ما نينا
يتأعلى سغب الآمال في طمأ * والشوق ينشرنا طوراً وطوبنا

ثم استبنا نصيبات السلام عسى * تعود منكم تحيات فحينئذ
وقد بعثنا لكم مملوءة قبلا * مثل الايادي التي أعتب أبادينا
مستطعمات طعاما من مطاعنا * واقتكم بالسان المحال تحكي بنا
(وبما يكتب على سفرة الأكل)

ألا كل هنيئاً ولا تحتشم * فالاحتشام فعال السكرم
فما الجود والفضل الا لمن * تفضل الينا بقل القدم

(الحبزه ما ورد فيه) قال ابن عباس رضي الله عنه ما أكرموا الحبز قيل
وما أكرم الحبز قال لا تنتظروا به الا دم اذا وجدتم الحبز كلوه حتى تؤثوا بخبره
قال أبو محمد بن خلد كان الحسن بن رجا يقول السعيد طعام الملوك والمحاري
طعام الخواص والخشكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان حميد
لا تخلصوا مائدته من مائة رغيف سميد في كل رغيف رطلان وكان خبزه موصوفاً
ببغداد كأنه المرأة المجاورة بياضاً وحسناً وربما يرى فيه شعر اللحية لشدة
بياضه قال أحمد بن أبي داود قال لي الواثق يوماً ما جبال المواثف فقلت
يا أمير المؤمنين كان يقال جبالها كثرة الحبز عليها فقال أصبت وأحسن
فاذا اختلفت الألوان وكان الحبز كثير أشهد لصاحبها بالشرف (قال) الأصمعي
كان الرشيد يأكل كل يومين متوالين خبز السميد والثالث المحواري والرابع
المشكار والخامس والسادس خبز الأرز التي من خبز التنوير وكان يقول الأرز
غذاء صحيح قال بعض الأطباء المشكار فيه بعض الحرارة وهو أسرع انحداراً
من المعسدة لاجل الخفالة التي فيه لان فيه جنى للحي وهو يولد الحكة وأكله
بالادام الدهن يدفع ضرره والخبز الخبز أجدها الحبز وأوقفه وأمره والفطير
يعلى الانضمام بولد الرياح وخبز التنوير أغداً وأنقع والخبز المملوك وخبز الطابقي
تقبلان ضاراً والخبز السميد المعسلة الحبز يخبص الجحيم ويجدد السدد
وأكله بالاسفند باجات والطبايعات المسماحة يصلحه وكان جبريل بن بختيشوع
لا يؤثر على المحواري شيئاً ويقول هو الواسطة (وروى) عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ثم تسلمان يومئذ عن النعيم قال هو خبز الير وماء القراح والفل
(قال) العتيبي عن أبيه قال خرج أبو سفيان في جماعة من قريش وثقيف يريدون
بلاد كمرى فحاربه لهم فلما ساروا قال أبو سفيان انا انا على خطر من قدومنا على

ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه فأبكم يذهب بالعير فان أصيب فعليه نادمه وان يغم
فله نصف الرمح فقال غيلان بن سلمة الثقفي أنا مضى في العير وكان أيضا
طويلا جديدا فلما وصل ديار الملك لبس ثوبين أصفرين وشعر نفسه وقعد
بالباب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير أذننى فقال لست من أهل عداوة
الملك ولم أك جاسوسا وانما جئت تجارة فان أرادها فهي له قال فبينما هو يكلمه
أذسمع صوتا فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجدك فقال
سمعت صوتا مرتعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فمجدت قال
فشكر الملك ذلك له وأمرته بمرقعة توضع تحتة فرأى فيها صورة الملك فوضعهما
على رأسه فقال المحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجلس عليها فقال
قد علمت ولكن رأيتها وعليها صورة الملك فوضعتها على أعظم أعضائى فقال له
الملك ما طعمتك في بلادك قال خبز ابن قال هذا عقل الخبز ثم اشترى منه التجارة
باضعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزار في الخبز)

قهما بلوح الخبز عند خروجه * من قرنه وله الفسدة تجار
وربما ثقت منه تروقه وهي في * سحج الثغال كأنها أقمار
من كل مصقول السوالف أجم السخدين للشونير فيه عذار
وكان باطنه بكفك درهم * وكان ظاهر لونه دينار
كالفضة البيضاء لكن يقتدى * ذهبها إذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومي في الرقاق

لا أنس لأنس خبازا مررت به * يذحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كف كرهة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الاعتقاد ما تشدح دائرة * في صفحة الماء تلتقي فيه بالبحر

(وله) في الزلاية

يلقي الجحيم حينما من أصابعه * فتستحيل شبائيك من الذهب

(الأمموني) في السكاج

عندى للاكل اذا ما * قت للتسحر

ملونة بسجتها * وسهم مقشر

مثل

مثل البذور الطالعا * تفي شطور الانحر
أوجه الترك اذا * اثر فيها الجدر

(وقال) بعضهم وأجاد

خبز شعير بغير ادم * عند فقير من الكرام
ألذ عندى من أفلون * عند غنى من اللثام

(وقال) بحير الدين بن تميم

وكان أرغفة الخوان وحولها * بقل غش اليه نفس الاكل

وجنات غند صفت وجهها * يبدو بها خط العذار الباقل

(غريبة) ذكرها الحفاظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة
الوليد بن عبد الملك ورواها الحفاظ بن عساكر باستاد رجاله كلهم ثقات عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب
الأصغر فرأى رجلا عند المأذنة الشرقية يأكل فوقف عليه فاذا هو بأكل خبزا
وترابا فقال له ما يصنعك على هذا قال القنوع يا أمير المؤمنين فذهب الى محاسنه
ثم استدعى به فقال ان لك اشأنا فأعبرني به والاضربت الذي فيه عيناك
فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلا جالا فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصدا
الكسوة أدرزمني البول فعدلت الى ثوبه لآبول فاذا سرب فقرته فاذا مال
صليب خلأت منه غرائرى ثم انطأقت أفود برواحلى واذا بالخبلة في ساطع
فألقيتها منها وقلت انى سأتى الكسوة ورجعت لاملئ تلك الخبلة فلم أهتد الى
المكان بعدا فجهدت في الطلب ثم رجعت الى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها طعام
فأليت على نفسي ان لا آكل الا خبزا وترابا قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض
لهم في بيت المال قال ابن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى أتت بيت المال
فتسلها خازنه فوضعهما في بيت المال

(الاباب المحادى والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهاه) *

الوكيرة طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بناءه يطعم أصحابه يتبرك بذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة في أربع عرس أو عرس أو عذار
أو توكير قال الشاعر

خير طعام تشهد العشيرة * الخمر والاعذار والوكيرة

(قال) الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله في شرح مسلم في كتاب النكاح قال أصحابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع الوليمة للمرس والخمر بضم الخاء المحبة للولادة وقيل فيه الخمر بالصدا المهمة أيضا والاعذار بكسر الهمزة والعين المهمة والذال المحبة للختان والوكيرة للبناء والنقبة لتقدم المسافر يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم السابع للولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الصاد المحبة للطعام عند المصيبة والمأدية بضم الدال المهمة الطعام المتخذة بياقة بلايب قال صاحب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ولما تكامل بناء القصر الأبلق الذي أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقلعة الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغني والفقير من كبير وصغير وخلع على الأمراء التشريف على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبذل من الأموال وكانت عدة الخلع التي خلعت ألفي خلعة وخمسمائة والمال المطبق مائة ألف دينار من العين المصرية وذلك ستة أربع عشرة وسبعمائة (وقرات) في بعض المجميع الأدبية أن الفتح بن أبي حصينة المغربي رحمه الله امتدح نصر بن صالح بحلب فقال له نعم فقال أتمنى أن أكون أميراً في حمله أميراً يحلب مع الأمراء ويخاطب بالأمير وقربه وصار يحضر في مجلسه في جملة الأمراء ثم وجهه أرضاً بحلب قبل أن يجماع الواساني فعمرها داراً وزخرفها وقرنصها وقم بديانها وكل زخارفها ونقش على دوائر الدرابزين

دار بديانها وعشنانها * في نعمة من آل مرداس

قوم محو أبوسى ولم يتركوا * على اللابام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس فلما أكل الطعام رأى الدار وحشها وحسن بديانها ونقوشها ورأى الآيات وقراها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله بأموالي ما ملوك علم بل هذا الرجل ولي عمارتها فلما حضر المعمار قال كم لحمة كم غرامة على بناء هذه الدار فقال المعمار غرنا ألفي دينار مصرية فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية وثوباً أطلس وعامة مذهبة وحصاناً بطوق ذهب وسرج ذهب

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الأمير أبي الفتح وقال له

قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(قلت) وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدي القاضي شهاب الدين بن حجر يمدح

سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني الماسكي رحمه الله

نسبت أن أمدح بدر العلي * فلم يدع برى وابناس

قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(حكى) أن ابن البطريق واسمه علي حضر عند ابن السراج بن الجبلي ناظر

دار الضرب والجيش في بغداد في وليمة عملها لأجل دار عمرها فلما خرج من

عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدي فسأله أين كنت قال في وليمة

ابن الجبلي فقال الوزير قيل لي أن داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها

دار السراج مليحة * فيها تصاوير يمكنه

تحكي كتاب كلبه * فتي أراها وفي دمه

الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل

وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها (قال) ابن عبدوس في سنة عشرة ومائتين

ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم وقيل خمسين ألف ألف درهم وكان يجري

في كل يوم في جملة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون في قواده

وحشمه ووهب لآخيه ألف ألف درهم وكساء وأقطعه فم الصلح وكانت عليه

ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الوليمة أربعين ألف ألف

درهم وبلغت نفقة الحسن بن سهل على قواد المأمون وجملة فواصلهم وخلع

على الخاصة خلعا قيمتها سبعون ألف ألف درهم وجلبت بوران على المأمون

وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت جثة بوران بمكيل من الذهب مرصع

بالدر والجوهر فيه دركار فنتشر على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر

وجدة بنت الرشيد وغيرهما فلم يمسن منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد

وأكرمها فذت كل واحدة يدها وأخذت حبة وبقي سائر الدر يتدرج على

حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هاني كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال

كأن صغوى وكبرى من فواقها * حصاء در على أرض من الذهب

ونثرت أم الفضل بن سهل جثة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

في صديقه ذهب وأوقد في تلك الليلة على المأمون شمعاً غير وزنها أربعون مثقالاً
ونثر في ملاكها كل شيء قدر من الكراع والرقيق والسكبي والصبيانات
والطيب والضياع والعقار والجواهر والدنانير والدراهم وكانت
أسماء كل هذا مئة في رقاع وتلقى من التقط رقعة مضى إلى الخازن الذي
لذلك الصنف فأخذ منه وكان للحسن بن سهل أربعون بغلاً مرتبة
لحم الحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم
حتى قطعوا سعة الفحل رطباً وصبوا عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحكى)
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في
معالك الأمصار في ترجمة الأمر بأحكام الله أي على المنصور في المجلد الرابع
والعشرين منه أن الأمر بالله بيناه في موكبه قبلي بركة الحبش إذ تقدمهم
فمر برجل على باب بيتان له وخوله عبيد وموالي له فاستقاه ماء فسقاه
فما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أطعمتني في الليل قال فأن رأيت أن يكرمني بنزوله
لاضيقه فقال ويحك معي الموكب فقال وأولئك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج
الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكهه ومائة جام حاوى
ومائة زبدية أشربة كرية كلها فبكت الأمر وقال أيها الرجل خبرك عجيب
فهل علمت بهذا فاعدت له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر
من رعيته لي مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله عندي أخذت من
كل واحدة شيئاً من فرشها وبعض أكلا وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق
فاكهة وطبق طعام وطبق بوارد وجام حاوى وزبدية شراب فمجدد الأمر شكر
الله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمره بما في بيت المال
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم
يركب حتى أحضرها وأعطاهم للرجل وقال استعن بهذه على حالك ومرضتك ثم
ركب وانصرف (ولما) زوج الحجاج محمد بن الحجاج قال لا تصنع طعاماً لم يسبقني
إليه الأولون ولا يدركه الآخرون فقبل له لو بعثت إلى المداين فسألت كيف
صنع كسرى فتعمل على مثل ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال
أخبرني عن الطعام الذي صنعته كسرى فقال ما أكثر ما كان يصنعه من
الطيبات قال أطيبه قال حين تزوج هنداً بنته بهرام كتب إلى عماله في الأقاق

ليقدم

ليقدم على كل رجل منكم ويخاف والى شرطته على إداره قرأى عنده اثني عشر
ألفاً فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألف خوان يقعدون على بسط الديباج
المسوجة بالذهب وكلوا أكوا إلى كل واحد منهم بمئة ألفاً فغسل يده به
فلما قاموا بعث تلك الآية والبسط فقصت عليهم فتعال الحجاج أقعدت
على لعنك الله أذهبوا فاشربوا الجزر فانحروها في ممرات واسط وكان قد أمر
بالنداء بالحضور فحضرها الناس وذلك في أشد الحر وكثرة الذباب فاستغنى أهل
الدعوة عن المراءح ولا يجدوا ذبابة واحدة وكان قد سمع دلي المرافق التي في
الجالس فنصب فيها أحجار الملح وكانت الريح تفضي اليها من باذخجات فيخرج
نسيمها إلى الجالس والعجوز وسئل عن عدم الذباب فقيل أنه اشترى قبل الدعوة
من دور الحيران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطلى حيطانها بعسل قصب السكر
فاستغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جميع الدور
لى أربابها وعلى ذكر الذباب فلا بأس بإيراد نسخة غريبه وموعظة عجيبه
وهي أن الحماكم الذي كان خليفة بمصر وأدعى أنه من ولد فاطمة رضوان الله
عليهم ما وبني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية الجاور لباب الفتوح فسدحاله
في آخره وأدعى الألوية وكتب بسم الحماكم الرحمن الرحيم وجمع الناس
للايمان به وبذل فلم يفتش الأموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب
يتراكم على الحماكم والمخدات تدفع الذباب ولا يدفع فقر بعض القراء وكان
حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره فاضطرب الحاضرون بهماع
هذه الآية حتى كأن الله تعالى أنزلها تكذيباً للحماكم في دعوى الألوية وسقط
الحماكم من على سريه خوفاً من أن يقتل وولى هارباً وأخذ في استجلاب ذلك
الرجل إلى أن طعمته وسيره في صورة رسول إلى بعض الجزائر وأمر الربان أن
لا يسير به غير ثلاثة أيام ويغرقه فلما غرق رؤى في المنام فقيل له ما وجدت
فقال ما قصر معي الربان أرسى بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكة
والخوة العربية والنفس الأديبة ما ذكره الله في كتابه لطائف المعارف
عن جليله بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان أنها جئت

سنة ست وستين وثلاثمائة فصار عام هجرامها مثلاً وتاريخها وذلك انها أقامت من
المروءة وفرفت الاموال وأظهرت من الحسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف
بعضه عن زبيدة وغيرهما من حاجات بيت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك
والحاجين وهو ما ذكره الثقات أنها سقت جميع أهل الموسم السوق بالسكك
الطبرزد والمليج وكانت استجبت المقول المزروعة في مراكز الخنزف على الجمال
فضلا عما سواها وأعدت خمسة مائة راحلة للقطعين من رجاله الحاج ونشرت
على السكة عشرة آلاف دينار واستجبت فيها مجموع العنبر في مدة أقامتها
بكرة وأعتقت ثلثمائة عبدة ومائتي أمة وأغنت الجوارين بالصلاات المجزية
ونخلت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب وكان معها أربع مائة عمارة
لا يدرى في أيتها من قصتها أنها المارحة إلى بلاد الموصل وضرب الدهر
ضرباته فكان من استيلاء عضد الدولة فناخسرو على أموالها وحصولها
ومالك أهل بيتها ما كان حتى أفضت بها الحال إلى كل قلة وذل وتكشفت عن
فقر مدقع وكان فناخسرو خطب نفسه فامتعت من اجابته ترفع عنه فاحتدها
عليها وحين وقعت في يده تشفى بها وما زال يعسف بها في المطالبة حتى عراها
وهتكها ثم أزمها أحد امرين اما أن تصح ما بقتة ووقف عليها من المال واما أن
تختلف إلى دار القهاب فتسكب فيها ما تؤديه من مال مصادرتها فلما ضاق بها
الامر واشرفت على الفضيحة انتهرت فرصة من غفلة المتوكلين بها وغرقت
نفسها في دجلة رجعها الله تعالى ولا أخذها (ومن ظريف الاخبار) ان زوجة
الحسن بن الفرات أرادت اغتار ابنها بعد قتل أبيه فمعدت عليها النفقة فرأت
الحسن في منامها فذكرت له ذلك فقال ان لي وديعة عند فلان الدين عشرة
آلاف دينار فانتبهت وأخبرت بالقصة فسألوا الرجل فاعترف بها وجعل المال
إيها (اتخذ) الحاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لاذان فروخ هل عمل
كسرى مثلهما فاستغفاه فأقم عليه فقال أولم عبيد عبد كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحاج أف
والله ما تركت فارس من بعدها شرفا (قلت) ذكرت بقوله أولم أنشدني من
لقظه لنفسه سيدي المقر الجدي ابن مكاس

قال خلى محبيي صلفتي * فيك قد أخفى مغفرا

قال

قال هبل يولم ان واسمته * قال ان فاز بشعر أو لم
وأول من ضيف الضيف وأعلم المسكين وقص شاربه وقلم أظفاره واستخذ
وأستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتضعض واستنثر واستنجبى بالماء واختن
بالقدوم وأمس السراويل وأسس الخجوج أى بنى أساس البيت الحرام
خليل الله ونبيه ورسوله أبونا ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل
ما خلا ضيفه إلى يومنا هذا من ضيف قط وقيل له صلى الله عليه وسلم بما
اتخذك الله خليلا قال ثلاث ما خيرت بين شيئين الا اخترت الذي لله على غيره
وما أهملت بما تكفل الله لي به ولا تعشيت الا مع ضيف ما أحسن قول صفوان
ابن ادريس قعين اسمه ابراهيم

اسمى من سن القرى رفقاءين * يغنى عليك صبابة وغراما
أنا ضيف حبك فاصطنعني انه * ضيف الهوى يستوجب الاكراما
أفنت جهم الصب شوقا مثل ما * أفنى عليك قبلك الاصناما
يا زهرة سكنت بقاي غصة * انى تتوان الخجيم ككلاما
حتى كأن الحب قال لا ضلعي * يا نار كن بردا له وسلاما

وكان الحسن بن قحطبة مضافا له مطبخان في كل مطبخ سبع مائة تنور هكذا نقل
عنه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان الحاج يطعم في كل يوم على ألف
مائدة على كل مائدة مائة مشوية مهيمنة وجنب مشوى وساقيان بسق أحدهما
البن والاخر العسل وكان يطاق به على كرسى فيقول يا أهل الشام مزقوا
الخنزير في كل مائة مائدة عليكم (وقال) الحاجظ كان كسرى ينصب في كل يوم ألف
مائدة على كل مائدة فخذجار وحش وبضعة مائة ومن سائر الاصناف التي توجد
في البر والبحر والسهل والجبل حتى لا تغلوا الموايد من سائر الاطعمة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يحيب الوليمة ويحيب دعوة العبد والمحروم يقبل الهدية
ولو ناهى جرة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ولا يتأنق في مأكل ولا يعصب على
بطنه المحرم من الجوع وآناه الله مفااتيح كنوز الارض فلم يقبلها واختار الآخرة
وأكل الخنزير بالحل وقال نعم الادم الحل وأكل لحم الدجاج ولحم الجباري وكان
ياكل ما وجدده ولا يرد ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم
حلال ان وجدته رادون خبزاً كله وان وجدته شواء أكله وان وجدته خبزير

في

لح

٧

أوشعيراً كله ولا يأكل مسكناً ولا على خوان لم يشبع من خبز ثلثا ابتاعوا قط
حتى لقي الله عز وجل ايثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا وكان يحب الذراع من
الشاة والدباء وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالربط والقناء بالربط والتمر
بالزبد وكان يحب الحلوى والعسل وكان يشرب قاعداً وربما شرب قائماً
وتنفس ثلثاً من ثلثي اللاناء ويبدأ عن يمينه إذا سقاه ويشرب لبناً وقال من
أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلبسهن
(قال) بعض الحكماء من الطاف الله تعالى بالكريم أنه يسامح المسافر بالفطر
في رمضان فلو لا ذلك لمجمل الكريم أذيع عليه ضيف فيعتذر من أكل طعامه
بالصوم وأين هذا من قول بعض الجلاء وقد مثل ما الفرج بعد الشدة فقال
أن تدعوا الضيف فيعتذر بالصوم (وكان) من بن زائدة إذا أراد أخدم غلانه
أن يرضى عليه بعد الغضب الشديد بأدنى شيء من طعامه فوضعه في فيه
بخصوره (ووقت) في أخبار عمارة الشاعر الجيني قال كنت همجت ابن دخان
وهو يومئذ صاحب ديوان الدت فشكلني إلى السلطان شاور فأعرض عنه
ثم شكلني ثانية فأعرض عنه ثم شكلني ثالثة فالتفت إليه وهو محرج وقال له
ما نسختي من أن تستسكني إلى رجلايأ كل معي على طعامي في يوم وليلة قال عمارة
فلم أشعر إلا وقد حضر ابن دخان إلى داري ليلاً وجعل إلى دابتي إلى آخر السنة
(وحكي) بعضهم قال كان عند الشيخ الزاهد الورع أبي العباس بن تامة بيت نفع
الله به فقدم لنا طعاماً فأكلنا فقال بعض الجماعة يا سيدي قد أسأنا الأدب
وأكلنا بغير إذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يدك إلا بآذن (نادرة) قيل نزل ضيف
على بخيل في ليلة وكان جائعاً فقدم له طعاماً فأتى على آخره ولم يغادر منه شيئاً خلف
البخيل أن لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على إلى الفجر فقال
لا وليال عشر فقال أمانعت أن الضيف ثلث فقال البخيل لا وحق الواحد
لا يبيت عندي ثلثاً من يأكل بالخمس ولو كان له فضل من أوى تسع آيات بينات
وحسن من سجد له أحد عشر ركوعاً فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج
الشكلى هذه الأفراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام القائم والزركب فوقع صبي فيه ففرق فسات (وذكر) أن عطية بن
صالح بن مرداس طنج في بعض ولأته تسعة مائة خروف مصرية سوى ما طنج من
الالوان (قال) علي بن الأعرابي قال المجاج لرجل يوماً وهو على خوانه وكان عليه
أرقق بيده فأتاه على الفور وأنت يا حجاج فأغضض بصرك فقال له إن هذا
الجواب المسكت (أعرابي) مما يزيد في طيب الطعام مؤكلاً الكريم الودود
(حث) رجل رجلاً على الأكل من طعامه فقال عليك بتقريب الطعام وعليها
تأديب الأجسام (وقال) علي كرم الله وجهه إذا طرقت أخوانك فلا تدع عنهم
ما في المنزل ولا تكلف ما وراء الباب وإذا طرقت فما حضر وإذا دعوت فلا تذر
(قيل) لحكيم أي الأوقات أجدلأ كل قال أمان قد رفاذا الشهي وأمان لم
يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لا خيه بجودة أكله في منزله
(نزل) الشافعي بمالك رضى الله عنهما فصب بنفسه الماء على يده وقال
لا يركب مني ما رأيت فان خدمة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضى الله عنه
نازلاً بالزعفراني بيته إذا فسد كان يرقم كل يوم رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها
إلى التجارية فأخذها الشافعي يوماً وألقى لونا آخر فعرف ذلك الزعفراني فأعتق
التجارية سراً بذلك (نادرة) روى عن أبي العباس المبرد فقال ضاف رجل قوماً
فكرهوه فقال الرجل لأمرأته كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه عندنا فقالت
التي بيننا شراحتي نأكل المية ففعلت وقالت المرأة والذي يبارك لك في غدوك
غداً أسأأظلم فقال والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهر ما أعلم (قيل) ويقع
على الكريم أن يفتأ على غلمان به خصوص ضيوفه وكذلك إذا أبطأ طبأه
بالطعام (حكى) أن بعض قواد طولون حضر معاً طه يوماً وعليه قباء
منزل بقصة فجاء بعض غلمان به محلاً فانسكب على القباء من الطعام فساخن
أحد من آلانه يحييه ففهم تخوف الغلام وانقباض الجماعة فرفع طرفه إلى الغلام
وقال يا شيطان قد فهمت غرضك لاشك أنك استحسنيت القباء أذهب به فهو
لك فسر الغلام وجميع من حضر (نادرة) قيل ليمان الطفيلي كم عدد هجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ثلثمائة وثلاثة عشر رغيفاً وكان
نقش خاتمه ما لم لا تأكلون (ونظر) طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم
يذهبون إلى وليمة فقام وتبعهم وإذا هم شعراء قد قصدوا دار السلطان عدايح

لهم فلما أشتد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطغلي وهو جالس
ساكت فقبل له انشدات فقال لست شاعرا قيل فبن أنت قال من الغاوين
الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يتبعهم الغاوين فضحك السلطان وأمر له
بمثل جائزة الشعر (كان) مسلما قتيبة لا يجلس لمواييج الناس حتى يشبع من
الطيب من الطعام ويرى من بارد الماء ويقول ان الجائع ضيق الصدر فقير
النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الاعرابي كان المحسن
الضي في الشرف من العطاء وكان ذميا فقال له زياد ذات يوم كم عيا لك قال
تسعينات قال فأتى من عندك قال أنا أحسن منهم ومن آكل مني فضحك وأمر له
بأربعة آلاف دينار (وكتب) كسرى لوشروان باللولؤ على مائدة من الذهب
لبنه طعام من أكله من حله وجاد على ذوى الحاجة من فضله ما أكله وأنت
تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم
ابن عدي قال ما شئت أباحنية في نقر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل
الكوفة وكان مختلا وتواصينا على اننا نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق
العيادة قال أحدهما لنبولونك شي من الخوف والجوع وقال آخر وما جعلناهم
جسد الا يا كلون الطعام وقال آخر آتنا غداءنا لنغفر لك ما سلفنا هذا نصبا
قال فقطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما يفتقون خرج فغمر أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فإلکم هنا من فرج
(كان) بعض مقلد السالكين في دعوة فلما أخذت الكأس منه قال لهم
أنتم عندى غدا فلما أصبح غذه غلامه ما يدانه فوسقط في يده وأخذ يعنف
غلامه كيف لم ينههم على افلاسه وسوء حاله والقلام يعتذر عن ذلك باشفاقه
من عربيته لو اطعمهم على ذلك اذق القوم الباب فقال لغلامه على
بالدواء والقرطاس وكتب اليهم ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
أنفسكم أنا بصركم وما أنتم بمصرحى فلما قرأ رفته عروفا وعذره وقرعوا
عنه (نادرة أيضا) قيل تغدى رجل مع بعض الرؤساء فقدم اليه جديا
فجعل يعم فيه فقال له الرئيس انك لقرع حتى كان أباه طحك فقال له وأنت
تشفق عليه حتى كان أمه قد أرضعتك فنجل وانقطع (عرب هيرة) عليكم

بماكرة

بماكرة الغداء فان في مماكرة ثلاث خصال يطيب النكهة ويطفى المرو
ويعدن على المروء قيل ما اعانته على المروء قال ان لا تتوق النفس الى
طعام غيرك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة
الرطوبة تنفع الكبد الصفراوية وتولد دما صالحا وتقوى الشهوة وتغلب
البطن وهي بلحم البقر ناعمة لمن يتخذ راي معدته حرارة كثيرة وقال بعضهم
السكاج في البطيخ بمنزلة الفالوج في الحلوى وقال الصولي كان بعض الصوفية
يقول أول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطابته ما لوك ولده
وسوقتهم وكنيتهما أم القرى لان طعامها من أجل الاطعمة وأم الشئ مظلومة
وجليلة وأم القرآن الحمد وأم القرى مكة وأم الشئ أجله (المدقات)
حارة رطبة مخصبة للبدن تولد دما متدلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق
بالجماع وعرض له من الاحداث النفسانية ما يبلر الهضم عليه كالهلم والقزع
والغلمان جوهر اللحم المحلأ كثر في المرق وهذا الحال يخفف على الهضم وهي
من اطعمة الخمر وصالحه لهم هذا (الرخية) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غداء
كثيرا وهي مضرة بالصفرار مكرهة لمن يعتاده الغشيان ولاصحاب المعدة الحارة
التهطينة وأكلاء امع الحوامض صالح وهو غداء شهى موافق لاهل الرياضة
والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزورية)
حارة رطبة تحرك الباءة وتدر البول وأصلح ما كانت باللحم السمين والمخل والمري
والمخلول (ابن سكرة) الهاتمي في جزورية

أكلت بالامس جزورية * تخبر عن خمسة أربابها

اللحم فيها أثر دارس * كأثم امر على بابها

(المصرمية) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق العذب والذي يعمل
بالمصرم الطري يولد رايابا مديدة لانه ثمرة فجوة لم تنضج ويختار فيه استعمال
اللون المواتعديل يدها وتحسين منظرها (السماقية) باردة يابسة أيضا
(الزمانية) كذلك ولها فاعل في تقوية المعدة وينفعان من نزف الدم ومن
أحب تعديل الطبع فيهما الاسفغاناخ والسلق (الفاحية والريانية) أيضا
متناسبان في البرد واليبس نافعان لاصحاب المزاج الصفراوي والا بكاد الحارة

والمدة الضعيفة يكرهان لأصحاب القولين وهما مضرتان بالعصب والمفاصل
والمتى والبائة (الزيرباج) معتدلة الحرارة نافعة الكبد تولد دما معتدلا وهي
مسكنة لمحنة الاخلط مفرحة للقلب وللناس فيها مذهب وأجدها السهلة
المائعة اللوسية وبعضهم يختارها ردية بالزعفران خثرة جدا وبعضهم يختارها
ساذجة بيضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة قائمة للصغراء
تولد غداها بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الألوان المستحبة
المأثورة ويختار عملها بالفراخ المجذبة فانها وفق لها من سائر اللعنان وللبلل فيها
معنى خلاف سائر الطبخ وكان بشار بن برد لا يعي بقول فيها ما أظن في الطعام
أطيب من بصله مضيرة لاني ما سبقت البصر اليها قط ولا هم يؤثر في بها
ويستحب تقديمها في الصغون الزرق أو ماشا كلها وتكرهها الصغون البيض
ويراه بعضهم فيجلبو بعد من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضي الله عنه
يحبها المضيرة جدا فكلها مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف على
كرم الله وجهه فاذا قيل له في ذلك شيء قال مضيرة معاوية وأدسم والصلاة خاف
على أفضل فقيل له شيء المضيرة (حكى) ابن شكلة الكاتب صردر امتنع من
عمل ما طلب منه وأحفل غليظ المذكور وكان يؤتي بطبق فيه طعام فرأى يوما
مضيرة في صحن أبيض هذا ما لا يكون أبدا (القلبا) حارة معتدلة اليبس تختار
للذين يجتمع في معدتهم البلاغم لتطبيعها لاسيما اذا عملت بالابازير الحارة
وهي باعثة للشهوة هيجة لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بتواهلها
فتسبب اليهم وهي من الألوان المستحسنة المستلذة تنفع لحفظ الصحة وأجدها
منفعة السهلة والانعقاد بالدجاج المحذيت السممان والعسل الخالص الذهبي
والسكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غداها صالحا إلا أنها مضرة
بالصغراء وتوقع مضرتها بالحصرمية منها قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المخول
ثم يتبعونه ماشاءوا ايشار الله على غيره وكان الحسن بن سهل يفضل على كثير
من المطاعم ميل إلى رأى المأمون فيه وقال له انه يزيد في العمر يا أمير المؤمنين قال
من أين قالت هذا قالت لان الأطباء زعموا ان الارزبالين أحلا ما يحبه فإذا
صحت الأحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لان النوم موت واليقظة حياة

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال ومرا الفرزدق
بالاخص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغشا فقال ادخل
فقد أعدت لك والشوى حار رطب وأجوده المشوى على اسهل مثل شى الرأس
فان ذلك يكسبه فضل ترطيب ونضاج وباطفه (الكباب) يفتح الكاف وهو
اللحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحا خفيفا وترعاياه الملح ونصبه
مقل على النار بلا دسم وطرح عليه وقاب من جنب إلى جنب حتى ينضج ويحمر
هذا هو الكباب الخالص بعينه وهو الذى كان يعمل ليحيى بن خالد ولولده وفيه
يقول أبو الفتح البستي

عليك اذا انجاب الدجى بكباب * وعقبه مرتاجا بكاس شراب

فلم يفتح الاقوام بابا إلى المتى * كباب شراب أو كباب كباب

(الخيطية) تفضى اللحم وتغذوه وتريد في البائة (الكشك) قال جالينوس
أبو بكر يمان انجاشيما (الاطماج) عسر الهضم من أجل انه من خبز فطير
فهو يرق في المعدة واصلاحه بالتوم ويؤكل معه الشنعع ويشرب بهذا صرفا
قويا وعسلا مطبوخا بأقواء الا أن يكون محرورا فلا يحتاج إلى ذلك (المونخيا)
غليظة لزجة باردة كثيرا الاكثر منها يضرب بالمطوبين والبلغمين واصلاح
ضررها أن تطبخ باليوم الغزلان مخففة وموارته أومع الجمل أو مع الفراخ
النواهض أو الفرائج السرخسية فان لم يتفق فتلقى فيها الشرايح الجفافة
المدخنة أو التنورية عندئذ وجهها من التنور وكذلك البازنجان المقل يلقى
عليها ويحكم مساعة ثم تؤكل وماء الليم يطفأ غلظها ويقطع لزجتها ولا
يصالحها اصلا حاتما الا هو واذا قطع ورقها الاخضر ووضع على السبعة الزبور
نفعها وطبخ ورقه ينفع حرق النار وفيها كثر منافع الخضمي وهي فرع منه
وذكر انها قد عالج بها ما لا يذكر ولا قدر ولا تصريف في مدينة ولا في إقليم
الا بعد ثمانين سنة من هجرة النبوة بمصر خاصة وكان
السبب في ذلك أن المعز بن الباقى القاهرة لما دخل مصر استوبها واختلف عليه
الهواء الذى كان يهدهد به فريضة ورطوبة لجوارته البحر فأصابه يديس
واستولت عليه أمراض حارة فتدبر له أطباء مصر قانونا من العلاج من جعلته
الغذاء بالمونخيا فوجد لها نفعا ينفذ في التبريد والترطيب وأقنع عنه معظم

ما كان يجده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحجارة وأدمن أكلها فأبى من مرضه ووقع منه جوع عظيم وأحربا صلاجهاله ونحوه حتى سميت الملوكة وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يحفون بها ويطحونها بحففة السنة كذا وكان يكررها إذا نزل القصر يكون ذلك اليوم مؤمرا عظيما ويعطى مهنيا عطاء نبلا

(ماورده من المنظر والمنور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة يتشكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله إحسان مولانا الذي وصل فأوصل إلى القاب جبره وإلى الكف بره وإلى الفم كل شهمة كاهد باب المقدس المقتل وكل فائدة صفراء تمر ناظر المتأمل فها أحسن ما ملا ذلك الجودفة وعينه وتلقاه المملوك قائلا هذا الشرف الذي ينطق النجوم بريقه لقد أرى تواتر هذا البر على ما في النفس ولقد جذبت هذه الهدية غفرا حتى كأنما أهدى له جل الروع على طبق الشمس وأقدآن أن ينثر من الدهر وتتصف ولقد عرف رجاءه من أين يؤكل الكذب فانه الكرم الذي لا يحيل لأمال على سوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمه من جوع وآمنه من خوف لا يرح مولانا عبي ما ثرا بانه إلى وقيم سنن قراهم التي هي على الدهر كالحى ولا زال يفخر فيقول عزمه أن اطلاع الثنايا ويقول يشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكيع فيه

خروف لو أشار إليه وهم * تقطر جلده بالشحم يحيرى
لباطنه قيص من الجبين * تسربل فوقه بقميص تبر
وما أحسن ما كتب به ابن خروف النحوى إلى ابن الهيب وكان قد دعاه
دعاه ابن الهيب * دعاه غير نبيه
أن سرت يوما إليه * فالدى في أبيه

(نادرة) قدم إلى أبي على الفارسي النحوى شوى غير ضيق فقال هذا لم تعمل فيه العوامل (قدم) إلى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهائم التي علمت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم منها شيئا (قيل) عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهما على طعامه وأنه كان يلف على يده بقاضل كره ليتناول به السكلى من بطون التجلان وهي في شدة

الحجارة ولا يمهل حتى تبرد وقد ذكر ذلك الأصمعي في أيام الرشيد ما وجد سقط عليه ثياب مذهب قيمة وأكلها عتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) بحظوة دعوة حضر بها فقال أيتها برغان كالبسدور المنقطة بالبحوم وملح كالكا فور السحيق وتخل كذوب العقيق ويقل كاخضار المنذر وجل من الفضة جهمد وعن الذهب قشور وجوفه وأرزمذون في السكر ثم جاء غلام يشرب اللبن من ذكره وأطيب من روحه وأصفى من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلاته وأشهى من قربه (سيف الدين المشد في دجاجة مشوية)

دجاجة صفراء من شيا * جراء كالورد من الوهج

كأنها وأنجور من تحتها * أترجة من فوق نارح

وما أظرف قول الشيخ زين الدين بن الوردي

في شهوات أحب أجمعها * لو كانت الشهوات مضمونه

أكلها عدل إلى مدقة * ومفاسل الرقباء مدفونه

(نادرة) مرض ابن تقي الدين وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب يعودوه فقال له أيش حال الثقلية فقال ما أخوفني تبقى مدفونه (وقال) كشاجم يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يجيء بهاء المحصرم * تصلح للحموم أولحتمى
قد شويت أكبادها ببيض * فهى كمثل نرجس بروض
وجاءنا فيها ببيض أحر * كأنه العقيق مالم يكسر
حتى إذا أتى به مقشرا * أبرز من تحت العقيق الدررا
كأنه أذخار أصناف الملح * أطاره نلونه قوس قزح
وجاءنا برضع لم يعتلف * كأن قطننا بين جنبيه ندف
وجاءنا فيه بباذنجان * مثل قدودا كراميدان
قد قارن الأهليون بالممازجة * تقارن الكراة بالصوامج

(وقال) ابن القطاع في البيض

اسمع عن البيض وصف مطلق * بالوصف ماضى الجنان تحرير

بنساق التبر غشيت ورقا * أو مشمش في صحاف كافور

(الوداعي)

تفضل فرمانية العبد آية * ومن حسنها لندتكراها القاري
فقد ذاب من طول انتظارك لجها * وشوقا الى لقيائك ظلت على النار

(ابن تميم)

ولم أنس اذيت ليلاه ريسة * وبث الخوف النار أجل همها
فلما دنا الاصباح بادرت مسرعا * لا كشف من غي وأكشف غمها
فصادفتها في حاتم النار قد عصت * على فلم أسطع من الحر شمها
وما أناني شك بان لوبدائها * فتور لغيظي كنت آكل لجها

(السراج الوراق)

وأحق أضيافنا بقله * لنسبة بينهم ما ووصله
فمن أقل أدبا من سفله * قدم في وجه الضيوف رجله

(وله أيضا)

ومغمومات رؤس باكرتنا * تطيب شدي ولا طيب العروس
ونهبنا لها انطامى بلبل * حكى لون المسوح على القسوس
فقمنا ما ثلثين له وقلنا * يقل لكم القيام على الرؤس

(وله)

أتيت أرجيه في حاجة * فلم تنبث نفسه الجمادة
وقتل في ذقنه والنفوس * تعاف المقتلة الباردة

(وقال بن نباتة)

يا سيدي عطف على عصابة * أفسكارهم للقصع محمية
قد طبخت بالسوق أحشاؤهم * فبالها طبخة قمحية
(كتب) الصلاح الصفدي الى ابن نباتة وقد كان أهدى له ابن نباتة بسلا
فلنت العبد عن مصر بسلا * فأهدى جودك الوافي بسلا
نعم قد أدكرتني عيش مصر * واقبالا من الدنيا تولى
طعنا ما فوقه لحم شهى * الى كل النفوس فكيف يقى
ودهن فوقه قد صار صبا * ناطت ناره حتى تسلا

(المعمار في المجون)

وصاحب جئت الى داره * فلم أجدها الباب من يحرس
دخلت للدار على غفلة * وجدته متكئا بنهس
فقال ما تبقى فقلت القرا * منك فاني جائع مفلس
يقادى بالدهن من رأسه * وجادت المرأة بالكسكس

(مطاعم شهية وملاذم لوكية) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد
ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الأعراف والسادة بالبصرة عما يحبسه ويستحبه
ويجتارده من أطيب الاطعمة الملوكة فقال قشور الدجاج الفتية المسمنة المشوية
والسكاجية الغصاة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم يني عنها اللحم البقر
وتحلى بالطيرزد وتطيب بالغمبر والهريسة بلحوم الحجلان التي رصمت شهري
وربعت شهري ومن اللحم المجذع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر
المصقوق المجرب بالنند المشرب بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد
تجلبقى من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والمروآت وأمر أن يلقى على
طباخه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وثمانين ومائة زار جعفر بن
سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليا فأحضر له جعفر بن سليمان على
مائده كل حار وبارد وأحضر البان الطباخ وزيد هافا ستطاب الرشيد طعموها
فسأله عن ذلك فأمر بعض الغلمان فأطلق الأطباء فتبعها أنحشافها وعليها
سماها حتى وقفت في عرصت الدار تجاه عين الرشيد فلما رآها فرطت مخضبة
استفزها الفرح لذلك والتجرب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الابنان
واللبأ ورائب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة الفيتها وهي خشقان
فتلاحقت وتلاحقت (نادرة) - ضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صحفة
فيها أرز مطبوخ وقد قهر وسط الصحفة جلاب فأخذ الغاضري الملعقة وتحرق
التعقر الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أخوتها تعرق أهاها
فقال بل سقناه بلديمت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن
روح الاهوازي فقال ما تقول في صحفة أرز مطبوخ فيها نهر من سم على حافيتها
كتمان من السكر المختول فدعت عيناى فقال مالك فلت أبكي شوقا اليه
جعلنا الله واياك من الواردين عليه بالغواصة والردادين فقال يا غلام قدمها
لجاء بها تفور فقال لي ما الغواصة والردادين فقلت الغواصة الابهام والردادان

وصاحب

السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الاكل) عند الظرفاء
والأدباء هو ان يقبض الانسان الخنصر والبصر ويأكل باصابعه الثلاث
وفي مذهب الظرفاء ان البنصر اذا أصابه الزفر فليس يظريف في الاكل اللهم
الافى التريد فان أكلها بأربعة أصابع سوى الخنصر وقالوا الاكل على أربعة
اخبار باصبع من المقت وباصبعين من المذكر وثلاث من السنة وبخمس
من الشفرة

(نزل) فيما يشهى الماسك كل قال بعضهم يصف سكر دانا

وآفى السكر دان وفي * ضمنه مطبخت من فراريج
كأنه بدر قد صغت * فيه ثريا من سكاريج

(وقال آخر في عجة)

وجاءتنا بجهتها عجوز * لها في القلى حس أى حس
فلم أرق برؤيتها عجوزا * تصرع من الكواكب عين شمس
(وقال) ابن عديم في لبارقر

يا حذنا لما أنا بأكورة * يزهى لنا حسنا بانواع الرطب
فكأنما أهدى سماء فضة * قد أشرقت فيها نجوم من ذهب
(وقال) صفي الدين الحلي يطلب جينا

تصفقت عنكم فلم أطلب لجاسنا * من الماسك كل شأ غالى القيم
لكن أقصى مرادى من هديتكم * ما بالكرائم من لامية الهجم
(يريد قول الطغرائي)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبين ولا بخل
(وقال) صلاح الصفدى اغترافى قريشة

أى منى يروق للفسأ كلا * ذابض وأصله من حشيشه
جسه أنقل الجادات وزنا * فتجب له وباقيته ريشه

(وقال) أبو الفرج الأصبهاني يصف بيضة

له سابع صفة وطائف * الفن بالتقدير والتلفيق
خططان ماويان ما اختلطاهل * شكل ومختلف المزاج رقيق
صنع تدل على حقيقة صنائع * الخالق طار الدس بالمخلوق

فبباضها

فبباضها ورق وتبرخنها * في حق عاج بطنت بدييق
(وقال) الشيخ جمال بن تباتة مقاضى ملوحة بدرب المجازيا مولانا ما كان الملوحة
الاقدا اتخذت حبيها في بحار المرب سربا أو تعلمت من تلك الهمة فالتفتت
الى نهر الجرة سيبيا وجعل فضلهام قصورا على الاسماع وخلقت من الملائكة
فلا يمكن على صورها الاطلاع ولا غرو فانها ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع
وتوقفت من المنع والعطاء بين أمرين وحظيت من مولانا ومن الجناح الفخري
بجمع البحرين وما أظن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولولناهم ان نسل حوت
يونس عليه الصلاة والسلام وان عظمها بما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيى
العظام وهي رميم وان بيننا الذم القرب بعد البين الطويل ورأىها احسن
من رأى عروبن العاص في الامر الجليل وان قصصها الاولوية مما تنظم في
السلوك وأذيا لها المرحانية مما ترسم في تيجانها الملوك وعيونها الدرية هي
التي دلت الخضر على عين الحياة فوردها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها
وعلى الجملة فقد سطر المملوك هذه الورقة واقم الانتظار تراحم القلم في يده
وأنا له المستعدة كالصنائير في تصديه لها وتصيده فلو لانا يتدارك هذا الامر
قبل ان يفوت وبأمر بانقاذها ولولناها بين السماء والارض عند المحوت
ومكرمه المشهورة لا تقف في البذل مع احتياط ولا في غير عاداتها طريق المجاز
ولولا الغلو قال ولا طريق الصراط (نوادى في هذا الباب) ذكر الشيخ علاء الدين
الوداعي في تذكرة ان صاحب تاج الدين محمد بن جبار جه الله كانت له أخت
ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة
وفعل الخير ويقول لها لا تتباخلى فقالت له يوما وقد قال لها لا تسكونى بخيلة
فقالت له ما تسبى كم تقول انت بخيلة وأنا كريمةك (قال) عبد الملائك بن مروان
لبعض الشعراء هل أصابتك نخمة قال أمان طعام الامير فلا (وقال) بعضهم
أربعة مسموحة البركة كل الارز البارد والغنامن وراه الستارة واقبله فوق
النقاب والجماع في المساء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر
الحديث فقد غش بطنه (قيل) اطفئ لي لم انت حائل الاون قال لا تفر بين الطعامين
بخافة أن يكون قد فنى الطعام (أول طافلي) على ابنه فأنا كل طفلي فلما رآهم
رحب بهم ثم راقهم الى غرفة بسلم وأخذ السلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم مدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاوموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر فخرجوا قبل إلهام أين كنتم قالوا كافي صلاة الخوف (الحزن) ابن كادة إذا تعدى أحدكم فليتم على غداؤه وإذا تشى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطلعون الطعام على حيد مسكينات ويتبعها أسرا أفاد الجناب المجدي رحمه الله أن قوله تعالى على حيد مسكينات يشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أتاه من سفره ما لا كثيرا فدعا قومه إلى الطعام وجعل يحدتهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى معاينون للكذب أكلون للسهب (عبر) بعض الطفلة على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أي القوم الشام فقالوا لا والله إلا الأكرام فقال اللهم اجعلهم سادقين واجمالي كاذبا وقعديا كل (وعبر) طفيل أيضا على قوم وهم يأكلون فقال هل تحتاجون إلى مساعدة فقالوا بالدعاء فقال لا نعم الله أن لم نأذنوا لي بالأكل معكم وما أحسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

إذا ما كنت متفوما فكن شيف على شير * فما يخرج منه الحزن إلا بالناشير (مائدة جليلة) ذكر التوحيد في كتاب الامتناع والموانسة من آدم من الأكل والشرب في أواني النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وإن أدت أواني النحاس من السمك سمعت هارضة كريهة وإن كتبت آنية النحاس على حاك مشوي أو مطبوخ بخرارته ما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل أصوفي مائدة الشيع قال لاحدله ولو أراد الله تعالى أن يؤكل بمذبلين كما بين جميع الحدود وكيف يكون للأكل حد والاكلة تحتلقرن بالطباع والمزاج والعراض والمادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في اخفاء حيد الشيع حتى يأكل من شاء على ماشاء كما شاء (وقيل) لفقير مائدة الشيع قال مائدتا على أداء الفرائض وتبطل عن إقامة النوافل (وقيل) تسكاه مائدة الشيع قال حذو ما يجلب النوم ويضجر النوم ويبعث على الكوم (وقيل) لا عرابي مائدة الشيع قال أما عندكم يا حضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين وأمدت اليه اليد ودار عليه الضرس وطابت له الالهة وأساعه الحاقق وأنفع له البطن واستدارت عليه الحوايا واستغاثت

واستغاثت منه المعدة وتغوث منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت منه الموت (وقيل) للاح مائدة الشيع قال حد الشكر قيل فما حد السكر قال ان لا تعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لمدني مائدة الشيع فقال لا عهد لي به فأحده فكيف أصف ما لا أعرف (وقيل) لسمرقندي مائدة الشيع فقال إذا جعت عينك وبكم اسائك وثقلت حركتك وأرجعن بدنك وزال عقلك فأنت في أوائل الشيع قيل إذا كان هذا أوله فما آخره قال ان تشق نصفين (قيل) لجمال مائدة الشيع قال اني أوصل فما أعرف الحد ولو كنت أنتهى لوصفت الحال فيه أعتى ساعة أعجن الدقيق وساعة أمل الملة وساعة أترد وساعة آكل وساعة أشرب ابن اللهاج فليس لي قرار فأدري اني بلغت الشيع الا اني أعلم في الجملة ان الجوع عذاب وان الاكل راحة وان الرحمة كلما كانت أكثر كان العبد إلى الله أقرب والله عن العبد أرضى (قال) استحق كنت يوما عند أحد بن يوسف فدخل علينا أحد بن أبي خالد فجري ذكر الغناء فقال لا والله لا أجد شيئا مما أنتم فيه فهان على وخفي عيني فقلت له كالمستزئ به جهلت فذاك قصدت إلى أرق شئ خلقه الله واليه على القاب والاذن وأظهره للسرور والفرح وأنما لهم والحزن وما ليس للجوارح عنه مؤنة انما يقرع السمع وهو منه على مسافة فتعرب له النفس فذمته ولكنه كان يقال لا يجمع في كل رجل شهوة كل لذة وبعد فان شهوة كل رجل على قدر تركيه ومزاجه قال اجل أما أنا فالطعام ازريق أعجب إلى من الغناء فقلت أي والله ونحم البقر والجواميس والتموس الجميلة بالباذنجان المبزأ ايضا تقدمه فقال الغناء مختلف فيه قد كرهه قوم قلت فالاختلاف فيه من أطلاقه لنا حتى يجمعوا على تحريمه أعلمت جعلت فداك ان الاوائل كانت تذوق من سمع الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تجعلنا على حقيقة اذن فموت فاستطرفته في هذه اللفظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم إلى مائدة تبخل بوضع عليها دجاجة فلا تمس ثم تترد من الغد فلما مضت عليها أيام قال يا أخي هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (ولحق) رجل أبا المحرث حين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام الفضل بن يحيى كنت عنده ولي هذا بالامس فقدم اليه مائدة عليه سارغيفان

قد علمنا من نصف خشخاشه وثريد في سكرجة ونجيس في مسط فتفتست
الصعداء فدخل الخوان وماعلق منه في أنفي فؤاده يطالبني بالقيمة قال الرجل
أستغفر الله مما تقول فأومى الى غلام كان معه فقال غلامي هذا حزان لم يكن
ما قلته صحيحا ولوان عصفورا وقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي على منه
ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور شيئا بين رغبين والرغبان من
عند العصفور ثم قال وعليه المني الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش
بالفرع ارجع الى دجلة العوراء حتى يشرب منها صحبا ولوان مولى هذا كاف
في يوم فأنظ ان يصعد على سلم من رمل حتى يبلغ كواكب بنات نعش فيلقطها
كوكبا كوكبا لكان ذا أهل عليه من أن يشم شام تلك الثريدة أو يدوق ذائق
تلك الخبيصة فقال الرجل عليك لعنة الله وعلمه ان كان معكم مثل هذا
(فصل في الطست والابريق والخلال والحباب والاشنان والمنشفة وآداب غسل
اليدين وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان نذب الى ذلك
قليل من الكرامة ولا يردعنا) قال) دفتر خوان

والطست ان ارام اليك المقصدا * فلا تخالف من يقول اغسل يدا
وصاحب المارش دعها ساكنا * ولا تغسل بساكتفت كاذبا
وعن ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد
ولا تسنوا بسنة الاعاجم وقالوا غسل اليدين في الطست في حالة واحدة ادخل
في التواضع ويقضى ان يجمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعوا
وضوءكم جميعا لله شكركم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده شئ لم يغسله فأصابه شئ فلا يؤمن الا نفسه
وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الفم ويغسل يدي اللسان والحم من
الشیطان والطست الطس بلغة طيئ ابدل من أحد السيدين ناه الاستئصال
فادجعت وصغرت ردت السيدين لأنك قد علمت بينهما بالشاء فقلت طس
وطميس وهو اعجمي معرب أصله طشت بالثمين المجمة فلما عرب قيل بالسيد
المهمل (الابريق) عربي صحيح وهو اقميل من البريق وقال الحريري في
المقامات اياك واستدعاء المرحبين قبل استدعاء محلول البين أراد بالمرحبين
الطست والابريق لان الاتيان بهما يؤذن بالقياس وفراغ الطعام وما أحسن

قول القاضي الفاضل في المقامة العسقلانية يصف المائدة

وتناوبتها الألوان * صنوان وغير صنوان

وأبطل القوم بالمرجف من فاير جفان ولا يوجد جفان

وأنيما بغاسول تحظى به الاغواء والانوف ولا يوجد بعده بقم الصائم خلوف
(وقيل ان كنية الاشنان أبو اياس وكنية الملع أبو عون وسعت بعضهم بعضهم ما
السداية والنهاية (ولهذا) حكى ان بوران بنت المحسن من سهل لما تزوجها
المأمون وأراد ان يدخل بها جعل الناس يهدون لبيها الاشياء النفيسة وكان
بالقرب منهم رجل من الادباء فأهدى اليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه
اشنان وكتب اليه معها اني كرهت ان تطوى صحيفة أهل البر ولاذكري
فيها فوجهت اليك بالمبدأ به ليعلم وبركته وبالمختوم به لطيبه ونظافته ومع ذلك
بضاعتى تقصر عن همى * وهمتى تقصر عن مالى

فالمخ والاشنان يا سيدي * أحسن ما يهديه أمشلى

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهرى كتابه الجهاب والظرف ان سيد الوزراء
أبا محمد اليازورى وجد في موجوداته طستا وارب يقام من الباور فأفرط في
استحسانه لهما واعظم قدرهما ان المستنصر وهب ماله ووجد ايضا مدهن
ياقوت أحمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا أخذ من السران السلطان في خزائنه حين
قبض عليه في سنة خمسين وأربعمائة ولما أخرج السلطان الذخائر المصرية
عند أيام فتنة ناصر الدولة وجد فيها أخرج من دار ناصر الدولة تسعين طستا
وتسعين ابريقا من صافي البلور وحبه بكارا وصغارا (وقال) ابن معقل فيما
يكتب على سفرة الطست

لم احب الطست من شوق اليه ولا * جعلت ندى له أرضا وما شعرا

لولا وصولي به يوما الى ملك * يصيني فضل ما ينقي به الغمرا

وغيرة ان عس الترب مبتدلا * مامس كفيه من ماء اذا قطر

(وقال) جلال الدين بن المكرم في الطست والابريق والمنشفة

ولى صاحب يتي الاذى عن جوارحى * فيخرجني منه نقيا مطهرا

وأخر يحويه فيجمل الذي * كان لي منه اليه مصيرا

وثالثة غارت افعلها فلا * تزال تعني ما تجسني أبرأ

منشقة فقلها فقال بها * قدفت كافورة على طبق
كأنما أنبت خسانها * ما رشت من لآلى العرق

(الاشنان) على ما روى الرشيد يؤخذ من القرنفل والسنبل والقرنفة والقاقلي
والفلنجية من كل واحد جزء من المصطكي والاذخر والسعد والميعة اليابسة بجزء
ومن الموزجوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الأبيض المكي خمسة ومن الاشنان
البارد ضعف ذلك أو ثلاثة أضعافه ومن الازرا الأبيض المبلول المجفف المنحول
مثل الاشنان يذق كل واحد على حدة ويخلط (صفة) بنك محض يؤخذ من
البنك الأصفر الجوز ثلاثين درهما ومن القرنفل عشر درهما ومن
الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق
والسنبل من كل واحد ستة دراهم يذق الجميع بأمره ويطحن ويحصص بماء
الورد ويغمر بالعود المسدود الكافور والزعفران ويغمر جيدا فإنه يجي مغاية من
الغايات (كيفية تناول الاشنان) اشنان الملوك والروءاء هو طيب من جملة
الطيب وهو يجعل في اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملعقة يتناول
بها الغلام الاشنان ولا يابس باليد البتة ولا سيما يد الغلام فإنه ان أدخل يده
فيه زفرة فسد جميعه اسرعة قبل الطيب القسايد دخول أدنى سبب من الرائحة
الكرهية عليه اللطف جرده (كن) بعض الخرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول
بعض الادهان العطرية الطيبة فمسمح به يديه فلا يتمكن الزفر من مساها ولا يعاقب
بهما ما نزل منه والذي يهاتق يسهل زواله بأدنى غسل (وقالوا) كان كسرى
في زمن السفر جل يتناول قطعة من رجل وفي غير زمانه يتناول حبة فمأكلها
عندما يقدم اليه الطعام فيستحل ما بين أسنانه وعجزه بالرجل فلا يعاقب
بهما من مضغ اللحم طائل وكان يستعمل على مائده بين كل لوتين ملعقة رمان
ليغسل بعض الطعام الاول فيستدق الطعام الثاني خالص الطعم من شوب
الطعام الاول فيدرك فرق ما بين الطعامين ويأخذ بكل واحد بفرده ومن
آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه في مجلس الملك أو بحضور الرئيس
ولا يجيب براه الا بانه وكذلك يصنع في الخلال فإنه من اسوأ آداب المجلس
وان أذن الرئيس مجلسه في الفصل في مجلسه وأحب ان يتخلل فيجلس بحيث

لا يراه

لا يراه ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) ان أول غضب المعتصم على الافشين
وكان حطيا عنده أنه كل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم
فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يده وباطست حيث أراه ثم من
آدابه لمن يؤذن له به ان يستقضى ازالة زفر ولا يقصر في غسل يده (يحكى) ان
رجلا قصر في غسل يده في دعوة بعض الخرفاء فقال له رب الدعوة اتق يدك
والادنس منديانا (وكان) عبد الله بن سليمان يعل في غسل يده ويقول من
حكم البدن يكون زمان غسالة مقدار زمان أكلها (وسأل) المأمون اليزيدي
معلم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره أنه لا يخلع ولا همه له قال كيف علمت
ذلك قال رأيت غداؤه الغلام اشنانا فاستكثر ما وقع في يده منه فردته في
الاشنان دان ولم ياقه في الطست فعلمت انه يجتنب غسل البخل لا يصلح لذلك فكان
الامر كما قال ولجوز عند غسل اليدين من الرش على من يلبه أو تنفض يديه
بالماء اذا فرغ أو التفت في الطست أو الخطأ فيه (الخلال) روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال تتخللوا فانه نفاقة والتفافوا من الايمان والايمن
مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضي الله عنه عليكم بالخشنتين يعني الخلال
والواك وقال أبو هريرة رضي الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر
الطعام وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم أمر بالخلال ونهى عن ان يتخلل
بالرمان والقصب وقال انه ما يجر كان عرق الاكلة وفي رواية يجر عرق
النجذام (وفي كتاب) طب اهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم
الخلال يجلب الرزق (وفيه) من تخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة ايام
وعن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جند المتخللون
قالوا يا رسول الله ما المتخللون قال التخلل من الطعام فإنه ليس شيء أشد على الملك
الذي على العبدان يجرد من أحدكم ربح الطعام (والخلال) عمله من الصفصاف
وعبدان الخلاف وطبع الصفصاف بارد يابس قليل الاضرار بالاشنان كثير
النفع لها وهو أجود ما يستعمل وغالبت به الاشنان من الزهومات مأمون عليها
(ومن مهتظرف المعاني) وان لم يكن من غرض هذا الفصل لئلا يكون الحديث
مجهول ما أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه بالقاهرة الحروسة سميدينا
أقضى القضاء بدر الدين محمد الخزرجي المالك الشهابي الدمايني رحمه الله

أفديه من غلي غزالي * بلاوا حظي قناني
وراء يضر بالجفا * في خاطر منه وبال
مالمعذول اذا أبحست لحسنه روي ومالي
والجسم من عشق لذا كالتغر أصبح كالحلال

(رجع) الى ما كافيته والحلال المأمون هو زهر فضيب نبت في الهراء يقال
انه الخبز البري وهو حار يابس بزره اذا استف انقى الدور من الجوف وانما سمي
المأمون لقلة أذاه للاسنان واللثة لينه وهو غلال تستعملها العوام من الناس
(الادب في الحلال) قال صاحب سرور النفس ورأيت في زمان من ينظف في
تناول الحلال فاني رأيت في بعض مجالس الوزراء من الطست دارية من يضع
الحلال خلف أذنه ويقدم الطست ثم يتناول به مخدومه من ذلك الموضع وهو
موضع قد رلا يخلو غلبا من أذى ولو كان حامله أنظف الناس وأظرفهم وأما
تناوله فاني رأيت كثيرا من الفراغ من الفصل ليدفعه ورفع الطست
يتناول الحلال وذلك خطأ من وجهين أحدهما انه اذا تغلل وهو منسول الفم
خرج اللحم من عموره وأسنانته الى فيه فعماد الزر وبطلت فائدة الغسل والاخرى
انه يلقى ما خرج بالحلال على البساط وحيث اتفق من مواضع مجالسه وتلك قدارة
وان كانت بحفرة المقدار فالتزعه عنها أشبه بدوي الاقدار (وأما باب المناولة في
الحلال) ان يكون مع الطست دار مغروفا في ورقة بيضاء فاذا أخرجه وضع إحدى
رأسيه بين أصبعيه السبابة والوسطى ومثبه يده للرئيس وهو قائم فيتناوله الرئيس
وهو على الطست فيتحلل ويبقى ما يخرج بالحلال في الطست أيضا ويبقى الحلال
في الطست ثم يغسل يده (وقال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ الحلال أن
بعض الرؤساء يتناول الحلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر محيته ويغسل يديه
ويتحدث طويلا والحلال مغرور في محيته وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا
الرئيس الذي أشرت اليه يأخذ الحلال بعد غسل يده وتطييفها ومسحها بالمنشفة
فيستعمل الحلال ويضعه في شعر محيته تغلظ فأنه (قال) كلجهم وأخذ الحلال
من المروءة لتنظيف الاسنان وتنقيتها من زفرة اللحم لان اللحم اذا بات في الاسنان
أنتن لاسيما اذا كان فيه صلابية والخبز أيضا اذا بات في الاسنان أنتن الفم
وصغر الاسنان (استشارت) امرأة امرأة في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه

وصلة

وكلة تسكة يا كل خلاه ووكلة تسكة بمعنى واحد كر للبالغة وهو الذي يسكل
في الامور على غيره ولا يبشرها بنفسه والتاء في تسكة واو كما قالوا في ثراث وهو
من وراث والحلال ما يخرج من بين الاسنان عند التغلل قال أبو هلال العسكري
وليس في الامور شيء من الكلام أبلغ من هذا (وابهضهم فيه)

وناواني من كفه شبهه خصره * وشبهه بذب من طول هجره
وقال خدالي قلت كل حبيدة * سوى قتل صبح حار فيك بأسره

(وقال) الفقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الانصاري

وخلال صنع السقمية * من نحوى في الهوى ما قد وجب

اذهب الجسم وأبق رأسه * وكأن الرأس كالجسم ذهب

مفرم بالبيض يسي نحوها * لا رثاف الثغر أو ورد الشب

(في الاحتياط) باعتبار الاسباب المتعلقة بغسل اليد المؤدية الى الهلاك ذكر
جساعة المصنفين وفي كتاب شاناق وزطاح الهنديين صفات مياه تخرج
بماء القراح وتحتفي فيه من اغتسل بها أو تضمض منها اتصل به بمسام جلده
ولهوائه داء مهلك ومنها ما تحمربه الاسنان ومنها ما يقع فيه الحلال ومنها
ما يجعل في الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يسقى به موضع الفصد فيفعل
ذلك وأوصوا واحترزوا واكثروا في الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج
الملوك ومهجع مدبري دولهم والذي يجب الاحتياط فيه أربعة الاشنان
والماء والمنشفة والحلال ولكل واحد منها نوع من الاحتياط يخصه
أما الاشنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو ان الغسل اذا قدم الطست جئا
على ركبتيه ثم قدم قدح الاشنان والنخاب أو البلك ففقه ثم أخذ الملاعة ففرك
بها الاشنان جيده حتى يقلبه ظهر البطن ثم يتناول برأس الملاعة منه يسيرا قلدر
الفرهم أو ما يقاربه فيجعله في كفه ثم يشغفه ويعد الى الابريق فيمككه يسده
اليسرى ويسط يده اليمنى ويحميها قليلا ويصب فيها الماء من الابريق
ويشربه على أنرسف الاشنان ثم يوضع الابريق ويناول الرئيس الاشنان
بالملاعة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فانه يكون مع الغلام منشفتان أحدهما
يناولها للرئيس عندما يقدم الطست يضعها بسوطة على حجره في ثيابه ريش
الماء الزفر والاخرى تكون مطوية معلقة في وسطه على طيها وهي التي يجفف

يدها فنه اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان يناوله الاثنان يقوم قائما وياخذها ويضعها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها بايديها الى آخرها ثم يضعها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويسلمها بيده اليسرى سلمة قويا ثم يسلمها باليسرى من وسطها ويضعها في قبض عام اليمنى من تحت يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يسلمها باليمنى الى آخرها ثم يجمعها بين يديه ويحركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى ويقبضها قائما كما جعلها في المرة الاولى ويسلمها بيده حتى يستوى تحتها ثم يعاقلها في وسطه وحينئذ يجثو ولما ولق الاثنان وأما الخلل فقد ذكرنا انه يجب ان يقع ليلة اولين ويعود عند الخلل لثلاثة نظا بين الاثنان فيكون له قدح صغير من زجاج طويل الاصبع بحيث تدخله الاصبع يحمل فيها ماء ورد أو ماء قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضا فتقع به الاسنان ويشد اللثة ثم يترك فيه الخلل قبل الحاجة اليه فاذا احتيج اليه أخرج الغلام قدح الخلل مغطى بقطاء يحكم مغلقا بغير خلاف من أديم معدود له يعاقله الغلام في وسطه فيعده الى ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلل واليسير منه يجرى فيصبه في راحته ويشربه جميعه ثم يناول الرئيس حينئذ الخلل على الصورة السابقة في مناواته ثم ذلك (وفي ربيع الامرار للمختصر) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام وبعض الادباء في رئيس بيده صابونة

صابونة في راحتي ماحد * قد أخذت السحب ااحدا
تلاطم البحران من حواها * فأصبح الموج بهما مزبدا

(الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جازمجه)

قالوا ويقتضى ان لا يشرب الماء على المائدة ولا بهد الا كل الى ان يجف أعلى البطن الاية دارما يسكن بعض العطش ولا يروى منه ريا وساح حتى اذا جف البطن وانحدر الطعام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء احاديث نبوية ومنها ادية حص عليها العلماء في مراتبها اما الشريعة فلا يشرب قائما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم أحدكم ما في بطنه اذا شرب قائما لاتبقى ومنها ان قزم الماء من لا تعبها روى عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال السكاد من العيب والسكاد داء الكبد ومنها ان لا يستوفي الماء الى آخره ومنها ان يناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثمة الاناء هذه كلها من احكام عيلوم الدين ومن آداب المشاء ان يجلس ويتناول السكر بيمينه ويمنى الله عز وجل وينظر في الاناء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من تحت له لعله يكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب ثلاثة أنفاس ولا يتنفس في السكر ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان يسر ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق اكابر العلماء بالادب ان استدعاه السكر في مجالس الملك والرئيس وشرب الماء في مواجهة من سوء الادب وأما مجلس الملك خاصة فلا يسيل الى شرب الماء فيه البتة (ذكر) في سيرة كافور الانشيدى حكاية بقتع بسماها من يلزم مجالس الملوك قالوا كان أبو جعفر مسلم وأبو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عند كافور عشيبة صيف ولم يكن عنده غيرهما فقال لهما قد اشتد الحر ولتخرج أياما ما جاءنا من الشام وما كان كافور يذوق الثلج ولما كانت الكيزان توضع عليه في شرب منها وبهذا سلم من ضرر الثلج فسيقاهم كذلك اذا شرب عني الثلج فقال هاتوا ثلاث كيزان فأتوا بها فأخذ كافور كوزا فشربه وأخذ أبو الفضل كوزا وشربه وأخذ أبو جعفر كوزا وقام فخرج من المجلس وشربه ثم عادوا كب على يد كافور ثم قعد أبو جعفر ساعة وانصرف وأراد أبو الفضل ان ينصرف فشاغله كافور ثم قال هاتوا أبا اليمن فأتوا فقال زد في جزاء الشربى أبي جعفر العدينا في كل عام ولما أجاس أبا الفضل ابريه مكانا أنه لا يجرى جعفر عن حين أدبه معه في شرب الماء (كتب) أبو الخطاب الصابي الى ابن عمه أبي اسحق الصابي مع كوز ما بعث به اليه شرط المودة اطال الله بقائه سيدي أن لا أنفرد بونه بلذه ولا اختص قبله بعطيه اذ كان لافرق بين محبتي ومحبته ولا فصل بين محبتي ومبته وقد شربت الساعة في هذا الكوز فوجدته أعذب ارضافا من الافواه وأحلى مصا من الشفاء وأصفى جرهما من فائر الدرد واتقى من التثايبا الغر وأرق طبعها من المهوى وأتعب وزيانا الهيا وأعقب طيبا من نسيم العنبر وأذكر رائحة من المسك الا زفر

رقت حواشيه فخفف على الانامل والقلوب

فكأنه مستعمل * من طيب أنفاس الحبيب
يتم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى يطفئ عن صفاء الزجاج ولا ينجو
السلام إلى التلاصق أن أفرغ شرف وان أترع ردف تتساوى المياه فيه
مذوبه وتجب العيون قبل النفوس رؤيه

اشهى إلى الأضمار من * وجه الحبيب بالارقيب

تهدى لنا أنفاسه * ما فيك من كرم وطيب

حتى كان طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أغدته ملوفا
الك لتعلم أن قلبي ملوفا من المحبة عليك والسلام (وقال) صاحب بن يوسف
في كوز ورفق

أم الحياة على سرير من نحاس * عريانة أبدا بغير لباس
هي في الممات لدى الوري معدودة * لست كما ضمنت حياة الناس
وأهدى رجل لرئيس كيزانا وكتب إليه

ما بعثت الكيزان الاحتالا * جهات مهجتي وروحي قد اكا

منعتني الأيام تقبيل كفيك فارسلتها تقبيل فاكما

ولا يسمى الكوز كوزا إلا إذا كان له عروة والأفوكوب وعلى ذلك فسر
قوله مزوبيل وأكواب وأباريق ولذلك نظر في اللغة وهو المائدة
لا يقال لها مائدة إلا إذا كان عليها الطعام والأفهي خوان كما تقدم ولا يسمى
الكاس كأسا إلا وفيه شراب والأفوق قدس وإلى ذلك أشار العلامة
ذوالوزارين وإمام العرويين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير
صاحب الأندلس وكاتم سر في قوله لما وقف على كتاب ديوان الصبابة تأليف
الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي جلة مخاطبا له على قوله في الكتاب المذكور
كتاب حوى أخبار من قتل الهوى * وسار بهم في كل شرق ومغرب
مقاطيعه مثل المواصيل لم تزل * يشيب فيها بالرباب وزيب
قوله هذه الآيات

يا من أدار من الصبابة بيننا * قد حاطت المسك من رياه
وأني بريهان الحديث فكما * صبح النسيم براحة حياه
أنالا أهيمن بك من قتل الهوى * لستكن أهيمن بك من أحياء

(أنشدني)

(أنشدني) هذه الآيات المرحوم نفع الدين بن مكانس وذكر أن شهاب الدين
ابن أبي جلة أنشدها ياها وأنه تيسر بكونه مدح كآبه قال فقالت له يا شيخ شهاب
الدين حسرت عليك لسان الدين وذكر أن كآبه فارغ من الحسن قال وكيف ذا
قلت لقوله

يا من أدار من الصبابة بيننا * قد حاطت المسك من رياه

أما علمت أن الكاس لا يقال له كأس إلا إذا كان فيه شراب والأفوق قدس
فأما غص له شهاب الدين وأتبرنى أن لسان الدين عارضه بكآب سماه روضة
التعريف بالحبيب الشريف في التصوف انتهى (رجع) إلى ما كآبه سأل
رجل الشيخ أبا الفرج بن المجوزي رحمه الله ما لنا ترى الكوز الجديد إذا صب فيه
الماء نش وخرج منه صوت فسمعناه قال له يا ولدي ذاك صوت شكواه يشكو
إلى برد الماء الملقه من حر النار فقال السائل فما لنا نراه إذا ملائناه لا يبرد فإذا
نقص برده فقال الشيخ حتى تعلوا أن الهوى لا يدخل الأعلى ناقص (وذكر)
الوداعي في تذكرة قال حدثني جماعة من أهل عانة وهيت بالعراق أنه إذا كان
أوان الأربعينيات ملئت فإذا انقضت رفعوها إلى زمان الصيف وشربوا فيها الماء
فإنها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام الثلج انتهى (قلت) وذكر لي الوزير نفع الدين بن
مكانس رحمه الله أن ماء طوبا إذا شيل إلى الصيف وسكب منه في آنية الماء
يرده إلى الغاية وأن ماء هذا الفصل لا يفسد إذا شيل بخلاف غيره من الفصول
(وما أحسن) قول ابن عبد الظاهر ملغز في شربة

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب

إذا استوتى على حب * فقل ما شئت في الصب

(قال) وأهل مصر يقول للوزير المحب واليه أشار المرحوم نفع الدين بن مكانس في
السبيل الذي أنشأه الوزير المسمى الشهير بالنشوي بجامع عمرو بن العاص رضي الله
عنه آمين

أنشأ القطيم النشوي ارتقى * وزارة زادت في وزره

بالمجمع العمري سبيل لا وقد * قالت لنا عنه بنومصره

هذا سبيل حاله فاسد * وزيره يرشح من قعره

(أنشدني) الشيخ شمس الدين الرئيس لنفسه وكتبها على الخواص

لح في

ترفق أيها الساق * وزد في اللطف بالصب
وداوا القلب لي واعلم * بأنني منزل الحب

(فصل) في المجهود من المياه قال ابن النفيس في الموجز أفضل المياه مياه الأنهار
وخصوصا البحارية على تربة نقية فيختلص الماء من الشوائب أو على حجارة
فيكون أبعد عن قبول العفونة وخصوصا البحارية إلى الشمال والمشرق
وخصوصا المنحدرة إلى أسفل وخصوصا إذا بعد المنبع فإن كان مع هذا خفيف
الوزن فيخلل شاربه أنه حاول ولا يتحمل الشرب منه الا قليلا فذلك هو الماء و ماء
النيل قد جمع أكثر هذه الخصال و ماء العين لا يتناول من الغلط وأرد أنه ماء البئر
وماء التزarda وأما الشرب على الرقيق وعقب الحركة وخصوصا الجماع وعلى
الفاكهة وخصوصا البطيخ فردي جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فان لم
يكن بد قبله من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم زج
أومايح وكلما روي بالشرب حركة فان صبر عليه انضجت الطبيعة المادة المعطشة
واذا بها فيسكن من ذاته وفي مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل
(قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب
الدين بن أبي جملة في كتابه السكران ذكر المهدوي في تفسيره عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجه الأرض في
المشرق والمغرب وذلك له فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن
يمده فاذا انتهى جريه إلى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع إلى عنبره
ومصادق هذا الا ترى ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الأرض لانه يزيد
إذا نقص وينقص إذا زادت لانها والله أعلم تعدد بمائها (وفي) أصل النيل
أقوال للناس حتى ذهب بعضهم إلى أن مجراها من جبال الثلج وهي بجبل قاف
وانه يصير في البحر الأخضر بقدره الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت
والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى إلى أن يأتي بحيرة الرمح قال الحماكي لهذا القول
ولو لا ذلك يعني دخوله في البحر المسامح وما يعتلط به منه لما كان يستطاع ان
يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وأنه يتبع من اثني
عشر عينا واختلاف في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى
وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتري أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن
تشتري

تشتري عبيد صغار زفوج وما شاكلهم جلب لم يستعربوا وسلمهم أصيادي السمك
والبحارة ليعملوهم صنعة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا
مهر وافي ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتوه بخير النيل وكان فرعون
يحبى خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فمأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل
بيته وبيت ماله والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكاتبه وجنده ويكثر الربع الثالث
ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفر الخلدان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح
الأرض وكان في كل سنة إذا اكمل التخضير يندفع قائد من قواده أردوين قمح
فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر والاخر إلى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية
وأرض كل قرية فان وجد موضعا باثرا عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما
موضعا البذر الا ردب لتكامل العمارة واستظفار الزرع وجباها عمرو بن العاص
اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله إياها والكلام على ذلك طويل
(ومما) قالت الفضلاء في النيل المبارك في ذلك قول علاء الدين الوداعي

روى مصر وبسكانها * شوقي وجدد عهدى الخالي
وصفى القروط وشفبه * سهى وما العاطل كالحالي
واروانا يأسه مد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقبا لها بتقبيل
يامن بها هي بغداد ودحاتها * مصر مقدمة والشرح للنيل
(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى

رأيت في أرض مصر مذحلتها * عجائب ما رآها الناس في جبل
تسود عيني في الدنيا فلم أرها * تبض الا اذا ما كنت في النيل
(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا * وطمت فأكدت الاعادى
وأنت بكل جميلة * مازى أصابع ذى أيادى
(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غير مخفى ومكتم

إذا بدت لك من تيساره شيم * رأيت طاهرا لا وصاف والشم

(وقال) الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله

سما النيل إذ يحكي السما في انبساطه * فقله ما أحلى وأصدق حاك

تسير به الأفلاك شرقا وغربا * وحافاته أيضا تحف بأملاك

(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبي جملة

نشروا القلوع وبشروا بوقائنه * الراية البيضاء عليه بالوفاء

(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب

لله يوم الوفاء والمخلوق قد جعلوا * كالروض تطفو على نهر أزاهره

وللوفاء عمود من أصابعه * مخلوق قلاء الدنيا بشائره

(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرح

يا نيل يا ملك الأنهار قد سقيت * منك البرايا شرابا طيبا رغذا

وقد دخلت القرى تبغى منافعها * ففهم بعد فرط النفع منك أذى

فقال تذكروني أننى ملك * وتثنى ناسيا أن المسالك إذا

(وقال) إبراهيم المعمار

سمعت يوما صدع صرير * النيل وافي زائدا عندي

فكان هذا خبر صادق * فرحت أرويه عن السدى

وفي هذه النبذة كفاية وعلى الجملة فمحاسن النيل مستبكرة ولو استوعبنا

ما للفضلاء في ذلك من النظم والنثر لم تحفيت من تسطيرها الأعلام وضائق

صدور الأوراق وما أحق هذه المقاطيع أن تسمى مقاطيع النيل (رجع) إلى

ما كفايته أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه الشيخ الفاضل زين الدين

ابن الجي رحمه الله مغزا سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة

وإن لم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الرجفان من غير أن يخاف كمردة

سائله نهرا وعفرو وجهه فاقده بالتراب قمرا مذكر كتب الجيخض لطيف

الانبساط سريع الغيض مطلق التصرف وعليه الحجر وطالمس قبل العشاء

أبدى لنا الفجر يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتبدور وله خمسون عينا

وأكثر يعمل القناطير المقنطرة ويجزع عن جل أبره سريع الاستحالة

قل ما يشد على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء ورأده بالأكدار

يسكن

يسكن في تخوم الغبرا ويتم على أحوال أهل السما رقيق القاب على كل عديم

وكيف لا وهو الولي الحميم يجود بأفراح الحلى ولا يرد من نداءه مؤملا كم عمر سبيلا

وقطع ماريقا وأخاف سبيلا كم طفاوا حريق وأظهرا الحقائق وهو كثير

الملاق كم علا درجا وحط قدر الدقائق وقطع بأصابعه عن كل مارق وكما ظهر

أسمان أرجاسها وأماط عن أرض ردىء أدناسها وكما درأ عن شيخ نجسا

ورفع كهلأ وحذا صقيل يحلو الصدا ويظهر على شدة البرد تحلدا يبلغ فيه

بشيء يسير مقام لا ترق إليه همة الملك الكبير كم أباح بحر العباد وأكثر

الفساد في البلاد وكما رأينا شمسوا تجري مستقرها فيه وتنجح وتلوح في فلكه

وتسبح كم خاض في ذاته خائض مع كثرة سياحته وربما وجد في الجبال

رابض قد جع فيه الخوف والرجا والكدر والصفاء ومن الجاثب أنه

كافر وكما أن على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزله باليتة ولم يخش في ذلك

من جناح فسبحان من جع فيه الاضداد وأرسله رجة للعباد (وقال)

أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن فيه

وتحل صفاء زرقته بعد هجرة * فأفقت مخضبي في حشاه مصورا

وأودعته سراقا فشاء للورى * فباحسن ما أفنى الغداة وأظهرا

أبوه حليف للثريا وأمه * به حامل في بطن مخفض الثرى

سطح له جسيم بغير جوارح * يبارى الرياح الجاريات إذا جرى

تصافح كفى منه كفا رطبية * يخادع عيني كالخيمال إذا سرى

ترز عليه الريح ثوبا مفركا * ويكسوه شهب الليل ثوبا مدبرا

(وقال) أبو الحسين البناخزي مغزا

لا أحاجي في زمرة الفضلاء * غير نخل خصصته بأخائي

في شدة البلور ردا إلى الماء * وقد كان قبل عين الماء

يتذخر الحجر بالمزجة بردا * فهو المنذر من ماء السماء

(وأنشدني) المقر الاشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصاري صاحب

ديوان الانشاء بالاشام لنفسه حكاية حال

ضلوا عن الورد لما أنهم رحلوا * قوي فظاوا حيارى بالهشون ظما

والله أكرمى بالورد دونهم * فقامت باليت قوى يعلمون بما

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدني من لفظه لنفسه شيخنا العلامة أفضى
القضاة بقدر الدين أبو عبد الله محمد الخزومي المالكي الشهير بالداميني ما غزا
في قرية وكتب به إلى المرحوم الأمين صاحب ديوان الانشاء على يده مطرها
أكتب من الملك والفاضل الذي * نساء على الافكار فرض مرتب
ومن فاه في فن البديع بمنطق * فأمنت غويصات المعاني تهذب
تحدث عن سهل رواية كلامه * اذا ما أتاه الغزير بويه مصعب
فديت لك ماذات أطالعكم بها * ويحدث في الاسفار عنها ويطالب
تشددكم في الارض قارامها * فصدق اذا ما قبل غلى وتكتب
وما هي في التحقيق رواية * لها خبر في الذوق يحلو ويذهب
ملحمة شمس كل بأنف الحب صبا * زمانا وفي وقت لها يتجنب
ويبلغ منها للحياض حقيقة * ولكن رأينا قلبه وهو طيب
يزيد مريدوها اذا ما تصوفت * ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا
لها أربع لكن بساق رأيتها * على السبي في الاحياء بالنقع تدأب
وترضع أحيانا وما حان وضعها * وكل من فتى في جهلها راح يرغب
وتحمل ما فيه الحياء لربها * فيا حبا منها البسيط المركب
وترسله فالحجب له من مسائل * غدا مرسل عنه الروية تعجب
وكل من خليع سمته اذ تعقت * يعدلها الراح لها ويطرب
وما نال اثما في مصاطبه بعدما * رأينا من تلك العتيقة يشرب
وسمها المفتوح كم راح سائلا * وما نطق حرفا عن القصدي عرب
وكم قد تعب دنا بخرى لفظها * ولم أر بالخرى من يتقرب
وتعجبها بالهبة الدهر بلدة * حواها من الافطار شرق ومغرب
وتوجد في الافلاك عالية بها * وبألفها بعض الحواري ويحب
قيام رقي الفضل أصبح مالكا * فغالى الاتحوا عياها مذهب
تلفت للفرص بوابك قد أتى * وكل غدا من ظفوفه يتعجب
(وقال) بعضهم ما غزا في قرية السباحة

وذات قم يوما تسبح ربها * ولم تكتب أمرا بتسبحها قط
معانقة الصبيان مضجرة الهوى * كأن بقايا قوم لوط لهارط

(الباب)

* (الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمخولاء) *

قال أبو عبيد معمر العرب تقول كل طعام لا حلواء فيه فهو خداج أي ناقص
غير تام وقال الزمخشري عن بعضهم أنه قال للوزنج قاضي قضاة الحلواء
والخميص خاتمة الخمر وقيل لبعضهم الخمر يسبح في البطن فقال على هذا التقدير
الوزنج يصلح التراويج (دخل) الحبل البصري على قادم وعنده قوم بين أيديهم
طباق حلواء ولا يمدون أيديهم فقال لقد أذكركم في ضيف ابراهيم وتلا الآية
فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله فخذوا أو كلوا
(وكان) أبو هريرة يقول أكل عذرة أمان من القولنج وشرب العسل على الريق
أمان من الفالج وأكل الزمان يصلح الكبد والزيادة يشد العصب ويذهب
الوصب والنصب (قيل) لا عرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوذج
لم يشبع منه أحد الامات فأمسك وفكر ثم ضرب بالخمس وقال استوصوا بعالي
خيرا (وكان) عبد الله بن جندعان سيد اشرفا في قرينش فوفد على كسرى
وأكل عنده الفالوذج فسأل عنه فقيل له الفالوذج قيل وما هو قيل لباب البر
يملك مع العسل الخجل فابتاع من عنده غلاما يصنعه وقدم به مكنة فصنع بها
الفالوذج فوضع موائده بالابطخ الى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل
الفالوذج فليحضر فكان من حضراته بن الصلت وكان يمدحه كثيرا
(فقال)

لكل قبيح له رأس وهاد * وأنت الرأس تقدم كل هاد

له داع بمكة مشعل * وآخر فوق دارته ينأى

الى درج من الشيرام لاثي * لساب البر بليك يا شهاد

(حدث) الحسن بن ابن خلداس سناده في كتاب الموائد ان الرشيد وأم جعفر
اختلفا في الفالوذج والوزنج فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد فقال اذا
حضر الخصمان حكمت بينهما فإدما اليه فأكل منهما حتى انتهى فقال له
الرشيد احكم فقال كلما أردت أن أقضى على أحدهما أدلى الآخر بجحته
فحك الرشيد وأمره بألف دينار وبلغ زبيدة فأمرت له بألف دينار والا واحدا
(حدث) جاد بن سامة قال دخلت على اياس بن معاوية وهو يأكل فالوذا فقال

ادن فكل فان كان شئ يريد في العقل فهذا (واقي) اعرابي بالزوج فأكل منه
فقبل له تعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر الصوفية)
انهم اذا أكلوا طعاما عندها أحد فقالوا أكل طعامك الا برار وأفطر عندك
الصائمون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد المحلوه (قيل) لابي المحرث
جبن ما تقول في الغالوذج قال وودت انها وملاك الموت اختلجاني صدري والله
لوان موسى لقي فرعون بالزوج لامن وليكن لقيه بعضا (وقال) انس يرفعه
من لقم أخاه لقمه حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف (اشترى) رجل اجالا
من السكر وأمر باخذ مسجود من السكرى شرف ومحارب وأعدة منقوشة
ثم دعا الفقراء فهدموا ونهبوا ذلك الزمخشري في ربيع الابرار (قدم)
فالزوج حار الى مائدة عليها أبو هفان وأبو العيناء فقال له أبو هفان هذا آخر
مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبردها شجرة (وعن) أبي
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا
في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء
أمتي في ثلاث لعقة من عسل أو شربة من حجام أو آية من كتاب الله (ونقلت)
من خط القاضي الفاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهي انه لما
أحرق شاور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بها رجل صالح وله ابنة مليحة
احترقت دكانه في جملة ما احترق فرحل الى البر الغربي وسكن في بعض القرى
وجلس في حانوت معان يرتقي به واتفق ان مقطع القرية رأى ابنته فهو بها
فجعل يروم افسادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضيه كفؤا لها
فشرع في أذيتها وتسخيره وطرح عليه غرامة لا ترضه وعزم على حبسه فسأل
امهاله مدة معينة فقال اكتب لي بها حجة علميا منه انه فقير ومتى حلت الحجة
أخذ ابنته بتلك الحجة فكتب وأشهد عليه فلما انتقضت الحجة جاء شاب
واشترى منه عسلا فأخذه في جرة ومضى فستطعت منه صرة مشدودة فأخذها
الرجل ونفخها فوجد فيها عشرة دنائير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفعها
الى القاضي فقال له احضرا الحجة فأحضرها فدفع اليه العشرة دنائير واخذ الحجة
وتخلص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذي اشترى منه العسل
وسقط منه الذهب وقال اجعلني في حل وابريئ ذمتي فاني لما اشتريت منك

العسل

العسل ذلك اليوم وقعت في صرة فيها عشرة دنائير فاتهمتك بها وطلنت انك
أخذتها فلما حضرت اليوم وجدت امرية في طريق فتعجب الرجل من ذلك
وقال اشكر الله الذي رد عليك فأنت في حل من جهتي فلما كان ثاني يوم جاءه
الظالم وقال اجعلني في حل فاني رأيت البارحة مناما أزعجني بسبك وأما الذهب
فانه وقع معي وذلك لاني قد أخذته حراما وقد نيت الى الله تعالى بما جرى معي
فشكر الله تعالى وتفرقا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالمية الى سيدنا
ومولانا الشيخ بندر الدين محمد الدمايني ما نزل في عسل

يا أيها المولى الرئيس ومن له * ألفت مدحا كالجواهر نظمه
اسمع سمعت الخبير انزعجكا * عصى على الاغارجيعا حكمه
قالوا من الاطيار حقا أصله * أكرم به أصل البروق طعمه
لكنه ما حاز منقارا ولا * ريشا واجنحة واستأذمه
والجسم منه ما حوى عظمه ولا * تحما ويحب من يراه جسمه
وبفردين كمد لمعاين * لم يدرك ما هي من تلبه فهمه
يامن له ذكر يفرح لنا شق * كالمسك حين يقض عنه ختمه
قل الذي يبدى الدواوى قل لنا * ما أصل هذا في الطيور وما اسمه
ان قال هذا واضح فهو الذي * قد غره فيما ادعاه وهمه
من أين يعرف امم شئ ربما * أكلته في وقت الجماعة أمه

(فأجاب)

يا فاضلا بين المحاسن نظمه * ولعزه قد ذل بحجز خصمه
وطرقت حال البديع عنطق * منه علا بين الافاضل رسمه
شرف لا غراض البلاغة سابق * ومن الفضائل قد توفرت سهمه
ألغزت في اسم طائل حليته * بنفيس در صبح فينا يقمه
فاذا أضفت القلب منه لاسمه * قلنا بهذا الفعل قد وضع اسمه
واذا عكست الاصل منه فهو ان * أعربت لنا ليس يحل حكمه
قد كانت الازهان منه خلية * حقوت به شهد الذيد طعمه
وروى ابن سكرة حلوة نظمه * ففضي به قطير المارة همه
ورأى بعين لغزك الملوأجني * صذب المذاق بخار فيه وهمه

لع في

وأعاده بحلى أمير النحل إذ * أخصى ملياني الفصاحة نظمه
فاسلم وضع حلى البيان أفهمنا * بامن تحلى بالنباهة فهمه
واصفح بفضل عن جواب سافل * بأطالعا في خير أفق نجمه
(ومن تذكرة الوداعي) قال صاحب نثر الدين بن الشيرجي أهدى الأمير
بدر الدين لؤلؤ المسعودي قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبلاوجة
سكر مكرز وكتب فيها رقعة فيها
كالبحر يطوره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه
(أبو الحسين الجزار مغز)

أعترف لي بحلى إذا ما تنفست * سرى لآلوف القوم من طمها نشر
ويرضع منها الهدى ساعة حلها * أبوها فيغدو وهي من وقتها بكر
تريك جنيئا وهو من غير جنسها * فوجدانه حلو ووقدانه مر
عليه به ستر دقيق وانما * تحل إذا ما دق من فوقها الستر
إذا كسرت في القوم تحير كسرها * فيحسن بعد الكسر من قامها الجبر
تروق عيون الناظرين بجلالة * إذا جلست يوما وموضعها الصدر
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي

بعث قطائفا روى * حشاها قطرها الغامر
فسكرها أبو ذر * ومرسل حبتها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستهدي قطرا

لمجود قاضي القضاة أشكو * عجزى عن الحملو في صياحى
والقطر ارجو ولا عجب * للقطر يرجى من العمام

(وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسي نزيل حلب

وقفت للوادع زينب لما * رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنان دمي وحلو * سكب دمي على أصابع زينب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة مغز

أحاجيك ما حلوا لسان وانه * لا بكم اذ تهزى إليه المعارف
برى جالساني الصبر ما كان كاملا * فان نقصوه فهو في الخلق طائف
(وله) يستهدي قطرا

مولاي

مولاي عندي للنناقصة * تريك رياض اللفظ باسم الزهر
وتستاق من احسانك المحلورة * ولا عجب شوق الرياض الى القطر
(ابن نباتة)

أقول وقد جاء الغلام بعينه * عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قبل لي جاء حسن قطائف * ويح باسم من أهوى ودعى من السكى
(الصالح الصفدى)

أنا من من قطائفك التي * غدت وهي روض قد تنبت بالقطر
ولا غروان صدقت حلو حديثها * وسكرها يرويه لي عن أبي ذر
وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة

هذه القطيفة التي * لا تشتهي عقلا ونقلا
حسيت ببرد يابس * فلاجل ذلك المحشوي قلى

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي وكتب بها الى القاضي نور الدين بن حجر
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين ضيفك لم يزل * يروى مكارمك العجيبة عن عطا
صدقت قطائفك السكار حلاوة * بقمى وليس بمنكر صدق القطا

(وأشدنى) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين هبسي
ابن حجاج العالية لنفسه

تهن بنصف كم به من حلاوة * وجد لي بفضل لا يضيع ثوابه
فان لسانى صارم وفي له * قراب وارجو أن يحل قرابه

(وأشدنى) من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن الجبى أحد فضلاء الديار المصرية
وقد أهدى له حلواء سكب

أفضلك يا قاضي القضاة مزية * على المصعب لا تخفى على من له لب
فأول جود الغيث قطر مبدد * وغيث ندائك الجم أوله سكب

(ابن المنشد)

وقطائف مثل البذور * أنت لنا من غير وعد
فحسبت لها بدت * في حبتها اقراص شهد

(السراج) الوراق

قطائفك التي رقت جسوما * لما صنعها كما كتفت قلوبيا
 كغيم ريق لكن فيه قطر * غدا المرعى الجديب به خصيبا
 (وقال) أبو الحسن الجزاري سترى قطرا
 أبا علم الدين الذي جود كفه * براحة قد انجل الغيث والبحرا
 لئن أحملت أرض الكفاة اني * لأرجوها من منسوب راحتك القطرا
 (وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر * وجاد عليها سكر دأثم الدر
 وتبى لاوقات الخلل انهما * تمر بلا نفع وتجب من عرى
 ولي زوجة ان تشهى قاهرة * أقول لها ما القاهرة في مصر
 (المعلم المرصص)

وحقك ما أوليت من قطائف * الذواحلى من وصال القطائف
 وقد ضمنت مثل العباب حلوة * ألم ترها ماقوفة كالقطائف
 (ابن نباتة)

رعى الله نعامك التي من أقفاها * قطائف من قطر النبات لها قطر
 أمست لها كفى فأهتز فرحة * كما انتفض العصفور بلله القطر
 (وله)

شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا * زالت مدائنك العليا تنجب
 قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع * وأول الغيث قطر ثم ينسكب
 (سعد الدين بن عربي)

قال القطائف لكافة ما * بالي أراك رقيقة الجسد
 أنا بالقلوب حلوة في حشيت * فتقطعي من كثرة الجسد
 (ولآخر) في أفرصة البسندود

أفرصة هشة مدورة * كأنها في النقا كافور
 كأنها في الحفاف مطبقة * دراهم فوقها دنابر

(كتب) سيدنا القاضي صدر الدين بن الادعي الى سيدنا ومولانا أفضى الفضاة
 يدر الدين محمد بن الدمايني لما نزل في لوزنج يقبل الارض وينهى انه أصدرها عن
 صدر محروور وقلب لا تقطاعه عن الساب الكريم كسود فاسبل عليها من
 فضلك

فضلك ستور واعذر فاتها نغمته مصدور

يا من له في عروض الشعرايد * فاق الخليل بها فضلا ولا تكيينا
 ما اسم دوائره في نظمها شلفت * والتم في صدرها مستعمل حينما
 أجزاء من زخاف الحشوق دسلت * هذا ويقطع مطويا ومخبونا
 تعجيف معكوسة لفظ يرادفه * يا فرد يا رحلة قوم مقبونا
 والعبد منتظر من خلة فرجا * لأزال سعدك بالاقبال مغرونا
 وقد جهزها لتوب عنه في تقبيل اليد الكريمة * وتستطير من سحاب جوابه
 الصيب ديمه (فككب) اليه الجواب يقبل الارض وينهى ورود المشرفة التي
 نذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها
 المسير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغاز المتأدبين فاذا هو مخصب
 النبات بتوال القطر واذا تلك مطروقة المحل بالمحل وكادت مرارة الفقير
 تنظر ليجز عن هذه الحلاوة وجرى على عادته في الاسف المسكر حيث فقد هذا
 الرويق وثلك الطلاوة لكنه قد انضجته على نفسه بعد ان استقال وتجاوز
 بعد الخوف على نظم الجواب فقال

يا بحر سلامن شهى النظم لي كلما * منها ابن سكرة قدراح مغبونا
 لله درك صدر من حلوة * وجوه النظم لم يبرح يحلينا
 جلبت لغرك اذ أبهمته فلندا * يا فاتي رحت بالاحباب مقبونا
 هذا وكما قد رأيت في دوائره * لكف قبضاي زيد العقل تمكينا
 وليس اضماره مستحسنا فأدم * بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا
 وكن لنا هاديا صوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيدا رأى مأمونا
 والله تعالى يحلى أفواهنا كربه بما هو أشهى من اللوزنج وأحلى وأعناق
 المتأدبين من كله بما هو أنف من الدر وأعلى ويكاؤه في الإقامة والارضال
 وبقي عيشه كل مر ويحفظه على كل حال (وقال) الشيخ برهان الدين
 القيراطي ما غزا

هذان لغزان قد حلل بيابك يا * قاضي البرية ما هذان خصمان
 اسمان كل خماسي اذا كتبت * حروفه وهما لاشك خصمان
 تباين في الوري شكلا اذا نظرا * وصورة وهما في الاصل مثلان

يرى بكانون اصلاحا لسانهما * كما لاصلهما نفع بلسانيان
 في مصر والاسم منسوب لاصلهما * يضاف ياخير بستان لبستان
 لكان الى الصين منسوب مقرهما * ان احضر في مكان بين اخوان
 لذا كما وهو بين الناس ليس له * من كنية ما انتهى في ذاك اثنان
 في البر يلقى وان قنشت عنه تجد * في لجة البحر يلقى خمسة الثاني
 نبت ارى النار قد أبدت له ورقا * فاعجب له ورقا ينفو بنيران
 يحي اذ اما سقاء القطر وابله * وجاده بسحاب منه هتان
 كعبقة هو لكان لا شمس ولا * يضاف يوما الى ازهار بستان
 ذو رقة فاذا حفتها ظهرت * كافة منه فاستره بكتمان
 وكم له من بدور كل طاعت * في سائر الشهر لم تحقق بنقصان
 فقد عدا خيط فجر ابيض عجل * بالبرق يسطو عليهم اسطوة الجاني
 والغز لاخر اسم ذات السنة * لم يسد منها لنا بالنطق حرفان
 باحسنها السنة اخذت حلاوتها * يحلو المديح لها من كل لسان
 تطوى على الخشوا وحشا وليس لها * في الاشعرية من رام بنكران
 بالطنى والنشر في حال قد انصفت * والطنى والنشر في حال قد انصفت
 كم سكرت ففتحنا للدخول بها * ابوابها فتلقتنا باحسان
 حسناء اجع اهل الحل اجمعهم * والعقد منساعليها بعد عرفان
 وصالحا مل بالايجاع في زمن * فيه الوصال سرام بعد اعيان
 ثلثا ثلاثة اجناس لها وحدا * شيئا يحيى بايضاح وتيدان
 وماذ كرت من الاجناس كم نطقنا * صدقا بذكر اسمها من غير هتان
 وخمسها جبل لكان بقميتها * في مكة ترقى فوزا بغفران
 تقلى ولكن لها قلب تقربه * عن قلاها من الاقوام عينان
 مامل دامن القالى امل اليه * عنها وما خطر القالى لها شاني
 في الجوف منها قلوب جهة جهة * ولا يكون مجوف الشخص قلبان
 كم ظل طر حها من ليس ذا شرف * جهرا ويوصف مع هذا باتقان
 جيلة الوصف طابت عنصرا وركت * اصلا وما سلت من ظعن ظعان
 بالحل انعم سقى القطر الموطى من * اقدام سعيك في ارواظها سن

(وكتب)

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض اصحابه وقد ارسل اليه قطرا
 رديشا وينهى ان الذي ارسل اليه مولانا الوصول واحال عليه بالبر
 المحصول ارسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران وبكسر اوله
 فاذا هو لدا لامل الواحد قطران عندما منه المملوك انكره وعند ما عليه
 استنوب كدره حتى حلف بالسجدة ما هو الادخان وقالت عينه المنتظرة
 خبير من هذا القطر قطرا الاجفان وقال الفكر ما هذه الافعله الواسطة
 التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بهما وهو من الاثمين ورد المملوك
 ذلك المرسل بالعب لوقته وعجبت من الايادي كيف نقص عليهم اسوا بخته
 وعلى كرم مولانا تدير هذه القضية والله تعالى لا يخل الامل من وجود سنته
 الشمسية بمنه وكرمه (وكتب) الى الجنب العالى العلى بن القلا نسي وقد
 ارسل اليه سكريا قبل الارض وينهى وصول البر الذي حلت واقعه وحلت
 صنائه وحلت عن أبيه وأبهر من بدر التمام مطالعه وايضت به ايادي
 السكرم وشب شخصه الجميل وان كان أشبه شيء بالهرم فضعه المملوك كتمد
 الحبيب وقبلة أحلى وأزهر من الثغر الشيب وابتهج به نظرا وفكرا
 ونقطه بدمع السرور حتى عاد السكرا بالتنقيط شكرا وكرره حدينه فقال هكذا
 يكون المكرر وهكذا يبعث قطعة من سحابه المسخر وهذا والله البر الذي
 لا يستبطى لديه القصد من فحبا والفضل الذي هو أحق بقول الاول لنا
 الجففات الغريبتن في النخى أمتع الله العفاة بيمين مولانا التي أعادت من العيش
 حلاوة وعتب المدهر خلواء وشكر عوارفه التي ما فتح على مثلها الطالب جفنه
 وأياديه التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفنه

(فصل في الاثرية) عن ابن عباس رضى الله عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
 أى الشراب أفضل فقال المحلوا البارد قالوا أراد العسل وقال صلى الله عليه
 وسلم سيد شراب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل لبعضهم أى الشراب أحب
 اليك فقال أعز مفقود وأهون موجود وكان المؤمن يقول شرب الماء بالثلج
 أدعى الى اخلاص المجد (قال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الخبيص قال انى
 لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفة شراب) ينفع من العطش
 والحمار وللب المهددة يؤخذ من ماء الزمانين ومن ماء جاسم الاتريج من كل واحد

نصف رطل ومن ماء الاصاص وماء نقيع التمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بنار
ليته حتى يغلظ ويصير في قوام الاشربة ويسقى منه أوقية من ماء بارد وتلج
وعاء ورد وماء خفاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من الحلاوات يتخذ من السكر
البياض النقي بان يجعل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوصى ويبرد بالتلج
ويستعمل ويتخذ من العدل ويتخذ من ماء الزبيب الحلو السمين ويتخذ من
الديس وغير ذلك ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو الفلفل أو القرنفل مع المسك
والماء ورد وهذا يضر المحرورين ومن الناس من يحل شراب الفقاع ويصبه في
كيزان الفقاع ويرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شر بها الواجب النافع
أن يكون قبل الطعام ويصبر عليه حتى يتخذ ما بعده فلا فائدة فيه غير تحشبات
يسيرة يلتذ الانسان بخروجها (فقاع) ينفع المحرورين يؤخذ من الخبز المحواري
مثل ما يؤخذ من الشعير يصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الزمان
المز ويحلى بسكر بياض ويستعمل (واهل دمشق) يأخذون الفقاع الخرجي
ويهمونه المسك لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فينفذونه في
الاولى النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر بياض ويعصر من عليه ليمونا أخضر
قدر ما يطيب لم حضه ويحرقونه بعبدان تمنع بحيث يظهر طعمه فيه ظهورا
يسيرا ثم يبردونه بالتلج ويرش عليه الماء ورد وماء الخفاف ويستهلكونه وهذه
الصفة تنفع أصحاب الحماخ وتذهب وتطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع
أنواع الفقاع تطيب بالاشياء المناسبة لمزاج شاربها ان كان المزاج حاراً كانت
المطيبات باردة وان كان المزاج بارداً كانت المطيبات حارة (أشدني) من لفظه
لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعيم راني وجه الله
وكيزان من الفقاع جاءت * زكت طعمها على الشهد المذاب
هذا يامن أحبنا وليكن * كما قالوا على ورق السداب
(صفة أقسمها لوكية) يؤخذ سكر أبيض يعقد بلبا رقيقاً أرق ما يكون ويؤخذ
دقيق أبيض مثلث يطبخ مثل العصيدة القوية بغير ملح ويبرد ويجعل في طست
وتضرب باليد ويقلب عليها الجلاب مفرقة بعد مفرقة وكلما زدت ضربها باليد
زادت رغوتها الى أن يصير ما قوام المحريرة الشديدة الكثيفة ثم يقلب عليها فقاع
خرجي وفي مصر عرض الفقاع أقصا فإذا صارت رقيقة أجعلها في وعاء نظيف
ويكون

ويكون فيه أثر دس أو أثر غسل واجعل معها قبضة سداب مربوطة وقبضة
نعنع كذلك وأطرف طيب مثل القرنفل والبال والزعجيد وجوز الطيب
وماء ورد ومسك ويكثر فيهما من أطرف الطيب ويجعل في مكان داف ويغطي
بغطاء كبير فانها تبقى جميعها كالرغوة ثم انما تطلع فاذا طلعت غدت لها اناة زجاج
أو حقاغميا ويخمره بالعنبر واجعله فيها واستعمله وعند استعمالها انفض عليها
فقاخا خرجيا فهذه النوع من الأقمعا وهو أطيب من المشروبات (صفة)
نوع مشمش يؤخذ المشمش اللوزي أو غيره يغسل من التراب والغبار غسل
مستقصى ثم يصب عليه ماء الليمون وماء لسان الثور وماء ورد ويعصر عليه
ماء رمان طري حامض ويرمى فيه طاقات نعنع ثم يحلى بسكر بياض ويترك حتى
يتنقع المشمش في هذه المياه المذكورة نفعاً معتدلاً لا يبلغ ان يتهرى في اناة
مخبر بالعنبر فانه يحرق في غاية الطيبة واللذة (ومن) أراد ان يتنقل بالمشمش
اليابس الطيب فيأخذ ماء ورد ومسك يجلان في سكر فائق وقلب ماء ثم ينقع
المشمش فيه بعد غسله بحيث لا يتهرى في نفعه بل يكون فيه قوة ظاهرة ثم يخرج
المشمش من الماء المنقوع فيه ويحفظ تحفيها معتدلاً في مكان نظيف ثم يتنقل به
فانه يكون في غاية الطيبة (ومن) الادعية المستعملة بين الناس قولهم هنيئاً
مر يشاقها نبيء الطعام الذي لا يحصل عقيب أكله أو هضمه ضرر والمرئ
السريع المضم

(الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب)

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالماء في الاصل هو المكان
الحالي كافوا بقصدونه اقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجوز به عن غير ذلك قال أنس
ابن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني
أعوذ بك من الخبيث والخبائث بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع
خبيثة استعاز من ذكرور الشياطين وأناثم قال بعضهم اذا كمل للانسان
في داره حسن ثلاثة مواضع لم يسأل فيما فاتته منها وهي مجلس السكن والدليل
والسكين (وفيه يقول المأموني)

بيت اذا مازره زائر * فقد قضى أعظم أوطاره

يدخله المولى بزرگا * يدخله العبد باطماره
وهذا ما كان مستقطفا * مروة الانسان في داره

(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعة داره وحسن مجلسه ونظافته
متوضاه (حكى) عن بعض الحكماء انه استدان سبع مائة درهم وأنفقها على كنيف
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرافة فقال ليت شعري ما الذي يريد بخري فيه
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الاممعي قال مررت بكاس
يكس كنفاه وهو يغني

أضاعوني وأي فني أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
فقلت أما سداد الكنيف فعلم وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه
وكنت حديث السن وأردت العيب فاعرض عني مليا ثم أقبل على وأشد
وأكرم نفسي اني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى
فقلت له والله ما أكرمتها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها فبأى شيء
أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشر مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة
اليك والى أمك فأنصرفت وأنا أنخى الناس (ومن) آداب المضيف انه يرى
المضيف بيت الخلاه (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأمره الكنيف فاني قد
ابتليت فوضعت في قلنسوتي (نادرة) قيل ان رجلا حكى قال كنت بأثافي بيت
بين جماعة وكنت ضيفا فتحركت بطني في أثناء الليل فقامت فلم أجده موضعا
فطقت في البيت فاذا أنا بعد فيه طقل فأخذت الطفل في جري ثم حررت في
المهد ثم رجعت لأردا الطفل في المهد فاذا به قد نحرى في جري أضاعف ما حررت
في مهده فاجرى على كاتبة أعظم منها (قلت) الطبيعة مكافئة (ومثلها) حكى
ان دعبيل بن علي الخراساني دعا أبا هفان فأطعمه ألوانا كثيرة فالحبوب وسقاه نبيذا
حلوا وغمر الجوارى ان لا يذوقه على بيت الخلاه ثم تركه فنام فلما أجهده الامر
قال لبعض الجوارى ان الخلاه فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غفوني فغفنت

خلان من آل عالية الديار * غفوني أهلا ممتها قفار

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حاقا وسقوه فقال قد أحسنتم
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل الجارية
بغدادية

بغدادية لم تفهم ما قالت فأتت الى أخرى وقال لها فداك أبوك أين المستراح
فقالت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غفوني فغفنت

واستريح الى ليلى فاذا كرها * كما استراح عليل من شكيه

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حاقا وسقوه فقال أحسنتم
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لاحدا من
فداك أبوك أين الحش فقالت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غفوني فغفنت
وحاشاك ان أدعوك وانما * أردت بهذا القول ان تقبل عذري
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حاقا فقال أحسنتم وجددتم
غير انكم لم تأتوني على مقصودي ثم أجهده الامر فقال لعلها كوفية ثم قال
للاخرى فداك أبوك أين الكنيف فقالت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غفوني

تكفي في الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفاني

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حاقا تمامالك حتى وثب
وحل سراويله وذرقي في وجودهن فتصارخن فابتدعهن فداك ما شأنك يا أبا
هفان (فقال)

تكفي في السلاح فأضجروني * على ما بي بذات الزواني

فلما قل عن حال اصطباري * رميت به على وجه الغواني

(فقام دعبيل) فذله على الخلاه فدخل واغتسل وخلع عليه بعد ان فحكه منه
فحكا عظيما (وما أظرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

أطبالدوا ثياب الاذى * وطب في الرواح به والعدو

وكرر احاديث بيت الخلاه * وليكن على رغم أنف العدو

(ولبعضهم يستحث)

يا قاعا مدنا متفكرا * لمنا لولاية بالعراق

ارحم فديتك مدنا * قد لفساقا فوق ساق

(نادرة) قال رجل لا تخير مدحه أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دعني من
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم ولكن أنا أذكرك في الخلاه
(حكى) ان بعض الكتاب كان يلعب ببعض فلقية به بعض حرفائه فقال له

أوحشتني يا جعيع وأين كنت فائتد

وحيث ما كنت من بلاد * فلي الى وجهك التفات

(قلت) وضع هذا الشيخ بدر الدين بن صاحب (فقال)

يا كعبة الله ان رحلنا * وطال ما بيننا الشات

فحيث ما كنت من بلاد * فلي الى وجهك التهام

(رجع) كان لبعض المغفلين دار فقال له الساكن ان الكنيف قد انفتح فقال له صاحب الدار نظرت اليه من ايام وأردت ان أئندى به قبل ان يتمشى بي فسبقني (قلت) الشئ يذكرك بلوازسه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ الناظم للتأثر الحال صاحب المؤلفات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه الذي سماه بالمغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موشحته المشهورة التي منها أمارتى أحمد في محبته العالى لا يلحق أطلعه الغرب فأرنا مثله يا مشرق وجرته له معى حكايات أكرمها حكايته وقد وفد عليه مرة فوجدته قد عرج عن الارتياح وأقلع عن شرب الراح وكانت له عادة باحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب ذلك منه فأعلمه بقبولته وتكلم له مجلسا فبه أحبابه ومن يشرب من أقاربه وحضره وفيه عازما على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موشحته المشهورة

ندمنا قد طأ * بغيره وإنشد

وأردد غايه الكأ * س عساه يرتد

فارتد عن قوته وشرب كأسه من قوته وأتى من المطاية والطرب ما قربه عين الظرف والادب ولما أخذ السكر من ابن تقي قام الى المستراح وفي وسطه كيس فيه جملة من الذهب الذي جرت عادة أبي العباس أن يهله به في كل سفرة وما اجتمع له من غيره فخله وحطه في كوة المستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى ونسى الكيس لما كان فيه من السكر ونام فلما أصبح وصحاف وسطه يطلب الكيس فلم يجد شيئا ونظر اليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته منك البارحة لئلا يضيع منك وإذا احتجت اليه دفعت لك واستفهمه عن عدد ما فيه فأخبره فلما دخل الى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه اليه

اليه وابن تقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما احتاز عليه في سفرة ثانية حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر في حالة السكر انه كان قد دخل هناك سرا ويه ووضعه الكيس في السكوة وقد يده الى السكوة فوجد كيسه بعينه فأخذه وجعله في وسطه ثم عاد لشربه والمجلس خاص بمخلف بالاعيان فبكى ابن تقي وكدر المجلس فظن أبو العباس انه جرى عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل بارتك أمرا كشفه عنك فقال والله ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يخلد لك فيه وحكى الحكاية فقال أبو العباس ما كان يسمي في ذلك الوقت الا ما فعلته لاني خفت ان يكون ضاع لك فتهم به أحد ثم ماى ويشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لئلا تصرف خائفا فكان الاولى غرمه دون ان يقتضخ أحد من أصحابنا فقبل الارض ودعى له وهذه إحدى مكارمه جدد الله عليه الرحمة وجازاه بما هو أهله في جنة الفردوس من النعمة آمين آمين (سألت بعض الخاديم) ان أنظم له آياتا تسكب على الخريشت الذي جدد به بعد سرقته وانهدامه في الواقعة المشهورة الخراج بدر الدين محمد بن الخراج أحمد بن محمد بن المزلق أدام الله سبحانه بابا البريد بالجامع الاموى وكان والده قد يرضه

يا بقعة لقضا الحوايج أسست * لازال سعدك دائما يتزيد
لحمك من بدر وشمس نظرة * فعدا قرانا سعدك لك برصد
جددت فعل الخير يا بن مزلق * لازال فعل الخير منك يحد
عشرون بيتا قد قصدت رويها * ياخير من يروى ومن يتقصده
كنت مسودة وقد بيضتها * فالماء للآيات منها ينشد
واذا نظرت الى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
ولخواف المكاب رحمة الله

(الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال المحكم الفاضل الفيلسوف العارف ابراهيم بن يحيى ان يكون الطبيب حرا في جنسه جيدا في طبعه حديث السن معتدل القامة متناسبا الاعضاء جيدا فله حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا متجافا غير محب

للفضة ما لكان نفسه عند الغضب ولا يكون تاركه في الغاية ولا يكون بليداً
وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار لان كثير من
المرضى يوقفون على امراضهم لا يحبون ان يقف عليهم غيرهم وينبغي ان
يكون محتملا للشيعة لان قوما من المبرسين وأصحاب الوسواس السوداوى
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان نعلمهم عليه ونعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون خلق رأسه معتدلا مستويا
لا يحلقه ولا يدعه كالحجة ولا يستقصى قص أظافر يديه ولا يتركها تعلقا على
اطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقيية لا يكون
في مشيه مستحسنا لان ذلك دليل الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس
واذا دعى الى المريض فليقم معه بغير حياء ويحتبر منه حاله بسكونه وتأنا لا يعلق
واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندى أفضل من غيره وبقرط
هذا أول من مره كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان وفي النبات
وهو الذى استنبط أجناس الاعراض وجهات مداواتها وكانت له العناية
في نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جسد البيمارستان واختارعه
وأوجده وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا من بستان له مفردا للمرضى
وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه أحشندو كين أى مجمع المرضى
ولذلك أيضا يقع لفظه البيمارستان وهو فارسي وذلك ان البيمار بالفارسي
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن له دأب في مدة حياته
وطول بقائه الا ان ينظر في صنعة الطب واتخاذ قوانينها ومداواة المرضى واتصال
الراحة اليهم واتخاذهم من علاجهم ولم يكن لا بقرط رغبة في خدمة أحد من
الملوك لطلب الغنى ولا في زيادة مال وكان بقرط في زمن بهمن بن اسفنديار
ابن بستان وبقرط سنة ست وتسعين لمختصر وهو سنة أربع عشرة
لملك بهمن وأما تفسير اسمه فان معناه ضابط الحيل وقيل معناه مالك الارواح
وقيل مالك الصحة وأصل اسمه باليونانية ابوقرطيس ويقال هو بقرطيس
وانما العرب عادت ان تحذف الاسماء تخفف هذا الاسم فقالوا بقرط
وبقرط أيضا وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر ويقال أيضا بالباء بقرات
وبقرات ومات مغلوجا ومن ألقاه الحكمة ونادى المفردة في الطب قال

الطبيب

الطبيب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والجزو والفأل
حس نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لا تأكل
حتى تجوع وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى عاداتها
وقيل له لم يكون البسند أنور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد
ما يكون البيت غبارا اذا كنس وقال مثل المني في الظاهر كمثل الماء في البئر ان
تزفته فار وان تركته غار وقال ان المجمع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي
للانسان ان يجامع قال في كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل
فان لم يقدر قال في كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه أى وقت
شاء يخرجها وقال العافية ملك تحفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له
أى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل
فقال له أنا وانت والعلة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما تسمع منى صرنا
اثنين وانفردت العلة فقويتا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه وقال
للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر
وذلك ان الهم فيه فكر في الخوف مما سبب يكون فنه يكون السهر والغم لا يذكر
فيه لانه انما يكون بما قدمضى وانقضى (ومن) كلامه في العشق العشق
طمع بتولدى القلب وتجتمع فيه مواد من الحرص وكما قوى ازداد صاحبه
في الاحتاج والحاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق
الدم واستحالة الى السوداء والتهاب الصغراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان
السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر تكون الندامة ونقصان العقل ورجاء
المال يكن وتغنى ما لم يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فيقتل العاشق
نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا وأما ورعيا
شوق شهوة فتخفى في سار وجهه اربع وعشرين ساعة فيظن انه قدماء فيقبر
وهو حي وربما نفس الصعداء فتختفى نفسه في تأمور قلبه فينضم عليها القلب
فلان فرج حتى يموت وربما ارتاح وتشتوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة
واحدة وانت ترى العاشق اذا سمع بك من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل
لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا يتدبير من
الأكدميين وذلك ان المذكور والمعارض من سبب قائم بمفرده بنفسه يتهى اللطف

في ازالته بازائه سبيه فاذا وقع السبيان وكل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قويت قويت قوة الفكر والفكر كلما قوى قويت السوداء فهذا الداء العباء الذي تجزعن معالجته الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال اما العقلاء فيجب ان يسقوا الحنجر واما الحمقاء فيجب ان يسقوا الحنجر وقال ليس معي من فضيلة العلم الا على بائى است بعالم وقال المالك لاشي هو الماسط عليه من أحب أن يكون حرا فلا يهوى ماله له ولم يهرب منه والاصار له عبدا وقال لتبذله ان احببت ان لا تفوتك شهوة فاشته ما يحبك وقال الدنيا غربة فاذا أمكن الخير فاصطنعوه واذا عديم ذلك فقدمه دوا واتخذ من الذكرا حسنه انتهى ما يخصه من ترجمة ابقراط من طبقات الاطباء للعلامة موفق الدين ابي العباس احمد بن ابي القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ومن ظرائف حكايات ابقراط ان ولدا أحد الملوك عشق جار يمينه من خطايا أبيه ففعل بدنه واشتدت عائلته وهو كاتم خبره فأحضر ابقراط فحس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فرآه يتردد لك ويضطرب فاستخبر الحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال لا يبه مر رئيس الخصىان بطاعتي فأمره فقال انخرج على النساء فخرجن وابقراط أصبعه على نبض الصبي فلما خرجت المجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم ابقراط انها المنيعة فصار الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها ولك عنها يدل فقتل ابقراط وقال هل رأيت أحدا كف أحدا الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يا مرنى بفارقة زوجتي وهي عذبة وروحي فقال الملك انى أوثر عليك وأعوض لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال ان الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه أرايت لو كانت العشيقة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا ابقراط عقلك أتم من معرفتك وتنزل عن الخطيئة لاتبه وشق الفتى (فيثاغورس) قال القاضى صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس

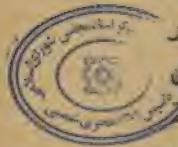
كان

كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهم السلام بمصر حين دخلوا اليهم من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما كان بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فحجبها بمصلحة بحجة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بحجابه ومن عمل بحجابه قرب منه ومن قرب منه نجح وقال الاقوال السكينة في الله تعالى علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما لا ينبغي ان تعلمه احذر ان تخطره بهالك وقال الاشكال المتزينة والامور الموهبة في أقصر الازمان تتبرج وقال الاخلق بالانسان ان يفعل ما ينبغي لا ما يشتهى وقال الدينار دول مرة لك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان قولك فأين وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات من عدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خالق ان لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره الجهلة والمجانبة والجهب والتواني فقرة الجهلة الندامة وفترة المجانبة الحيرة وفترة الجهب البغضاء وفترة التواني الزلة ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة تسكاه فيلحن في كلامه فقال له اما ان تسكاه بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدة وقتل العدو وحضرت امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يعرقون على موتها في أرض الغربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقيل ما أحلى الاشياء فقال الذي يشتهى الانسان وقال انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذ عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض عن الاذانيات ورفضها وأعلن بخالفه اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالمحتاج والادلة فنوروا العامة عليه واضطروا ملكهم الى قتله فأودعه الملك الحبس ثم بدا اليهم تمسقه السم تفساد بامن شرهم مع مناضرات جرت له مع الملك بحفوفة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهور وسمى سقراطيس باليونانية المعتمد بالعدل وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضرب عن بعده من محبي الحكمة لانه كان من رأيه ان لا يستودع الحكمة

١٤ لع في

الصنف ولا القراطيس تنزيها لها عن ذلك ويقول ان المحكمة طاهرة مقدسة
فلا ينبغي ان تستودعها الا الانفس المحبة وتزجها عن الجلود الميتة ولم يصنف
كاتبها ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قراطس وانما كان يلقيهم عليه
تلقين الا غير وتعلم ذلك من استاذهم طيماسوس فانه قال في صباه لاندعنى أدون
ما أسمع منك من المحكمة فقال له ما أوتيتك بجلود البهائم الميتة وأزهدك
في الخواطر الحميئة هب انسانيك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان
يحدن ان تحمله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن
فأزيم الحفظ فلهزمه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه وفؤاده ما ذكره الامير
المبشر بن فالك في كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه
عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء
وقال ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال سنة لا تفارقهم
السكابة المحمود والمحسود وحديث عهد بغيري وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة
يقصر قدره عنها وجائس أهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشي
من الشر من عدليه وقال اتفوا ما تغضنه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع
نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه
لغيره وان لم ينل ما أمل مات بغيره وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليشته
ما يمكنه وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلاق اما تألف نفسك يا سقراط
من خسارة جنسك فأجابه جنسك عندك انتهى وجنسي مني ابتسدي وقال
لا يكون الحكم حكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وكان يقول القينة مخدومة
ومن خدم غير ذاته فليس بحجر وقال انما جعل الانسان اسنانا واحدا وذنان
ليكون ما يجمعه أكثر مما يشكك به وقال أنفع ما اقتنأه الانسان الصديق
الخالص وقال الصامت ينسب الى العلى والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم
وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصعد غيرك به اضيق وقال من أراد النجاة
من مكائد الشيطان فلا يطعم امرأة فان النساء لم منصوب ليس للشيطان حيلة
الا بالصعود عليه وقال لتلميذه يا بني ان كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك
لهن كالميتة ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان
أخذت آخذتها فوق الحاجة أسقطته وقتلته وقبل له ما تقول في النساء فقال

هن شجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغرقت له وقال من قل همه على
ما فاتته استراحت نفسه وصفا ذمته وقال أفضل السيرة طبيب المسكيب وتقدير
الانفاق وقال من يحب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعلم
جاهدا ومن يمرض على العمل يزدد قوة ومن يكسل يزدد فتنة وقال القيس
يبيعون الاخران فلا تقنوا الاخران وقال لولان في قولي اننى لأعلم اخبارا
اننى أعلم لقلت اننى لأعلم (اغلاطون) فيلسوف يوناني طي عالم بالهندسة
وطبائع الاعداد ومعنى اسمه العليم الواسع لزم سقراط وسمع منه خمس سنين
ثم مات سقراط فبلغه ان يصير قوم ما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ
عنهم وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال
كثير الاحسان الى كل أحد غريبا وقريبا متبدا حكيما صبورا (ومن) كلامه
ومواعظه العادة على كل شيء سلطان وقال من لم يواس الانحوان عند دولته
خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع المحكمة والمالك فقال له ان السكالك اذا
أردت ان تدوم لك الالة فلا تستوفى المتدأ بدلا بل دع فيه فضلة تدوم لك الالة
وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه وقال ما ألمت نفسي الا من ثلاث
من غنى افتقر ومن يزدل وحكيم تلاعبت به الجهال وقال لا تطلب سرعة
العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل
وانما يسألون عن جودة صنعته وقال اطلب في الحياة العلم والمسال تجز الياسة
على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعام تفضلك
بمما تملك وقال عين المحب عمية عن عيب المحبوب وقال الحكم لا ينسب الا الى
من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد المقدرة وقال الحسن
الخفاق من صبر على السيئ الخفاق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل
لا من يشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه
ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياه اذا توسط وقف
الانسان عما عليه واذا أفرطه وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب
التجمل في كثير من احواله وقال لا تحب الشرب فان طبعك يسرق من طبعه
شر وان لا تدرى وقال من مدحك بما ليس فيك من الجمل وهو راض عنك
ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال رب مغبوط بنعمة



هي بلاؤه ورب محمود على حال هي دواءه وقال الامل خداع النفوس
لا تستكثر من عشرة حلة عيوب الناس فانهم بلبسة طون ما غفلت عنه
ويقلونه الى غيرك كما يقولون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة يوهنهم
بصاحبها كثير من المظنة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب
منه وان كان يعتق بحفظ ما بقي عليه وسئل عنده موتيه عن الدنيا فقال خرجت
اليها اضطرا وعشت فيها بخيرا وها أنا اخرج منها كارهة ولم أعلم فيها اني لا أعلم
(ارسطاطاليس) وتفسيره تام الفضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بابن
حجل في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالمها وخبير برها
ونظمها وطبيبها وكان أوحدا في الطب وغلب عليه علم الفلاسفة قال المسعودي
وكان افلاطون يجلس فيستدعي من الكلام فيقول حتى يحضر الناس وربما
قال حتى يحضر العقل فاذا حضر قال تكلم وافقه وحضر العقل (ومن) كلامه
وحكمه رغبته فيمن زهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة
وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تفتح أبواب
الحيلة وانظر الى حديث يتهاون بالعلم فقال له انك لم تنصبر على تعب العلم وصبرت
على شقاء الجهل وقال كفي بالتجارب تأديبا وبالايام عظة وقال خيرا لاشياء
أجدها الا المودات وقال كلام الجهلة موكل به الزلل وأعاد على تلميذه مسألة
فقال له أفهمت فقال التلميذ نعم فقال لا أرى آثارا لله هم عليك قال وكيف
ذلك قال لأراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده
من بعد زمان المسيح بتسعة وخمسين سنة على ما رآه اسحق بن حنين وأما قول من
زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في
مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وعيسى وتبين من قوله انه كان من بعد
المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها (ومن) ألفاظ جالينوس وحكمه ونوادره
ما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين
القدماء قال اللهم نماء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان
والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الغم بما فات والهم بما هوأت (ومن) كلامه
في العشق قال العشق استعسان يضاف اليه طمع وقال ان واحكم تقبل تنل
ولا يمكن مجبها فتمتن وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو

افضل

أفضل منه وقال يتبوأ للانسان ان يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة
الانسان هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لا فرط محبته لنفسه بالطبع
يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعان
وكرماء وليسوا كذلك وأما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون
بأنفسهم التقدم فيه وأقرب الناس الى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى
رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه جعل ثورا مذبوحا
من وسط الهيكل حتى أنجره خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم يكن
لهما في حله فضيلة وقال ان العليل يتروح بذي أرضه كما تتروح الارض المجربة
بيل القمار وقيل له متى ينبغي للانسان ان يموت قال اذا جهل ما يضره مما ينفعه
ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط الاربعه فقيل له ما قولك في الدموى فقال عدد
مملوك وربما قتل العبد مولا قيل له فما قولك في الصفراء قال كلب عقور في
حديقة قيل له فما قولك في الباغ قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا
فتخ لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هي مات تلك الارض اذا تحركت
تحرك ما عليها (ومن) ذلك قال انما مثل لك مثالا في الاخلاط الاربعه فأقول
ان مثال الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تفتية فهي تؤذي
بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريرا بلا غائلة ومثل الدموى كمثل
السكاب السكاب فاذا دخل دارك فعاجله اما بانترجاه أو قتله ومثل الباغ
في البدن اذا تحرك مثل ملك دخل بيته وأنت تخاف ظله وجوره وليس يمكن
ان تخرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسم
مثل الانسان الحقير الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكرها
الا بفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الجهد (ومن) تيمياته النظر في الطبيعة
كالمذبح والعدلة كالحضرم والعلامات كالشهود والقسارورة والنبت كالبيئة
ويوم البحران كفصل القضاء والفضل والمرض كالمتوكلي والطبيب كالقاضي
(ابن كلدان الشقي) لما وفد على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول فلما وقف
بين يديه متعصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدان قال فما صنعتك قال
الطب قال اعراي أنت قال نعم من صميمها ويحبوه دارها قال فما صنعت
العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها قال أيها الملك انه

إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى ما يصلح جهلها ويقم عوجها ويسوس
أبدانها ويعمل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويمر موضع داءه
ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف
ما تورده عليها ولوعرفت المحكم لم تنسب إلى الجهل قال العفل يناغي فيداوى
والحمية ترقى فقهاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده
كثيرة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد قوتهم ثم
ومعدوم وجاهل وطالم وعاجز وحازم ذلك تقدر العزيز العليم (قال) كسرى
في الداء الدوى قال ادع إلى الطعام على الطعام وهو الذي يغني البرية ويهلك
السباع في البرية قال أصبت قال في العلة التي تظلم منها الادواء قال هي
الحكمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تخلت أسقمت قال صدقت قال في
تقول في الحماة قال في نعم ان الهلال في وجه ولا تقيم فيه والنفس طيبة والعروق
ساكنة لسرور يغاجبك وهم ياعدك قال في تقول في الحماة قال لا تدخله
شبهانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقيم بالليل عريانا ولا تقع على الطعام غضبانا
وارفق بنفسك تكن رضى البال وقل من طعامك يكن أهى لثمتك قال في
تقول في الدواء قال ما لثمتك الحمة فاجتنبه فان هاج داء فاحسبه بما يردعه
قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت
قال في تقول في الشراب قال أطيبه أهنا وأرقه أمراء وأعذبه أشباه تشربه
صراف بورثك صداعا ويشرعليك من الادواء أنواعا قال في الحماة أفضل
قال الضأن الفتى والمجدى الرضيع والقديد المسخ مهلك لا كل واجتنب لحم
الجزور والبقر قال في تقول في الفواكه قال كلها في أقبالها وحين أو انشائها
وتركها اذا أدبرت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الزمان والارج وأفضل
الرباحين الورود والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال في تقول
في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه
بعد النوم ضرر وأفضله أمراء وأرقه أصغاه قال فاجترى عن أصل الانسان
ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال في هذا النور الذي في
العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء والناظر ريح
قال فعلى كم شيء جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي

وهي باردة بابسة والدم حار رطب والباقى بارد رطب والصفراء حارة بابسة
قال فلم يكن من طبع واحد قال لو خافى من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب
ولم يعرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهم ما قال لم يجز لانهما
ضدان مختلفان مختلفان قال فمن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالفان قال اربع
هو الاعتدال والقيام قال فاجل لي الحار والبارد في ألوف جامعة قال كل حار
حار وكل حار من بارد وكل حريف حار وكل من معتدل وفي المرحار وبارد
قال في أفضل ما عوج به المرة الصفراء قال كل بارد ابيض قال في المرة السوداء
قال كل حار ابيض قال في الباقى قال كل حار يابس قال فالدوم قال انخرجه اذا زاد
(الشيء بالشيء يذكر) كنت أنشدت سيدي القاضي صدر الدين علي بن القاضي
أمين محمد بن الادمي قول بعض الفضلاء وهو

أصبحت تخرجني بغيرة عمة * من دار كرام دار هوان
كدم الفصاد يراق ازل موضع * أبدا ويخرج من أعز مكان
(فأنشدني) لنفسه بعد أيام

قد كنت مثل دمي صدقت أجله * وأعززه لا بان عن جفاني
لما فسدت وزدت لم آمن على * روي فصات عليك بالهجران
(ربيع) قال في الرياح قال بالحفن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر
بالحقنة قال نعم فرائد في بعض الكتب للحكمة ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح
الادواء عنه والحب من احسن كيف يرم أو يعدم الولد وان الجاهل كل الجهل
من يأكل ما عرف مضرته ويؤثر شهوته على راسه يذنه قال في الحماة قال
الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد
مسامها قال في تقول في النساء واتبانننن قال كثرة غشائهن رديئة وابلن
واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدك وماؤها سام
قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض وانشابة
ماؤها عذب زلال وعناقه اغني ودلال فهو بارد ورقيقها طيب وهنها ضيق
تزيدك قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فاعين القلب اليها أمل والعين
برؤيتها أسر قال اذا أصيبتا المديدة الغامسة العظيمة الهامة واسعة الحبين
فناة العربن كلاء لعناء صافية اتخذ عريضة الصدر مليحة النحر في غدها

رقعة وفي شفتيها العس مقرونة الحاجبين ناهضة الثديين لطيفة الخصر والقدمين
بيضاء فراء جمدة غضة بضعة تخالها في الظلمة يدرأ زاهرا تبسم عن ألقوان وعن
ميسم كالارجوان كأنها بيضاء مكنونة العين من الزبد وأحلى من الشهد
وأزهى من الفردوس والمخلد وأذكر ريحان الياسمين والورد تفوح بقرها
وتسرك المحلوت بها قال فضحك كسرى حتى اختلجت كفاه قال ففي أي
الاقوات أتيانها أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس
أهدى والقلب أشهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها نهارا التمرح
عينك في جمال وجهها ويحتجى فوق من ثمرات حستان ويحيى بملك من حلوة
لفظها وتكن الجوارح كلها اليها فتجذب الشبع ووقت القبلولة وهيجان
الدم قال كسرى لله درك من أعرابي لقد أعطيت علما وتخصصت فطنة
وفهما وأحسن صلتا وأمر بتدوين ما نطق به (تياذوق) كان في دولة
بني أمية وصحب الحاج بن يوسف الثقة وخدمه بصناعة الطب ومن وصيته
له لا تأكل حتى تجوع ولا تذكرهن على الجماع ولا تحبس البول وتخدم
الحمام قبل أن يأخذ منك وقال له أربعة تخدم العمرور بماقتلن دخول
الحمام على البطانة والحمامسة على الامتلاء وكل القديد الجاف وشرب الماء
البارد على الريق وجماعة الجهوز يبيدهن وقيل ان بعض الملوك لما رأى
تياذوق شاخ وكبر خشي ان يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أحذق الامه في وقته
بالطب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فاسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي
فلمست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجدهم لك فقال تياذوق أيها
الملك أقول لك عشرة أبواب ان علمت واجتنبتم لم تعمل مدة حياتك وهي لا تأكل
طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف اسنانك عن مضغه فتضعف معدتك
عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء القحمة
وأصل القحمة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فانه
يخرج من جسمك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تفرس به نفسك
وعليك في كل فصل بقية ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا وأعرض
نفسك للخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقتبس منك ماء الحياة فلتكثر وتقل
ولا تجماع الجهوز فانه يورث موت الفجأة فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

الافاظ

الافاظ بالذهب الاحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي يتظر
اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعمل مدة حياته حتى جاء الموت الذي لا بد منه
ولا يحصى عنه (بختيشوع) طبيب الرشيد من كلامه أربعة تخدم العمرادخال
الطعام على الطعام والشرب على الريق ونكاح الجهوز والتمتع في الحمام
(يوحنا) بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخمر الذي لا شر منه فقال شرب
التبديل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير منه فقال نكاح الجهوز
(يعقوب) بن اسحاق السكندري فيما سوف العرب ومن كلامه ما أوصى به لولده أبي
العباس قال السكندري يا بني الابرب والاخ فح والعم غم والمخال
وبال والولد كد والافارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل
النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيصرف
فيغترق فيغتم فيعطل فيموت والدينار محبوم فان صرفته مات والدرهم محبوس
فان أخرجه فر والناس سخرة فخذ شيتهم واحفظ شيتك ولا تقبل ممن قال ان
اليمين الغائرة تدع الديار بلاقع (أوحى) زمان هبة الله أبو البركات ابن علي
كان يهوديا واسلم ومن حذقه أن مريضا كان يبعد ادق قد عرضت له علة الماء
ليخولاه وكان يعتقد أن على رأسه دنا وأنه لا يفارقه أبدا فكان كلما مشى يتخيل
أن المواضع مسقوفة فاقصيرة ويمشي برقي ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يعين
الذن عن رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدة وهو في شدة منه وعالجته جماعة من
الاطباء ولم يحصل من معالجتهم تأثير ينفع به وأنهى أمره الى أوحى زمان
فذكر أنه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لا اله الا كنت في
الدار فأقوف به ثم ان أوحى زمان أمر أحد غلمان به بان ذلك المريض اذا دخل
اليه وشرب في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة يفهمها ان يصرع بخشبة
كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بطنه كأنه يريد كسر الدن الذي
يرغم فيه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعد معه دنانير على السطح أنه
مضى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرى الدن الذي عنده بسرعة الى
الارض ولما كان أوحى زمان في بيته وأتاه المريض فأقبل اليه وقال له والله
لا بد لي أن اكسر الدن وأريحك منه ثم أدار ذلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق
رأسه فنهض ذراع وعند ذلك رمى الغلام الأثر الدن من أعلى السطح فكانت له

وحية عظيمة وتكسر قطعا كبيرة فلما طين المريض ما فعل به ورأى الدن
المنكسر تأوه لكسرهم اياه ولم يشك فيه انه الذي كان على رأسه برعته وأثر فيه
الوهم اثرا أبرأ عنه من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العتري صاحب
النور المجتبى) كان طبيبا سما مشهورا وعالما مذكورا وافر الفضل
فيلسوفيا متبحرا في علم الادب ومن كلامه الجاهل عبد لا يعنى رقة الا بالمعرفة
وقال الحكمة سراج النفس حتى عدمت سمعيت النفس عن الحق وقال الادب
أزبن للثمن من نسبه وأولى للثمن من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكره
من جماله وقال من أحب ان ينوبه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال الجاهل
يطلب المال والعالم يطلب السكال وقال الغليل القلب والسرو زهره
وشرب السم أهون من معاناه لهم (ومن شعره)

لو كنت تعلم كل ما علم الورى * جمالكنت صديق كل العالم
لكن جهات فصرت تصيب كل من * يهوى خلاف هواك ليس بعالم
(يحيى بن اسحق) كان طبيبا ذكيا وعالما بصيرا بالعلاج صانعا بيده وكان في
دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره نقل عنه من حذقه انه أتى اليه
بدوى على جاروهو يصيح على باب داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري فلما
خرج اليه قال ما بالاك فقال له ورم في احليلي منعني النوم منذ أيام كثيرة وأنا في
الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان قد أقبل مع العليل
أطلب لي حجرا أملس فطالبه فوجده فقال ضعه على كفك وضع عليه الاحليل
فلمامكن الاحليل الرجل على الحجر جرح الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة
غشى الرجل منها ثم اندفع الصديد بجري فلما استوفى الرجل صديد الورم فتح
عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علك وأنت رجل
عابث واقعت بهيمة في دبرها فصادت شعيرة من علفها في عين الاحليل فورم
لها وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقرب ذلك
وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من الاطباء
المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
وحظ في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الامر ونقل عنه من حذقه انه كان
جالسا في دكانه وقد مر عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا اهل الميت وذوكر لهم

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فأنما يدفنونه حيا فصاروا ناظرين اليه
كالمجذبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي بقوله
ما بضربنا انما نخننه فان كان حيا فهو الذي تريده وان لم يكن حيا فليتغير علينا
شي فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان
يتزعموا عنه كفاية وقال لهم اجاؤه الى الحجام وسكب عليه الماء الحار فاجى
بدينه ونعاله نطولا وغطسه فأرأى فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أبشروا
بعافيتيه ثم تم علاجه الى ان أفاق وصلى فكان ذلك مبدءا اشتاره بيجودة
الصناعة والعلم وظهرت عنه ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت حال ذلك الميت وهو
محمول وعليه الا كفان ان فيه روحا فقال اني نظرت الى قدميه فوجدتهما
قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدث انه حي وكان حديثي
صائبا والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفضل صدقة بن منجا
ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر في صناعة الطب والمختبرين من أهلها
والامثال من أربابها خدم الملك الاشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفي في
خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الكرام وخلف من الكتب
عشرة آلاف مجلد غير كرايس وأوراق مفرطة تقدير ألف مجلد (ومن
كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلخطه بعيدا وقال
العلم شجرة في القلب تزرع ومن السنة اظهر ثمارها وقال أنت بنفسك قريب
من موجدك ومكونك وبشواتك وعصيانك أنت بعيد من ربك (ومن نظمته)

يا ابن قسيم أصبحت تتحل الخمر وودعواك فيه منخوله

أملك ما بالها قبل وأجب * مرفوعة الساق وهي مفعوله

فاعلمها الاير وهو منتصب * مسائل قد أدتلك مجهوله

والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الخصيتين مشكوله

(وله)

شبح لنا من عظمه داهيه * ما فعله في الامم الخاليه

مهندس في طول أيامه * مع قصره يبتلع الساقيه

مثث بدعسه قائم * لانه منفرج الزاويه

(نقلت) من خط المرحوم نحر الدين بن مكانس ككتب صاحبنا نحر الدين

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة رحمه الله الى ابن صغير المصطفى وقد دعاه في مرضه ودخل الى الطهارة فغتر في طست المحفنة فاخترت رجليه رقة يداعبه بها اولها * التي بالشيء يذكر * توجه سيدي بالاس مخضب القدم من هيولاه ذاما من محله المعمر ورثا منه تولاه وما كان من حننه في أمسه تكدير نفسه ولكل شيء أفة من جنسه هذه مسئلة عركها أكبر منه لجبين واشتغل بها اشتغال ذي النخمين وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض أجزائه خلج صورة وليس صورته (مفرد)

ففي غير محبوب الندي عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت على انه أكثر عافاة ويدا وأرعى ذمة وعهدا كم أحرقة نار وجدالي أوطاه واخرجته من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا

لا شك اذ لو نكحوا واحد * انك من طينة واحدة

وبالحيلة فأننا أسأل الله ان يقيه سوء هذه المحنة كما كفي شمائله اللطيفة شر الابنه انه يحب الدعاء الى المنه (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض خدمة الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يرسل فتقدم الى الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كأمع العدو في حلقه كدائرة البيمارستان حتى لو رميت بمضاعلم يكن الاعلى قبعا فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بجران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت) بخط طبيب على بعض الكتب طالعت هذه النسخة فوجدتها أن سقمها فعاينتها بالمقابلة الى ان تمايلت للحمية ولبعضهم يهيجون بيبيا يهوديا

قالوا اليهودى آخر حكمة * لازالت الامراض في كائنه

لو كان ذا النخس أعا حكمة * أزال دا الصفراء من رأسه

(وما أطف قول الشيخ زين الدين بن لوردى مضمنا)

يا من يطيب قوما ثم يملهم * يوما بما ذاعداك الشر تعذر

اذكر فلان الذي أسهله سحرا * ان السكرام اذا ما أسهلوا ذكروا

(ولا تح) مفرد

حكيم لطيف من لطائف وصفه * يود المعافي السقم حتى يعود

كتب

(كتب) المرحوم الوزير خرا الدين بن مكاس الى ابن صغير في بعض مرضاته بسرع المولى عند الوقوف اليها نقل الخطوط ولا يتأخر فان القوة على الضعيف ضعف في القوة فقاء في على عادته

تعدوا المايا فانتفك واقفة * حتى تراه على عزم فتنبه

حين رأى من الهريرة كالزعيد وشاهد ما من البرد قال ما أراك الا جلد فقلت له معالجة أم محاجة ومناجحة أم معازجة ومطايبة أم مداعبة واستوصفته بخرى على العهد ومنه في الجهل بما يقول وعدم التمييز بين المعقول والمنقول واسكني الظالم على نفسه والمشكك في حسي فاني أعهد له

ليرز عيت الأحميا ومفقر الاحبا فكم له بالديار المصرية من قتلى وأوراقه للرضى أنثر من أوراق الدفلى كم شاب عالجها فأكسبه الصرع الفالج ولان يسمى مصارعا البق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعه والنش

والغسل اسكنه مع ذلك من يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان قدم لك

قياد القيادة على الفنين وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذي القرنين

فاستعنت بالله من الشيطان وسرحهما حسان (كتب) القاضي الفاضل

في السكاهين بيا كرفى كل عبرى العناصر يعرفني بالرجعة على بخت ناصر

كانه غاسل يدخل الى انسان العين بخنوقة من كحله المعون ويدرجه في كفن

من الحرقة السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصي العمى

ينقل العين الى يساض النعور ويسلم الى قد انتهت الى فوق ما ضرب به

المثل اذ قيل يسرق السكحل من العين وهذا يسرق العين من السكحل فهذا

وأمثاله لص من اللصوص ومهما كحالين وهم صاغتلما يصوغون ويركبون

فوق العون من العصوص بل دباعون يدبغون الجفن ابيض او ما يدبغونهم

الدباخ بل صباغون يصبغون الاسود ابيض وليس ذلك الصباغ قد ادعوا

حزن يعقوب في كحلهم مكحلهم فن كحل به ابيضت عيناه وجدوا هجرت

القميص اليوسفي فلورم وابه على ناظر ما انفجرت جفناه واذا رفعا أمياله

فانما هي لشمس العميون مرقلة واذا أوج أحدهم الميل في المسكحلة فهو أولى

بالرحم من أوج الميل في المسكحلة وما يوم أهل الكتاب في التبديل الواحد

ولا غطاهم طريق الى الفتي غير راشد فيوما حرا آية النبي صلى الله عليه وسلم

من التوراة وهي مفرقة ويومئذ ياتي النور من الابصار وهي مفرقة ولا خير
فيهم حاربوا ففهموا بالاس المخطوط من الاوراق واستندوا الى اليوم ففهموا
المخطوط من الاحداق (كتب) الحكيم تيمس الدين بن دانيال الى السراج
الوراق قطعة كحل اصفهاني

قل لعين الامائل الاعيان * ومحل الانسان للانسان
خذم كحلا مثل السيوف جلاء * وصفا لبروق في الاجفان
حجر كسره اجل من الاكسير * فعلا في العين اوفى العيان
الفعين تقيها حبس منه * قياسا بضع بالبرهان
ان تعظم مثاله في جبار * فلهذا التعظيم في اصهبان

(الباب الثالث والثلاثون في الحساب والوزراء)

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من جعل الوزير عن خدمه وجعل الوزير لا يكون
الابن لاهل من الوزير في خلقة وخلقه امان في خلقة فانه يكون تام الصورة
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح المحواس واما في خلقة فهو ان يكون
بعيد الهمة ساهي الرأي ذكي الذهن جيد الخدس صادق الفراسة رحب
الصدر كامل المروءة عارفا بآراء الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان
أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص
له على الفكرة ومنزلة منزلة الآلة يتوصل بها الى نيل بغيته ومنزلة الذي يحرق
المدينة من دخول الآفة ومنزلة المجارح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل
أحد وان صلح له هذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالاخلاص لمن
خدمه والهيئة لمن استنصحه والاينار لمن قرينه وقال النعماني في وفاق
المواقيت الوزارة اسم جامع للجد والشرف والمروءة وهي تلو الملك والامارة
والرتب العليا والدرجة الكبرى بهما قال منصور الغيري يمدح يحيى
البرمكي

ولعلت فرق الوزارة رتبة * تنال مجد في الحياة لناها
والانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق
القرآن بوزارة هرون لدوسى عليهم السلام في قوله تعالى رب اشرح لي صدري
ويسر

ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي
هرون أخى اشد به أزرى وأشركه في أمري ثم قال في نظام الآية الكريمة
وعلى نسق الكلام قد أوتيت سؤالك يا موسى فدل على انه جعله وزيره
وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالته ووقوع الحاجة
اليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستوى
على أموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لي وزيرين من أهل
السماء ووزيرين من أهل الارض فأما اللذان من أهل السماء فخيريل
وميكائيل عليهما السلام وأما اللذان من أهل الارض فأبوبكر وعمر رضي الله
عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيراً قبض له وزيراً صالحاً
ان نسي ذكره وان نوى خيراً أعانه أو أراد شراً كفه وكان أنوشروان يقول
لا يستغنى أعلم الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم
الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغي للوزير ان يأت به) اعلم ان الملوك لا يشبهون الاذميين الا بالصور
فأما باطباع والاخلاق والمهم فلا لانهم لا يشبهونهم ولا يشبهونهم والملك
وان كان كريماً محنيا بعيد الهمة كثير المحاسن فانه لا يخلو قط من أربع خصال
الحسد والحقد والملا والحرص على المال فينبغي ان يكون الوزير أعقل
الناس وأخزمهم وأدهاهم وأبعد غورا فيجب عليه ان يدارى اخلاق الملك
كما يدارى السباح الماء المغرق والوالدان اولادهم الصغار والحاوي الحية
ويتحفظ من غائلته كما يتحفظ من السبع والنار القوية والمجنون الذي بيده
السييف المسلول ويجب ان لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما في
نفسه ان يهديه اليه ويخدمه به وينبغي له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه
وتحويه يده للملك وانه انما يملكه ويحفظه من أجله ويجب عليه ان لا يسرف
في الاهداء ولا يتحرق في بذل ما في يده وكما لا يشيع النار من الخطب لا يشيع
الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم
لوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع ويغالي به عليه كبحفظ الدنانير التي
تشتري بها روحك من الملك فربما فعل ألف دينار ما لا تفعله ضياعاً ومستغل
بمائتي ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب لنفسه

ويستأثر به على والده وولده ولذلك يقال من ملك استأثر وكان معاوية يقول
وددت لو ان الدنيا في بيضة نهر شت فأحسرها حسوة واحدة لا يشركني فيها
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واحتفل واحتشد في احسان
الدعوة فلما حضر المعتصم ورأى مروته وتجهله عمل فيه الحمد عمله فانتفض
ورؤى في عينه ولم ينشط لطعام ولا شراب وزعم انه يشتكي بطنه فقطن الفضل
لما ساءها وأراد أن يوهبهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين أي طفئ
نار حسده فمقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أكره هذه الاشياء من
دار أمير المؤمنين وقداره عن الخزائن والقراشون باسترجاعها فان رأى
أمير المؤمنين أن ياربها الى في ردها فقلت ففعلك المعتصم وقال قل لهم
لا يستر جمعونها اليوم ثم نشط للطعام والشراب (ومما ورد في تحجبها) قال المأمون
لأحمد بن أبي خالد هل لك في أن أستوزرك فقال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني
وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فاستأر يد بلوغ النهاية
لتسلا يقول عدوى قبل بلغها وليس الا الخطاط وكان إبراهيم بن المديبر اذا
أعزيت عليه الوزارة أنشد قول العتبي

يا يوم عـلى ترك الغنى بأهلية * طوى الدهر عنا كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفان كاللدا * مقادة أجسادها بالقلائد
يسر لك ان قد نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصني * بغصتها بالمردفات البوارد
ذريتي تحبيني مني مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك البوارد
وان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود
(فصل) في لطائف كلام الوزراء أبو سلمة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر
من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوكة (أبو عبد الله) وزير المهدي
يقول الرجال تحت أسنة الاقلام خير الكارم مادل (يحيى بن خالد) وزير
الرشيد ما رأيت باكا أحسن تبسما من القلم ما رأى أحد في ولده ما يحب الارأى
في نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أيضا جرى بين يديه يوم ما مدح الناس أباه
مجدوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يهوديكها فضلا عن بعضها
ولما عزل بأخيه جعفر قال ما انتقلت مني نعمة صارت الى أخى ولا عزيت

عن

عن رتبة طلعت عليه (جعفر بن يحيى) وزيره أيضا شرب المال ما لم يمتكسبه
وحوت الاجرى انفاقه (الفضل بن الربيع) وزير الرشيد والامين كما يقول
ما أظن النعمة الا مسخوطا عليها أمترونها ابدا عند غير أهلها (الفضل بن سهل)
وزير المأمون من توقيعاته الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع
باستدامتها (أخوه الحسن بن سهل) وزير المأمون أيضا * عجبت لمن يرجو من فوقه
كيف يحرم من دونه وقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ومن
كلامه لا يصلح لانه صير الاوسع الصدر (أحمد بن أبي خالد) وزيره أيضا بالاقلام
نساس الاقاليم وكتب الى صديقه له يستدعيه يوم الالتقاء قصيرا فاعن عليه
بالبكور وكتب الى المأمون مع هدية بعثت الى أمير المؤمنين فبلا من كتبه
(محمد بن بزاد) وزيره أيضا ليس في الحب مشورة ولا في الشهوات خصوصه ومن
توقيعاته أبواب الملوكة معادن الحاجات وليس لاستيعابها الا الصبر والملازمة
(الفضل بن مروان) وزير المعتصم الكاتب كالد ولا يذا تعطل تكسره ما رأيت
أقرب رضى من مسخوط ولا أسرع ما بين قرب وبعد عن الملوكة (محمد بن الفضل
الحجرجاني) وزير المتوكل عاتيه المتوكل يوما على اشتغاله بالماله فقال يا أمير المؤمنين
ان مقاساة هموم الدنيا لا تأتي الا باستحلاب شيء من السرور (سليمان بن وهب)
وزير المهدي في اغار على أصدقائه كما اغار على حرمي وتغار يوم في المرأة فرأى
شيئا كثيرا فقال عيبا لا عذمتاه (الحسن بن مخلد) وزير المعتد كان يقول
أعوذ بالله من نفس الاربعاء وحدا احد وكان يقول أمر الله النسايا في جملة
ويذهب جملة فلم لا يتجمل الذات قبل فوتها ويتبع بصفوا زمان قبل كدره
(صاعد بن مخلد) وزير المعتد الموفق * النفس أصل لا عوض عنه والمال فرع
يعود اذا شرب عما قليل المنع انجيل أحسن من المثل الطويل (أبو الحسن بن
الفرات) وزير المقتدر * ما أريد الوزارة الا لصديق انفعه أوله ودأقه وكان
يقول اني لا أفك كل شيء حتى الطريق ومن كلامه ما رأيت أحدا على بابي وفي
داري ليس لي عنده احسان الا استحييت عنه وصرفت غاياني الى ارفاقه
وتحصيل مراده ولولا حب المروءة ما رغبت في الرياسة والوزارة (أبو علي بن مقلة)
وزير المقتدر والقاهر والرضي كان يقول اذا أحببتهم السكت واذا أبغضت
أهلكك واذا أوصيت أثرت واذا غضبت تأثرت وكان يقول أنا في وزارتي

في لع ٥٥

أقدم على الأعضاء كلها الأعلى اثنتين إزالة النجم وهتك الحرم (أبو جعفر أحمد بن سيرزاد) وزير المستبكي * الأصغر يهفون والا كبر يهفون أياك والافراط الممل والتفريط المخل (أبو عبد الله الجبائي) الكبير وزيره أيضا كان يقول جمال المرأة في عقلها ومن كلامه حسن الذكر ثمرة العمر (أبو الفضل بن العميد) وزير ركن الدولة * خير القول ما أغناك جده وأهلك هزله العاقل من أفخ من كل أمر خائنه وعلم من بدء كل شيء عاقبته (الصاحب) أبو القاسم بن عباد وزير خرف الدولة وعدا السكر يم ازم من دين الغريم قد يبلغ الكلام حيث يقصر السهام الأموال محدودة والانفاس معدودة ومن كلامه يا أسفى على رداء من الأيام رقيق ما لبسناه حتى خلعناه وروض من الزمان مريع ما حللناه حتى فارقناه (قلت) لم أسمع في رقة العيش أنطف من قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ الخنفي رحمه الله تعالى

لست أنسى رقة العيش الذي * زاد في الرقة حتى انقطعا

(رجع) أبو نصر بن أبي يزيد الرازي قال في امتحانه لبعض الأعداء ما عسى أن يبلغ عض الغاية وأسع النخلة ووقع البقة على النخلة ومن كلامه الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة (أبو اسحق) إبراهيم بن حمزة وزير أبي على السجورى قال ينبغي للأصغر أن يتقدموا على الأكبر في ثلاثة مواطن إذا ساروا ليلا وإذا خاضوا سبلا أولها خيال (أبو الحسن الأهوازي) العدل أقوى جيش والأمن أهى عيش الأحن حصدا الحن (عبد الله بن يحيى بن خاقان) كان يقول إذا ذهبا أمرت لنائه في أصعب حالاته فأنقص منه كان سرورا بتجمله (نقلت) من تاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم وهو تاريخه الكبير المسمى بغية الطالب في تاريخ مدينة حلب بسنده إلى يحيى بن خاقان قال حضرت المحسن بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره فقال له المحسن بن سهل على ما تشكرنا ونحن نرى أن الجاهز كاه كما أن لسالز كاه ثم أنشأ يقول

فرضت على زكاة ما ملكت يدي * وزكاة جاهي أن أعين وأنفعا
فاذا ملكت بخدق أن لم تستطع * فاجهد بفضلك كله أن تشقعا
(الصاحب) عون الدين يحيى بن هبيرة وزير المستنجد صاحب كتاب الإفصاح حكى عنه

عنه أنه لما أدركته الوفاة أغنى عليه ثم أفاق فوجد أهله يبكون فقال ما شأنكم فقالوا بكيننا لكونك خدمت الملوك والخلفاء فقال عند دخلت في عمل السلطان إلى يومى هذا ما خبت أحدا من خلق الله وأرجو من كرم الله تعالى أنه لا يتخل هذه الشبهة

(فصل) في لطائف هذا الباب قال بعض الفضلاء

غزال قد غزا قلبي * بالمحاذ واحد اداق

له المثلثان من قلبي * وثلاثا ثلثه الباقي

وثلاثا ثلث ما يسبق * وثلاثا ثلث للساق

وتبقى أسهم ست * تقسم بين عشاق

هذا الشاعر قسم قلبه إلى أحد وثلاثين سهما جعل المحبوبة منها الثلثين وذلك أربع وخمسون سهما بقي الثلث وهو سبع وعشرون زاده ثلثه وذلك ثمانية عشر فصار له اثنان وسبعون بقي ثلث الثلث وهو تسعة زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان بقي من الثلث واحد أعطاه للساق بقي من التسعة ستة قسمها بين العشاق فحصل للمحبوبة أربعة وسبعون سهما وللساق سهم وللعشاق سبعة المجمع أحد وثلاثون (وقال) أبو عبد الله محمد بن جابر المغربي تزيل حباب المحروسة قسم القلب في الغرام بالخط * يضرب القلب حين يرسل سهمه هذه في هواه يا قوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه (وقال) شيخنا زاهد الدين الموصلي

نسبة قلبي للهوى قدمت * فسكروكم العين من ضربته

ضاع حسبي ولقيت الالمى * بالضرب والقسم والنسبة

(وقال) الصلاح الصفدى

عملت مع الزمان حساب يهدى * وسقت الاصل من يوم الفراق

وكننت أظفاني غلقت قسماي * فقد طاعت عدلى له بواق

(وأشدنى) غفر الدين بن مكاس انفسه ففهمنا

عملت مالى ارتفاع سقته غلظ * المحاصل راح في مضطربه مالى

وكلانلت من عزيم من نكد * من غفلتى ونوالى سره أعمالى

(وأشدنى) من لفظه لنفسه في نكبة حصلت له وأجاد

وما تعلقت في السرباق متسكسا * مجرمة أوجبت تعذيب تاسوحي
لكنتى مذنبت السحر من كلى * عذبت تعذيب هاروت وماروت
(وقال) المعاري

ولي رفيق جهول * خالي من الآداب
أقول لما أراه * في جملة الكتاب
سبحان رازق هذا * رزقا بغير حساب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة
لفلان في الديوان صورة حاضر * وكأنته من جملة الغياب
لم ينر ما خروجه وجویده * سبحان رازقه بغير حساب
(وأشدني) الشيخ المحدث لفصح البارع الرحال غرس الدين خليل الأفقي
لابن حري المغربي
بأناصبا علم الحساب جمالة * لقناص ظبي ساحر الالباب
أن كنت ترزق بالحساب وصاله * فالله يرزقنا بغير حساب
وما أطرف قول حسام الدين الحارثي

صحب حساب السحر من طرفه * إذ كن في جفنيه جمع الكور
(وقال) ابراهيم المعمار وألف

وملح قال صفني * لازداد سرورا
كم حوى جفني معنى * قلت ألقا وكسورا

(وقال) النقي السروجي
خدمت بذاك الوجه للشعرناظرا * لعلى أمسى واليا من ولاته
وأصل حسابي ضبط حاصل وصله * وتقبيله مستخرج من جهاته
(وقال) برهان الدين القيرواني

خدمت بالأغزال أبوابه * لما تبدي حسنه الباهر
ولي من الدمع على خدمتي * جارية أطلقها الناظر
(وقال) ابراهيم المعمار

مولانا الوزير ندى بأس * واحسان به سمعت حياتي
فيرضينا بألفاظ وكذب * محالات على كل الجهات

(وظرف)

(وظرف) ابن الوردي في قوله
وكننت اذا رأيت ولو عجوزا * تنادر بالقيام على الحرارة
فأخفى لا يقوم لبدر تم * كأن النخس قد أعلى الوزاره

(الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء وهو فصلان) *

(الفصل الاول) فيما يحتاج اليه كاتب الانشاء من الاخلاق والادوات والآلات
(الفصل الثاني) في اعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا وتبذيرهم من المكاتبات
(الفصل الاول) قال أبو حيان التوحيدي يجب على الكاتب ان يكون
حافظا لكتاب الله تعالى لا يتزعزع من آياته وأن يعرف كثيرا من السنة والاخبار
والسير حافظا للكثير من الرسائل والكتب وأن يكون متناسبا للفاظ
متشا كل المعاني متشابه الخط ذكيا عارفا بما يحتاج اليه خيرا بالحلى والاشبات
منضظا لعب الكتابة له يد في السواد وعلى في الحساب وأن يكون له يد في عمل
الشعر تطبيق الثوب لطيف المركب ظريف الغلام لقيق الدواة حاد
السكين صقيل السكاغد صلب الاقلام متوقدا الى الناس مخاططهم غير
متكبر عليهم ولا منقمض منهم دمث الاخلاق رقيق الحواشي ترف الاطراف
عذب النجابا حسن المحاضرة مليح النادرة غير قنف ولا متعرج ولا متكلف
للالفاظ الغريبة ولا متعق للغة الغويصة انتهى كلام أبي حيان (وقال)
ابو المحسن محمد بن أحمد أظنه قدامة منزلة الكاتب التي يستحق بها أن يكون كاتباً
في قوله وفعله ومحاورته وفطنته وجباجه وأن يكون مطبوعا على المعرفة
محتكبا بالتجربة عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامها ومتشاهها واناسخها
ومنسخها وبالازمنة والادوار في اختلافها وتعاقبها وبالمملوك في سيرها
واقدارها وبالمخطوط وانسابها واقلامها في تصاريغها وجهاتها وبوادي
الكلام ومقاميعه في فوائج النوصف وخواتم الوقف وفصول التمام ورسوم
الكتب واقدار الرجال وتأليف الاوصاف ومشاكلة الاستهارة واثبات
المعنى بشكلمه من القول والعلم بالنظائر والاشباه والتثبت بالشواهد والامثال
حتى يصب اليه ان شخصاصا مثله ويقم للقول صررا ناطقة تنبئ عن احوالها
وتدل على منازلها مع التحلق باخلاق المدين والتجلى بحلية الكرم واثبات محاسن

الامور والاجمال في الصبر والطلاقة ولبسة اللب والوفاء واجتناب الدنيا
والنفاص في الشره والارتشاء والقلق والضجر والسخفة والسفه (وقال) محمد
ابن ايوب بن سليمان عميد الرؤساء وابوطالب وزير للقائم حال كونه اولى عهد
كان مترسلا بديعة متفنا صنف كتابا في الخارج وهو الفائل الكتاب سبعة أولهم
السكامل الذي ينشئ ويعلى ويكتب الثاني الاعزل وهو الذي ينشئ ويعلى
وخطه ردي الثالث المبهم الذي يكتب خطا ملجولا لا يبدله في الانشاء
الرابع الرقاعي يكتب رقة يكتبها ولا يحذف في التطويل الخامس المختل
وهو الذي له حفظ ورواية ويخبر عن الانشاء فهذه انديم السادس المختلط
وهو الذي يأتي بالذرة والبعرة ويقرب بينهم السابع السكت شبه بالمتأخر
في الجملة فربما جهده نفسه وأتى بمعنى توفي سنة ثمان واربعين وستمائة
(وقال) الشيخ الامام سيد كتاب الانشاء شهاب الدين ابو العباس احمد بن
فضل الله العمري في كتابه الذي سماه مالك الا بصار في عمالك الامصار ان
كتابة الانشاء كانت في المشرق خلافة في بني العباس منوطة بالقدامه وربما
افرد بها رجل وذكر ابن عبدوس في مواضع من كتابه من ديوان السر وديوان
الترسل ثم كانت آخر وقت افردت واستعمل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة
وكان في المشرق يسمى كاتب الانشاء ثم لما كثر عددهم سمي رئيسهم رئيس ديوان
الانشاء ثم بقي يطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر وهي
الى الالحب وعند ابنته عند الناس اذل وكان في دول السلاجقة وملوك
الشرق يسمى ديوان الطغراوية وبه سمي مؤيد الدين الطغرائي والطغراء هي
الطرة وهي التي يكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ تنقح القاب المالك وهي
لفظة أعجمية وكانت تقوم مقام خط السلطان يسده على المناشير والكتب
ويستغنى بذلك عن أن يكون للسلطان علامة بخطه لكثرة وثوق الناس بصاحب
هذه الرتبة وأهل المغرب يسمون رئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى
وأهل هذه الرتبة لم ينزل لهم الاختصاص والقرب أكثر من كل عام وخاص يحتاج
الامراء الى مداراتهم وقصر الوزراء مع علو رتبة في الوزراء عن مداراتهم يجمعون
بالمالك اذا أرادوا على عدد الانفاس وهم في الدولة وعليهم عولة كل الناس
وما كانت الملوك تكتب الخلفاء بغيره داد الاعلى هذا الديوان أعنى ديوان
الانشاء

الانشاء وكانت تسميه الديوان العزيز ولهذا كانت كتبهم تستفتح أدام الله
أيام الديوان العزيز إشارة الى ديوان الانشاء وعليه كان يطلق هذا الاسم وله
بهذا من الشرف ماله ومن الفخر ما يجترع على السماء اذ ياله انتهى كلام القاضي
شهاب الدين (وذكرنا عاين) في كتابه لطائف المعارف ان ادريس عليه السلام
أول من خط بالقلم وكان يوسف عليه السلام يكتب لعزير مصر وكان هرون
ويوشع يكتبان لموسى عليهما السلام وكان سليمان يكتب لايه داود عليهما
السلام وكان آصف يكتب لسليمان عليه السلام (وروي) ان النبي صلى الله
عليه استكتب عبد الله بن الأرقم وكان يحسب عنه الملوك واستكتب أيضا
زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي ويكتب الملوك وكان اذا غاب عبد الله بن
الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج ان يكتب الى أمراء الاجناد والملوك أو يكتب
لا انسان بقطيعة أمر من حضر ان يكتب وكتب له عمر وعثمان وعلي والمغيرة بن
شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن سعيد بن
أبي سرح وحفظة بن الربيع (آداب السكابة) روي عن الشعبي انه قال كتب
النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أو لها باسمك الله وتزلت سورة هود وفيها
بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم تزلت سورة بني اسرائيل وفيها
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم تزلت سورة النمل
وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها (وروي) ان فضل
الخطاب الذي أعطى داود أما بعد وروي ان أول من قالها كعب بن لؤي وهو
أول من سمي يوم الجمعة وكان زيد بن ثابت يكره أن يكتب بسم الله ليس له اسين
وكان اذا رآها بغير سين محامها وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب
عمر بن العاص لما كتب اليه بغير سين وقيل له فيما ضربك فقال ضربني
في سين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كتب
أحدكم فليتربه فان التراب مبارك وهو أضعج للحاجة وروي عنه عليه الصلاة
والسلام انه كتب كتابين الى قريتين فاتربا احدهما ولم يترب الاخر فأسلت
القريه التي اترب كتابها وقال الحسن بن وهب كاتب رئيسك بما يستحق ومن
دونك بما يستوجب وكتب صدقك كما تكتب حبيبتك فان غزل المودة
أرق من غزل الصباية قال الوداعي في تذكرة ان القاضي تاج الدين بن بنت

الاعز وجه الله كان اذا كتب كتابا يدأ في ترجمته بالبسملة لتعبر بركتها اثر الكتاب
وانه يحزن ذلك الرمل ويحفظ به ولا يرميه في الارض وقال بزرجمهر من لم يحتم
كتابه فقد استخاف صاحبه واذا كتبت فاعدا النظر فيه فانما تحتم على عقلك
وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اني القى الى كتاب كريم
قال محتوم وفض الكتاب اذا كسر حتمه ومعنى الفض في اللغة التفريق
والكسر ومنه لا يفض الله فاك (العنوان) فيه خمس لغات افصحها عنوان
ويقال علوان وعنوان وعنوان وجع عنوان علوان وجع علوان علوان
والعنوان الاثر وهو اثر الكتاب من هو والى من هو وجعوا باشمط عنوان
المجود به والقلم لا يقال له قلم الا اذا برى والافه وانبوية (ومن احسن ما قيل فيه)
قول السيد الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين علي بن الامدي نقلته
كذا من خط الوداعي

قوله صحوا الخ
هكذا في
الاصل

تقش البراعة والمداد وراها * تطل على شمس الطروس ينوع
عوض المعاني لو يلوح لمسلم * هذا المعاني راح وهو صريح
لوم تكن الفاظه خطية * مراح سرب اللفظ وهو منيع
الفاظه رقت بوجنه طرسه * فكأنهم وقد جين دموع
قلم مسيحي الخطاب انطقه * في المهذب من عناه وهو رضيع
وغدا كليميا وقد ضاهى العصا * فغدا يروق بفعله ويروع
باللفظ حاكته الثموس وبالضيا * حاكته في حال المداد شعوع
قد لازم القرطاس وهو منور * والطل يهوى الروض وهو مريع
نور وقرطاسه وكلامه * هذا يضي به وذلك يضرع
(وله ايضا رحمه الله تعالى)

لعمياء ذو طرف كحيل اذا بكى * تبسم ثغر الخط من دمه عجبيا
وقدر اح مشقوق اللسان متى جرى * تبغر الدوى للعس ابدى الماعنيا
واونه في سنده سم ارقم * اذا ما نفي في الرقم من جوده جنبيا
قطورا خطيب والسواد شاره * اذا ما علا عواد كف جبال خطيا
ويحقر فعل الخط بين كاتب * تلاقت اذا ما خط في يدك السكتيا
حكى السحر قد احبب لايض خده * فطاعن به ان شئت واضرب به ضربة
(وقال)

(وقال) الشيخ الامام مجد الدين الروذراوري عبد المجيد بن ابي الفرج الهمداني
الفقيه الشاعر الماتن مولده سنة تسع وتسعين وخمسائة وتوفي بدمشق سنة
سبع وستين وستمائة عن نظامه في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمي
مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محي الدين
ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالفجوم الدرية في الشعراء العصريه

لك من نبات الماء اصفر للعدا * من راسه المسود موت اجر
نجل القمام من فعله حتى غدا * مثل النساء يرى عليه الحجر
يصفر منه ورد العدا وورده * ابدا كعيش الحاسدين مكدور
ظلمات نفس خاضها بروية * من ماء الحياه كانه الاسكندر
متقدم بعدد وينطق ساكنا * متحكم في الدهر وهو مختر
يارا كعالم السواد وساجدا * يتلو بنى العباس وهو مزتر
قد حذر رأيتك واللسان امته * سر العلاء واسود منك المنظر
هب ان جهمك من جوارك نحوله * أو ان لونك للخفاة اصفر
مر كوكب البحر الجواد وماله * من كبرية تاني لساذا تعثر
(وانشدني) من افطته لنفسه سيدي واخي تقي الدين بن حجة الحموي

له براع سعيد في قلبه * ان خط خطا اطاعته المقادير
محبوب تحرير العلوم اذا * جرى يرى منه تحرير وتحرير
غصن عليه طيور العلم حاكفة * وجانس النور من أوراقه النور
واشقر يده البيضاء غرته * له الى الرزق فوق الطارس يسير
بل اسمر عينه السوداء تلحظنا * وهذب أجفانها تلك المشاعير
أوسهم علم باطراف السطور غدا * مريشا وله في الفضل تأثير
كذا محابره سودا يعيون فان * دانت أياديه قلنا الا عين المحور
(ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه
المعاني الجمائب ولولا انما انتهت لانتها في هذا الباب ولقد ظرف الى الغاية
شمس الدين الواسطي حيث قال

ما زال بقلبه شيب النار * اذ صير جهمه خيال اسارى
الله بقلبه فبايع علم ما * قاساه الواسطي الا الباري

(وأشدني) أني تقي الدين بن حجة الجوى يصف سكيناً أعدها له بعض الاصحاب وهو سكين قطع الملوك بها أوصل الجفا وأضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفا وتالله ما غابت الا وبلغت الاقلام من تغييرها الى الجفا انها لسان كل عتوان ما شاهدناه موسى الا وسجدني عراب النصاب وذلي بعد ما خضعت له ازروس والرقاب ان هجعت بحقتها كانت اعصى من الطيف وكملها من خاصية جازت بها على حد السيف تنسى بحلاوة العسال ولا يظهر اطوله طائل وتغنى عن اله الحرب بايقاع ضرر بها الداخول كم مرتت بشكها المحلى فتركت المعادن حاملة ولم يكن للحديد في هذه الواقعة مجادله فلو لمها الفاضل لتحقيق ان خاطر سكينه كل او شاهدنا ابن نباتة لما أقر برسالة السيف وقل الى ان دخلت الى القرب كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من غيبه كان على طاعتها الهلالية قبول كم أبقت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما رأى مثاهل ما اسفر صبح نصلها في ليل نصابها الذي دعا الاتقزات وقالت ما أحسن طرة الصبح من تحت أذيال الدجى تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها المحذقات الاقلام على مواظبة الخس وكملها من عجائب تركت بدول السيف في بحر غده غريق ولو سمع بها من قبل ضربه لما جد التطريق لازالت صدقات مهدبها تحف بما يذبح تحرقى وتأتى في كل حين بما يشفى من داء الفقر ويرى عنه وكرمه (كتب) مولانا محمد بن الدين الدماغى الى المرحوم امين الدين صاحب ديوان الانشاء بالشام ملفزافى دواة

كتب وأعدت اري اليك تقرر * ونطق بها يا كاتب السرى يحمر
أنتك ابيات المعاني فرضتها * وحكت حبيب اللفظ فهو محمر
وحليت أهل الفضل اذ كنت خاتماً * لهم فعلك الا ان يعقدنصر
وما أنت الا البحر جاش عباسه * وابكر رأينا منك حيا يحمر
فما كلمة أفديك دام اعتلالها * وفيها دواء ان اعترها تغيير
ويحفظها ذوا اسروها التي وثت * وذلك من عاداتها ليس ينكر
وما مسها الا وجاب بنفسها * وحف تر الما قصود بانفس يظهر
وتحمل سحر الخط رايات ملكها * على الراس عباسية حين تخطر
كحيلة طرف تعشق العين شكلها * ويحسن مرآها اذا ما تحبر

مؤنة كم ذكرتنا بلونها * عهدا أصبى والشئ بالثى يدكر
اذا هجرت بيدو المشيب برأسها * وفي الوصل تدرى أدمعاً تتحدر
وكم قد أثارنا ريقها من مسلسل * يلذبه في الذوق ورد ومصدر
وكم لاقت الاحبار منها عاصفا * فغادت لسان الجهمال بالاني تحصر
مسودة ان ترضى فالعيش أخضر * وان سخطت فالموت لاشك أحر
ويعذب للمهر الرقاق رضاها * فتنهل منه موردا لا يكدر
لقد أحكمت والتعج ما زال دأبها * بذلك قد جاء الكتاب المسطر
وما هي الا ذات متر به غدت * وكما غنى عن قصدها ليس يفتر
اذا امتدت الراحة وهي مشيرة * الى نحوها أمت على المدة قصر
ولست انراها غير سائلة ولم * تغنى بسؤال فاعترنا التعير
فانم بحل الغز يا خير منعم * فأنت به والله أجدى وأجدر
ولا زلت الاقلام تسمى اشكركم * على رأسها طول المدى لا تقصر
فكتب الجواب اليه بعد أيام

مواقع أقلام لها الفضل ينشر * وروضة آداب لها القلب يحبر
تحرره عن حسنها نوحدة * فيا حبذا الاسكندري المهر
يطول على الافهام شقة شاوها * فكل بليغ عن مداها يقصر
أنت سله الافاظ ممنوعة الذرى * حياها من العلياء لا يتصور
تسير الى المحبى التي عز وضعها * فاحشاؤها فيها الاجنة تنبر
ينامون لا تغشاهم سنة الكرى * فان هب فرد ظل يسبح ويحصر
وان أرفقه من سلاق رضاها * تهادى به نشوان عشى ويعثر
واما اذا عموا السواد فكاهم * خطيب له فوق الانامل منبر
يسيل دموعا في مجال سجوده * فيخضل من رياه روض محبر
وينطق عن علم وطول نباهة * وعما أراه في الانام يعبر
يطاول سحر الخط انى تشاغت * سوا مع هذا على الطول يقصر
وكل نبي الاداب تلى بيوتهم * تقام به بين الانام وتبهر
واكرم بما قد دولته وأنشأت * وربت ويكفيها بذلك مفخر
نجية فكران جلست ووجهها * تجاهى وجاهى عندها ليس يحقر

وقد فتحت فاهافا قالت وقصرت * فأما استعالت فهي في ذلك تعذر
فلازاتم أهل الكمال وجبركم * لدى النقص مثلي منه حظ موفر
بمدحكم الاقلام يفتكس منها * بحق وأفواه الدوى تعطر
(قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تضمن كتابا من خذ لنا حليبا واكتب به
في القرطاس فإذا أردت قراءته المكتوب اليه فليدر عليه رما القراطيس تحتها
فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بماء الزاج الأبيض فاذا وصل الى المكتوب
فليدر عليه شيئا من ماء العفص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ البلاء ولا يقرأ
نهارا فاكاتبه بماء السلفاء (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار في كتابه
على الدواة

انا دواة بضحك الجود من بكاء * براعى جبل من قد براء
دلوا على جودى من شفه * دا من القفر فاني دواء
(وانشدنى) شمس الدين الجرجاني لنفسه

انا دواة كبحر جود * في الفضل قل للسفنى عنى
فلو غدا كره سحابا * عندا اعطا يستعدهنى
(وقال) ضياء الدين المناوى يصف حبرا

وعندى حبر ودت العين لونه * سوادا وترضاه الحسان تحضبا
غدا سائلا من فرط سقم ورقة * وأصبح للسهر الرقاق رضبا
كأنى لمايت أشكو صبا بى * الى اللبل بالاشواق رقى وذبا
(وكتب) الشيخ نزهان الدين القيراطى بحبة حبر أهده

ليراكم أهديت انسان النظر * وشباب طرس شاب من فرط الكبر
أرسلته عبدا دعوه عنبرا * اذا فاح طيب نشره بين البشر
أقلامه أخذته حال كتابة * سجا والفتة على طرس درر
ويودع سرله الى أبوابكم * لو زاد فيه سواد قلب أو بصر
ليس وان أبدى لنا ألفاظكم * فى صنع طرس أبيض قالوا سخر
(وانشدنى) المرحوم نغز الدين بن مكاس

لداود الرئيس المحبر فضل * وأنس عم ابناء الوجود
أنا نأمنه حبر فابتها لنا * وقلنا نعم أحبار اليهود

(وقال)

(وقال) ابن الوردي فيمن انقلب حبر على ثوبه
انقلب الحبر على * ثوبك فأبشرت بالارب
فحبر كل كاتب * ربح اذا هو انقلب
(وانشدنى) الغاضى أمين الدين محمد الانصارى صاحب ديوان الانشاء بالشام
لنفسه في لوح الموقعين المرصدا لصاق الاوصال على لسانه
قطعوى وكنت منبر سجع * طال ما فى ارياض أسبغت ظلا
فبكسرى جبريت بين الموالى * وبقطعى جعلت للوصل أهلا
(وفيهاله أيضا)

طرحوها كأنهم * ليس يدرون فضلها
وهى من أصل دوحه * أسبغ الله ظلها
(ابن نباتة) وكتبها على مرمله

عملت لمن جودا قلامه * ربيع ومنطقة بارع
اذا طلع الخط رملته * فيا حبا للرمل والطالع
(وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الأمدى
مجاوب لمن كاتبه فى ورقة رزقا

أرسلت زهر الروضة الغناء * فى مثلها من رقعة رزقا
فكأنها من أديم سمانا * قدمت وفيها أنجم الجوزاء
رزق جلادى القريض بحسنه * كالوسم يحلو بمسم المياها
أو مثل منعطف الخليل وقد صفا * فتمثلت أزهاره فى المياها
(وله)

أنت أرسلت بالكتاب سجا * تبرز الشهب قبل وقت الزوال
فيه كل نقطة مثل نجم * وبه كل جمرة كهلل
(وله)

كلما لضحكها قد بكى الدتر * وهل منك بكا اليتيم
حسد المسك نفسه فغدا * اسود ذا زفرة بخد لطيم

(وله)

وذى مقول ينفى الكلام فان رقى * الى اذن قرطاس ففيها يحدث

عقود بلاسك يصير طروسه * ولاعة مد في سحره وهو ينفث
(وقال)

جاءت رياض الطرس بحب براعه * لما صدرن من النسي عن أجبر
فكست غصون طروسه ورقابها * اكمام لفظ بالمعاني مفر
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الدميطي

مداده في الطرس ما بدا * قبله الطرس وميرزهد

كانما قد حل فيه الما * وذاب فيه الحجر الأسود

(الفصل الثاني) * في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبتة عالمهم من
المكاتبات * (عبد الحميد بن يحيى) * كان يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد
الانبياء لنزل على بالغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي ماضية الخاصة
وفهمته العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر
والاستقارة أحسن وأجود مما كتب به إلى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من
احسانك شاغل عن استبطاء ما تأتمننه (عمر بن مسعدة) كاتب المأمون وكان
يقول قابل دائم خير من كثير منقطع وكتب إلى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة
جنت تأخرت أرزاقهم وأختات أحوالهم فقال المأمون لا جد بن يوسف لله در
عمر وما أبلغه الا ترى إلى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلطانته من الاكثار
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والوائق والمتوكل كان يقول
المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن
مبيته فقال سررت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح
نمت ولم أستيقظ الا باليسى قص الشمس ومدح صديقاله فقال خالق كيا يستحي
اخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يعني بكل ما يشتهه
* (احمد بن سليمان) * أحسن الكلام ما لا يتجه الاذان ولا تعجب فيه الاذهان
* (بديع الزمان الهمداني) * من انشأه الحمد لله الذي بيض القاروسه والوقار
وصلى الله ان يغسل الفراد كما غسل السواد (وله) قد يوحش اللفظ وكله ود
ويكره الشيء وليس منه بد هذه العرب تقول لا انا لك ولا يقصدون الذم وويل
أمة لا امر اذا أهم وسيل أولى الاباب في هذا الباب ان ينظر في القول إلى

قائله

قائله فان كان وليا فهو والمولى وان كان خشن وان كان عدوا فهو والمبلى وان
حسن (من انشاء أبي القاسم) علي بن الحسين المعروف بالمعري * ووصفت
الرقعة فاستجبت النسيم العذب بالاضافة الى اطاقها واستنقذت محل عقود
الاولى بالقياس الى خفة مرقعها (وله) وكتب هذه الاحرف وقد أمل البلاد
ثلج ذكر في قول الصنوبري ورد الريح موردي بيض ولورد في كانون أبيض
الا انه انتقل الى ضد طباعه هي واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده أحدث
لى شوقا الى سيدنا الحب جواحي وصباية نحوه أضربت جوارحي حتى عاد يباضه
في عيني سواد التذكرة وسبقاه ظمأ برحاً قلبي بتصوره على ان قابي مزحوم
من جهته مما يزدحم فيه من كآبة جفائه وصباية بعده ونائه (وله) وعرفت في
هواجس الفكر ووسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر واقية تم
من حدة التصور وحتى عدت كافي أجدني في عبقمان تقبيل ذلك الوجه الناضر
وفي عيني لمع من سنا ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل ان يهبط بيننا
في تشاكى ألم الفراق اسناد القلم بمشافهه القلم للقم (القاسم) الحريري قال الشيخ
صلاح الدين الصفدي في كتابه نصرمة المائر على المثل السائر سمعت الشيخ
شهاب الدين محمد بن محمد بن قرات المقامات عليه يهجو عن القاضي الفاضل انه أراد
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها بمثله حتى جاء الى قوله
أعني الحريري في المقامة الثالثة عشرة اعلم يا مآل الامم ونمال الارامل
اني من مرويات القبائل وسريات العقائر لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر
ويسبرون القلب ويعطون الظهر ويولون البدن فلما اردى الدهر الاعضاء وخرج
بالجوارح الاكاد وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا الحجاب وذهبت العين
ونقدت الراحة وصدل الزند ووهنت اليدين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق
لناتية ولا ناب هذا غير العيش الاخضر وازورن المحبوب الاصفر اسود بومي
الابيض وابيض فؤادي الاسود حتى رثي في العدو الارزق في هذا الموت الاجر
فقال القاضي الفاضل من أين يأتي الانسان بفصل يعارض هذا ثم انه قطع
معامله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال وتاهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل
في حقه مثل هذا ويعترف له بالهجز وأما أنا فكأما قرأت هذا الفصل أجده
نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة الساري بضوء الصباح (أبو الحسن بن

بسام) عارض اذا سمع استوسات البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقار
وسائق لا يسمع وجهه الا بهاب الغيوم وصارم لا يحلى غده الا بافراد النجوم
(القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغريق
بأمواله وجرى وصدره المظلم بسراجيه وأقل يد الله وم عنده انها حلت في
عنقوان الشبابة بحلية الاشيب وجهه له ساديا من الشعر الاسود وان كان
في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبيته الصبوات من اعوامه (وله)
فالاسلام من طلائقه والكفر بمجاهدوا يكن بانقائه وسيوفه تحسن في الاجسام
السطو في الارواح القبيض ورماحه تسكاد طولها تمسك السماء ان تقع على
الارض (وله) لاجع الله عليك المصيبين فراق الاحباب وفراق الثواب
ورزقك من الاعانة على ما تمناه ما يفضل عنك الى ان تغلعه على وترسه الى
(وله) وازهد في دنيا تبث الحمام وتحصد الاجسام وتقصف اغصان الاشباح
وتقطف ازهار الارواح واذهل عن المذلول واحسن ضيافة النصيح بالقبول
واذا رأيت جنازة محمولة * فاعلم بانك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقربه من الموتى بالتخيل اذا أبعدته
الايام ويعمل له المقام الكريم فيقابلة كل ساعة بالسجود ويشافهه بالاسلام
ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكانت عينه مطرقة وستور أهله مسيلة
وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بطلعة طلعت له لالتفت من دموعها بعيان
محرقه فهو منتهى نار وجهه مغلول بغله مطروق بمنه (وله) ولقد أنساه فراق
المولى حروف المجثم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلادة
فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مرت على
بصر الامر بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعاءه على
ظالمه فقد اتت صرياء الدين بن الاثير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للدمر ورعاياها خير برأمة أخرجت
للناس ولم يجعل شعارها من لون الشبابة الانقلا ولا بأنها لا تنزيم وانها لا تزال
محبوبة من أبحار السعادة بالوصل الذي لا يضرهم (وله) يصف بشاء مرتعا اذا
أضرم برأسه قيس ظنه المتأمل نجما واذا استدار عليه قوس السماء كان
في كيدته سهما (وله) في القلم فهو الملقب بالبحر والجوهر المضر واذا أخذت السوابق
في

في احضارها بالغ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لوجهت
الخميل في صعيد واحد لسبقها الشقر فان الاشواق عن الحمام خليفه واذا
كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة (القاضي) يحيى الدين بن
عبدان ظاهر يصف بطيحا حلييا أهدي اليه فشاها داهية وكانما جاع من زهر
الاقاح وكان كل واحد منه قنديل وعروقه فتبيلة الاصباح وكان كبراه
بطن خيص كم له من مجموع الالب حنين وكان صفراء رأس كم منها ان فصلت جبين
يقسم كل رأس منه رئيس من الاناسي وقصر أيمانه في الاستحسان عليه
فما يقول الا وحق راسي (ومن انشائه) نعلمه بفتوحات استطعم الاعيان حلاوتها
من أطراف المران واستنطق الاسلام بعارثها من السنة الخرصان ذلك بفتح
حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية عضه لم تمنع بمياه السيوف
المجرده وشجن صدورهم لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طامسا كسب
البلاد رعا ورهبانا وطامسا سقاري من أخلاق الامصار حليبا (ومن انشائه)
بكتاب يأمرفيه بابطال الخشيش بهذا الخبر يعلم ان المنكرات التي أمرنا أن نغلق
الحناف بأجرها ونفرغ الصفاف وان لا يتخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف
قد بلغنا الآن انها اختصرت وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان
أم الخبائث ما عمقت والجماعة التي كانت ترضع ثدي الكائن قد أرتعت بعد
ما فطمت وانها في النشأة ما حيت ابليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها
ماءها من الخمر أخرج لها من الخشيش مرعاها وانها استراحت من الخمار واستمعت
بما شتهيه بدرهم عما كانت تبتاعه من الخمر بدينار وان ذلك فشا في كثير
من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاجرار في السكائن وصاروا كانهم
تغيب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لقصاد آفة هانهم رجلا ويؤثرون أنسرى
ونحن نأمر أن تحت اصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يصد الدماء بمزارع
وتظهر منها المساجد والجوامع ويشتبه مستعملها في الماقل والجوامع حتى تنقبه
العيون من هذا الوسن وحتى لا تشبه بعددنا خضرنا ولا خضرنا الدمع
(ومن انشائه) من كتاب الى الفرنج وقد أخذت شواني السلطان ونحوهم
الركب ومرا كبتنا الخيول وفرق من يحربها كالبهار وبين من يقف به في
الحوول وبين من يصيد بالصقور من الخيل العرب وبين من اذا افتخر قال

تصيدت بغراب فائن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة
وقد قال الملك قلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح واتكنا واتكنا وان من
توكل على الله وسيفقه من اتكنا على الرمح (وله) وأما فلان فانه شمر الذيل
وامتطى هرباً أشهب الصباح وأجر الشفق وأصفر الاصيل وأدهم الليل (وله)
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامه قد قذف الرمح فاه
فقرع السن على الحقيقة نداه (وله) من منشور كتبه لأمير جبال الدين
المجدي عند اخراجه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جلال الدين
المجدي (وله) من منشور كتبه لأمير عن السلطان المنصور وجري نافي
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر (ومن انشائه)
يقبل اليد التي لو تصيدت القبل فيها لنظمت سحبا ولو أثرت فيها كآثار الوضوء
كانت جولا ووضحا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مسرعتها
واوده حتى يقال والمباسم بقبها أحباب في حياض أم زهر في رياض ووبرق
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة بن الوزير البليدي
وأفاض عليه من صنوف تشریفاته خلعا خلع بها قلوب الاعادي من أعماق
الصدور وطلع فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم
وغرلانه أو غشيت بعصر الشباب ورباعته فألبسها من حلاه سربال الجلال
وجرت على الحجر أذيال الاختيال وقلده سيف فاعقه من النصر بلوائه وتعلم
المضام آرائه أهدى في قلوب العدي من الاوجال لا ينصل نصله من
خضاب القرب لا يغمد الا في قرب الرقاب وأمضاه صهوة صافن أسرع
من تأدية الاسماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق خلال سحج الغمام
يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدي ظلال ظله بأهله أثره بشكل رايه
فيه اذا تدبر في شوطه واشتد أمارف ردى أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنيكة
وهم أويحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولطفه بدواه وهي دوام
العدم واداة النعم ومنبع الكرم ومرتج أرزاق الامم يستشف لآئي الاداء
من قرارها ويصفق أمواج الحكمة والبلاغة من أقطار ثنائها تكشف براعا
يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد جمل من اعباء الخلافة عظيما
وحى الاسد رضى الملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

بكرم

بكرم الغيوث الغواذى

بكرم ويثب أرزاق العباد بها * هما المقادير الاما محادها
(من انشاء) الصدر عز الدين بن سيدنا من بشارة للديوان العزيز بكسر عاكي
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة اثنين
وأربعين وستمائة * فلاروضة الادرع ولا جدول الاحسام ولا غمامة
الانقع ولا ويل الاسهام ولا مدامسة الادما ولا نعم الاصيل ولا معربد الا
قاتل ولا سكران الا قاتل حتى أبت كافر الرمال شقيقا واستحال بلور الحصباء
عقيقا وازدجت الجنائب في الفضائل مضيها وضرب النقع في البحاه
طريقا وعاد الفارس بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد بهم * اذا رأى غير شيء ظنهم رجلا
(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) والمنجنيقات تفوق اليهم سهام قسيها
وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيا وهي في الحصون من الداحصوم
واذا أمت حصنا حكم بأنه ليس بامام معصوم ومتى امترى خالق في آلات
الفتوح لم يكن فيها أحد من المتمرين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح
المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان
ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البليداني * فقم عنا به هذه القرية وطرف في تلك
المضار ورقة قوادمنا المهيمه وأدر وعلينا ان نشرب وقل وعلينا ان تطرب
وانقر دبا لحرب وعلينا النظاره وأعطينا السلب وبأشرأت الغماره وأنقدنا
كل يوم من أقصه يوسف قيصا وليكن قيص البشاره (وله) من شفاعته وعلى
المدكور ديون كثيرة والدين عشرة الصراط والقبر على المطالب سم الخياط
فان رأى مولانا ان يطرأ اليه بما يفتك أسره ويعنى فقره فهناك الاطلاق
بالحقيقة أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فهناك عرفتم يا أهل
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف كرمه الله يقضى كل حاجة في نفس
يعقوب (وله) والجو يتنفس عن صدره مجبور كصدر المصعور والحجر
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجرور والهامة قدس رفها ملا السراب
وزخرفها بحر ماء ولد غير رشده وعلى غير فراش السحاب وحار الرمل قد منع حث

الرمل ونحن في أكثر من جوع صفين الاننا نخاف وقعة الجمل ووردنا ماء هذه
العيون وهو كماء الحساير يعترف منه المجرم مثل عمله ورسله سها فلا يخطئ
تقره قتله وهو مع هذا قليل كأنه جاد به الآفاق في سحاحات النفاق لاق
ساعات الفراق قبالة من ماء لا تتميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض
التيمم كما لا يرتفع بالسراب ولا يعد وما وصف به أهل الجحيم في قوله وان يستغيثوا
يغاث بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فنحن حوله كالعوائد حول
المريض يعانون على لا يرد الجواب بل يندبون معيتا قد حال بينهم وبينه
التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف
المعتاد وفي غير من قد وارت الأرض فاطمح على أنه لو كان دمه المابل
الاجفان ولو كان مالا مارفع كفة الميزان وان امرؤ روجه في جلد غيره وهو
المراد وخصمه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد لمجدبر أن يغري به
اغراؤه وان يلام على مفارقة الاسبغ ويسال هذا جزاؤه (وله) الى أن ترد
كتب العسكر وأعلمهم من عدات ألفاته ورؤس العدى قطعات همزاته
والايام التي لا أشاهد فيها الوجه لا أحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها
ركابه لا أحسبها من الدهر ولا يختصر على على عمرى ولا يغالطني في حساب
دهرى (وله) وقد أحسنت المحضرة في بشرى بكتابة في كتابها فقد طلع طيفا
للحبيب الزوار ونجى ما الفجره لا أقول القرار وعليه أبقاه الله سلام أنورما
بعد الفجر وأشرق عما تحت الخمار وأجاب للسرو وما قبل الخمار (وله)
ذكر الله ذلك العهد بغير ما ذكر اليهود وامن الله الفرخ المحدثين وقتل
أحباب الاخدود فقد قطعوا طرق المسار وأطاعوا عرلا بكاروسيك
نارمة أساتهم الدينار فجهل الله أعلام الكافرين لمن عقي الدار (وله) وطننا
أنابه بل يدعائه قد دخلنا الجنة لما نلناه من خيرها الذي هو لذة للشاربين وانا
خالطنا أهلها فاشخاص المعاني من الحروف على سررم تقابلين ووثقنا بان لنا منه
الدعا الذي تأوى منه الى كنز عتيق والراى الذي أنزله الله هو الحد يد فيهما
بأس شديد (وله) رباني لا أملك الاقصى وهما في سبيلك مبدله وأخى
وقد هاجر اليك هجرة ترجوها مقبولة وولدى وقد بذلت له مدوك صفحات
وجوههم وهما ناعلى محبوبك بمكره فيهم ومكرهم وتقف عند هذا الحد

ولله

ولله الامر من قبل ومن بعد قيام صفة محمد عليه السلام أخلفه على أمته بما
تطمئن منه مضاجعه ووفيه الحق فينا فأنا والمسلمون عندك ودائمه (وله)
ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتمعوا ثمراتها وواحد في
صدور الظباء قد أطفؤا بها جراتها فأبنت سنابل الخيل سماء من الحجاج
تجومها الا سبه وطارت اليهم عقبان من الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الا عنه
وتصوبت عيون السمرالى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصبت انهار
السيوف اكادهم فكأنما أرادت أن تروى جياها ونصبت للملك خيمة جراه
كأنما وضع على الشرك عمادها وقوات حفظ اطنابها الرجال فكأنهم أوتادها
(وله) وقد كان يقال ان الذهب الابرى لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر البخيل
عنه كآفة وأنتم يا بني أيوب أيديكم آفة نفائس الاموال كما أن سيوفكم آفة
نفوس الابطال فلو لم تكم الدهر لا تمطيم اليه ذاهم وقد تم أيامه صوارم
ووعدهم شمس ويدوره دنابر ودرهم وأيام دوائكم أعراس وكان ماتم فيها
على الاموال ماتم والجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم (وله) وما
أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسة محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل
ان نث سيدنا في روعها رائحة هذا الصواب ولا أنها اضطجعت في دويها الا
ليبعثها ما ينفع فيه من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا أنها أعلام عباسية
تناولتها الحضرة بيدها لاجرم أنها تسمى المحى وتصفك دما وتوضع
بها يد عنانا ويرسلها فيعلم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء
كثبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما في الافواه اسنانا ولقد عجبت من هذه الاقلام
تقر السمت كشافا فتنطق فصيحته وتجدع أنوفها بر يا فتخرج صهيجه وتخل
مليحة عوامي الا آتيني يدس يدنا البيضاء موسومة ومما دتها في الفصاحة
الاعلوية ولولا الغلو لقال علويه (وله) فضضه عن فضة مسها ذهب وفواضه
عن نازك كاهل لم يجازجه ماء الطبع لب منه أى لب وخدله كل متلب
القرينة وقصرت يده فان نواه قيل له تبت يدا أبي غب وأغاربه على القلوب
فرجع وهى بالاشواق محتوية الفضل ما خوزة السلب فكيف فيه من فقره قيل
لها يا اخت خيرا يا بنت خنيراب (وله) وأما النلوج التي وصفها ذلك البيان
فأعجبها بل أهداها الى الصدور فألجها فقد ثلثت البلاد وكأنما نشر عليها

المولى غرضه ومرفى أن يرد ذلك القضاء قضية فأراني النجوم في هذه السنة وقد
ناجحت في خصمها فنزات بأنفسها وبرزت ظاهرة في النهار بجوارها وخسما
وأجدر بها أن تكون سنة يغسل وضركم الكفر بصايون ثلجها وتبر انغزمة
الناسرية من هذه الرغبة صريع فلجها (وله) وبيننا أنا أنذب أفعال بني الأصفر في
رمن اذ رفعتني التوبة الى مطلع شمس وبيننا أنا أنذب أفعال بني الأصفر في
عسقلان وجفوة أيهم يعني الديار في مصر فإبراني الا وكان عليه من
سكنه عودا تهامني بعصم وكأنا يصغر خوفاني وهو الى الغير يتسم اذ صرت
أنفذه من بنان أبي الطيب من دنائير شمس وربما أنقله بعد الضرب الى النقي
لا الى اعتقال الكيس وحيدس (وله) وان ادعى محر البيان أنه يقضى أسير حرقوه
ويثربا يجب من شكر فروعه وعروقه ليكن أنت أفضح باطل سحره وأذيقه
وبال أمره وأصاب الخواطر الحجارة على جندوع الاقلام واعتدأ أسننها
كما تعدد السحرة الالهة عن الكلام (وله) وأشكو بعد قلى جسمي فقد
ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومي ثوبادون الثياب وشعارا
دون الشعار من الحرب الذي عاديني وبينه وأسقم يدي من جسمي واستخدمها
تحررت أرضه فان لم يكن لاضه

(الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان)

ذكر ابن بدرون في شرحه لقصة عتبة ابن عبدون عند ذكر كمرى وبنائه للسور
المدكور في الباب السادس من هذا الكتاب وما سبني كمرى هذا السور
هاتنه الملوك ورأسه «عقبتهم» ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين
صاحب قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور
والذي توجد رائحة قصره على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي
في مربطه ألف فيل أيضا الى أخيه كمرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من
درمنضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أحر وقاشم سيفه من الزمرد منضد
بالمجوهرى وثوبان يرصينا وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلة وناجه
وعلى رأسه الخدام بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تعمله جارية غيب
في شعرها يتلا لاجالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى أمثالها (وكتب) اليه

ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايران
الياقوت والدر الى أخيه كمرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية
وأهدى اليه ألف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم
على الشمع وحامان الياقوت الأحمر فتح شرب ملوه من در وعشرة أمان كافور
كالفسق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشعار عينها الى
وجنتها كأن بين أجفانها لسان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين
لهاضفائرشع من حجرها وفراش من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من
الوشى وكان كتابه في محام الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الأحمر
وهذا الشجر يذون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذلون
حسن وريح طيبة تسكنات فيه ملوك الصين والهند (وكتب) اليه ملك التبت
من ملك تبتان وسارق الارض المشايخ للصين والهندي الى أخيه المجدد السيرة
والقدر لك الملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كمرى أنوشروان وأهدى اليه
أنواعا تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة
وأربعة آلاف من المسك في توافع غزلانه (وأهدى) يعقوب بن الليث الصفار
صاحب نراسان الى المعتمد هدية في بعض السنين من جللتها عشر براقة منها بازي
أباق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم طوائف
الصين وغرائبهم مسجد فضة بروجين يصلى فيه خمسة عشر أسانا ومائة من
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية
الى الملك في بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين سيفا وخمسين زحفا
 وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما عقيلا حسنا
وعشرة كلاب كالأر لا تطيقها السباع وست بازات وسبعة صقور ومضرب حرير
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدق يخرج من البحر
يتلون بجميع الألوان كقوس قزح يتلون كل ساعة ولونا وثلاثة أطيار تكون
في أرض افريقية اذا نظرت الى الطعام المعوم صاحبت صياحا منكرها وصفقت
بأجنتها اليه لم ذلك من حالها وتحرزها بجنب النصول فتخرج من غير ألم وقدم
الرسول بكتابها وأهدتها وكان في فصل من كتابها وعرفت ان يندك وبين ملك
قسطه طينية صلبة وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد سطوة وأبكى على

أربعة وعشرين مملكة لسانها لا يشبه الآخر وفي مملكته وطاعته رومية الكبرى
(ومن طرائف الهدايا) ما هديته شجرة الدر جارية المتوكل وكان عبد الحميد
كبيراً ويفضلها على سائر حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدى إليه حظاياه
هدايا نفيسة واحتمل في ذلك خفات شجرة الدر بعشرين غزالاً تربية عليهم
عشرون صراجه صيداً على كل غزال نوح صغير مشبك حبر فيه المسك والعنبر
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمطقة ذهب وفي يدها قضيب
ذهب في رأسه جوهرة فقال المتوكل لحظاياه قد سرت بالهدية ما فيكم من تحسن
مثل هذا وتقدر عليه فحسدنها وعملن على قتلها بشئ سقيته لها فماتت
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطالب أبو عبد الرحمن
الأمير ولي المدينة الرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمن ووجه إلى الرشيد فأكفه
في أطباق خيزران وكتب إليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسعد به دخلات إلى
بستان أفادته كرمك وغمرته لي نعمك قد أمنت أشجاره وتم ذات ثماره
فوجهت إلى أمير المؤمنين من كل شئ شياً على القدرة والامكان في أطباق
القضبان ليصل إلى من بركة دعائه مثل ما وصل إلى من بركة عطائه فقال
رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان فقال يا أبا له كن عن الخيزران
بالقضبان إذ كان اسمها لا مثلاً (أنشدني) في المجدي فضل الله من مكانس وقد
أهدى له والده تعففاً جليله

تناهيت في برى إلى أن هديتني * وقد كنت قبل اليوم في القى ساريا
وأهديت لي ما حير الف كبر حظه * فلما زلت في الحالي للعبد هاديا
(الشيخ) النفيسة الأمان ذكر الأصمعي قال حدثت أن برمك جديجي بن خالد
كان زوار الملوك وكان يتطيب فحدث أنه صار إلى ملك الهند فأكرمه وأنس به
وأحضر له طعامه قال فأكل حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك
ما أقدر على أن أزداد شياً فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وطمئت أني
أخطأت فلم يلبث أن جاءه بقضيب فأخذته الملك وأمره على صدرى فكأنني لم أكل
شياً قط ثم أكلت أكل كثير حتى انتهت فقال كل فقلت ما أقدر على ذلك
فأخذت القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنني لم أكل شياً قط ثم أكلت حتى انتهت
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد أن يعمر القضيب فقلت أيها الملك
ان

ان الذي دخل يحتاج إلى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسأله عن
القضيب فقال تخف من تخف الملوك ثم خرجت من عنده فأنتيت الأصمعي
فقربني وأكرمني وكان جالساً في مجلس على البحر وفي يده خاتمية قوت أكر
يقلب نوره نور الشمس قد أضاء المجاس منه فلم أزل أنظر إليه فلما رأني أفعل ذلك
نزعته من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جئت
جناية ووجهت فلما رأني قال مالك قلت أحسب أنك أنكرت نظري إلى الخاتم
فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا بسقط فأخرج منه سهكة من فضة في رقبتها
سلسلة طويلة فألقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ
الخاتم ورده إلى أصمعي فوردته لي ما حيرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأنتيت
الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني ورحب بي وسألني عن خبري
فأخبرته فأمرني أن أأخذ له انتجات أرادها (قال) الشيخ الانتجات هي اختلاط
ترت في العسل مثل الاترج والاهليلج ونحوها (رجع) فتشاغلت بعملها
فبينما أنا في بعض الأيام في منزلي قد نزلت ثيابي وأخذت في إصلاح حالي وما
أمرني به إذ بعثتاه قد هموا علي وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فأردت أن أغتسل
والبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتي واحضرت في مجاسه فلما دخلت
من الباب قال أتركوه اذهب اذهب لا تقربني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت
وعدت إلى منزلي وأنا على حال حيرة من أنزعاجه فاعتسلت وتنظفت ولبست ثيابي
ثم رحت إليه دخلت إلى حضرة وسألته عما كان منه فقال لي كان معك سم
أو عبثت بشئ من السموم فقلت لا والله إلا أني كنت أعمل تلك الانتجات التي أمر
أمير المؤمنين بها ولم تدعني العنان إلى أن أغتسل وكان من جلتهم الأفيون وهو سم
قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان
من الياقوت إذا لقيتني إنسان معه سم أو قدم إلى ما فيه سم انتطحا فلما وقعت
عيني عليك انتطح الكبشان فعلمت أن في يدك شيئاً من السم فقلت هذه
الحكاية من مجموعته بخط سيدنا وشيخنا شمس الدين محمد بن السكتي الشهير
بالتريكي رحمه الله (قال) صاحب كتاب البهاج مما وجد في خزائن الملوك والخلفاء
والوزراء من الجوهر النفيس الدررة القيمة وسميت بذلك لأنها لم يوجد لها نظير
جلها إلى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

وكان للثوكل فم ياقوت أحر وزنه ستة مائة قراريط اشتراه ستة آلاف دينار
(وكانت له سبعة مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترى كل حبة
منها ألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرذ أطول
من ذراع وعلى رأسه مثقال طائر ياقوت أحر لا قدر له نفاسة قوم هذا الطائر على
حذته بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه
زياد فصا من الياقوت الأحر وقال له ينج هذا وكانت قيمته ألف ألف درهم
وسقط من يده الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فاعتم لفقده فذكر له قص ابتاعه
صالح صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عما سقط منه
فلم ير عوضا عنه وذهب المأمون للحسن بن سهل عتدا قيمته ألف ألف درهم
وقوم المجوهر الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف
وسنة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وأبريق
من البلور ومدهن ياقوت أحر وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس
يسلمون الطست والأبريق إلى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير
المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستًا بأباريقها من صافي البلور وجيده
كأرواح غارا فهان عليهم ما استعظموه وكان لمحمود بن سبكتكين صاحب
غزنة كسب المرات من الياقوت الأحر أذركب قبض عليه بيمينه فبين طرفاه
من جاني يده بحيث ينظر إليهما الناس ووجد في خزائن مروان بن محمد مائة
بندع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وجر ستمائة أشبار وأرجلها ذهب
فيقال أنها صنعت على شكل المشتري من أكل منها لا يشبع (ووجد) أيضا
في خزائنه جام من زجاج فرعوى غلظ أصبغ وفحمه شبر ونصف في وسطه
صورة أسد ثابت وإمامه رجل قد برئ على ركبتيه وقد أغرق السهم في القوس
وكان فيما أخذ من خزائن قصر العاضد العبيدي بعد وفاته الحاصل الياقوت
وكان وزنه سبعة عشر درهما أوسبعة عشر مثقالا ولما انهزم أبو الفوارس بن
بهاء الدولة البويهى من أخيه سلطان الدولة قصديعين الدولة محمود بن
سبكتكين فباع محمودانه باع جوهرتين كانتا على حبة قرسة فاشتراهما
نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار فمقال من غلظكم ترككم
على حبة القوس مثل هذا وقيمته ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر

اصطخر إلى السلطان الملك العادل ألب أرسلان السلجوقي قدس فيروزج فيه
منوaskell مكتوب عليه جم شاد أحد ملوك القرس الأول (وأخذ) يوسف بن
ناشفين من عبيد بن المكيين الصنهاجي وكان ملك أفريقيا قبض عليه سبعة
فيها أربع مائة حبة جوهر كل حبة قوت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيدين
لما أخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة بلور محكم تفاوتت قيمتها من ألف دينار إلى
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بلخس وزنها ثلاثة وعشرون قيراطا (ووجد) فيها
أفاء الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة ياقوت أحر زنتها
أربع مائة وخمسون مثقالا (وكان) فيما أخذ مؤيد الملك بن نظام الملك من الجواهر
قطعة بلخس وزنها أحد وأربعون مثقالا (وحكى) الواقدي في فتوح السند أن
عبيد الله العبيدي عامل معاوية على السند غزا بلدا القيقال فأصاب منه مغنم
كثيرة وإنه لك القيمة قال بعث إليه يطالب القداء وحمل إليه هذا كان فيها
قطعة مرآة يذكروا أهل العلم أن الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا
في الأرض فكان ينظر فيم أفيرى من بعدهم على الحالة التي هو عليها من خير
وشر فملاها عبيد الله إلى معاوية فبقيت في ذخائر بني أمية إلى أن انتقل الملك
منهم إلى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بدنة عبدة) ذكر أصحاب
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف عاتكة بنت
يزيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما ماتت عاتكة أوصت بأن يفرق
مالها على أولاد أخيها فقام عبد الملك تركتها بين عشامة وعبدة فترج
عبد الملك عشامة وتزوج هشام عبدة فرآها يومها هشام وقد ألفت حلما
وأذا في شعرها خال فبكى وقال لا أنت هي فقات وماعنى هذا القول فقال
أنا تروى أن امرأة خليفة وابنة خليفة في جدها خال تدعى كاتدج الشاة فقالت
لا يهزبك الله أن كان الأمر صحيحا فلا حيلة لي في دفع القضاء وإن لم يكن
فلا معنى لتجميل الهيم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واستباح أموالهم
أخذت بدنة عبدة وبعث بجواهر إلى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بنت
يعقوب الخنزومية فقالت مالي لا يرى بدنة عبدة فكتب إليه بذلك وأمره بأنفاذ
بدنة عبدة فأخذها إليه بدنة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليست هي
هذه بدنة الراتعة جارية هشام وحبة واحدة من بدنة عبدة أفضل من هذه كلها

وعلاقتها ان في ظهرها وصدورها خطين من كبار الباقوت الاجر فكتب
أبو العباس الى عبد الله يعزم عليه في البعث بيده عبدة فكتب اليه أنه
لا يعرفها فقالت أم سلة لاني العباس مره يبعث لنا عبدة فهسى تعرف أين بدنتها
فكتب اليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لئلا تقر عليه ولم يجدها فبعث بها
ووس بعض أجناده وقال اذا صرت بموضع كذا فاقتلوا فلما صارت بموضع
من طريق الشام يعرف اليوم بحب عبدة وأرادوا قتلها قالت له - من ان كنتم
عزمتم على هذا فتركوني حتى أصلي واستتر فتركوها فصارت وشدت أزارها على
يديها ورجليها وأبرزت لهم ضررها فذبحوها وكتب عبد الله الى السفاح اني
انفذت عبدة فقتلها بعض الاعراب بالطريق فلما أوقع أبو مسلم الخراساني
بِعبد الله وهرب منه وأخذ ماله وانفذه الى المنصور أخذ المدينة فكانت في
خزان بني العباس الى ان صارت الى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل
الى ابنه عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد
ابن الزبير في كتابه الجائب والظرف كان المعتز بالله قد اتقى من أمه فيتحفة
خسب ألف دينار ينفقها في الجند فذكرت أنها لا تمك حبة واحدة فظهر لها
بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت فيتحفة قد استخفت فوجد
لها خزنة فيها ألف ألف دينار وثلاثة أسفاط في أحدهم زمزم خير مشله قط وفي
الآخر نصف مكوك حب كبار لؤلؤ وفي الآخر كالحبة فصوص باقوت أجر فقوم
ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلته في كل سنة عشرة آلاف
ألف دينار والله أعلم

(الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكنها في المعادن)

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيشاع في المجوهر اسم عام
يطلق على الكبير والصغير منه فلما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو
اللؤلؤ المسمى حبا ويسمى أيضا اللؤلؤ اللدق ولؤلؤ النظم وحيوان الجوهر الذي
يتكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية أسطور وسيعلمونهم ذلك الحيوان
صدفتان ملازمتان مجتمعتان والذي يلي الصدفتين من محبه اسود ولهذا الحيوان
فم واذنان وشحم يلي الفم من داخلهما الى غاية الصدفتين والباقى رغو

وصدفة

وصدفة وماء (وذكر) ارسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق
السرطان يشبهى أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شئ بمنزلة
الحمار يشبهو بين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدقات احتال عليه فلا يزال
السرطان واصل له حتى يراه وقد فتح جلدة الصدفة فيأخذ حرا صغيرا فيرمي به
في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على انضمامها كما كانت لا تلتصق ببعض
الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه الى ذلك اللحم الرخص فيستخرجه
ويأكله لا لتذاهبه به ويذكر من أكله من الغواصين انه يشبه بطعم قوائم الطير
(وذكر) ارسطاطاليس في كتاب الاحجار أن البحر المحيط بالعالم والذي في ظلمات
مقجمة يلحق آخره أول البحر المسلوك وان الرياح تصفق هذا البحر المحيط بالمسي
أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشيدا فيطلبه الصدف الذي
يكون فيه الدر في وقت ربيع الشمال فاذا هاجت الرياح والامواج من ذلك البحر
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتمقه الصدف السكائن في البحر الذي يسلكه
الناس كما يلتمق الرحم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب
في الصدف فلا يزال الصدف يعمل الى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر
فيفتح فيه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحر الشمس
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار شدة حر الشمس وهيبان
الجحارات التي تهب من العالم والغبار الذي تهبه الرياح فاذا انعمت الدرّة
ولو كانت الدرّة منتهية في الصخر فلا يكون لها طائل ثم اذ ليس فيها شيء
من أصناف الدرّ النفيس والله أعلم (جوده وورديته) المجوهرة السكاملة
خواصها اما في السكينة في العظم وكثر الماء واما في السكينة في شدة البياض
وكرة الاشراق واستواء اللون واستواء استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن
كذلك فالأفان أفسدته ومنها انه ربما وجد بعض الدرّة لم تتم تربيتها وربما
اصق بها قشر من لحم الحارون صار كالصدا والوسخ فأفسد لونها وربما كانت
كدرة أو كان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مخوفة غير مصمتة وكل هذه
آفات دخلت على الدرّة من مقر التربية واما فساد شكلها فن قبل ان الحبة
تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرّة على صورة
الموضع الذي ضمها فجيد الجوهر على الجملة المدرج القار الصافي الشفاف

الكبير الجرم الكبير الوزن الضيق الثقب وجيد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)
خواصه ومنافعه * من خواص الجواهر أنه يتكون قشورا قافا طبقة على طبقة
ومالم يكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبار اللؤلؤ
وحبه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في الجواهر واليدس والطوبية
الطيف يصفى الطوبية في العين وينزل كثرة وسخها ولا سيما العتيق منه الذي
يوجد في التراب وقد جفت رطوبته فإنه أصح في ذلك ولذلك يخلطه السحاليون
في أكلهم لنفعه وتشد يد أعصاب العين وخاصة مع ذلك الخفقان الغلب
ومن الخوف والجزع الذي يعرض في المرة السوداء ويطلق الدم الذي يغلف في
الفؤاد وهذا أيضا يخلطه المتطببون في أدوية القلب ويحبس نزف الدم
ويحلو الأسنان جلاءها إذا سحق وسقى مع سمن بقر نفع من العموم (وذكر)
أرسطاطاليس أن ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قدمناه إذا قطر منه في
الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صبغا كالفضة المذابة
(وذكر) أيضا أنه من وقف على حل الدر من كباره أو صغاره حتى يصير ما رجا
تمطى به البياض الذي يكون في الأيدان من البرص أذهب من أول طلبة يطالبها
وأن سعط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العين أذهب عنه
وكان شفاؤه في أول تسعيطه (قال) الشافعي مما جرى به واختبرته ووقفت
عليه بالعمل أن حاض الاترج يحل الجوهر إلا أنه يحله خائرا مثل المني لا يعلق
بالاجسام إذا طلى عليها والمياه الحادة الطاهرة القوية المحرقة تحله رجا
يعلق بالاجسام على ما يوجب القياس في حل الحمض له وقد يبرته فصيح
(عيوبه) التصديف وعدم الاستقرار والصفرة والانبراص وهو قبح البياض
ونخصيه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغر الجرم وقلة الوزن (الاشياء التي
تفسد بالجواهر) الأدهان جميعها والمخوضات بأسرها لا سيما ماء الليمون ودهج
النار والعرق والذفر والاعتسكك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يملوه
ويذهب وسخه ماء حاض الاترج إلا أنه إذا لمح عليه به قشره ونقص وزنه وهو
يحله أيضا خائرا كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي
السعيد بن سناء الملك من قصيدة فاضلية أولها

نعم هي سعدا وهي لي قبر سعد * وصال ولا صدوق قرب ولا بعد

يعانقها

يعانقها من دوني العقد وحده * فيما عجبنا يا قوم لم يعلق العقد
هي البدر إلا أنها كاه سنا * هي الغصن إلا أنه كله ورد
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
(وقال) من قصيدة أخرى فاضلية أيضا أولها

بانت ما نقي ولكن في الكرى * أترى درى ذاك الرقيب بما جرى
ونعم درى لما رأى في بردى * ردعا وشم من الثياب الغنبرا
ياي وأمي من حلت بذكرها * لما انتهت ومذوقدت تفسرا
ومن الجائب أن ماء رضائها * حلوا ويخرج حين تبهم جوهرها
(وله) من مرثية أولها

كجسمك جسمي أصبح اليوم باليا * ولكن ما لي عاد للناس باديا
يخيل لي أني دعيت إلى الردى * وانك عني قد أدجبت المناديا
فيا أسفي اذ كنت قبلي ماضيا * وبانجلي اذ صرت بعدك باقيا
وغاص فؤادي في بحر همومه * فالتقي جفني الدموع لا ليا
(وقال) ابن المحلاوي جوابا عن رقيقة من أبيات

فان كان زهرا فهو صنع محابة * وان كان درا فهو من نحة البحر
(وقال) صفي الدين الحلي من قصيدة أولها

الست ترى ما بالعيون من السقم * لقد فحل المعنى المدقق من جسمى
واضعاف ما لي بالمحصور من الضنا * على أنها من طلبة غصبت قهبي
وما ذاك إلا أن يوم وداعنا * وقد غفلت عين الرقيب على زعمي
ضممت ضنا جسمي إلى ضعف خصرها * مجنسية كانت لها علة الضم
فيا من أقامتني خطيبا الوصفها * أرصع فيسه صنعة النثر والنظم
نحدي الدر من لفتي وان شئت نظمته * وان عزت سلك النظام فها جسمي
(وقال) ابن سناء الملك من قصيدة أشرفية أولها

جسمي كما حكم الغرام وحسبها * أن الغرام يزورني ويعقبها
عاقبت ظليته وعيشي أخضر * فرعة ظننا أن عيشي عندها
(ومنه في المدح)

وأرى العقد وحسن ما قد سطر * يئناه حتى اصفر منها جها

(ومما ينظم في هذا السلك) قول شيخنا العلامة بدر الدين الدماميني من قصيدة أولها

رضيت فيه بقتل النفس مذموظا * مهفهف سلسل سيف المحزن واخرطها (ومنها في المديح)

ونظمه الدر حسنا قد علا وغلا * بينا سواه رأينا نظمته سقطا (قال) ابن منير وأجاد

لا تخدعك وجنة محبرة * رقت في الياقوت طبع المجلد (وقال) النور الاسعدي

قد كدت أرق خده يوم النوى * بتنفسي لولم يكن ياقوتا وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفكيك يطالب بعض التجار

أبا جعفر انفذت اطلب حمة * أفاق عليها الدر رونق حسنه كركمة دين البابل ولونها * كطاجنه المبيض في طول قرنه فأنفذتها بالصد في لون عرضنه * وهمته قصرا وفي سلك ذهنه وفصا من الياقوت أجرونا صعا * كاخوته بردا وفي ثقل ابنه فأنفذت لي فصا كخفة عقله * ومحنة عين قلبت تحت جفنه قصدت خلا في جميع ما ربي * فأنشئت ميت المخط من بعد دفنه فلو قلت قبل رأسه وبنانه * خربت اعتماد الخلف في جوف ذقنه

(الياقوت) قال بلينوس العلة في تكون حجارة الياقوت هي ان الشمس لما طلعت على الارض مفعنتها بقوتها فسخن من الارض ما لم يحجب منها واشتدت سخونة المكان فظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المكان الذي اشتدت حرارته عليه فلما اشتد بيبسه لثقله رطوبته اجتذبت قوته من الشمس وقوتها سرا وببسا فانقلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت فيه من كثرتها وقلتها فلما حاشت الرطوبة وأقامت عليه اجتذب الماء ما كان في ذلك المكان من حواله الشمس وببسا وطاعت عليه الشمس وسخنه فنجبت الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها سحر الشمس فتسخن الماء بجرها فتلطف وقوى على تحليل اليبس الذي قبلته الارض من يبس الشمس المتصل بها في الماء

وانحل

وانحل به واشتدت عليه السخونة حتى ظهرت قوة اليبس المفرطة فيه فكان منه الحجر المسمى بالياقوت والشددة بيبسه ضاقت مسامه لقبض اليبس له ولشدته انحلاله وشدته طاقته رجح منعقد واشد اليبس تكاثرت أجزاؤه بعضها في بعض وتداخلت (الياقوت الاصفر) * فنه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء ساطع الشعاع والخالق وهو أشبع صفرة من الرقيق والجملاني وهو أشبع من الخالقي واشدها شعاعا وأكثرها ماء وهو أجوده والامامنجوني فنه الازرق واللاز وردي والسحلي وهو أشبع من النيلي ويسمى الزيتي وأما الابيض فنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقراها شعاعا ومنه الذي كرهوه وأقل من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها ونمته أرخص أنعم الياقوت (ذكر خاص الياقوت ومعيه) أجود الياقوت الاحمر الهرماني والرماني والوردي النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السالم من العيوب (عيوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس خروق توجد في باطنه يعلوها شيء من تراب المعادن وربما وجد في تلك الثقبه دود حتى يقرح اذا خرجت الدودة منها الى الهواء ماتت وربما من رأى ذلك من الثقات (عيوب) ألوانه أردى الألوان الاحمر الوردي الذي يضرب الى البياض والسماقي الذي يضرب الى السواد وأردى منه الازرق الذي يضرب الى لون الرماد ويسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزيتي وأردى ألوان الياقوت الاصفر ما نقص لونه وضرب الى البياض وأردى صفات جميعه في الجملة فيج الشكل والذي قدمناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الياقوت على قدر معادته المتسكون فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالاحمر منه حار يابس والاصفر أقر بها الى الاحمر وفيه فضل حر وكذلك الاصفر والاسمانجوني أبرد وأيبس والابيض أبرد الياقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه من خواص الياقوت انه يقطع كل الحجارة شيئا يقطع الماس وليس يقطعه شيء غير الماس وانما ينقب بالماس وذلك بان تركيب منه قطعة في طرف عتاق حديد ثم ينقب به كما ينقب الخشب ومن خواصه انه لا ينحك على الخشب الذي يحك عليه كل شيء اما الياقوت فانه لا ينحك على شيء الا على صفيحة نحاس يكمر الجوزع الماسي ويحرق حتى يصير كالنورة ثم ينحك بالماء حتى يصير كانه الغراء ثم ينحك به على وجه الصفيحة

الخماس حجر الباقوت فينبغي حتى يصير أشد الجواهر صقالة * ومن خواص
الباقوت الشعاع فإنه ليس شيء من المشقة شعاع مثله ومن خواص الباقوت
الثقل فإنه أثقل الأحجار المسماة بقلادة في العظم ومن خواصه صبره على
النار فإنه لا يتسكس كما يتسكس غيره من الأحجار الممتنة كالمرزوقية ومن
خواصه أنه يقبل البرودة بسرعة إذا أخرج من النار بخلاف غيره من سائر الأحجار
وليس من ألوانه ما يثبت على النار غير الأحمر فقط * وقد ذكرنا وسطا ليس في
كتاب الأحجار أن الباقوت الأحمر إذا نفخ عليه في النار ازداد حسنا وجمدا وإذا كانت
فيه نكتة شديدة الحمرة ونفخ عليها في النار انبسطت في الحجر فبقية من تلك الحمرة
وحسنه وإن كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو حجر يزداد حسنا وصفا
عند النفخ عليه في النار وإذا كان الحجر أحمر ونفخ عليه فزال حجرته فليس
بباقوت بل أحد الأشباه أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر
تباع على أنها باقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها باقوت
أيض ومن خواصه أنه لا تعمل فيه المبادر والمخدبد ولا يلقى شيء في جسمه
من جميع ألوانه أجره وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الأحجار المشقة غير
الماس والأحرف في جميع هذه الخواص زائد على جميع ألوانه في القوة * خواصه
في منافعه من خواصه ذكرنا وسطا ليس أنه من تقلد هذا الحجر أو تحتم به من
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلدة وقوع الطاعون فيه منعه أن يصيبه
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونبل في أعين الناس وسهل عليه قضاء
الحوائج وتيسر له من أرباب المماش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قلوب
الأسنة وتشجيعه والهمة له في قلوب الناس واجلاله ومن خواصه أن ينفع من
حرقان القلب والوسواس في التعليق له ومن خواصه أن الصاعقة لا تقع على
من تحتم به أو يلقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبع غريق قط ومن
خواصه أنه يقطع العطش إذا وضع في الفم وتحت اللسان ومن خواصه أنه
يمنع جود الدم إذا علق ومن خواصه أنه يقطع نزف الدم إذا علق ومن
خواصه ما أخبرني به شريف جوهرى معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل
إلى الهند ومارس كثيرا من علم الأحجار أن الهندي يقولون إن من كان معه حجر
باقوت يجذب قوسا قويا عن طبعته وقوته إذا لم يكن معه ذلك الحجر على شرط أن

لا يفعل

لا يفعل ذلك على سبيل الخيرة والامتحان بل يكون ذلك بغير قصد له ولا تعمد
(ومحنة) أشباه الباقوت بأجسامها أن يهلك الباقوت الأحمر فإنه يخرجها كلها
ولا تخرجه وليس شيء منها يقوم على النار كما قدمنا فلهذه عليه تكون الباقوت
(وأما اختلاف ألوانه) فإنه بنسبة بقاع الأرض إذا وقع عليها الماء فدام عليها
فبتغير الماء بما انفعل فيه من يدس الأرض وتسخين الشمس له فيحمر الماء على
قدرة الحرارة فيه وقد أحرر وربما انقعد أصفر لقلعة الحرارة فيه وربما اعتدل
الحجر عليه في اللون والانحلال فإنه قد أبيض صافيا وربما اشتدت بيوسه
فعرض فيه البرد لشدة اليبس وتباعدا الحرارة عنه فعرض فيه السواد وظهر على
أعلاه لبطون الحمرة في باطنه وربما طرحت الحمرة نورها إلى خارج مع ظهور
السواد في ظاهره فقام بينهما لون أسود سماوي وحيوي وذلك أن صفرة الرطوبة إذا
التحمت مع سواد اليبس قام من بينهما اللون الاسمي نجوى * قال بلينوس
والباقوت حجر ذهبي وجميع الأحجار غير الأجساد الذائبة إنما انعدت وابتدأت
لتكون باقوتا فأقدمتها عن الباقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة اليبس وقلتها
فلم تكن باقوتا وصارت حجارة حمر أو بيضا وخضرا أو صفرا أو غير ذلك من
الالوان التي لا تدوب في النار ويقع عليها الحديد فيسكلها وفيها ما لا يسكله
الحديد ووضع عليه أسماء كثيرة بخلاف الباقوت (ذكر معدنه) الذي
يتكون فيه الباقوت يؤتى به من معدن يقال له سيجران من جزيرة خلف
سرنديب بنحو من أربعين فرسخا والجزيرة تكون نحو من ستين فرسخا في
مثلها وفيها جبل عظيم يقال له جبل الزاهون تحدر منه الرياح والسيول الباقوت
فيلقط وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصله أزه وما تجرسيوله من جبل
الزاهون ويقال إن الشمس إذا أشرقت على ذلك الجبل أنبت فيه شعاعات
كثيرة لتوقع شعاع الشمس على حصى الباقوت فيسمى ذلك برق الزاهون وهذا
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه خرج إلى الأرض فإذا
أصيب ذلك الحصى أصيب وظاهره مظلم عيل أكثره إلى السواد والغبرة كالحصى
الموجود في هذه الألوان عندنا فإذا استشف في الشمس أشق لونه أحر كان أو أصفر
أو سماويا أو غير ذلك من ألوان الباقوت * قال التيفاشي أخبرني من دخل جزيرة
سرنديب من التجار أن أهل ذلك الموضع إذا لم تحدر السيول والرياح لهم من

حصباء الباقوت في بعض السنين ما جرت به العادة احتالوا لتحصيله بالجيلة التي
نذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الباقوت جبل شاهق صعب المصعد لا يمكن
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نسور كثيرة تعشش فيه وتتخذ مساكنها به مخلوته
فيعمد أهل ذلك الموضع الى حيوان فيدبحونه ويسلمون جلده ثم يقطعونه
قطعا كبارا ويتركونه في سفح الجبل المذكور ويهدون عنه وهم يرقبونه فتأتي
النسور وترفع ذلك اللحم وتنزل به عند أوكارها فاذا وضعت على الارض علق به
من حصى الباقوت واصلق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتقطعه
فيأخذ بعضها وتطير من الجبل فتنسقط منه الباقوت لشقله فيأقطه الذين
يرقبونه من الموضع الذي ينسقط فيه ويذكرون في سفح هذا الجبل غياضا عظيمة
وتخادق عميقة وأشجارا شاهقة ويكن بها حيوات عظام تتبلغ الحية منها الانسان
ورأس البقرة وغيره صحيحا فاذا ابتلته عمدت الى أصل شجرة قاتلت عليها
واشدت فيه كسرى بطنها ما تتلعه وتنشق عظامه فيضم بها ولاجل ذلك أيضا
لا يستطاع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما فيه من عجائب الاشجار
(ذكر أصنافه) أصول الباقوت أربعة أصناف أحمر وأصفر وأسماخجوني وأبيض
فالأحمر منه ينقسم الى أربعة أقسام الوردى وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم المجرى وهو مشوب
بقورية تكون وردا مخمرا وأظفر قورية وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه
الى أن يقرب من البياض ثم الأحمر وهو بلون العصفرا الشديد الحمرة الناصعها في
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم البهرمانى وهو أحمر في الحمرة لا يشوبها
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهى الى لون العصفرا الشديد
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الورس في الضعف وأثنى الباقوت
الذى في لون الحمرة البهرمانى وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها مستشفا
وأشدها شامعا وأصلها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزمرد) قال بلينوس
ان الزمرد هو الباقوت لانه انما يتسدا لينعقد باقوتا في جميع أجزائه وكان لونه
أحمر فله شدة كالأصناف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد فصار أسماخجونيا
ولثقل اليدس وغلظة بطن الأسماخجوني وارتفع ما صفي على الحمرة على أعلاه
فأصغر ولما كان باطنه أسماخجوني واشتدت عليه الحرارة بطبخها فخرجت

اللونين

اللونين جميعا لون ظاهره بلون باطنه فتولدت الخضرة بينهما فصار لونه أخضر
فسمى زمردا وانما كان أصله باقوتا لان الباقوت هو حجر ذى هو وأصل الحجارة
كلها أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معدنه) الذى يتكون فيه موضع
الزمرد الذى يؤتى به منه في القحوم بين بلاد مصر والسودان خلف أسوان يوجد
في جبل هناك كالحجر فيه معادن تتخفر فيخرج منها الزمرد قطعاً صغارا
كالخصى منبثة في تراب المدين وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو
جيده * وأما صغيرة فانه يصاب في التراب بالنخل وذلك أنهم يخلون التراب ثم
يوجد خلاله فيغسل كما يغسل تراب الفضة فيوجد فيه الحجر بعد الحجر ويوجد
بعضه عليه أثر به كاللحم الشديد السواد وهو أشد خضرة وأكثر ما وجد
من الزمرد في التراب فهو الفص وما قطع منه من العروق فهو القضيبي في
اصطلاح الجوهرين وهو أضعف وأخلصه (ذكر جمده وورده) أصنافه
أربعة المذبابى والرمحانى والسلقى والصابونى فأعلاه وأغلاه وأفضله في سائر
الخواص الموجودة في الزمرد هو المذبابى وهو أخضر مغلق اللون جدا لا يشوبه
في خضرته شئ آخر من الألوان حسن الصبغ جيد الماشية وانما سمي ذبابيا
لشبه لونه بالخضرة التي تكون في البكار من الذباب الربى لاني صفاره الموجودة
في البيوت وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيا وذلك اللون غير موجود في
ذباب البيوت وأما بقية الأصناف المذكورة من الزمرد غير المذبابى فانها نازلة
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في المذبابى ولهذا الغنى (عيوب الزمرد)
من أكبر عيوب الزمرد المذبابى اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون
مخالف لآخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذا عام له
والباقوت والسلك حجر مستشفين أو غيرهم ومن عيوبه التشعب وهو من
لوازمه لا يكاد تخلو منه وهو شبه شقرق خفية تظهر فيه (خواص الزمرد) المذبابى
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي انفرد بها عن سائر الاشجار وبها
يتجن الخنافس منه من غيره أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه
انفقت عيونها على المكان قال أجد التيفاشى وقد كنت أقف على هذه
الخاصة في الزمرد في كتب الحكماء ثم بهر بتهافتى فوجدتها صحيحة وذلك
أنه كان وقع لي فص زمرد ذبابي خالص أردت امتحانه على عيون الافاعي

فاستأجرت حاويلي صيد أفقي وجعلتها في طست وأخذت قطعة شمع فألصقتها
في رأس سدوم ثم ألصقت فيها الفص وقربته من عين الأفقي فكانت تثب أولا
ثم والسم وكأنت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت
انزرد من عينيها سمعت فرقة شبيهة بمن يقتل صبابة على ظفره ثم رأيت عيني
الأفقي وقد برز ناعلي وجهها برزنا ظاهرا وبقيت حائرة في الطست تدور فيه
لتقصده فخرجت ولا تدري حيث توجهت وسكنت أكثر حركتها وانقطع وثوبها
بالجملية ومن خواصه الرخاوة وتخلل الأجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن
خواصه شدة الملاسة والصلابة والنعومة ومن خواصه زيادة الحضره والماء
إذا ركب على البطانة وأخص صفاته به الخفة (خواصه) في منفعه من خواصه
أنه من نظرائه أذهب عن بصره الكلال ومن خواصه أنه من تقلد نجاسته منه
دفع عنه داء الصرع إذا كان لبسه له قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت
الحجباء تأمر الملوكة بخلعته على أولادهن عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع
ومن خواصه أنه من سحر منه وزن ثمان شعيرات وسقاه شارب المم قبل أن يعمل
السم فيه خلص نفسه من الموت ولم يقطع شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاؤه
ومن خواصه أنه ينفع من نفث الدم واسهاله إذا علق على من به ذلك ومن
خواصه النفع من وجع المعدة إذا علق عليها من خارج ومن خواصه أنه
ينافي الحيات المعومة ولا تقرب حامله ومن خواصه أن شرب حكا كنه تنفع
من الجذام ومن خواصه أن جميع أصنافه كلها تصلح أن تعاق على العضد
وعلى الرقبة للتعويد وعلى الفخذ لاسرعة الولادة محجب (ومن معانيه الشعرية)
قول القاضى محي الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ اليه * لا خضر صدغه بعد انساب

فلا يجب إذا ما قيل هذا * له صدغ زمره ذبابي

(البخش) معدنه الذي يتكون فيه يوثق به من بلخشان والجهم تقول بلخشان
بذل مجرة وهي من مدن التتر فيما يتأخم الصين وأخبرني من وصل الى معدنه
من التجار أنه وجد في المدين حجرا في باطنه مالم يكمل طبخه وانعقاده بعد والحجر
مجمع عليه (جيده ورديته) هو ثلاثة أنواع أجرمه قرب وأخضر زبرجدي
وأصفر وأجوده الأجر وليس بجميعة شيء من الخواص التي لياقوت ومنافعه
وانما

وانما فضيلته شبهه والمائنة والشعاع الأجر لم يذكرفيه شيء من الخواص البنية
(الماس) قال بلينوس الماس حجر ذهبي وهو أشبه الأجار بالاجساد المائنة
لأنه ليس من الأجار شيء بمحقه كما تحق الأجار بعضها بعضا فذلك شبهته
بالاجساد ولم يفسده شيء من الأجار غير الأبار فلذلك قلت أنه حجر ذهبي وأقول
أن الماس إنما كان في معدنه وابتداء خلقته ليكون ذهبيا وذلك أن الماء في
معدنه فلما سخنته الحرارة بدس المساه من الحر الذي سخنته جدا فصار حجرا
فلما كثرت عليه الحرارة وعرض في الماء غلط فصارت فيه لزوجة غلظته وصار
أشبه شيء بالزبيق وتولد فيه ارباطة المعدن وبسبه بلطف الطباع وملح وشدة الماء
والريح فغلظ واشتدت عليه الحرارة فتقوى الملح على نسف الحر والبس واشتدت
بيوسه فظهرت على وجه الماء اللزج الذي هو شبه الزبيق فانه قد جربا باقراط
البس عليه وانما انعقد ليكون ذهبيا فأقعد من الذهبية انعقادها بالبس
والملوحة فلو انعقد باللبس ولم يفرط عليه البس وبالحلاوة وكان الملوحة لكان
ذهبيا فلما انعقد وكان فيه ملوحة وشدة بدس نقص عن كان الذهب فصار حجرا
صلبيا كل الأجار كلها ملوحة بطبيعتها وشدة بسبه وانما صار يتكسر للملوحة
فبقيت الملوحة والبس في جسده وانما صار لا يفسده شيء غير الأبار لانه ذهبي
كما أن الأبار يفسد الذهب ويحقه وانما يحق الأبار الماس لكثرته بسبه
وذلك لاجتماع الكبيرت الذي في الأبار مع ملوحة الماس لان الملح الذي
في الماس إذا أحسن رائحة الكبيرت تقمت وانسحق وانما صار لون الماس
أبيض لانه قد بارطوبته ودفع رطوبة الموضع عنه وهي النار فصار لذلك أبيض
فهذه علة تكون الماس (معدنه) الذي يتكون فيه يوجد في معدن الياقوت
ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الياقوت فهو حصاه معدن الياقوت إذا
أخرجته الرياح والسيول من معدنه حسيما ينداء فيما سلف (جيده ورديته) الماس
نوعان الزبي والبوري والزبي أجوده حاما والبوري أبيض شديد البياض
كالبلوري والزبي يخالط بياضه صفرة تكون الزجاج الغريوني (خواصه) في
ذاته ومن خواصه أن جميعه ذوز واياقاة ست زوايا وبثمان زوايا وأكثر
من ذلك وأقل يحيط بزواياه سطوح قائمة مثلثة الشكل إذا كسر فلا ينكسر
الامثلة ومن خواصه أنه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه غير الانكسار

وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان
ووجه المطرقة وكسرهما وانما ينكسر بأن يصير في شيء من السمع ثم يدخل في
أنبوب قصب وينقر بمطرقة غير مبرقة ومدارة بحيث لا يباشر جمعه الحديد
حتى ينكسر أو يصير في أسربة ويقفل به ذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا
ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر ما يكون حرقت امعاءه فقلته على الفور ومن
خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن بينه وبين الذهب محبة يشب به حيث
كان حتى يخالط منه المحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانهم اذا برده
وقعت تلك المحبة تحت مبرد هم فأكلت المبادر وافتقدتها ومن خواصه
انه يشب الدر والياقوت والزمرذ وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من
الاجار كما يشب الخشب وذلك بأن تركب في رأس مثقاب حديد منه قطعة
يقدر ما يرا من سبعة الثقوب وضيقه ثم يشب به فيشرب بسرعة واما طبعه فانه
بارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منافعها ما ذكره ارسطاطاليس
انه من كانت به الحصاة الحادة في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا
الحجر وألقها في مروج نحاس أو فضة بمصطكا الصاقل محكما ثم أدخل ذلك
المروج الى الحصاة ففتها قال احمد بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في
الاجار وبهذا الفعل عاجت أنا وصيفا الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع
من القئ عليهم بالحديد فلما فعلنا به هذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغرت
وسهل عليه ترويض ما بقي منها في البول ومن خواصه انه ينفع من المغص
الشديد ومن فساد المعدة اذا علق على البطن من خارج (عين الهر) معدنه
الذي يتكون فيه هذا الحجر يوجد في معدن الياقوت مع الماس فهو حصاة
معدن الياقوت كما ذكرناه عن الماس فيما سلف (جيده وورديه) هذا الحجر
غير به الشكل وذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائة رقيقة
شفافة الا انه يرى في باطنه نكتة على قدر عين الهر اعني الناظر المحامل للنور
المتحرك في فص مقلته وعلى ذلك اللون سواء وتلك النكتة مع ذلك متحركة على
الدوام اذا حرك الفص تحركت بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة
اليسار مالت النكتة متحركة الى جهة اليمين وذلك في الأعلى والأسفل فهى
كأظواهر حقيقة ولذلك سمي به فان كسرا أو قطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك
النكتة

النكتة في كل جزء من أجزائه وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشفافه واشتدت كثرة
مائة تلك النكتة التي فيه وسرعة حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر
الحجر زائدان في جودته كسائر الاجار (خواصه ومنافعها) هو انه يحفظ حامله
من عين السوء والانس الحبيثة وعماء ثقله فيه عن ثقات الجوهر بين من
دخل الهند وما رس هذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الياقوت البهرمانى
في منافعها ويريد عليه بمنفعتين احدهما انه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه
الآفات والتسبكات والاخرى انه اذا كان في يد رجل أو معه وهو حضر مصاف
حرب ثم هزم به فأتى نفسه بين القتلى يراه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه
مقتول متخطط في دمه فتفر عنه النفوس حتى لا يقربه بشره ثم وأخبرني
بعض من دخل الهند من الجوهر بين أنه رأى هذا الجوهر بعدد في المعبر كما
تعد الاصدان قال وثقته عندهم أغلام من غنم بلاد العرب وهم به أعظم وهو
عندهم أعز وذكرا أنه وقف على حجر يبيع في المعبر عاتيه وخمين دينار واولاه
يساوى في الهند عشر هذا الثمن وذلك لعلمهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة
(البازهر) الموجود من هذا الحجر الآن بأيدي الناس نوعان احدهما
سيوانى والاخر معدنى فأما المعدنى فهو ما يقال انه ينفع من لدغة العقرب فقط
وهو مقرر عن جميع ما يذكر في الكتب عن البازهر الحيوانى ويذكر أنه يجلب
من الصب وهو حجر خفيف هش أصفر وأغبره نقط نقطة خفيفة توجد طبقات
رفاق في أصل تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد الا كذلك وينحدر سريعا اذا حك
وحكه يعمل للبياض وأعظم ما يوجد منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل يؤتى به من
بلخ فارس من تقوم الصين والحيوانى الذي يوجد فيه هو الايل الذي يكون
بتلك الجهات ويذكر أن الايل الذي يوجد فيه البازهر يشبه أكل الحيات
لا سيما من صغره من أولادها وهو معظم غذائه بحيث عنها ويستخرجها من حيث
كانت فيأكلها وقد اختلف الناس في أى موضع من الحيوان يتكون البازهر
على ثلاثة أقوال الاول انه يتكون في عينيه قالوا ذلك أنه اذا أكثر من أكله
لفراخ الحيات اعتقه حكمة في سائر جسده من سمها فيعمد الى بركة ماء فيغوص
فيها رافعا رأسه عن الماء الى أن يغيب كله في الماء حتى لا يظهر منه الا حدقه
فيرتفع حينئذ من سائر جسده بخار رطب الى عينيه ثم يخرج من ماقية العينين

يلبان أنه يمتلئ ويسر و يستحيل ماء فاذا ضرب به الهواء وجد جردا و بقي
معلقا بشعرنا حتى انقذه ثم يمرض له مثل ذلك العارض في فعل مثل هذا الفعل
فيخرج بخارا آخر ويستحيل ماء و يسيل من ذلك الموضع بهينه على الحجر المتكون
قبل فيجده اذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما وجد الذي قبله ولا يزال كذلك
حتى ينقل الحجر فيسقط من ذاته أو يحكه الحيوان اذا انقل عليه الى حجر أو أصل
شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجد في موضعها وأخبرني من لا أشك في
صدقه وثقة بقوله أن يتقوم الشام فيما بيننا وبين بلد الروم بموضع يسمى
مرعش وما يتصل به ايل بأ كل فراخ الحيات و يمرض له من أكلها ما ذكرناه
و يفعل الوصف الذي وصفناه وان البازهر يتكون في عيوننا على حسب
ما ذكرناه القول الثاني ان هذا الحجر يتكون في قباب هذا الحيوان وأنه
يصاد لاجله و يذبح ويستخرج الحجر من قلبه وهذا القول رأته لبعض أطباء
مصر حسب ما نورد عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر
يتكون في مرارة هذا الحيوان كما يتكون كثير من الاغبار في كثير من الحيوان
و يذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا
الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة عليه ظاهره أو أكثر حذاق
الجوهر بين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح وأخبرني
بعضهم أنه شاهد حجر امته انكسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في أصل
تكونه (جيده وردية) الخالص الجيد الموجود منه في هذا التاريخ هذا
الحيوان المذكور قبل وهو الاصح الخفيف الهش المنقط ذوات الطبقات الابيض
الحك المر المذاق (خواصه) في نفسه منها أنه اذا مر على جهة العقرب ابطل لسعها
وان اسعت لم يؤذيها ومنها أنه ان حلك على أفواه الافاعي والحيات خنقها
ومات وهذا الذي قبله مما يختبر به البازهر الحيوان الخالص من الغشوش
ومنها انه اذا جعل مع أجسام خشنه مباشرة لجسمه حكة معه غيرت صورته
وخشنه وغيرت لونه وجميع صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي حجر بازهر
حيواني خالص فجعلته في كدس فيه دناير ذهباً ثم سافرت من موضع الى موضع
آخر فلما استقرت ففتحت الكيس واستخرجت الحجر البازهر فلم أعرفه حتى
ظننت أنه قد تبدل على تغير جميع صفاته ثم وزنته فوجدته أقل مما كان
فزاد

فزاد تشككي ولم يكن مني من أتمه ففجئت من ذلك وبقيت متحيرة في أمره ثم جعلته
في حق صغير بعد أن لفته بابر بسم وغفلت عنه مدة ثم أخرجته فوجدته الحجر
الذي كنت أعرفه أولا قد زالت عنه الهيئة الرديئة التي اكتسبها من احتكاكه
بخشونة الذهب الا أن وزنه نقص بما التحك منه في الكيس ولما كان بعد
ذلك جرى ذكر البازهر بيني وبين حذاق الجوهر بين فعرفني أن من خاصيته أن
احتكاكه بالأجسام الخشنة يغيره فعرفته بما شاهدته في ذلك بالتجربة
تصدقا لقوله (خواصه) في منافعه اخص منافعه النفع من السم أي سم كان
قاتله أو غير قاتله من سموم الحيات والنبات من السموم الحارة والباردة ومن
عض الهوام واللدغ والنمش اذا شرب منه من ثلاث شعيرات الى اثني عشرة شعيرة
مسحوقه أو مسحولة بالمبرد أو محكوكه على المسن بزيت الزيتون أو الماء فإنه
يخرج السم بالعرق من جسم المسموم ويخلص نفسه من الموت و يفعل ذلك بحيلة
جوهره والخاصية المودعة فيه أنه هو حجر شريف نفيس ليس له في جميع الاحجار
ما يقوم مقامه في دفع السموم ومن خواصه انه اذا سحق ونثر على موضع
النمش وغيره جذب السم الى خارجة وابطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جميع
في كتابه الملقب بالارشاد الى مصالح الانفس والاجساد قال والحيوان من
البازهر وهو الموجود في قلوب الايائل افضل في جميع الاوصاف المذكورة في
البازهر حتى أنه اذا حلك بالماء على مسن وسقي منه كل يوم وزن نصف دانق
للصبي على طريق الاستعداد والتقدم بالحوطة قادم المسموم القادمة وحسم من
مضارها ولم يخش غائلة ولا اثاره خلط حام كما يخشى من المنزود يطوش ولا يضر
المحورين ولا الخيفين لانه اغايف فعل ذلك بخاصية جوهره ومن خواصه
انه من تقتم منه بوزن اثني عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على
موضع اللدغ من السمقارب والهوام الطيارات وغير الطيارات ذوات السموم
واجناس الزناير والدراريج تقع منها نقماينا ومن خواصه انه اذا سحق ثم نثر
على موضع اللدغ من الهوام الارضية حين تلدغ اجتذب السم وأرشحه وان
عقر الموضع قبل ان يدار اليه بالدواء ثم شر عليه من هذا الحجر مسحوقا أبرأه ومن
خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الاوائل أنه اذا صنع خاتم من ذهب ويكون
فمه بازهر ونقش عليه صورة العقرب حين يكون العقرب في القبر في القبر ويكون

العقرب وتدا من أوتاد الطالع ثم طبع بهذا الخاتم طوابع من كندر بمضوغ
معمول منه قرص والقمر في العقرب أيضا ويرفع من لدغته العقرب وشرب
قرصا من هذه الأقراص المختومة بهذا الفص البازهر لم تضره اللسعة وبرأ
منها وقد جرب هذا فوجد صحيحا وختم به على غير الكندر لثلاث تكون الخاصة
للكندر ففعل كما يفعل إذا ختم به على الكندر انتهى (الفيروزج) حجر نحاس
يتكون من أنجرة النحاس الصاعدة من معدنه على ما ذكره بعد في تكون
غيره من الاجار النحاسية (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجلب من
معدن جبل النيسابور ومنه يحمل الى سائر البلاد ومنه نوع يوجد في سائر الأنا
النيسابوري خير منه (جيده ورديته) الفيروزج نوعان سيجاني وقبحاني والنحاس
منه العتيق وهو السيجاني والاحمر منه الازرق الصافي اللون المشرق الصفا
الشديد اللامعان المستوي الصبغ وأكثر ما يكون فصوصا وذكر الكندي أنه
رأى جرازته أوقية ونصف خواصه في نفسه منها أنه جرب بصفولونه في صفاء
المجو ويكدر مع كدورته وذكر ابن بطاطا ليس أن كل حجر يستعمل عن لونه فهو
ردي لا لونه ومنها أنه إذا أصابه شيء من الدهن أفسد حسنه وغير لونه
وكذلك العرق يفسده ويطفئ لونه بالكيفية وكذلك المسك إذا باشره بأطل لونه
وأذهب حسنه (خواصه) ومنافعه منها أنه يجلو البصر بالنظر اليه ومنها أنه يرفع
العيون إذا سحق في الاحمال ومنها أنه إذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب
وطبيعته البرد واليبوسة (العتيق) حار يابس وفيه ثلاث خصال من الخواص
الاولى أنه من تقلد بالاجرمته الشديدة المحرمة سكت روعته عند انحصار الثانية
أنه من تختم بالزئبق الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم إذا ألقي فيه الملح وفيه
خطوط بيض قطع عن حامله ترف الدم من أي موضع كان من الجسد ولا سيما
النساء اللواتي يدوم طمحن الثالثة أنه إذا استعمل به من أي أنواعه اتفق
أذهب عن الأسنان صدها وبيضها وأذهب المحرق ومنع الاسنان أن يخرج من
أصولها الدم (ظرائف) تليق بهذا المكان قال بعض الفضلاء من يعتمد على
قوله من تمذهب للشافعي وقرأ في عمر ولبس البياض وتخت بالعتيق وحفظ
قصيدة ابن رزق البغدادي فقد استكمل الظرف وما سمع عنه قيل ان
خاتمه ما وجد في أصبع فتيل

(وقيل)

(وقيل) وما أحسن استخدام فيه * عجم بالعتيق فدهى بمحكه
(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة
لا تسئل عن حديث دمي لما * نفعن الركب واستقل الفريق
لوتته وأطرت دموعي * جرى منها الوادي وسال العتيق
(وقال) صدر الدين بن عبد المحي
اذكرها القضا وليذعش * تقضي بالعتيق دون سلع
فقات ما انصافا جيت قلبي * وقالت ما العتيق فقلت دمي
(وانشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تنويه أولها
شدت بك العشاق لما ترغوا * فغنا وقد طاب المقام وزرم
وضاع شذاكم بين سلع وحاجر * فسكان دليل النطاعين اليكم
وبرحمتي وادي الخبز فاحضروا التوى * على غده بالثب صدغ مقم
ولما روى أخبارا نشر ثغورك * أراك المحي جاء الهوى ينقسم
(ومنها) في المديح الشريف
فيا ساكني واد العتيق بأحمد * خواتم خبر قد أنت فتحتوها
(وهذه) القصيدة كلها غرر في وجود قائلها وأنا للشافعية ممدوحها
صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها
نبي غدا في جبهة الدهر غرة * بنسبته البيضاء والشرك أدهم
وروضة حسن في ربيع لتأيدت * ومنبتها البيت العتيق المحرم
له النسب الاعلا فيا مادح الوري * إذا كان مدح فالذهب المقدم
ويا من غدا في حب زينب هائما * وكان له عند الباب ترنم
بحب ابن عبد الله أولى فانه * به يسيدا الذكرا الجميل ويختتم
تأمل ما أحسن هذا التضمين (اليشم واليشب) حوران فضيان وكانهما قريب
بعضه من بعض ويتكوتان من أنجرة مقصرة عن كان القضة على ما تقدم
القول فيما سلف معدنه الذي يتكون فيه كاشفر ومنه يجلب الى البلاد
وكاشفر بين الصين وغزنة مسيرة ثيف وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال
لسانهم تركي (جيده ورديته) اليشم نوعان أحدهما أبيض والآخر أصفر كالون
العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه ومنافعه) من خواصه في

نفسه اذ لفت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من المحرقين في بلاد الجحيم يحملونه ويفعلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وهذه الخاصية يختص بها الخالص من هذا الحجر من سواه ومن خواصه ومنافعه ان الصاعقة لا تقع عليه وعلى من حمله آمنة وقد اخبرني ثقات من الجهم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجهم حيث تقع الصواعق كثيرا فيمنوا في القلعة منارة وعلموا فيها هذا الحجر فترى الصواعق نازلة من السماء بعيد عن موضع الحجر الى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال ان من تحتم به قطع عنه كثرة الاحلام ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المفردة انه ينفع من وجع المعدة بالعليق عليها من خارج (الببور) معدنه الذي يشكون فيه ما يوجد بترية العرب بانجاز الشر يف على ساكنه افضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يؤتى به من الصين وهودون العربي ومنه ما يكون ببلاد افريقية وهو جيد أيضا ومنه معادن بناحية ارمينية يمد الى الصفرة الخارجية كأنه مطبوخ بالنار وقد ظهر منه بهذا التاريخ معدن بالمغرب الاقصى بمقربة من مراکش حاضرة المغرب نقي اللون الا أن فيه تشويها وهو كثير عندهم حتى فرش منه ملك المغرب مجلسا كبيرا أرضا وحيطانا (جسده ورديته) أجوده أنقاه وأصفاه وأشفاه وأبيضه واسلمه من التشوير فان كان مع ذلك كبير الحجر مائة كان أو غيرا نية كان الغاية في نوعه قال التيفاشي اخبرني أن تاجرا من تجار الافرنجة أهدي الى ملك من ملوك المغرب قبة من البلور قطعتين يجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ديك مخروطا اذ اصب فيه الشراب ظهر لونه في أنفاس الديك ورؤس أجنحته مصنعة ببلاد الافرنجة ويصنع منه كل عجيب من الاواني وقال السكندري ان في البلور قطعا يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائة من قال التيفاشي وأخبرني غير واحد من أهل غزنة بنقل متفق على صحته أن بالقرب منها بينا وبين كاشغر مسيرة ثلاثة عشر يوما واديا بين جبلي ذلك الوادي طريقه وصل الى كاشغر والجبليان اللذان على الوادي من جهته بلور خاص يقطع في الليل لان أشعته اذا طلعت عليه الشمس تمتع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساء في كاشغر وغزنة وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين الغوري ملك غزنة أنه رأى في قصره أربعة خواب للساء كل خابية تحمل

ثلاث

ثلاث روايات من روايات الجبال جميعها على محامل يصعد منها اليها من بلور كل واحد من مجل ثلاث قناطر الى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذوب كما يذوب الزجاج ويقبل الصبيح ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر الى موضع الشعاع الذي يخرج من الحجر فيستقبل به شعرة سوداء فتحترق وتوجد فيها النار (خاصيته) في منفعة من ساق عليه لم ير منام سوءه ذلك (ذكر القاضي شهاب الدين) بن فضل الله العمري في تاريخه الذي سماه مالک الا بصار أن شخصا من بعض التجار في أصناف الجوهر يحضر كل سنة مالكة وجاعة الى المغاص ليغوصوا على اللؤلؤ في الوقت المعتاد وهو في شهر رين في السنة فاتفق أنه انفسد جميع ما عليه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شيء وافتر ولم يبق له ما يجزيه الى المغاص فطلب من امرأته مئة مائة كانت في عضدها ذهبا فقالت له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدة غير ما أنت فيه من اللؤلؤ فقال ما أرجع عن صنتي ومتجري وتجيزه بنفسه في جاعة الى المغاص ففاصوله في الوقت المعتاد الى اليوم التاسع والخسين ولم يطلع له شيء الى آخر النهار طلعت درة مالها قيمة فأحضرها اليه وقالوا له هذه غصني على اسم ابليس وقد رد الله عليك جميع ما أنفقته فاستدعى بتجربته ووضعها بين يديها الى ان عددها وكسر هاتم ربيها في البحر فلامه الحاضرون رفقاءه التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك وما عندك مثالا تعددها فقال هذه القطعة ما أتفجع بها ولا أجدها بركة ويحيى كل من أتى بهدي بقة يدى يفعل ويغوصون له على اسم ابليس ويبقى على أنه ذلك الى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فأصبحوا تمام الستين يوما غاصوا له على اسم الله فطلعت لهم الدرّة اليتيمة فوجه بها الى الخليفة ببغداد وهو اذ ذاك المقدر قاتبا بها عليه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله اعلم

* (الباب الاربعون في خزائن السلاح والسكان)*

سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن روين معدى كرب عن السلاح فقال ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خاتك فانهصف قال فما تقول في الترس قال هو الجنب وعليه تدور الدوائر قال فالتبيل قال منما يا تلعلى وتصيب قال

فها تقول في الدرع قال مقشلة للراجل مشغلة للفارس وانها الحصن حصين قال
فها تقول في السيف قال هناك لامك يا امير المؤمنين فعلاه عمر بالدرة وقال
له تقول لامك قال المحي اصبر عني (القاضي) الفاضل من قصيدة
تعد الى الاعداء منام عاصم * فترجع من ماء السكلى باساور
(وله)

ولرب هاتفة دعيتهم للوغى * جعلوا صليل المرفقات صداها
هى في مجاريديه امواج ترى * نفوس من قتلته من غرقاها
(الغنى)

كان على افرنده موج حجة * تعاصر في حافاته وتبول
كان عيون الذكر كمرن حوله * عيون جراد بينهن دخول
حسام غداة الروح حتى كاثه * من الله في قبض النفوس رسول
(أبي) (العلاء المعرى)

ودبت فوقه جراح المنايا * ولكن بعد ما مسخت غمالا
غراواه لسانا مشر في * يقول غرائب الموت ارتجالا
يذيب الرعب منه كل غضب * فلول الغم دميحه لاسالا
(الناهي)

ذى مدمع من غير ما مستعير * وتبسم من ثغره متوالى
ويريك في لآله متواقدا * حنق المنون به على الآجال
(وقال) أعلم الرؤساء ابن الصير في أبو القاسم على بن محبوب من ترم على طريق
الفرج يبالغ في شكره اذا أفسد وبرز وبقبل في تركيته شهادة المجرح
(ابن قلاقس)

امرتهم وشهرتها فجمعهم * مذامرت في راحيل شرار
وكلاهما جفن منع غراره * لكن ذاعضب وذاك منام
(ابن سناء الملك)

له منصل لا ينقضى فرض حجه * فبالضرب لى وهو بالسل محرما
تسلك الاسلام لسا رأيتسه * يحل له في الشرع أن يشرب الدما
فكم سل لئاسل من بطن غمده * آسان دم من ضربة خلقت فها
(وقال)

(وقال) وجيه الدين بن الدروى
فتقت بأجساد الاسود لواحظا * رنت للمنايا عن عيون الثعالب
وانطقت أفواها على قم العدى * بالسنة البيض الرقاق المضارب
بحيث الوغى روض تفتى ذبابه * وسال على نور الطلى كالمذاب
وقد نشقت وردا لكام صعاذه * وما شربت الادماء الترائب
(وله)

سكران من شربه خمر الدما فان * حياه نور الطلى غنى لها هزجا
(ذوالوزارين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي
وخلج هند راق حسن صفاته * حتى يكاد يهوم فيه الهسيقل
غرفت بصفحة الغال وأوشكت * تبغى النجاة فأوثقت الارجل
فالصرح منه يمرد والصفح منه مورده * والشط منه مهذل
(وقال) عجم الدين بن تميم

لما اقتنيت من الصوارم أعوجا * يحيرى القضاء بنهر المقوج
جبت القفار وما جلت اداوة * للماء من تفتى بنهر الاعوج
(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يغرق رايسة ويحترق
لما غدا جدولا نسق المنون به * أخشى يفتى على حافاته العلق
(الشريف البياضى)

وانا اذا الارواح ذابت مخافة * فتحنيا باشيطان الرماح ركاباها
مى ما أردنا أن يذاق حديدنا * خلعتنا بجد المشرفية أفواها
(ومن كلام تقي الدين بن حجة) فى معنى سكون الحرب
واعتقل الرمح بسجين السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود
وجمعت مقل السيوف فى أجنافها لما علمت أن الزيادة فى المحدث قص فى المحدث
(والشيخ برهان الدين الغبراطى)

قدم مناديا لهم يبيض فكم مسحت * رقاب أعدائهم تلك المناديل
(الغزى وأجاد)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها * فعصفرو فى اللبات ما كان أزرقا

وأسيا فتأني السابغات كأنها * جداول تجري بين زهر ثقفا
(ابن خفاجة)

موسد تحت ظل السيف تحببه * مستلقيا فوق شاطئ جدول ثلا
(الريح) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الجاني والظرف أنه كان
في خزنة السلاح أيام السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير
الخلاف في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزان من الكسوة
والفرش والاثنية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب
وأما الآلة فعشرة آلاف سيف وخمسة آلاف بالذهب وخمسون ألفا للشاكرية
والغلمان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس والف درع خاصة بمحلة
والف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف
 وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج بمحلة خاصة وثلاثون ألف سرج
عامة (القاضي الفاضل)

يقتل حيات المحمود من العدا * بجميات سمر بالاسنة نهشا
وينصبها أن يرتقوا العجب سلا * ويرسلها أن يتزلوا القلب كالشا
(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب * من ذا يطاعن والعمالك سنان
(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك عنوة * بسمر العوالي أوبيدض القواضب
وماح بأيديهم طوال كأنها * أرادوا بها تهيب در الكواكب
(ابن قلائس)

وقد كحلت بأبمال العوالي * اساة المحرب أحداق الدروع
وشب البأس نيران المواضي * وأسيل غيث أمواه الدموع
فللفرسان من محل ووحل * حديث عن مصيف أوربيع

(وله)
ومصرف الرمح الطويل سنانه * فتحناله قبلها هناك محرفا
حيث الجحاجة فوق لامة الطي * تثنى على الاصباح ليلا مغدفا

فتربك

فتربك طرف المحرم منها أكلا * ومن الطوال السهرية أوطقا
(ابن النديه)

والنب في حال الجحاج كأنه * وابل تنابع في خلل سمائب
لعبت أسفته على أعلاهما * فسكانها شهب ذوات ذوائب
(الذروي)

ووراء هاتيك الخيام أهلة * هامات أنت الوشج الأعوج
ارتقت حولهم لزرق أسنة * حتى كأنك في رياض تنفج
(ابن المنشد) ملغز فيه

أى شيء يكون مالا وذنرا * راق حسنا عند اللقاء وخبر
أسمرا لعد أزرق السن وصفا * انما قلبه بلانك أجز
(الفاضل)

فيما عجبا للالك قرقاره * بمخلفات من قتال الشواجر
طوا عن أسرار القلوب نواظر * كأنك قد نصلتها بنواظر
(لسان الدين) محمد بن الخطيب

وبكل أروق أن شكت الحافظه * من العيون في الجحاجة مكمل
متأود أعطافه من نشوة * مما يعمل من الدماء وينهل
عجباله أن الجميع بطرفه * رعد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل) شمس الدين بن صاحب موفق الدين علي بن الأمدى
غصون بها طير النفوس تناقرت * وعهدى أن الغصن للظفر ألف
ولا ورق الأمن التبر حولها * ولا زهر إلا من النصر يقطف
(وقال) فخر القضاة نصر الله بن بصافة كتب للناصر دواوين عيسى ووزله
وجلس معه في صدر الأيوان (ومن نظم ملغزا)

عمى ثقيل أن أطليل عنانه * مطيع خفيف الكل حين يقصر
تري منه أتبيا إلى الخط ينقي * ومغزى بغزو الروم وهو متر
عجبت له من صامت وهو أجوف * ومن مستطيل الشكل وهو مدور
ومن طاعن في السن ليس بخن * ومن أرعن ماعاش وهو موقر
(ابن نباتة السعدي)

وولوا علم ايقدمون رماحنا * وتقدمها أعناقهم والمناكب
 خلقن بأطراف القنا اظهروهم * عيوننا لواقع السيوف حواجب
 (ذكر الثعالبي في لطائف المعارف أن أول من عمل له سنان من حديد ذوزن
 الجهمري واليه نسبت الرماح الزينية وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر
 قلت) قد كان رسم جماعة من الفضلاء بالملكية الشامية أن ينظموا أياتنا
 تكتب على أسنة الرماح وأن تكون البيوت أربعة وذلك برسم المقر العالی
 الطنبغا الجوباني كأهل الشام المحروس رحمه الله تعالى فنظم سيدنا المقر
 المرحوم الشهير بابن الشهيد فتح الدين رحمه الله تعالى
 اذا القنا رعلاني المجموعه * فأظلم الجو ما للشمس اثار
 هـذا سنانی نجم يستضاء به * وكأنه علم في رأسه نار
 والسيف ان نام له الخف في غاي * فاني بارز للحرب خطار
 ان الرماح لا غصان وليس لها * سوى النجوم على العيدان أزهار
 (وأشدني) القاضي المرحوم أمين الدين محمد الانصاري لنفسه وهو اذ ذاك
 كاتب السر بمصر المحروسة

عروس سنانی حين يحل على العدا * وتظهر تبدي مالهم من بواطن
 وقد صيغ من هم فيبين صدورهم * بحال له رجب فسيح المواطن
 سيقون يوم الجمع غنبا الموتهم * بطاعني ويوم الجمع يوم التغلبان
 وان شهدوا بالمجور في وعدلوا * فاني قد بينت فيهم مطاعني
 (ونظم) سيدنا القاضي صدر الدين علي بن الحنفى الاشمي رحمه الله وأشدنيها
 من لفظه وهي من مبادئ نظم

النصر مقرون بضرب أسنة * لعانها كوميض برق يشرق
 سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطزقت لمعانك يتطرق
 زرق تفوق البيض في الهجاء * يحمر من دمه العدو والازرق
 ينسخن يوم الحرب كل كتيفة * تحت القبار فنصر من حقق
 (ونظم) الشيخ شمس الدين محمد بن بركة الرئيس وأشدنيها من لفظه لنفسه
 رحمه الله تعالى

أنا سمر والراية البيضاء لي * لا لسيوف وسل من الشجعان

لم يحل لي عيش العدا لاني * فوديت يوم الجمع بالمران
 واذا تغلغت السكة بجعقل * كلتهم فيه بكل لسان
 ففناهم غنائنا ساق الى الردى * قهرنا لهم سطوة الجوبان
 (الوقال) كملت كلامهم بلسان * لسان أحسن (الشي) يذكر بلوازمه نقلت
 من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن
 عامر رحمه الله كان اذا قصد غزوة عقد لواءه بجامع قرطبة ويجعل مسيره الى
 الغزوة من الجامع فانفق أنه في بعض حركاته للغزوات توجه الى الجامع لعقد اللوا
 واجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللوا اللوا فصادف
 برياً من قناديل الجامع فانكسرت على اللوا وتبدد عاين الزيت فتطير
 المحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال أشير يا أمير المؤمنين
 بغزوة هينة وغنيمة سارة قد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة
 فاستحسن ذلك المنصور واستشير وكما كانت تلك الوجهة من أبرك غزواته
 (وما أظرف) وألف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلاً

كم قال عاظمي حكمتها الاصل * والبيض سرقن ما حوته المقل
 فالآن أومري عليهم حكمت * البيض تحذ والقنا تمقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد جى الوغى * في موقف ما الموت عنه بمعزل
 لترى أنايب القنا على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى * فبات بأطراف الاسنة شائبا
 (القوس) حدث العتي عن بعض أشياعه قال كنت عند المهاجرين عبد الله
 والى الجماعة فأني أعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض
 محائك قال محائي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكان لي خيل
 لا تلحق فكنت أخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قنبي
 ثم لا أرجع خائبا فمروا بجباليس فيه لا يجوز وليس معها غيرها فقلت يجب
 ان تكون امارا تحمى من غم وابل فلما أسيت اذا أنا ببل مائة فيها شيخ عظيم
 البطن شثن السكين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقه فلبوا

وناواني العليسة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته
ثم حلب تسع أنيق فشرب البسان ثم فصر حوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاء
ثم جثى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غليظ البكر فقلت والله هذه
الغنيمة الباردة ثم قتت إلى فحل أبله فخطمته ثم قترته به عيرى وصحت به
فأتبعني واتبعت الأبل أربا كأنها في قطار قصارت خافي كأنها جبل ممدود
فضيت أبادرنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع فلم أزل أضرب بعيرى مرة
بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية فاذا عليهما ثني أسود فلما أدت
إذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال أتضيف نفسك
عن هذه الأبل قلت لا فأخرج سهمي كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره
بين أذني القلي المعلق متى القيت به فرماه فصعد عظمه عن دماغه ثم قال ما تقول
قلت أنا على رأي الأول ثم قال أبصر هذا السهم الثاني في قفارة ظهره الوسطى
ثم رمي فكأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستب في قال انظر
هذا السهم الثالث في عاوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخطئ
العكوة قلت أنزل أمنا قال نعم ثم دفعت إليه خطام فله وقلت هذه أبلك
لم يذهب منها وبرة وأنا أنظر متى ترمي بسهم تصديه قاي فلما تباعدت قال
أقبل فأقبلت والله فرقام شره لا طعم في خيره فقال أحسبك ما حبت اللذة
الامن حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الأبل بعيرين وامن طينتك
فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرا يباقي أشد ضررا
ولا أعدى رجلا ولا أرمي يدا ولا أكرم عقوا ولا أضحي نفسك قال
فاستحي وترك الأبل جبهتها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة
في شرح العيون بخلاف هذه الألفاظ وإن الشيخ المذکور زيد الخيل وأسمه
مهمل * مزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمري
العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر إلى أن ينزل القمر القوس فعزم على
الصبر فبينما هو مفكر إذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجهه يقال له
أيدغدي فوق قدميه وقد توشح بقوس فقال لبعض الحاضرين يا مولانا
اركب الساعة فهذا القمر في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استشارا
فلم ير أطيب من تلك السفر ولا أكثر من صيدها (الشهاب الاعزازي) ملغزا

فيها

فيها وفي الشباب

ما عجزت كبيرة بلغت عـ را وتنفها الرجال
قد علاجهما صغار ولم تشك سقاما ولا عراهما زال
ولها في البنين سهم وقسم * وبنوها كبار قدر نبال
وأراها لم يشتموها في الأم * أعوجاج وفي البنين اعتدال
(الحلي) ملغزا

وما هم تراه في البروج وانما * يحمل به المريح دون السكواكب
إذا قدر البساري عليه مصيبة * عدته وحلات في صدور السكاكيب
(بدر الدين) بن صاحب ملغزا

لله مملوك إذا * ما قام في الشغل اعترض
لكنه في لحظة * محصل لك الغرض
(أيدمر يري سهمان كسر)

يا سهم هاج رداك لي بالآ * وأطاروني والهوم أطالا
مذنبت ماراع الحماجم حامي * يوم لا علق المنون غزالا
ولطال ما شوش من سرب المهاي * الفاوم من سطر الكراكي دالا
فدكنت أعجب للقمي سقيمة * صفرا تثن كأنهن نكالا
فاذا بها عليا يومك في الردى * كانت عليك تكابدا لا هولا
عجبا من الأجل كيف تقسمت * فيه وكان يقسم الأجلالا
(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبدالرزاق الاصفهاني
رحمه الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انما كاله في
الارض وأتينا من كل شيء شيئا فاتبع سبيها حكمم جبل على السداد يهدي
إلى سبل الرشاد آثار بأسماء مشهورة على ذرى الأعواد بطشه شديد ومرماه
بعيد أيدي مغزاة بالتعقيب يأخذني التمرير بعد التفرغ فشد بكل
شديد الاغارة أسره ووسد لي كل مشبوح الذراعين نصره فأنفذ رسله تترى
شفعا ووترا فطير برده إلى الأطراف بنوع من الاستعطاف وأثبت ما في
ضميره في القوطاس اظهارا للباس وانذار للناس وأغرق قوس عزائه في
الركض وحرم على جنبه القرار في الارض فأعين بقوة جمع بها بين اليدين

ثم قبض في البين عندهم اتقى الحدين وكان من دعائه في انحنائه رب اشرح لي
صدرى واشدد أزرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأخى أفصح مني
لسانا فأرسله معي واشركه في أمري نعم ويسألونك عن الأهل صفهم من غير علمه
حنانة حنت ولا تهنت حية إذا انطلقت أرحمت مرنا لأن مرض يشهب
إلى غرض هلال يطلع بحلول الأجل المضروب استهلاله دليل الوقائع
والمحروب بحجرة تنقض منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلع بالطائر المندوم
ثابت يقارن السيارات واقع ينفض من وكره الطيارات ذات النجك
لاتراجع كواكبها برج معوج الضلوع تغور في أسرع زمان غواربها
معنى أحكمت ممانيه ورفعت مجانيه طائفة مائل وعمادة زائل لا يقوم
مناده ولم ينقص وكاده نبأ نبأ بساكنه فترحل منه ويبت أزعج نازله فيقول
عنه رباط موقوف على المسار لا تلبث فيه السيارة بيت منزح في فترعه
الطبع السليم ويفرعه التبع المستقيم محل النزاع ينظر فيه عند المجادلة
متخرف للقتال يولي الظهور عند المقاتلة سورة محكمه ذكر فيها القتال
يتمسك به أصحاب الجدل شديد القوى ذو مرته يواتر بين رسله من غير فتره
منى بذات الجنب يقلقه انبعاث مرته لا يسكن الا اذا سع بحربه شيطان تطلع
شمس النصره من قرنيه مارد لا يسكن الا بتعريك أذنيه صورة مركبة ليس
لها من تركيب النظم الا ما جلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم اضلاع
على الوتر تطوى أجادت من إلى القيد من الطوى مستأشردت إلى العقب
أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حيازيمه للوت ويخرج
من خوف القوت بأعلى الصوت مقدم من بني الأصفر قدم في دار الحرب
وشد عليه الوثاق حتى شكاضق الخناق وجرى عليه سهم الاسترقاق فصار
ملك اليمين باستحقاق ولا غرو أن مال إلى أصحاب الشمال فهو فرع أصله
ضال متكبر يأبى السجود للشمس في صلبه مثل صياصي البقر مغشى عليه
جمع إلى الأصفر أو تحول أو حنينا فقبض وكان في النزاع حينما مطية تغالف
سائر الأنعام قيامها باليد وقيامهن بالأقدام وكلما كانت أثبت على المقام
كان راكبها أقرب إلى بلوغ المرام مضيرة مطية الراكب اذا كانت معقولة
ويتزل عنها اذا أرسلت محلوله أعوجي تشتد في مراكن السباق أعجمي

يلوى

يلوى الاشدق شاكبة تودع شقرا لا تعود عقيلة نحن إلى زوج من عود عاتكة
شبق شديدة العرامه أعجب بها حديده مديدة القامة عتقاء ترف افراخ النور
تزيد في مرتتها الدهور سلس القياض صب إلى ذى مره غير مستوى مقبوض
جمع الماري عظامه قصوره وأحسن نظامه فقامت عليه القيمة ألف ونون
جمعاً للثنية لا يرميه أهل القياس بالقطة بل بالف قارون نون مشددة فاذا
حركته أن واذا تركته اطمأن حرف اذا رفع نصب للجر ولا يستعمل جزماً
بعد ما دخله الكسر وحرف آخره مطوف عليه وبحرور بالاضافة اليه حرف
أدغم فيه غير يتسكين وجعل منه تشديد وتون هيئته شبه علامة اذا عطات
وتشاكل الياء اذا استعملت ذو تيرب شفاء بقم عتل على الجفاء مقيم مغرق
يتسكب على موارد الماء مغرق عند دبر النيب والانتقاء وأخوه دعي به
لاحق حص ألف ونونه مطورة يعني اذا اتصل الدعي اللاصق مقيد بحمل
عليه المطاق طوي العنق من جبل عاتقه معلق خفيف الرأس يدل إلى كل
طباش عارى المناكب في جباله ذوات الرياش نحيف يرى أثرها محاجم
بظهوره يتم لفصده غير أحسن يرفع صوته بين الرماه بارز يفت في أعضاد
الكهك لارمات اندرك الزفاه وتسكب عن مرأشك الرماه كان شطيه من
فرع ايك تسخها النور والطاويان أعجوبة جعت بين أضدادها تغنى خضوع
واباء في خضوع وتعطفا في قساوه وصلابة في رخاوه اشباه أعناق الجمال
طابها زمامها اضلاع انشاء توسطها سنامها كأن قرنيه صل أسلخ من اهايه
نقلع عليه بعض ثيابه مضمار جمع بين الانسى والوحشى عاقل يرفل في اللباس
موشى وثوى يغشى النار ولا يغشى النار موقور نشر أذنيه لدرك النار موقر
أخذ في الركوع وهو قائم خيصر البطن يتطلع ذراعاً وهو صائم محذوب بلغ
قاب قوسين في الارتياض متعشق ابلى طمرته في التذلل والانخفاض منقبض
جمع للانزواء أطرافه مرابط يرمي عند اللقاء أعطافه متخرج بعض على ناخذ
التصبر في الشدة والرخاوه من صاحبه طرفه عين مشى على الهواء فقل في
نون التقم مرسلان بذه بالعراء راكع اقواء يشكو وزره الذي أنقض ظهره
مطوف على من مد اليه يد الاجتذاب قوول ولوان السيف جواب محرم الزم
طائر في عنقه وعرض على النار اسره خلفه وسوف يؤخذ بالنواصي والاقدام

ويجزي بما تحمله من الاوزار والحطام ويستطيع جلوده سرارقتها فينطق
بما يحق به جهرا وأنى له التناوش من مكان بعيد وقد تمكن من حرقه
من هو أقرب اليه من جبل الوريد نازل الصق بطنه بظاهرة حتى بدت للناظرين
ذات صدره وغارت كلاله في حصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكة على قوته
المجاذبة والمساكنة وانقطاع جبل وريده عن شربانه وتغافي جنبه عن مصرائه
تعبان اذا أنشط من عقاله أمن الناس عادية أفعاله جوح بعثر بالراكب
معرب تحمل المناكب ضرب من شرس يغطي ويتأوب لتمدد أعضائه
متجرد يستظهر ويدل بأولاده وأعقابيه ظرف مظروفه يخالف الظرف هذا
لا يقبل المدل وذال لا يقبل الصريف هيفاه متهاجدول وفرعها مقتول
تصير هادئتي وقد هاربتى قوينة العلياء محطوطة المطاء ناشرة كادها
قب السكلى يضمها صاحبها الى الصدر فتسكب عنه وترور مزاج مطلق
يودع صاحبه عند الاعتناق مكاف خلق في كبده طوح لا يدع الان عنده
مد يد مقبوض يقارب السريع ويفارقه عند المنة طبع صحيح معلول محدود
في العرض متصوفي الطول قرناء أحصنت فريحها وأبعدت من نفسها زوجها
عجب ذؤانة تعدد وأراد البنات غير اذا لاقى بناته الاتراب زوى حاجبه
للأضراب فمسكه على هون أم يدسه في التراب عرق من عروق الشريان
اذا جسته النان ينفض وله ضربان قوسه حين دائرة السوه يحيط بالأعداء
متعصب ينشط للنازعة بعد الاغراء دهرى أنى عليه قرن بعد قرن فاختفى مطاء
لا ينتصب الا على اليد متكاه وينشد اذا فتح فاه

سلبت عظامي لحمها وتركتها * مجردة تخفى لذيك وتخضر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري * ضناجدي لبكتني أنتستر

عظامي اذا انتصب عصا اذا انتصب مكاشح أولع بضرب غيره وربانة
كبده في فخره متعذب يظهر الحنو ويضمر السوه من عصبته هي بالقوة يتو
ميالة الاعطاف تستدل العود الى صدرها وتمكنه بين سحرها ونحرها وتدفى
من الاسماع أوتارها فيضربها فتفتني أسرارها قرنان يسمع بأزواجه
على الأعداء ويقذف بنات صلبه بالنكرا غليظ الكبد يصفوا فلاز كبده
ويتمتر من تحمل أعباء ولده فينقيه عن حجره ثم يحسن على أثره فقل له يا هذا

أسوقا

أسوقا وشوقا أجمعا

حذت الى ربا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كجمعا

فما حسن ان تأتي الامر طائعا * وتخرج ان داعي الصابة أجمعا

وأذكرا أيام المحي ثم أنتنى * على كبدي من خشية أن تصدعا

مشاجر مشعر النسب يطاوع من عدد الله بسبب غدي يفر الشوك دون
الربط مخفى الفاهر حله الخطب وثيقة جامعة لاسباب الزوم والاحكام
حرية عن التوافق مطوعة على النفوذ والانبرام يتشبه بها عند الحطام
متمرد كلما قيد الاستسلام بأسبابه نكص وارث على أعقابيه أمين غير مأمون
على الودائع وكلما استودعته فهو ضائع ظلوم قبل الامانة بجهله ويؤدي
ما قبل الى غير أهله فاذا الامر ليس يعادل ثاني عطفه ليجادل مكبود يعالج
بالكي مطالب يدافع باللي مستد غير شديد جمع بين المذو والتشديد قاتل
له في سهم الفرائض نصيب يأخذ ما يأخذ بالتعصب معشش أفرار العقاب
صرت عليه رجل الغراب متجذلا لا يتضعع ريب الدهر ولورى بقاصمة الظاهر
يداهم في مكيدة الشدائد ويدهم في التخن على الاولاد والولائد

لنا كل يوم رنة خافت ذاهب * ومثل لك بين النوى والنواب

وقلعة اخوان كآنا وراءهم * تراق أمحاز النجوم الغوارب

مخفى الظهر يتوكأ على العصا فيلقها فاذا هي حية تسبح بجاهد يرحى دهره
بين شدة وراحه وكذا واستراحه واين ووفاحه وقبض ومماحه وهو بين
ولي ظاهر وعدو مجاهر جذوب يجعل الى من يجذب بضبعه وينازع من
خالقه بطبعه وان نحت من نبعه مقت اذا أنا ابن السيل فاغراه أطمعه
من عنده ثم ضرب قفاه وأبعده ونفاه جانية تحتضيه سليطة دربه عارية
كأنها فقي جاريه رقيق فيه شده بليد فيه حده فائك تأبط شرا ملاعب
الاسنة يقتل صبرا متلف مختلف وهاب لا يملك مخفى يملك لذي الدين
بذول كأنما عناه من يقول يعطى ويمنع لا يخل ولا كرما محاكبة يصاد
ذا الدين على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالي باقتحام العقبة حاجب غمرات
الحماطة كالعين تدخل الرجل القبر مبذر يده مغلوله الى عنقه للحجر كوياء
معقوله هو جاء مغلوله حاجب مقرون لا يوجد مثله في القرون كالحية

الرقشاء مسها لين وخطها غير هين ناظم العين بصره حديد كالجمل الانف
يتقاد اذا قيد صاحب محقق سائق لا يستوقف بطل شد للوت حيازيمه
وشهد لاقاه العدو غرار العزيمه طائفة نذبو عن سرعة الاحباب كلما نصبت
جلودهم بدلناهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) للشيخ
كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن العجي محاجيا في لامة
ياسيد العجماء * سر المحاجاة يكشف
ما مثل قول المحاجي * للنهي والامر بالكف

(ومن انشاء القاضي محيى الدين بن عبد الطاهر ومن الجواشن حسنه التسمي
والتسمات لا يرى في خلق سمائم من تفاوت قدرع بعضها فوق بعض
درجات وبنيت أسوارا لمحفظ المسمات قد زينت سمائمها بنية الكواكب
وفاق غمامها المتراكم وراق مروجها المتراكب كم أحسنت دفاع البؤس عن
النفوس عدة وقوع وكمنحت حين حنيت أضالعه على الضلوع كم دخلت
جنة جنتها بسلام وكمنبت كاسها طلع نصيد ولا عجب فانها ذوات الاكام
(كتب الى الجناب المجدى فيما ينقش على طير

لئن لمحت طورا كالملال شكاله * فلي من غبار النقع يا صاحبي سما
فان لمحت مثل البرق في ساعة الوغى * فعمما قليل بعده قطر الدما
(وله فيه)

ألا انظر الى شكلى واتقان صنعتى * وروح عن يديع الحسن عنى مخبرا
طلعت هلالا في سما النقع نيرا * بتقصير أعمار البغاة مبشرا

(الباب الحادى والاربعون فى الكتب ووجهها وفضل اتخاذها ونفعها) *

قال ابن الخشاب ملغزا فيها

وذى أوجه لى كنه غير باج * بسر وذو الوجهين لى سر يظهر
يناجيك بالاسرار سرار وجهه * فتسمها مادتها بالعين تنظر

(وقال أبو زيد الدبوسى)

إذا ما خلا الناس فى دورهم * بزهر الندامى وعز العباب
وأكل الطعام وشرب المدام * وتم السرور بخود كعب

خلوت

خلوت وصحى كتب العلوم * فكان الانيس لقاى كفاي
ودرس العلوم شراب العقول * فطوفوا على بذلك الشراب
ومن كان فى دهره جامعا * سوى العلم جمعه للذهاب
(أبو النصر الفارابى)

لمارأت الزمان تسكنا * وايس فى العجبة انتفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
لمت يدي وصف عرضا * به من العجز اقتناع
أشرب من اقتنيت راحا * لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها نداحى * ومن قراقيرها خماع
وأجتى من حديث قوم * قد افقرت منهم البقاع
(غيره)

وما شغفى بالكتب الا لاتها * تمارى من غيرى ولا خبر
وأحسن من ذاتها فى محابى * تحفف تسكينى وتنفق بالنظر

(ابن نباتة)

لله مجموع له رونق * كرونق الحبات فى عتدها
كادت بحاميع الورى عنده * تقوت بالهبة فى جلدتها

(قال) الجاحظ الكتاب وعاء على علم وحشى طرفا وأناء شهن مزاجا وجددا
ان شئت كان أعنى من باقل وان شئت كان أبلغ من صعبان بن وائل وان شئت
ضحكت من فؤاده وان شئت أشبهتكم مواظبه والكتاب نعم الظاهر والعمده
والكنز والعمده ونعم المذخر والعمده ونعم التزهر والذخيرة ونعم الشغل
والحرمة ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغريب ونعم القربى
فى الرحيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو المجلس الذى لا يطريك
والصديق الذى لا يغريك والرفيق الذى لا يترك والمستمع الذى سمعته
لا تستزيدك وهو عظيم بالليل طاعته وبالنهار يطلب العطاء ويفيد فى السفر
كافادة فى المحضر (تم قال) فنى رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تغلب
فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ له وبزاجومغر
وبناسك فاك وبساسك ناطق وخار بارد ومن لك بطبيب أعراى

وبروي هندى (قال) سمعت حسن الأووى يقول سمعت أربعين علماء ولايت
ولا انكسأت الا والسحاب موضوع على صدرى وكان يقال اتفاق الغضة على
كتب الآداب يخلف عليك ذهاب الالباب (وقرأ) أبو الحسن بن طباطبا
في بعض الكتب الكتب حصون العقلاء البهايلجأون وبساتينهم فيها
يتزهون (وقال) بديع الزمان الممداني ما رأيت جارا أبر ولا رفقا أطوع
ولا معيا أخضع ولا صاحباً أظهر كفاة ولا أقل خيانة ولا أزهدي مال
ولا أكف عن قتال من كتاب (وقال) الزمخشري ما رأيت قريناً أحسن موافاة
ولا أجمل مكافاة ولا أخص معرفة ولا أخف مؤنة ولا أطول عمراً ولا أجح
أمر ولا أطيب عمراً ولا أقرب محبة من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض
الاجلاء يستعيد كتاباً في عاريتة ويسأل ارسال الكتاب الذي أشرقت بمولانا
حروفه وأينبت في الأوراق قطوفه وأصبح لفظه الباسم كما قال العباس
يكون أجا جادونكم فإذا انتهى وقدم زم المملوك على السفر حيث يحل صدأ
الغياص ويتسلم الغرب وديعة الشرق من دز الكواكب وسحب ذيل
النجم المحرور ويتلو أسانيد على الأفق سورة النور والله تعالى الخليفة على محمد
مولانا الغريب وفضله القريب وشخصه الذي لولاه في هذا البلد لم ياف بها
غريب (وكتب) شخص أهدي كتاباً في فضائل الأعمال يقبل البساطة
لا زالت بادية الاجال وافية الكرم على ما في الآمال هادية مهديت بما أولته
من فضائل الأقوال وفضائل الأعمال وينهى ورود كتابه للذين ملا بأكثر
يديه وبالنور قلبه وعينه ونعماء نظار ومهما وأرياء القميرين في وقت معاً
فله مكاتبته التي جنت نسماتها المحريره وغارلت عيون فضائلها المحريره
وتضوعت حتى أرخصت الغوالي بتفحاتها الشجرية تركت والحسن يأخذ
ينتهي منه وينتخب ولله كتابه الذي جمع الإعجاز والاعجاب وجام المملوك
فكاتبته المعنى بقول أبي الطيب وخير جليس في الانام كتاب ما بهج عقوده
المتسقة وما أحسن ما تدخل التواظف من أبوابه المتفرقة وما أجمع فصوله
محسن واحسان وما أطيب أحاديثه من جنات الخلد اذ طابت الأحاديث عن
جنان لقد أضاع حتى حسبه مشارق الانوار وتأمله فاذا عجائب المحسن من
نفسه وطوره في ليل ونهار وغنى فهو للطرف معنى وتلمح من فنون أفسانه
الجنة

الجنة صورة ومعنى فهذه الاسطر المبعدة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة
أزهارها وهذه الثمرات المرتفعة أطيارها وهذه الطرق المترقرة بين السطور
أنهارها وما كان المملوك قبله بحسب ان جنة شهدي في أوراق ولا أن حديقه
تسير على البعد فتعرض على أهداق فشكر الله مولانا هذه المن الباهرة
وتفجع بهداياه التي تجمع للاولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصنعاني
كتاباً في فنية من صاحب له فكتب اليه لما ردها على معبرها رأيت السفينة
شعيرة علومها وصاحب المحرير وكان من الراى ردى اليه سفينة فهى
بالبحر احرى (وعلى ذكر الجموع) هنا أحسن قول المحكم موفى الدين
المعروف بالورن

لله أيامنا والشمل منتظم * نظم به خاطر التفريق ماشعرا
والف نفسى على عيش طفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا
(ابن الوردي) في شخص أخذه كتاباً ولم يرد

اذا لم يرد فلان الكتاب * ودافعى عنه بالباطل
ندبت له قاضيا فاضلا * وخلصت حقى بالمفاضل
(ابن نباتة) مع كتاب أهدها

أرسلته نعم المجلس * اذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا * أبداً ويتقنع بالمتظر

وخير جليس في الانام كتاب هو النديم الكريم والحدن الامين البرى ومن
الذنوب السليم من العيوب الذى ان أدنيت لم يبعدك وان أقصيت لم يبعدك
وان واصلته جدته وان هاجرت أمته وان استنطقته أسعدك وان استكفيت
أفعدك وان استكففته كف وان استقلته خف وان دعوتك لبك وان
استغفبتك أعفك لا يعصى لك أمراً ولا يصح لك اسراً عرضك معه وافر
وهو لم يرك غيرنا ثم أنيق المنظر طيب الخبر جميل المشاهد كثير الهامد
علاء العيون قره والنفوس مسره يضحك الحزين اللف ويلهى الغضبان
الأسف يجلب السرور ويشرح الصدور يطرد الهموم والاحزان وينقى
بواعث الاشجان مجاورته أحسن مجاوره ومسامرته أحلى مسامره ومجالسته
أنفع مجالسه ومؤانسته أمتع مؤانسته فيه مدعاة الى الطرب ومسلاتة من

الوصب وتعله لذي الغرام وتلهية لقلب المستهام وأنس للستوحش وري
للمتعطش وعمارة للجانس وحلية للأنس تلقى القلوب بمحبته عليه وقيل
النفوس بكيتها اليه ليس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا يفاق بينه
وبين سويدا وانها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن العجي على مناسك قاضي
القضاة بن جماعة

ألفت يا زكي الوري مناسكا * فقت بها من قبلها
قد وضعت لكل سار بهجة * ولم تدع للناس قدس مديرا
وقد تلت أحكامها على الوري * لكل أمة جعلنا منسكا

(الدويان) الاصل الذي يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سألتوني
عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشرفان الشعر ديوان العرب أي أصله
ويقال دون هذا أي أثبتته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله أجمعي
وذكره سيدي في كتابه وقال إن أصله ديوان (الدفر) عربي لا يعلم له اشتقاق
وحكى دفتري بالكسر ويقال أيضا دفتري وأما الكراسة فمعناها الكتب المضمومة
بعضها إلى بعض والورق الذي الصق بعضه إلى بعض مشتق من قوله -م رسم
مكرسي اذا ألصقت الرمح التراب به كما قال الجاهل

يا صاح هل تعرف رجلا مكرما * قال نعم وأعرفه ميا
أبليس تعير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسة من الكتب مأخوذة
من أكراس الفهم وهي أن تبول في الموضع شيئا بعد شيء فيقلبه (شمس الدين
العقيلي) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه
بأيها الصديق الذي وجه العلاء * منه يزان بمنظر مطبوع

لأنه قد قايى بحبك وحده * ها قد بعثت لسدي مجموعي
(اجتمع) لسيف الدولة بن جدهان ما لم يجمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نباتة
الفارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربة الفارابي وطباخه كشاجم وخزان كنية
الخالد بن الصنوبري ومداحه المنجي والسلامي والوادي الدمشقي والسقاء
والنابلي وابن نباتة السعدي والصنوبري وغير ذلك (قال مجير الدين بن تميم)
فيما يكتب على خزانه كتب

انظر الى تروى في صورتي بحبا * شخص احوى العلم في صدره من الخشب

وفيه

وفيه من كل فن غير أن له * وجدنا يميل به شوقا الى الادب
(وله)

يا حسنها نسخة يلهو مطالعها * وطالما قد حوت من رائق السكام
صحت وقد اطلقت في حجمها فكت * لطف النسيم وحاشاها من السقم
(ولبعضهم)

ان مجموعي البديع لمحي * قد تنقيت دره المختارا
واذا لم امره ليس عجيب * شغل الحلى أهله أن يعارا
(قلت) ولا بأس بآراءه من التورية بأسماء الكتب فن ذلك قول
بعضهم

يا سائل من بعدهم عن طائي * ترك الجواب جواب هذي المسئلة
حالي اذا حدثت للمعاولا * جلا لا يضاحي لها من تسكلا
عبد حوى بدر الفصيح منسكدا * فترك مفصلا ودونك مجله
القلب ليس من الخياح فيرتجي * اصلاحه والعين محب مثله
(ومنه) للشخ أبي عبد الله بن جابر المغربي زيل دمشق المحرومة

عرائس مدحى كم أنين لغيره * فلما رآه قلن هذان الاكفا
فوادر آدابی ذخيرة ماجد * شمائل كم فحين من نكت تلقى
مطالعها من المشارق لاهلى * قلائد قد راقت جواهرها رصفا
رسالة مدحى فيك واخفة ولى * مسالك تهذيب لتنبه من أغنى
قيامته سؤلى ومحصول غايته * لانت أمرين حاصل الوجه مستصفي

وقد اشتملت هذه الابيات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهي العرائس
للشعالي والنوادر لابي على القالي وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل
لترمذني والنسكات لعبد الحق الصقلي وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره
والمشارق للقاضي عياض وغيره والقسائد لابن خاقان وغيره ورصف
المباين في شرح المعاني للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله في فقه
والرسالة لابن أبي زيد وغيره والواخبة لابن حبيب والمسالك للبكري وغيره
والجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب في اختصار المدونة وغيره والتنبية
لابن اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والحصول للإمام والغاية

للنووى وغيره والحاصل مختصر المصنوع والمستصفي للغزالي وغيره ثم ذلك
(ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب
ولما رأته زى حشيتا على السرى * وقد راها صبرى على موقف البين
أنت بهماح الجوهري عيونها * فعارضت من دمعي مختصر العين
(ولما أنشدتها) لشيخنا العلامة أقضى القضاة بدر الدين الدمايني أسبغ الله
ظلاله أنشدنى ولم يسم قائله

في نصف الاستدكار أعطيته * مختصر العين فأرضاه

(قلت) هما لابن شعيب المغربي والأول منهما

وبائع للكتب يتناحها * بأرض السمر وأغلاه

(مأمون) بن مأمون خوارزمي مع يقول همتي كتاب أنظر فيه وجيب أنظر
اليه وكرم أنظر اليه (نادرة) مر العلم بن الصاحب بن شكري المعروف
بالاجوبة على بعض الأكار من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العلم
أرني أنظر في كتابك هذا فقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)
الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب مجموعا من مجاهد الدين
ابن شقير وأطال مظهره فاتفق أن حضر يوما إلى ديوان المكتبات فقال ابن
الأثير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قاي عندك وخاطري عليك فقال وأنا
والله مجموعي عندك فطرب لها المحاضرون (قال الفاضل) كل كراسة لا يحزم
أنفها ولا يكون الجلد دفها عرضة للضياع ومما كانها من الخزانة الامسترق
الوداع (الصفدي)

ملككت كتابا خلق الدهر جلده * وما أحدي دهر مجلد

إذا نظرت كتبى الجديدة جاده * يقولون لا تهلك أبى وتجاد

(كتب) سيدي وأخي القاضي شهاب الدين بن حجر راحمه الله على جزأى
تد كرى التي سميتها ثمرات الاوراق

نظرت لماسطرت من مجامع * لها الفضل إذا رقت محاسنها تعزى
وقد لذ منها ما كتبت بخاطري * ولم يكف طرقي منه جزء ولا جزأى
(ابن نباتة)

رب ملج رأى كتابا * فقال ما هذا الملج عندك

فقلت

فقلت في الحال يا كتابي * غيب والاسلخت جلده

(ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت

وما الكتب الا كالضيوف وحقةها * بأن تنال بالقبول وان تقرى
(ابن الوردي) وكتبها على كتاب الشمائل للترمذي

يا أشرف مرسل كريم * ما ألطف هذه الشمائل

من يسمع لفظها تراه * كالغصن مع النسيم مائل

(الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفقاتها) *

قيل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام وكان داود
وسليمان عليهما السلام يحبان الخيل وورث سليمان عن أبيه ألف فرس وكان
لنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنبة عند
رجل فلما أرادت الانصراف قال امرجوا لها الأشهب فقالت لا أريد هوى عني
إلى خلف قال لها فخرى ذنبه إلى ناحية بيتكم (القول في طبائع الفرس)
وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع
صورة وأفضل من سائرهما وأشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف
النفس وعلو الهمة وترغم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذلل صعبه
وركبه اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وهجين وهو
المسمى برذونا والفرق بينهما أن عظم البرذون أحسن من عظم الفرس وعظم
الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أجمل من الفرس والفرس
أسرع من البرذون والعتيقي بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة ولكل واحد
منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفي طبائع الفرس الزهو والخيلة والحب
والسرور بنفسه والهمة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه
ومن شرفها أنه لا يأكل بقية علقى غيره وعلوهمة كما حكى المؤرخون أن أشقر
مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلا باذن بحرك له الخلة فان جهم دخل
وان دخل ولم يجهم شدة عليه ونأهيك بهذا الخلق في علو الهمة والانتى من
الخيل ذات شبق شديد واشدة شبهها تطيع الفحل من غير نوحها ويقال انه متى
استدشبهها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يستدبه الشبق وين يدحى

يؤثر أن يأتي لفرط شهوته وقصور آلتيه عن الوفاء بتسكين ما يجردور بما اقتل
الفحلان بسبب الانثى حتى تسكون لمن يغلب منهما ويقال إن الاناث تمتلي في
أوان السفاد ربحا وإذا أصابتها هذه الآفة ركض بهار كضاشديد امتنا بها
ولا يؤخذ ذنبها إلى الشرق ولا إلى الغرب بل إلى الشمال والمجنوب حتى يخرج من
أرجلها بشئ كالمخرج عند ولادتها وهي في زمان السفاد تطأطي برؤسها
وتحرك أذنباها ويسيل من قبلها شئ يشبه المني غير أنه رقيق وإذا تودقت الرمكة
فأفرطت وكان بها هزال أو ضعف من علة ولم يمكن أن تبا علقها تلك أن ترى عايلها
بغل لانه لا يلحقها وهو يبالغ أقصى شفاها وضاية شهوتها بالذي معه من الطول
والغلظ فيسكن ذاك عنها والذكور يكون مع ثلاث أناث وأكثر وإذا نادى كرا آخر
من الانثى التي اختارها قائله وطرده والطمث يعرض للاناث لكنه أقل من
طمث النساء والذكور ينزوا إذا تمت له سنتان وكذلك الاناث والاناث تعمل
أحد عشر شهرا وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولدا واحدا ور بما وضعت في
النادر اثنتين والذكور ينزوا إلى تمام أربعين سنة ور بما عمر إلى تسعين سنة
والانثى تألف من نزوا الحمار عايلها فإذا أريد ذلك منها انحبت بعرفها فتذل
وتستسكين وكذلك الفحل يألف أن ينزوا على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه
أريد أن يحمل على رمكة ولداها يريدون بذلك العنق فألف فلما استترت بثوب
نزاعها فلما رفع الثوب ورأها من محضرات التي نفسها في بعض الأودية فهلك
والخيل قد ترى الأحلام وتحتلم كبنى آدم وذلك لفرط الشهوة فيها ومضى ضلت
الانثى أو هلك وكان لها فلول أرضه منته الاناث ور به واذ لم يكن فيها ما يرضع
عطف عايله العواقر وتعاهد به وليكنه يملك اذ ليس فيها لبن ور بما ضل الفلوعن
أمه فرضع من غيرها فإذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داء شبيه
بالكلب وعلامته استرخا أذنيه إلى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس
لهذا الداء علاج الا السكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء الا كدرا حتى
أنه يزد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين مكره ور بما ورد الماء
الصافي وهو عطشان فيرى فيه خيالا له ولغيره فيتخاماه ويأباه وذلك لفرقه مما
يراه ويوصف بحمد البصر حتى أن بعض المغالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط
بعيد في يوم صباب وأهترضت بين يديه شعرة لتوقف عندها ولم يتعهدا وفي

طبعه أنه إذا وطئ على أثر الذنب حذرت قوائمته حتى لا يكاد يتحرك ونرج
الدخان من جلده وإذا وطئته الحامل منها أزلغت
«فصل» والعلامات الجامعة للنجاسة في الفرس ما ذكره أيوب بن الغريه
وقد سأله الحجاج عن صفه الجواد من الخيل فقال القصير الثلاث الصافي
الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفه فقال أما الثلاث الصافية
فالعنان والاديم والمخوافر وأما الثلاث القصار فالعسيب والساق والظهر
وأما الثلاث الطوال فالأنف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالجوف
والنحر والجمجمة (ومما قيل) فيه قول عبد الجبار بن حديس الصقلي
ومجرى في الأرض ذيل عسيبه * جل الزبرجد منه جسم عقيق
يجرى فلع البرق في آثاره * من كثرة الكبوات غير عقيق
ويكاد يجرى سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق
(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس
والحمار وتولد من فساد منهما ولما كان بمنزلة بينهما صار له صلابة الحمار
وعظم آلات الخيل وكذا سمجه مولدين تهيق الحمار وصهيل الفرس وقال
الجامح البغل يخرج بين حيوانين بلدان مثلهما ويعيش تناجهما ويبقى
بقاهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبقلة ولد وليس بعاقر
وهو أطول عمرا من أوبيه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من
النساء والمؤنث من الرجال فإنه يكون تناجهما انحبت من البغل وأفسد عايقا
من السبع وأكثري عيوبها من الثعبان وثمر الطباع ما تنجذب به الأعراق
المتضادة والاتلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال إن أول من
أنجبها قارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الألف لكل دابة ويذكر
بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطبائع
أن أبوال أناث البغال تنقيمة لأجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث * محائل
النجاية في هذا النوع * قال بعضهم إذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق
تجده في نجابتها مشرقة الهادي تجده في طباعها محقرة الجوف تجده في صدرها
والأحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
جوابا لصفوان بن محرز بن الأهم وقد أنكر عليه ركوب البغل قال تطأ طأت

من نجيله الخيل وارتفعت عن ذلة العير ونحير الامور واسطها و يقال كم في
السواج من اصبح الخدين شهر الخدين شؤم العناق ويومعه شهر لذوات
الاعناق راكبه يركب ابدا وطيا ونحسبه وهو عير من السحاب طيا والانات
منها الجذائر ولذلك قيل * عايك بالبقلة دون البقل * فانها جامعة للشمل
* مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * تصلح للرجل وغير الرجل
(وساير) عبد الحميد مروان بن محمد المجدي على بغلة فقال له طالت محبة
هذه الدابة لك فقال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول محبتها فقال صفها
فقال همها امامها وسوطها زمامها وما ضربت قط الاظلماء (القول في
طبايع الحمار الاهلي) قال المتكلمون في طبايع الحيوان ليس في الحيوان شئ ينزو
في غير نوعه ويلقح ويأتى فيه شبهه الا الحمار وهو ينزو اذا مضى له ثلاثون شهرا
ولا يولد له قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا وهذا النوع صنفان صنف
حاس حاس وهو يصلح لحمل الانتقال والآخر لدن دمت أحرا يابس من نفس
الفرس فتراه كثير الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التي لا يهدأ اضطرابها
فهذا يصلح أن يرفه لاركوب في قضاء الاوطار والحاجات واجود الحمار المصرية
وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها ما يجب دونه من الفرافة وسرعة الحصر
والنجابة وبيالغون في أثمانها بحسب فرائيتها حتى يسع منها في بعض السنين
حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة
فيركب ويسوقه فيلحقها بمصر ويدينها ثلاث أميال ومن عادة الحمار أنه اذا شم
رائحة الاسد رمى بنفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه قال حبيب
ابن أوس الطائي في أبيات يخاطب بها عبد الحميد بن المعدل وقد هجم عليه حيث
يقول

أقدمت وبالك من هجوى على خطر * كالعير يتقدم من خوف على الاسد
ويوصف بالهداية لانه لا يضل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة ولا يخطئه فان
ضل راكبه هدها الى طريق وجهه على المحجة ويرى غاب عن الموضوع الذي كان
فيه السنين العديدة فاذا ربال فاق الذي فيه الموضوع دخله ويرى بأسرق فتكون
معرفة للموضع عونا لصاحبه على معرفة من سرقة ويوصف بحدة حاسة السمع
بحيث انه ينذر راكبه بما يتوقع خوفا فيجهد منته وان بعد مشواه وهذا

الحيوان

الحيوان يحسن بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره ولهذا لا يوجد في بلاد موغلة في
الشمال وبلاد الصقالية ويعتبر به داء الدماغ كالزكام يعرض له البرد في
دماغه ويسيل من مخزعه بلغم كثير حار فان انحط الى الرثة مات والطريق
العجيب انه اذا نطق أضرب بالسكاب حتى يقال ان أهون نسيمة يحدث بالسكاب معا
فذلك يطول نباحه (طريقتان) رأيت أن لا أتركهما لانهما أعجوبتان احدهما
أنى ركبت حمارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في أثناء الطريق حادى عن السكة
فجهدت أن أرد فلم أطلق حتى انتهى الى جدار بستان فوقف وبال وعاد الى الطريق
وكذا جرى لى مع جارين آخرين والاخرى انه كان عندنا رجل بمصر يضرب حلقة
على حماره قد علمه وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره
ويأمره بان يعطى كل مناديل لصاحبه فيدور في الحلقة ولا يقف الا على من له
في ظهره من مناديل فان أخذته ذهب عنه وان أخذ غيره لا يذهب ولو ضرب به مائة
ضربة وبأخذ الخاتم من أصبع الرجل ويسأله عن وزنه ويقول له كم وزن الخاتم
فان كان وزنه درهما شئ خطوة واحدة وان كان درهما ونصف فامشى خطوة
ونصفا وان كان أكثر من ذلك فحسابه ويصافى وواقف اذا قال له شخص الوالى
بمخراجه فقامت كلامه الا وقد ألقى بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع
نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت سخرة فنهض قائما ذكر
ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال أبو العينا البغوي سمع مرة
الحمارا شترى حمارا بالاطويل اللاحق ولا بالقصير الا لصق ان خلا الطريق
تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم في السوارى ولا يدخل بي تحت
البوارى ان أكثر عافه شكر وان أقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته غيرى نام
فقال له ان سمع الله بعض قضائنا جارا أصبت حاجتك والا فليست موجودة
(وقال) شعب بن شبة لقيت خالد بن صفة وان على حماره فقلت له يا صغوان أن
أنت عن الخيل فقال تلك للطلب والمهرب ولست طالبا ولا هاربا قلت فأنت
عن البغال فقال تلك للانزال والانتقال ولست ذاتزل ولا تنقل قلت فأنت
أنت عن البراذن قال تلك للعددين والمسرعين ولست معددا ولا مسرعا قلت
فما تصنع بممارك قال أدب عليه دينيا وأقرب عليه تقريبا وأزور اذا شئت
عليه جديا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقامت له يا صغوان ما فعلت بالحمار

قال بئس الدابة ان أرسلته ولي وان استوقفته أدنى قليل القوة كثير
الروث بئس عن الغارة سربع الى الغارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدما
(ويروي) ان سليمان بن علي رآه على جارف قال له أين الخيل يا أبا صفوان فقال
الخيل للجمال والبغال للانتقال والابل للاجبال والخيل للامهال (وقال)
خير بن عبد الحميد لا تركب الخمار فانه ان كان حديدا أتعب يدك وان كان
بليدا أتعب رجلك ومما قيل فيه قول أحد بن أبي طاهر

شبهه كان الشمس فيها أشرفت * وأضاه فيها البدر عند قيامه
وكأنه من تحت رآكبه اذا * ملاح برق لاح تحت غمامه
ظهر كجري الماء لين ركوبه * في حالي اتعابه وجامه
سقت يده على الثرى فتلاعبت * في حزنه وسهوله واكامه
عن حافر كالحفر الا انه * أقوى وأصلب منه في استحكامه
ما الخيزران اذا انثنت أعطافه * في لين معطفه ولين عظامه
فكأنه بالريح منتقل وما * جرت الرياح كجوبه ودوامه
أخذها حسن أمان من عيبه * وحوى الكمال مبرأ من ذامه
(الجزار) يصغه بالبلادة والجزر

هذا جاري في الخيل جاري * في كل خط وكبوة وعشار

قنطارين في حشا شجرة * وشجرة في ظهريه قنطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عراقي ونحبي
فالبحني هو الخبيث ويتزل منها منزلة العتيق من الخيل والعراقي كالبزون
والنحبي كالبلع ويقال الخبيث ضأن الابل وهي متولدة من فاسد مني العربي
فقط فان مني الخبيث منجب فكأنه حصل له نصف البغل فأما الخبيث فزعم
من حكى عن الجاهل قوله ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي
غير مسكونة وقالوا ربما بدا الجمل في الهياج فيجعله ما يعرض له على ان يأتي
أرض عمان فيضرب في أدنى ما يجده من الابل فالمهرمة من ذلك التاج وتسمى
الابل الوحشية المحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وثمود ومن أهل مكة الله
تعالى من العرب العاربة والمهرية منسوبة الى مهرة قبيلة باليمن وهي لا يهدلها
شي في سرعة عدوها يلقونها باسمك يصاد في بحر عمان يصاد ويقدر واما
الخبيث

الخبيث فنه ساء ما يرهون مثل البراذن ومنه ما يجهز جزا ويرقل ارقالا والمجزق
الابل كالخبيث في الخيل (وحكى) أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان أول
من ربيعت له الابل على الحجر أم جعفرزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور
لما حجت (وقال) الجاهل اذا ضربت القواض في العرب جاءت بالجوامر والخبيث
الكريمة وفي البخت ماله سنامان في ظهره كالسرج وابعضه اسنامان في عرض
ظهرها احدهما في ذات اليمين والاخر في ذات الشمال وتسمى الخراسانية وقد
يشق عن سنام البعير ويكشط جلده ثم يحمى من أصله ويعد على موضعه الجراد
فيلتحم عليه ويؤخذ اسنام فيؤكل كما يفعل بعض الناس ذلك بالبحكاش اذا
عظمت آياها وعجزت عن النهوض فيقطعونها ويقول أصحاب السيرة طبائع
الحيو ان به ليس شيء من الفحول مثل ما للجمل عند الهياج من الارباد وسوء
الخلق وهجران المرعى وترك الماء حتى ينضم ابطاه ويغم رأسه ويكون كذلك
الايام الكبيرة وهو في هذا الوقت لا يدع انسانا ولا جلا يدنو منه ولو جعل على
ظهره حيلة ذمعت امتناعه شهر من الطعام ثلاثة أضعاف حمله وهو لا ينز الا مرة
واحدة يقيم فيها النهار أجمع ينزل فيها مرارا كثيرة يحيى منها ولد واحد ويخلو في
البرارى حالة النزول لا يدنو منه غير راعيه الملازم وذكره صاحب جذا لانه من
عصب والاني تحمل أنثى عشر شهرا وتلقح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك
الذكور ينز في هذه المدة ولا ينز عليها الا بعد ان تضع بسنه وفيه من كرم
الطباع انه لا ينز على أمهاته ولا اخوته ومتى حمل على أن يفعل حقه على من
أزعجه ذلك الى ان يفته (وحكى) ان جلا حتميل عليه بتغيير صورته حتى نزاعلها
ثم عرفها عند فراغه فألقى نفسه من شاطئ حتى مات وليس في الحيوان من يحقد
حقده وانه يتصد من حقه عليه القرصة والخلوة لينتقم منه فاذا أصاب ذلك لم
يرق عليه وفي طبعه الاهتداء الى الطريق التي اعتاد سلكها لا يضل فيها ابلا
ولانهارا والعرب تضرب به المثل في ذلك فيقولون أهدي من جل والغيرة
والصولة والصبر على الحمل الثقيل وعن الماء الزمان الطويل الحجة أيام والسته
والعشرة اذا كان الزمان ربيعا والعرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس
والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وكما بالاكسر ويقال ان البعير اذا
صعب وخافه رعايته استعانوا عليه فتركوه وعقلوه حتى يلوهم فحل آخر فاذا فعل

به ذلك ذل والابل تمل الى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء الغير فهي ابدا
اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تسكر وهي عشاق الشمس فلهذا
تري أبدا تصوب اليها في أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب
ما ذهبت اليه العرب في الابل اذا كثرت فبلغت الالف ففتشوا عين الفحل فان
زادت على الالف فتشوا عينه الا ترى ويرى عن أن ذلك يطرد العين عنها (ومما)
قيل فيها قول بعضهم لم تخلق نعم خبر من الابل ان حلت أنقلت وان سارت
أبعدت وان حلت أروت وان تحرت أشبهت (الشيخ) عز الدين الموصلي في
حادى

حادى كالشادن الريب * لمقلته بالمنظر المريب
فقال في السكره عند نومه * يارب سلها من الديب
(وعلى ذكر) الحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ أحسن ما سمعته من
الحداة يحدون به جمالهم في طريق الحجاز قولهم
يا خورون طال المدى تنسني * ينسى الذى ينساك نوم العين
(وآخر يقول)

كم اليه شهرته المأرقه * الارقادا كرقاد الارمد
(القاضى) الفاضل في وصف الخيل

جنائب في بحر الهياج سفائن * فان حركت للركض فهي جنائبه
وقد خفت رايته فكانها * أنا مل في عمر العدو وتحاسبه
(وله) من قصيدة

لها غرر يستفحل النصر وجهها * فتقهم منها العين معنى البشائر
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهرها حرز وأصحابها معونون
عليها (صفة جياد الخيل) سأل معوية من صمصمة بن صوحان أى الخيل أفضل
فقال أطول بل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال
فسرنا قال أما أطول بل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث
فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجمجمة والمخرو والورك وأما
الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر (كان محمد) بن السائب الكلبي يحدث
ان الصافيات الجياد المعروفة على سليمان بن داود كانت ألف فارس ورثها

عن أبيه فلما عرضت عليه ألقته عن صلاة العصر حتى قارت الشمس بالحجاب
فهرق بها الا فرس لم تعرض عليه فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما
فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يبلغنا فأعطاهم
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا أنزلتم منزلاً فلا تجلوا عليه غلاماً واحداً تطبقوا فيه
لا ترون نارك حتى يأتيكم بطعام فساووا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلاً الا ركبته
أحدهم للقنص ولا يفت شئ تقع عينه عليه من ظبي أو بقر أو جارية الى أن قدموا
بأدهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الازد الا كعب فمعه زاد الا كعب فأقبل يقول
العرب من تناجه (وطلب البحرى الشاعر) من سعيد بن جندب الكاتب فرسا
فوصف له انواعاً من الخيل في شعره (فقال)

لا كفن العيس أبعد همة * يحرى اليها غائف أو مرتجى
والى سراقة بن جندبهم * أمسوا كواكب أشرقت في مدحج
والبيت لولا أن فيه فضيلة * تلو البيوت بفضل لم يحجج
فأعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طي الرشا المندرج
أما باشرة ساطع أغشى الوغى * منه يمثل الكوكب المتأرجج
متسر بل شية طالت أعطافه * بدمها تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافى الأديم كأنه * تحت السككى مطهر بالبرج
صرم يهيج السوط من شؤبه * هيج الجنائب من حريق العرج
خفقت موطن وقعه فكانه * يحرى برملة طالع لم يرج
أو أشهب يتقى يفتى وراه * متن كتن اللجة المترجج
يخفى المحجول ولو بلغن إبانة * في أبيض من ألق الدمع
أوفى يعرف أسرد متعرف * فيعابله وحافر فيروزجى
أو أبلق عيالا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنودج
جدلان تصدده الجياد إذا مشى * عنقاً بأحسن حيلة لم تسجج
وعريض أعلا من لوعيته * بالزريق المنهال لم يتدجج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج يجنب بهن مدرج
ولانت أبعد في السباحة همة * من ان يضن بلجم أو مدرج
(نادرة) ذكرها أبو حيان التوحيدي في الامتناع والمؤانسة قال الاممى مق

اعرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلا أحر بعنقه علاط وفي أنفه
خزامة يتبعه بكرتان سمران عهدا لاهديه عندا البئر فجعل القوم يقولون حفظ
الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجوبه على حوض لها تدر وهي تقول
لا جمع الله عليك يا فاسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت اغنا بشدس وثديه
قال فتبعته فقاتله يا هذا ما نشد قال ابري ونحصى (نادرة) اشترى رجل من
رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا أن فيه قليل
مشمش كأنه سفير حله وقليل جد كأنه قنابله وقليل دبر كأنه بطيخه فقال له
المشتري يا ابن الفاعلة جئتنا اشترى منك برذونا أو بستانا (قال) الدائى كان
ابن أبي هبيرة يسار سنان بن مكملة النخيري فتقدمت بغلة النخيري ابن هبيرة
فقال غص من بغلتك فالغقت اليه النخيري وقال اصلح الله الامير انهما مكتوبة
وانما أراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغص الطرف انك من غير * فلا كعبا بغت ولا كلابا

وأراد النخيري قول سالم بن دارة من بنى فزارة

لأننا من فزارا خلوت به * على قلوبك وأكتفينا بأسبار

(وكتب) الوهراني على لسان بغلته الى الامير عز الدين موسى المملوكه ربحانة
بغلة الوهراني يقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين فجاه الله
من حر السعير وعطرب ذكره قوافل العير ورزقه من القرط والتبن والشعير
وسق مائة ألف بعير واستجاب فيه صالح ادعية الجهم الغفير من الخيل والبغال
والبحير (ونهى اليه ما نقاسيه من مواسلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل
والناس نيام قد أشرفت مملوكه على التلف وصاحبها لا يحتمل السكف
ولا يوافق بالخلاف ولا يقول بالعلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والامير يقل
الاكبر أقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشميرة
أبعد من الشعري العيور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطه أعز من قرط ماريه
لا يخرج صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أعز
من دهن البان والقصم بمنزلة الدر النظيم والفضه أجمل من سبائك الفضة
وأما القول فمن دونه ألف باب مقبول خاسم ون عليه ان يملف الدواب الا
يعيون الآداب والفقهاء الباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب
ومما لم

ومما لم يأسس يدى ان البهايم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسمع العلوم
ولا تطرب الى شعر أبى تمام ولا تعرف الحرف بن همام ولا سيما البغال التي
تشتغل في جميع الاشغال شبكة من الفصيل أحب اليها من كتاب الفصيل
وقفة من المدرس أشهى اليها من فقه ابن ادريس لو أكل البغل كتاب
المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع وان قيل له انت هالك
ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح أبيات
الجمل وخزعة من الكلاء أحب اليه من شعر أبى العلاء وأيس عنده طيب
شعر أبى الطيب وأما الخيل فلا تطرب الى سماع الكيل واذا اكلت كتاب
الذيل ماتت في الثمار قبل الليل والويل لها انما ويل ولا تستغنى الا كادش
عن الحشيش وكل ما في الحاشية من شعر أبى الحريش واذا أطعمت الحمار شعر
ابن عمار حله الدمار وأصبح مغرورا كالطبل على باب الاصطبل وبعد
هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف وعرض عليه مسائل الخلاف فطلب
من تبنيه خمس قفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعير وقمر عليه آية
التعير وطلب منه وبيعة شعير فعمل على عباله ألف بعير فانصرف الشيخ
من كسر القلب مقتاضا من التلب وهو الخمس من ابن بنت الكتاب فالتفت
الى المسكينه وقد سلمه الغيط ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكدي
فسكدي لاذت شعير امدت عندي فبقيت المملوكه حائرة لا قائمة
ولا ناثرة فقال لها العلاف لا تجزعي من خباله ولا تلتفتي على سبيله ولا
تنظري الى نفقته ولا يكون عندك أخس من عفتته هذا الامير عز الدين
سيف أمير المؤمنين عز الجاهدين أندى من الغمام وأمضى من الحسام
وأبهى من البدر ليلة القمام يرفى للعروب ويفرج من المنكروب وهو
من بني أيوب ولا يرد قاتلا ولا ينجب سائلا فلما سمعت المملوكه هذا
الكلام جذبت أزماء ورفعت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزحام
حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيتك العالى والسلام (ذكر القاضي)
الرشيد بن الزبير في كتابه الجائب والظرف انه لما مات أحد بن طولون ترك في
بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفي حاصله ألفي ألف وسبع مائة ألف درهم
سوى ما كان مودعا عند جديدا أطويل وهو ألف دينار سوى ما جمل الى المعقد

في أربع سنين أو اثنى عشر سنة اثنين وستين ومائتين ما نقدت به السفاق لم يظهر
بعضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربع وعشرون ألف غلام
مملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وطبقي جريدته على سبعة آلاف حرم ترزق
وخلف من الخيل الميمنية سبعة آلاف رأس وثلاثمائة وثلاثين رأسا ومن
البغال ستمائة بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن
الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها
أربعة آلاف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليها من ضياع
الامراء بالمحضرة وأنفق على الجمار مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان
ومستغله ستين ألف دينار وأنشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه
سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل عصر بيمارستان وكان قد شرط أن لا يعالج فيه
جندى ولا مملوك وكان يباشره و يشارفه بنفسه ويركب اليه في كل أسبوع
مرة وأنفق على عين المصنع بركة الجيش مائة واربعه وأربعين ألف دينار
وعلى شررا الجز مرتين مائتين ألف دينار ولم يمتعه وعلى الميدان مائة ألف دينار
وخمسين ألفا وكانت صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في
كل يوم مائة وعشرون دينار ومات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا
ذكر اومن الاناث سبعة عشر أنى (فائدة جليلية) قال ابن عباس رضى الله عنهم
من هرب من عدو أو خاف فكتب بسومه بين أذني دابته لا تخاف دركا
ولا تخشى الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين
الصفدى في كتابه غيث الادب ويحكى ان بعض الرؤساء قال لشهاب الدين
القوصى أنت عندنا مثل الاب وشدد الباء فقال لاجرم أنكم تأكلوني وأقول
لا يخشى ما في هذا التنذير من اللطف لان الاب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم
هو ولد دواب بمنزلة الخبز الذي للاناسى ومن يشدد الباء من الاب الذي هو الوالد
ما يكون الادابة (قال) الشيخ بدر الدين الدماهني رحمه الله تعالى راد عليه قصد
الصفدى بهذا الكلام الرد على من شدد الباء الاب المراد به الوالد وفيه دليل على
قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في التسهيل على ذلك قال في أوائله
وقد تشددون هن وباب وخاخ وحكى في الشرح عن الازهرى أن ذلك لغة
كوفية ويقال استأببت فلانا يساين أى اتخذته أباء واذا كان كذلك فلا وجه
للاستكار

للاستكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب (قلت) ولو قال القوصى في جوابه
لاجرم انكم ترعونى لكان اللفظ في التنذير واحسن من موقعا ما قاله والله أعلم
انتهى كلام أفضى القضاة بدر الدين الخزرجي (الشيخ جمال الدين الزمكاني)
وفي حلية المخد من أدعي * خبول تحول ولا تركب
فسبق السمكيت بها بين * ولكن تقدمه الاشهب
(وعلى ذكر البغال) ذكرت قول شمس الدين الضفدع الحياطي في وقعة القاضي
شهاب الدين محمد بن محمد عبد الله الاربلي الدمشقي الشافعي الذي مات فيها
بغلة قاضينا اذا زلزلت * كانت له من فوقها الواقعة
تسكثر ألهامه من عجبته * حتى غدا ملقى على القارعة
وأظهرت زوجته عندها * ضابطة بالرجة الواسعة
(أبو الحسين الخزار) وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت جاره
كم من جهول رأي * أمشى لأطاب رزقا
وقال لي صرت قمى * وكل ماش ملقى
فقات مات جارى * تعيش أنت وتبقى

(المعمار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة * باع بها الجنة بالنار
تنصرت بغلته تحته * وأصبحت تمشى بزنا

(ابن دانيال مضعنا)

ولقد ركب من الحجرة كمدا * مكرابطا للحران مصاحبا
رجلاى في جنبيه من ذكر كته * لن يفرافغ دون أمشى راكبا

(ابن نباتة)

أصبحت يا سيدي وباسندي * أقص في أمر بغلتي القصصا
بالامس كانت لفرط سرعتها * طيرا وفي اليوم أصبحت قفصا

(الحلى مضعنا)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشهير كأتني * بسقط اللوى بين الدخول فغومل
تقعق من برد الشتاء أضالعي * لما نجيحتها من جنوب وشمال

إذا سمع السواس صوت شجيمى * يقولون لا تملك أمى وتعمل
أعول في وقت العلو على هم * وهل عند رسم دارس من معول
(حكى) أن العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سرفلا بك بك الفرس فقال له
دام علا العماد (ولم يسمع أهل عصره) أعنى المحمد بن الجزار

مات حمار الأديب قلت لم * مضى وقد فات منه ما فاتنا
من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الأديب ملأنا
(وقال) شرف الدين البوصيري ناظم البردة فيه

فلا تبا من أيم هذا الأديب * عليه فلاموت ما ولد
إذا عشت أنت لنا بعد * كفنا وجودك ما نغدد

(قال) الشيخ فخر الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصيري حمار
استعاره منه ناظر الشريعة فأخذه فاعجبته فأخذه وسير له ثمها مائتي درهم فكتب
على أسنانه إلى الناظر المذكور المملوك حمار البوصيري

يا أيها المولى الذى أتيت * أخلاقه بانه الفاضل
ما كان ظنى أن يبيعونى * قط ولكن صاحبي جاهل
لو جرحوه على من سقه * لقلت غيظا عليه يستاهل
أقوى مرادى لو كنت في بالدى * أرى بها في جانب الساحل
وبعد هذا ما يحل لكم * لأننى من سيدي حامل
فردها الناظر ولم يأخذ الدراهم منه (لناصر الدين بن النقيب)

نفقت في رأس من الخيل كانت * تسبق البرق والريح الزعزع
وابتلى الله في المشاعر أخرى * بشقاق لها عن المشى مانع
فاذا قيل كم بقي لك رأس * قلت رأس بغير كوارع
وللشيخ جمال الدين بن تباتة وأخفى في السرقة في فرس له مثل الأربعة
يقول لى صاحب وفى * والخيل تحت الورى تسارع
كم لك في هذا الزمان رأس * فقلت رأس بلا كوارع
(ابن دانيال)

قد كل الله برذوني بمنقصة * وثانه بعدما اعماه بالمرج
أسير مثل أسير وهو يهرج في * كأنه ماشيا يخط من درج

فان

فان رماني على ما فيه من عرج * فأعليه إذا مات من عرج
(صلاح الدين الصفدي) فيمن وعده ببغلة

طلبت البغلة منك فقاتاني * أسيره وما كذب الكلام
نعم أنغبته ركضا ولما * أتى الأسطبل سير الغلام

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي أنشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
تباتة بدمشق المحررة سنة تسع وعشرين وسبعمائة

ورد من العرب منسوب ولا قطع * أيدي الحوادث من أنشائه شجرة
إذا امتطى ظهره راي السهام مضى * والنهم حذوا فلولاً سبقه عقرة

عجبت كيف يسمى سابجا وله * وثب لواله بمرامى دونه نظره
كأنه في هضاب الحسن صاعدة * أولاف صاعقة في الحزن مخدرة

لما ترفع عينه يسابقه * أخفى يسابق في ميدانه نظره
(قال) صلاح الدين وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن

سليمان بن أبي الحسن الصوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين
وسبعمائة وهو

وأدهم اللون فات البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رعى بصره

شهم تراه يهاكي السهم منطلقا * وماله عرض مستوقف خبره
يعقر الوعر في اليداء فارسه * وينثنى وادعا ذبتر غبره

(شرف الدين أحمد الحلوى وأجاد)

جاء غلامى وشكا * أمركيتى وبكى

وقال لى لاشك بر * ذونك قد تشكى

قد سقته اليوم غما * مثنى ولا تحركا

فقلت من غيظى له * مجا وبالمساحكى

ابن الحلوى أنا * فلا تكن معاكى

لو أنه مسير * لما غدا مشكيا

ابن تباتة

وأدهم اللون حندسى * في جريه للورى عجائب

يقصر سعي الرياح عنه * فكأها خلفه جنائب
ابن سعيد المغربي في فارس أغرا صفر
وعصدي اللون أعدده * لساعة تظلم أنوارها
كأنه في رهب سمعة * مصفرة قربة نارها
(وله في أدهم أغر)

وقد اغتدى والليل قد سدل صبحه * بليل يجلباب الصباح ما فقا
وأحسبه خال الثريا لحامه * فصير هاديه إلى الأفق سما
(ولابن خفاجة في أشقر أغر)

وأشقر يضر منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
وتطلع الغيرة في شقرة * حباية تفحك عن كاس
(النامي)

ومصغية كأن الحرب تلقى * إلى آذانها بشري الجلود
تري آذانها ألفاظ سطر * قياما في صحائف من بنود
(الارتجاني)

وحرف يجوب القاع والوهيد والربي * لحرف مديم الرفع والجور والنصب
نجائب يقبض من المحصى كل ليلة * كأن بأيديها مصابيح للركب
(ابن سعيد في فارس لونا غرا كحل الحليلة)
وأجود تبرى أثرت به الثرى * وللنجوى في خصر الظلام وشاح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه * ظلام وبين الناظرين صباح
(ابن نباتة السعدي في فارس مجمل بقرة)
وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقص منه نخاض في أحشائه
(الشيء بالشيء كذا قال ابن الحاج في الجون)

غضبت صباح وقد راتني قابضا * ابرى فقلت لها مقالة فاجر
بالله الا ما مضت جبينه * حتى يصدق فيك قول الشاعر
(أشار إلى البيت المتقدم الاديب الفاضل الكمال الرجال ابراهيم الساحلي)
المنه وذبوط يمن مولده بعرفة ووفاته بعد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من
قصيدة

ذهبوا

ذهبوا إلى الهيبا بكل طمعة * من نسل أعوج أوبنات الاجير
من كل مخضوب الشوى عبد القرى * عارى النواحق مستدير النجير
ألوى بقادمتي جأجئ أفتح * ولوى بسالفتي غزال أعفر
وأدار جفنا أشوسيا مبصر * ظل الفوارس في الظلام المعكر
من أجركا لورد أو من أصفر * كالورس أو من أشهب كالعنبر
وبكل صهوة أجود متقطب * الا اذا خحك السنان المهرى
(اسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همزا أنجزه
إلى متى تهزنى * ويل لكل همزه
(أحمد بن سعيد بن غازي البستي بصف نافعة)

حرف كتبت الصا والانهما * بعد السرى جاءه تحريف النون
كالبدر قدرة الاله منازل * في الأفق حتى صار كالعرجون
(وما أحسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الجوراني * فئار من الضباب له غبار
إذا أبدى صهيل الزعم منه * لوحش المحل داخله زفار
أشبهه ولمع البرق فيه * بحراق تمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أحمد بن فضل الله في كتابه مسالك الامصار
في ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواعظ الكمال المتطبيب أنه كان
بالقاع والى من أهل الادب يعرف بابن درباس واسمه علي وكان ينظم الشعر
ويؤتى والوزير بدمشق اذ ذاك بدر الدين جعفر بن الاعمدي وكان يتوالى
انضا فاتفق أنه ولي عنه بالقاع كاتباً من سلم من التسمير من ديوان المطايخ
وكان من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قنطرة كثيرة كان قد جعل من غور المراك
ليطبخ بدمشق للسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس فأمر بهم قسروا وطيف
بهم على المجال الا هذا الكاتب فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليسمر
فما استخذه ابن الاعمدي بالاقاع ضيق علي ابن درباس فأقام بعد عمل قريحته
فيما يكتبه إلى ابن الاعمدي فلم يأت بشيء فسأل الوزن في ذلك (فكتب)
شكيت يا وزير العصر رفعا * ما كان يأمل هذا من ولاك علي

لم يبق في الارض مختار فتبعته * الافتي من بقايا وقعة الجبل
فحك ابن الاعمى وعزله ومن انشاء الشيخ هاب الدين محمود الحاي وينهى
وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في توأمتها واعتد حصنها حصونا بعصم
من الوغى بصا صيها (فن) أشهب غطاء النهار بجلته وأوطأ الليل على أهاته
يقو ج أديمه ريا ويتأرجح رثيا ويقول من استقبله في حلي مجامه هذا الفجر قد
أطلع النريا ان التفت للضايق انساب انساب الاثيم وان انفجرت المسالك
مزمروا الغيم كم أبصر فارسه يوما أبيض بطلته وكم عاين طرف السنان مقاتل
العدا في ظلام النقع بنور أشعته لا يسير داحس في مضماره ولا تطلع الغبراء في
شق غباره ولا ينظر لاحق من محاقه سوى آثاره تسابق مداه مراعى طرفه
ويدرك شوارد البروق ثانيا عطفه ومن أدهم حالك الأديم حالي الشكيم له
مقله غانية وسالفة قريم قد ألبسه الليل برده وأطلع بين عينيه سعدة
يظن من نظار الى سواد طرته ويساكن ججوله وغرته انه توهم النهار نهاره
والتي بين عينيه من رشاش تلك الخفاضة ومن أشقر وشاه البرق بلهيه وغشاء
الاصيل بذهبه يتوجس مالد به بريقتين وينفض وفرته عن عقبتين
وينزل عذار مجامه من سالفته على شفتيه من له من الراح لونها ومن الريح أينما
ان جرى فبرق خفي وان أسرج فقه لال على شفق ومن كمت نهد كان
راكبه في مهد عديم الاهاب شمالي الذهب بزل القلام الخف عن صهواته
وكان نعم القريض ومعبدي لهواته فسبح الخطا قصير المطا ان ركب اصيد
قيد الاويد وأجمل عن الوثوب الوحوش الاويد ومن جنبتي أصفر بروق
العين ويشوق القلب بمشابهة العين كأن الشمس ألفت عليه من أشعتها جللا
وكانه نفر من الدجى فاعبى منه عرفا واعتلق جبالا ذو كفل زين سرجه
وذيل يسد اذا برتد منه فرجه قد أطلعه الرياضة على مراد راكبه وفارسه
وأغناه نصار لونه ونضارته عن ترصيع قلانده وتوشيع ملابسه له من البرق
خفه وطية وتحطفه ومن النسيم طروقه ولطنه يطير بالعمز ويدرك بالرياضة
مواضع الرمز ويعبد كألف الوصل في استغناء عنها عن الهمز ومن
أخضر حكاها من الروض تفويقه ومن الرشي تقسيه وتأليفه قد كساه
النهار والليل حالي وقاروسنا واجتمع فيه من البياض والسواد صندان لما

استجمعا

استجمعا حسنا ومنحه الباري حلية وشبهه ونخلته الرياح ونعمتها قوة
ركضه وخفة مشبهه ومن أباقي ظهره حرم وجبه ضرم ان قصد غاية فوجود
القضاء بينه وبينهما عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والبنان
وفعله ما يريد الكف والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه في
جنسه عن الاوصاف وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها من الاعتراف له
بجادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العزم من ظهورها وأعداه الخطية
الحسان اذا مجياد عليها من أنفس مهورها وكلف بركوبها فلما أكله عاد وكلما
أمله سره فلوانه زيد الخيل لما زاد ورأي من آدابها مدل على انها من أكرم
الاصائل وعلم انها ابوى حربه وسلمه جنبه الصائد وجنبه الصائل وقابل
احسان مهديا بثأته ودعائه وأعداه في الجهاد لما راع أعداء الله وأعدائه
والله تعالى يشكر بره الذي أفردته الندي بذاهبه وجعل الصافات الجياد
من بعض مواهبه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن انشاء) الشيخ محي الدين
ابن عبد الظاهر وسير من الخيول الرهاون كلما هو على الحسن مشتمل ومع
سرعه عيشي الهويثا كشي الشارب الغل من كل أشقر كأنه النجم السريع
لا البطي وكل أجسر كالشفق وغرته ما يتخلل الشفق من النور الماضي وكل
أشهب كالنار وما في هذا من السواد ما يذلل من أواخر الليل وأوائل العشي
وكل أصفر جنبتي يحسن أن يكون لراكب المقر خادما وكيف لا وهو الخصى
المحبشي ومن البغال كل فارحة الوثبة كارهة أن لا تكون دون ربة الجياد
في حلبة كم قامت بذراعها شقة أرض فعلت طولها من عرضها وكم لحقت
بمشيتها ما تلحقه الجياد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطئ ظهرها على فرش
مرقوعه وكم يوسع لها بالخلافة عن الجرد المطهمة على انها مخلوعة يشهد
بقام حسنها العقل ويصدق على ذلك منها حجة النقل ماضيتها حجة أمها
مع أصلها أسياها وما هي حبيته وما شأنها ذلك والله تعالى ساوي بينهما بقوله
تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينه تسبق الطرف والطرف
وأما خالها وما هي حرف (ومن انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة) وأما الخيل
المسيرة فقد وجد المملوك لذة أنسها وأوجب على نفسه فروض خسها
واسقنض لشكرها سنها براعتها فسعت ولاكن على رأسها واستنزلات له

الآمال من صياصيا وحلت منه محل الخير المعهود في نواصيا وأمدته
بالأسعاف مددها وقبلها عوض أنامله الشريفة لانتهاء مددها وماهي
الزهرات أنبتتها سبب كفه الكريمه وعقود من طوق بها جبال العبد فسيح عدايح
نعمها العجمية ومنابر قام عليها خطيبا يحسنه التي من كنهها فكانت كنه من
المسك تطيعه فمن أشهب كأنه طلعة تخرج أوقطة صبح أو غرة فاستقرت بأشعبته
أيدار جحج قد ترتبت منه الاوضاع وانقطعت دون غايته الاطماع
واعترت له الریح فصبوب أذنيه للسمع وأصبح لصاحبه نعم العون في
يوم السبق والغوث في يوم القراع وكاد يكون من الملائكة فكم له من غبار
السبق أجنحة مثني وثلاث ورباع ما خفيت مصلحة الاقبضا ولا اداهمت
مصلحة نفع الاقام بنفسه وبيضا وما حدث عن حسن الآراء ولا امتطاء
عازم الاجدع عند صياح لونه سمراء تقرب الطالب فارة عن زئمه المفره ويحتال
في الخيل كأنهار فلأجرم ان آتته مبعصره كم ثنى عنانه كبراعن مسابقة الرياح
وأعرض وكم تعب عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه الابيض ينالوه انقرو
كله بريق أو غزاله تشرق فسيح الليان رقيق بحرى العنان يروق
الابصار ويدنى الاوطان والاطوار ويسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف
البصر عن اقتفاء ماله من السن ويحجز عن باوغ غايته الميل اذا هجم والغيث
اذا هتم وتصرعن شأوه الرياح فعم غدا اذا حتمت في وجهها التراب للحزن
فكانت صاعدا لشعة الخجوم فكلم بها أورا من البرق على حلتها فليدسها واسلمها
قوت حر كانه بحسن الاتفاق وحكمة في تطلعه الشمس عند الاشراق
واقترعت كفى الثريا تمخض وجهه من غبار السباق يتبعه كيت يسر الناظر
ويشرق الخاطر كأنه جذوة نار أو كاس عذار أحلى من الضرب له من نفسه
طرب كم خدومه من النصر اعوان وأسكره اسمها فاختال تحت راكبه كالشوان
وزاد لونه حتى كأنها هو بهرام وأجله عن أن أقول بهرمان أسرع الاشياء
شوطه وأضيق مافي عدته سوطه يجتمع لرا كبه ما بين الطرب والمجلا له
وتحجب الشمس اذا تصدى لصيد خوفان تسميتها بالقراله كم أرعد بصهيله
وأبرق وكم اقي منه الموت الاجر العدو والازرق قصرت عن معاناته الهمم
واسودت ذنبه وعرفه فكانت المذوب نار جمعه جم يوسع أهل الحى برا ويعقد

بختنجر

بختنجر نعل له أديم الارض سيرا ينفوه أصفر يسر الناظر ويسعد على الناظر
ويشرق البصائر ويرى عاشق سعيه على الابصار ويحقق وراه حتى قلب البرق
اذا ذكره ما السبق في مضمار كم أوسع وقعه في ليل السرى من سمر وكم
نقش نعله ظهر جبل خفاء كما قيل نقش في حجر يطلع بسمااء الطلأ أهله هو
عبيدها واذا امتطاء عازم رأى الارض تطوى له ويدنو بعبيدها كم حسن خيرا
وخيرا وتأثير وأثرا وكم عشاالى نارسا بكه طارق فأجل له من قصده القرى
كأنها خلج عليه الدهر حلة ذهب وهبت صفره لونها الزاح حين تعجل بالحبيب
لو أمكن أول فجر لاسمى في زمنه بالسرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة
قرنها الين واليمان يحبه أدهم كأنها التفت سبيجا أو دخل تحت ذيل الدجى
تخضع عواصى الذرى لعزته وينشق الصباح غيظا من تحجيلة وغرته كأنها
لطمت يدي الفجر ففاض في أحشائه وورد نهر المجرة فطارت بجبهته نقطة من
مائه فسيح المنشق متدرع ملابس حب القلوب والحدق كم عنت شوايح الجبال
لمجلا له وقصرت عنه الخيل حتى لم تسابق الاطل اذاره واقباله وخاف سطوته
الليل فحياه بمنزل أنجمه وأناله بهلاله يسر الموالى ويسوء المناسب ويأتى من
صباح تحجيلة وليل تكرر بينه بالحيائب وتكب والريح دون شأوه فكاهما من خلفه
جنائب ولا يرح سيدنا يجيد فى القول ويجود فى العمل ويتطول من خفى كرمه
ومفيد كله بما لا ترقى اليه همه أمل ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) محير
الدين بن عثم مضمنا

بعت عندى جواد الاحزان به * يكاد من همزه بالرض ينخرم

فلا يغرنك منه سنه غافلا * ان الجواد على عدلاته هم

(ابن النبية) من قصيدة

فهى مثل القسي تشكلا لولكن * هى فى السبق أسهم لا محاله

تركتها الحداة فى الخفض والرفح حروفا فى جرهما جماله

(علاء الدين) ابن أليك من قصيدة

له خطبة الخيل العناق كأنها * نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا

عرائس أغنتها المحول عن الحلى * فلم تبغ خلتها ولا التفت وقفا

فمن يلقى كالطرس تحسب انه * وان جردوه فى سلاية التفلا

وأبقى أعطى الليل نصف أهابه * وغار عليه الصبح فاحبس النصف
وورد تغشى جلده شفق الدجى * فندحازه دلى له الذيل والعرفا
وأشقر مرج الراح صرف أديمه * وأصفى لم يسمع بها جلده صرفا
وأشهب فضى الانام مدنى * عليه خطوطا غير مفهومة حرفا
كما خطر الزاهى بهرق صكائب * فخر عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الأعداء منها عواصف * انتصف أرض المشركين بها نسفا
سرى كل طرف كالغزال فتتري * أطيب ترى تحت الهاجة أم طرفا
وقد كان في البيداء بالف سربه * فربته مهر وتصبه خسفا
تناوله لفظ الجواد لانه * متى ما أردت الجرى اعطاكه ضعفا
(ابن خفاجة)

ولم أر الاغرة فوق شجرة * فقلت حباب يستدير على خمر
(نادرة) وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله
ولقد صلبت بشرف يا فتوحه * بأنى الجملة ماؤه يتفصد
مزج بسيل من المزاج لعابه * فيمكا دجلداه به يتفصد
حتى ملون به مشق نيسة * طورا أغور به وطورا أنجد
(فقال) يصف فرسا فقال الاعرابى جلتك الله عليه (برهان الدين) القيراطى
في جواره

تراه أولا في الاء كل سبعة * وعند السير بأنى في الاخير
وكم وضعوا سكرجة بقمه * فسامنته عن سخن الشعر

(عرض) شريح ناقه لبيعهها فجاء اليه رجل من قریش فقال له يا أبا أمية كيف
ليتها فقال احب فى أى اناء شئت قال فكيف لو ما قال افرش ونم قال فكيف
قوتها قال اجعل على الحائط ما شئت فاشترها فلم يجد شيئا مما وصف فرجع اليه
فقال له لم أر شيئا مما وصفته فابيه قال ما كذبتك (كتب) الصاوى عن مختار الى
أبى تغلب فى وصف فرس أهده له أما الفرس الذى سألت أبا تارك به فقد
تقدمنا قوده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخيرة قودا بناصيته والاقبال
غرة وجهه وادراك المطالب تحبيله ونبيل الامانى مطلق شأوه وفتح الفتوح
خاية شده وسلامة العواقب مشى عنانه (ابن جندب الصقل)

وكأنها

وكأنها نون تمط وعينها * ميم لطول نحوها بالقد قد
تحت جفون الليل منها بالمرى * وتلعلت منه بلون الاثمد
فلجسمها والصبح يتبع نوره * من جفن ليبتها انسلال الورد
بالبته كانت سفينة زاجر * فتقوض بي مد العباب المزبد
فأرى ابن حمدان وتورجيسه * يملؤ سناه قذى جفون الارمد
(وله فيهن)

قلاص جباهن المزال كأنها * حنيات تسبع فى أكف جوادب
اذاوردت من زرقة المساء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب
(ومعاجاه) فى رقية الدابة عن مصمى بن نوفل قال كان عرض المصاحف عند عبد
الله فجاءت جارية اعرابية الى رجل من القوم فقالت اطلب راقيا فان فلانا قد
لفع فرسك بعينه فتركه يدور كأنه ذلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب
فانفت فى مختره الايمن اربعا وفى الايسر ثلاثا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب
البأس رب الناس وأنفأت الشافى لا يذهب الضرا لانت قال فذهب
الرجل ثم رجع فقال فعلت الذى أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت شهو سافلية قرأ هذه الآية فى
أذنها أفغى ردين الله يبعون وله أسلم من فى الهوات والارض طوعا وكرها
واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العباس دخل اعرابي السوق ايمسح ناقه له
فقال له بعض المجان تبينه يا اعرابي يا رب يغفل فقال الاعرابى اقمه على عطيتك
فان زادونا والا انت أحق بها (الاسعد بن مسافر)

أصبح بغلى مثلا * يضرب وهو سائر

(ناصر الدين بن النقيب)

لى بغلة من ضعفها * حزامها يتقلها

كأنها رجلى كما * تحملى أحملها

(بدر الدين) يوسف بن لوؤلذهي

ترحات عن ناديك لاعن ملالة * وقد لفتنى بالهجير المساس
على بغلة أمطيتها قصيرة * كأنى بلائك على لارض جالس
وتحسبني من فوقها الناس راجلا * ولا كنتى فيما ترى العين فارس

(البهازي في بغلة شهاب الدين القوصي)

لا يا صديق بغلة * ليست تساوي خردله
تغني فتعسبها العيون على الطريق مشكاه
وتخال مدبرة اذا * ما أقبلت مستجمله
مقدار خطوتها الطويبة حين تسرع أنمله
تهتز وهي مكانها * فكأنما هي زلزله
أشبهتها بل أشبهتك كأن يفتك كاصله
تضحك خصالك في الثفا * لمة والمهانة والبله

(القيراطي)

في بغلة قد أنعت راحتي * والرجل من نخذي الى كعبي
طباهعها خارجة كلها * وقط لا تغني عن الضرب

(الحجازي) بر في حارة

ما كل حين تنج الاسفار * نفق الحمار وبارت الاشعار
ترجي على كفتي وها أنا دائر * بين البيوت كأنني عطار
ماذا على جري لاجل فراقه * وجرت دموع العين وهي غزار
لم أنس حدة نفسه وكأنه * من أن تسابقه الرياح يقار
وتخاله في القفر جانا انما * ما ككل جن مثله طيار
واذا أتى للحوض لم يخاف له * في الماء من قبل الورود عذار
وتراه يحرس ربه من زلة * برشاشها يتفحس الحظار
وبين في وقت المضيق فيلتوي * فكأنما يبدك منه سوار
ويسير في وقت الزحام برأسه * حتى يحيد أمامك الحضار
لم أدر عيما فيه إلا أنه * معذ الذكاء يقال عنه حمار
ولقد تعامت الكلاب وأجمت * عنه وفيه كلما تختار
راعت لصاحبه عهدا قدمضت * لما علمن بأنه بخار

(ومن أنشاء المقر الفقي بن الشهيد) تغمده الله برحمته من رسالة كتبها عن
حضورا كديش أدهم وينتهي وصول الجواد المنعم به على المملوك فأضافه
الى ما في يده من الصدقات العجيبة يقدر قدرها ويضاعف بالخدمة والتبصيرة

شكرها

شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالفرس الا وقد ثبت عند سيده أنه غلام
وما أجزأه الله من ديوان الخاص الا تميز قدره على العوام ووصل هذا الجواد
أدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل حلة سابعة لكم والذيل وفهم المملوك من
بعثه حالك السواد ان الامر العالي اقتضى ان المملوك يكتب هذا الاحسان
في سواد الغواد ويستتره عن المحساد كما تتراليل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد
فتسليه المملوك كما تسليت الجفون طيف الحبيب وأسر السرور به لما علم أنه من
صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا
يعيب واتخذ المملوك ظهر هذا الجواد حرز لانه من الهياكل وتصيد بعنانه
غز لان الاعنة فكانت لصيدا اعز جبال وجعله ذخيرة وعزا لانه أدهم
لا يندم صاحبه ان نابت التوائب أو غالت الغوائل (ومنها) وصل الظهر
قد أعور والسفر قد أحفر وجلت دهمته الغمة وجاءت باليد البيضاء
فكذبت الغنائين لاخير في الظلم فرأيت منه العطايا في سواد المطالب
وركبت من سرجه المحلى بالذهب فاجرت في ليل اهايه الا اهدت من ذلك
المحلى بانوار الكواكب وقرت به عيني كأنما حل من سوادى واستوطأت
ظهره في السرى فمت لما طرق كأنه يريد رقادى (أدب حسن) قيل لارابي
له ابل كثيرة ان هذه الابل فقال لله في يدي وقيل لارابي أنت راعي هذه
الابل فقال الله راعيها وأنا راعيها (فائدة جلية) قال الامير علاء الدين
الدواداري في بعض مجاميعه بخط القاضي شمس الدين بن خاكان للغل يكتب
على حافر الفرس الايسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حذته
وهي النيل والغرات ودرجة أودية وقال لي شخص انه جربه وجده نافعا والله
تعالى أعلم (ذو الوزارتين) لسان الدين بن الخطيب من قصيدة

صحبتهم غررا الجياد كأنما * عند الشنفة عارض مهال
من كل مفرد أغتر محجل * برمي الجياد به أغتر محجل
رجل الجناح اذا أجد غايه * واذا تغنى بالصهيل قبل
جيد كما التفت الظالم وفوقه * أذن تمسقة وطرف أكل
وكأنما هو صهوة في هيك * من لطفه وكأنما هو هيك
(ومن كلام سيدي المقر المجدي) حسبما اقترحه السادة المخاديم بالقاهرة المحروسة

البلاغة جعل الله تعالى كف موايلنا المقبل والمؤمل كسكراتم الخيل ظهورها
عزا وبطونها كزرا وآيات كرمه اذا تليت تهز أعطاف كل جوادهزا ويتبعه
في مجاراتها كزرا تعالى الله عنهم وتعالى القيم ويجوز صاحبها قصب السبق
بالقلم غير أنها التجمعة في اقتراح الاخوان الى ركوب الاحوال وتعلمه في اتساع
أوامرهم صهوة الخطر اذا كان لا خيل عنده يدبها ولا مال فانهم أبقاهم الله
تعالى رموا العبد من اقتراحهم بما لا يطاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى
حلبة سبق إليها جماعة فكيف للملوك بدمهم بالعساق نعم كيف له بلحاقي
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه اللالي العواطل وقد كانت أيامهم
مما غرروا بموته وحول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت الى استفي
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أمطينا الطرف راكبه وأعطينا المال واهبه
فانك ربيب متونها ومهذب شامسها وحرونها فقلت في ميدان الفكر
وجدت أعنة الحفظ والذكر الى ان اتجالي ما لوارفت استرته ولو تركت
لتركته فابتدأت بوصف أخضر ملج الشيات كامل الادوات يحمل الركب
ويزين المواكب ورضي الشهم الشديد ويسبق السهم الشديد لا يخرج
عن طوع فارسه ولا بعد واختيار ممارسه كأن أدمه تبعه من نور خلاف
أولف من جنات أنفاس وكبت أصم اللون ملج الكون بعيد الصفات
سريع الالتفات تنفي على همته الركان وبطنه تحت الحاجة نار علاها
دخان فسيح الخطوه شديد القوة سبط الاديم معظم لدى الكرام
ولا يحب اذا عظم الجواد كريم كأنما صبيح بعقار وأبس جل نار وقبر كاكون
الحرباء وخيال أزاهر على صفحة الماء ووجهه حب تكات بعرق ونهر
صاف طفا بوجهه علق وبهجة حباب على كؤس مدامه وأشعة شمس
تألفت في طوق جامه لانت العين معرفته ولا يوفى البليغ وان أطنب
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحقه الريح اذا اشتدت غير الغبار لا يمل
السباق ولا يزعم راكبه اذا قام على قدم وساق وأبلى كريم الاصل محمود
الحصل محقق من ظلمة المحر وضياء الوصل يرى الناظر من لونه بياض العمايا
في سواد المطالب وتحقق للتعجب من تضاده ما أن في الليل والنهار عجائب
لا يحياه البصر اذا سار ولا يحج من راكبه عدو وكيف يفجو من خلقه الليل
والنهار

والنهار تفرد في جنسه وكاد يدرك المعقولان بضياء حسه عظم خبره وخبره
واشتهر بين الانام قدره وعز على من راعه وطال وكيف لا وهو الا بلى الفرد
الذي شاع ذكره وأدهم بهي المنظر جميل المخبر تخاله خال على وجهه الزمان
وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأنفذ من الوهم
يطوى شقة الفلا بيديه ويحبذب سويدات القلوب الى جبهه وشبه الشئ منجذب
اليه تنبئك بالظفر مخائله ولا ينشد لك لونه الا بلى من قواصله وبالجمله
فكانت محالفت على اقتراح الرياضة واختيار الانفس المتناضيه فكاهها
حسن وكل منها جاء من الصفات الغريبة بفن يأتي من المشي بما يمكن في
حساب وتلو انسان السرعة على مستعظم أشكاه وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب فالله تعالى يبقى الخلد وما انتخب القرايح وسيرت الخمول
بين غاد ورأبج ويكفيه ما تسعي من أجله ويجعل رايه جنة لا ولياته اذا زحف
عليهم الدهر بخيله ورجله بحمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن
الصاحب موفق الدين علي بن الامدى

وكبت يلقى الخور اذا اشتد جريا بأربع من حديد
رق جلد اوارح حتى حسينا * انه اختال في رداء الحدود
(وله في فرس أدهم أغر محجل)

وأدهم خص بأوضاحه * اعلاه بالفرة أو اسفله
كاليل في أوله آخره يوم وفي آخره أوله
(وله)

بكل جواد سر حتى كأنما له السيف حد والسنان له أذن
(ولبعضهم)

قم بنا نركب طرف اللامه وسبق اللامه
واثن يا صاح عناني * اكفيت وجمام
(ولا آخر)

ويوم كسته الشمس غرة مهبجة * كما ذهبته بالعشى تخيلي
ركضت به في حلبة الله وسابقا * فيما لك من يوم أغر محجل
(ابن المعتز) في وصف مطلق الواحدة محجل الثلاث

ومخجل غير أمين كأنه * متجنز عيشي بكم مسبل

(نفر الدين بن مكانس)

بأعصبة الجود الذي برضهم * فرمى العتيق ومهرى السباق

أما العتيق فلانرجوا قلده * واليك هذا الحديث يساق

(وضمن) هذا في الغزل شيخنا عز الدين الموصلي

لمحدث نبت العارضين طرارة * وطلاوة هامت بها العثاق

فاذا نهاني المرد قلت تمهلوا * فاليك هذا الحديث يساق

(قلت) وفي مقطوع الشيخ نفر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله

يساق واستعمل الشيخ عز الدين لفظة حديث في عدة أماكن من مقاطيعه وأجرى

أجاد في جميعها (فيها قوله)

حديث عذارا الحب بادوساته * له أوجه تبدى لقلبي اشتياقه

درى أنا اشتاق لطف حديثه * فأبدى لنا ذلك الحديث وساقه

(وقوله)

حديث عذارا الحب في خدمه جرى * كسك على الورد الجنى تسطرا

فقبلته حتى محوت رسومه * كأن لم يكن ذلك الحديث ولا جرا

(ولغيره) وليس مما تقدم لكن ذكرناه موافقة المعنى

ولما اجتمعنا والسوق ليسنا * على أننا نسوا الهوى ونجمل

وخيل غرام قد أتنا مغيرة * فلم ندر إلا والسوق قيل

(ومنه)

وحياة من أمست لدى حياته * أشهى إلى من اتصال حياتي

ماسافرت لحظات طرفي نحوكم * إلا على خييل من العبرات

(ومنه قول عز الدين الموصلي) شعرا

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * ففضل السحب فضل العرب للجم

(وما أطف) قول بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى * وعد محب سقيما

وأكرم محبك واركب * من الظلام جميعا

(وأنشدني شيخنا زين الدين بن الجهم) نفسه

المطلبات

المطلبات الليالي * أشكو شجونى الاله

وكيف تفهم معنى * شكواى وهى بهمة

(نفر الدين بن مكانس)

لله أشكو ما جرى * وهو بشكواى عليم

إن جميعا كان لى * فضع في الليل البهيم

(والمؤلف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكرهم * أرى الدجى فيه وليس بيارح

قروح الجفون السهد في ظلماته * فلذلك يدعى بالبهيم القارح

(وعلى ذكر البهيم) فما أحسن ما أنشدني لنفسه محمد الدين بن مكانس

لله عصبة عشق * طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار * لا بدع ان حرموه

(وأنشدني صدر الدين بن الأديم) نفسه

قلت وليلى لونه حالكا * وبخفه في ليله كالسقيم

(الصفدى) في أدهم بكرة

واجبنا للصبح من أشقر * ما أن أن يلحق ليلا بهيم

(غيره)

تردى أديم الليل تباه بنفسه * وأطمع حتى في منال الكواكب

وأبدى رأيه بغرة وجهه * بياض العطايا في سواد المطالب

(وأنشدني نفر الدين بن مكانس)

لنا فرس نلاق منه رفقا * كرفق الوالدين إذا غلنا

ترانا حين نركبه سكارى * نعمل على جوانبه كأننا

(حدث) أجدن أبي خالد قال خرج الفقيص بن أبي صالح وأجدن الجنيدي وجماعة

من وجوه الكتاب يومامن دار المؤمنين متصرفين إلى منازلهم وكان يوم عطيرا

فتقدم الفقيص بن أبي صالح وتلاه أجدن الجنيدي فنضجت دابة الفقيص على

ثياب أجدن الجنيدي فجلها من ماء المطر فتأفف أجدن الجنيدي وقال للفقيص

هذه والله سائرة بغيضة وما أدري حقا أوجب لك التقدّم علينا فأمسك

الفقيص حتى صار إلى منزله ثم دعا وكييله فأمر بأحضار مائة تحت في كل تحت

تقص ورسرايل ومبطنة وعمامة وطيايان ففعل ذلك وقال اجل هذه القنوت
على مائة جمال ومسر بها الى دار اجد بن الجند وقوله اوجب لنا التقدم عليك
ان لنا مثل هذا نهديه اليك اذا افسدنا ثيابك فان اهديت لنا ثيابا قدمناك
علينا (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضاعنا بحاجس أنس بزريرة فيصون
بمنزل المرحوم فخر الدين بن مكناس وكان فيه اذ ذلك جماعة من أعيان متأدي
الديار المصرية فأطلقنا غسان المذاكره وتجارينا في ميدان المحاضرة الى ان
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهى من المنشور المطول
فقال المرحوم فخر الدين سدوا عنا المقاطيع واطربونا بالمواويل اشارة الى ذكر
ما قيل فيها من الرسائل التي أوزيت بزهر الخائل فذكر بعض المحاضرين رسالة
الفاضل محيي الدين بن عبد الظاهر التي أوالها وسير من الخيول الرهاوين كلها هو
على المحسن مشتمل وذكر المرحوم فخر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي
أولها وينتهي وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخيري فواصيلها وذكر المملوك
رسالة الشيخ جمال الدين بن نباتة التي أولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بدر
الدين البشنكي رسالة العلامة لسان الدين بن الخطيب التي أولها وذكر
الفاضل مجد الدين بن مكناس حسب سؤال الجماعة رسالته التي أولها البلاغة
جعل الله أكتف مولانا ككرائم الخيل طهورها عزواو بطونها كنزها من
الجماعة الامن استحسنها وبالغ في شكرها فقال المرحوم فخر الدين ينبغي أن تجمع
هذه المقاطيع والرسائل في كتاب يس ويسمى بحجى السوابق انتهى

هكذا يباين
بالاصل

«(الباب الثالث والاربعون في مصائد المملوك وما فيها من نظم السلوك)»

ولبعضهم في الفهد

وأهت الشدق في فيه وفي يده * ما في الصوارم والعسالة الذل
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه يحطاب من المقل
والشمس مذل قبوها بالغرلة لم * تطلع على وجهه الاعلى وجبل
(ابن المعتز في)

وطاس الوجه لا لقادحة * تصيبه من قبائل الترك
تضال أنابه مصدلة * نقطها الغايات بالمسك

(الارجاني)

(الارجاني فيه)

وأهت آدم بدت كاسمها * به الدهر آدم لنا يؤتم
من الفخر حيط على جسمه * أديم تعين لاعن حلم
به علفت شرر لو حتم * تراصد ان هو بالصيد هم
ففي كل عضوله أعين * تراصد ان هو بالصيد هم
تراه رديها وراء الغلام * وبالشمس الوجه منه التهم
شبه مسدده بجيش غدت * تذيقي السكوى مقلة لم تم
جرى الدمع بالكميل من عينها * فتمت جلبابها اذ صبح
وقد كاد يخرج من جلده * وراء الطريدة لما اقتحم
فقد شمر الجراد نحو فاعليه أول ما الخاق منه استقم
(ابن الاثير الجزري في الفهود) فخر حناو الشمس قد تقص مشرقها عن مغربها
وأنت حقة حرها وان صارت الى برج عة رجا * بكل فهد قد حرك اهابه من
ضدين يباين وسواد وصور على اشكال العيون فتطلعت الى اقتراع الارواح
من الاجساد يبدع الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق الفريسة ولا يقصها
الاعن التفاته (القول في طبائعه) زعم ارسطو أنه متولد بين أسد وغرة أو بين
لبوة وغرة في طبعه مشابهة لطبيع الكلب في أدوائه وذواته والنوم الذي يعتريه
ويقال ان الفهد اذا جلت وثقل جملها حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود
ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أعده حتى اذا علمت
أولادها الصبيد تتركها ويولد الحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم
من فهد (قال الشاعر) وقد عيره بكثرة النوم

وقد كنت مقفلي وقلبي يقظان يحس الامور حسا شديدا
يحمد النوم في الجواد كمالا * يمنع الفهد نومه أن يصيدا
وليس شيء في جرم الفهد من الحيوان الا والفهد أثقل منه وأحطظم نظره الدابة
والاناث أصعب أخلاقا وأكثر جراءة وأقداما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل
يمر به على سائر جسده فيسكن لذلك حتى تضيق يده مكان الثغرة فيبقى حينئذ
ويغضب ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على طريدة لا يتنفس حتى يبالها
فيحس ذلك وتغنى رثته من الهواء الذي حبسه وسيله أن يراح رثته فيخرج

٢٧ ل ح في

النفى وتبرد تلك الغلة ويشتى من قباب الطريدة ويشتى ما به ثم يطعمه منه
ويسقى رى ماء ان كان الزمان قيظا ودون الرى ان كان الزمان بردا وان لم يروح
لم يفلح بعد ذلك واذا اخذ صيده رجع مضطربا قتل سائسه ومن اخلاقه انه
يانس ان يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا
فانه يقبل الادب الا ان كابرها اقبل وان تقادمت في التوحش وانماها اصيد من
ذكورها ومن طبعه انه يحب الصوت المحسن ويصفي اليه ويربما كان سبيا
لصيده ويمار كذب فيه ان ما عجز عن التكسب منها الهرم يجمع على فهد يصيد
له في كل يوم شبهها وقال ارسطو السباع تستنشق رائحة الفهد وتستدل بها
على مكانه وتحب بلحمه أشد التحب فهو يتغيب عنها ذلك ويربما يقرب بعضها
من بعض فيطعم في نفسه فاذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله وهو
الطيف شهما لا رايح السباع القوية من شم السباع رائحته الشهية ولا يكاد
يكون على علاوة الريح أبدا وهو يستخفي في الشجر فاذا ربه ايل ففاجأه وثب
عليه وانشب تخالبه في كافه ومص دمه حتى يضعف الايل ويسقط فتجتمع
عليه الفهود وقتلا كاه فان اجتاز به أسد فنهض وترك الفرسية له تقربا اليه
والفهد يعثر به دائما يسمى خفاقة الفهد وقد أهم انه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة
فيمر أو يذبح اذ اصيد ان يغطي رأسه ويدخل في جوالق ويجعل في بيت قد وضع
فيه سراج ويلزمه سائسه لا يلاونهارا ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس أركبه
ظهر دابة ويطعمه على يده وأول من صاده كليب بن وائل ويقال همام بن
وبرة وكان صاحب له ووطرب وأول من جله على الخيل يزيد بن معاوية
واكثر من اشتربا للعب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استسن الحلقة في
الصيد وأول علم بها كثير المقتصد والمواضع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي
بلاد الحباز الى اليمن وما يلي الى بلاد العراق وما يلي بلاد الهند الى تبت والله
تعالى أعلم (القول في طبائع الكلاب) قال المنكاهون في طبائع الحيوان الكلاب
لا سبع تام ولا بهيمة نائمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طبائع السبعية
ما ألف الناس واستوحش من البراري وجانب القفار ولو تم له معنى البهيمية في
الطبع ما أكل لحم الحيوان وكاب على الناس وانما جعلنا به الفهد وهذه
حالته لمشار كنهه في سيرة الصيد واعتناء الناس بتربيته وتعليمه كما اعتنوا

بالفهد

بالفهد في ذلك وهو نوعان أهلى وسلوقى ومما يختص به الكلاب السلوقى من
الطباع وسبب تناسل السلوقى كما حكاه أهل الكلام في الكلاب أن الكلاب
تسجد الذئب في أرض سلوقية من أرض اليمن فيتمولد بينهما السلوقى وقال
آخرون الثعالب والكلاب السلوقى له نفس متوامة بتناول ما يرسل عليه
ويطلبه بالاحضار خلة حتى يدركه فيأخذه لهم لان حرصه على الصيد وغضبه
ليس من أجل نفسه كما يغضب الفهد لان الجوارح تعمل لانفسها الا الكلاب
فانها تسجد لطلب لاصحابها وهي اذا كثرت عليها الاثمار واختلطت بتنسكب
لذلك وتذهب في كل جهة حتى تستثبت الاثر وتحقق جهته وذلك من حرصه على
مطاوله قربها واستعدادها للنكاح اعدائه ومساوئها التحصيل غرضه الذي
ارسلها بسببه ومن أعجب الاحوال فيه انه اذا عاين الطباء قرية منه كانت
أو بعيدة عرف المقبل منها والمدير وعرف العنز من التيس واذا أبصر القطيع
لم يقصد غير التيس لعله انه اذا عدا شوطين لم يستطع البول مع شدة الحصر ورفع
القوائم فيقص مدى خطاه ويهتريه الهير فيلحقه الكلاب والعز اذا اعترها
البول في العدو ولم تمسكه وقدفت به أسعة السيل فلاجل ذلك لا يطلها ومن
يحب أمره انه يعرف الميت من المتماوت حتى يقال ان الروم لا تدفن ميتا حتى
يعرضونه على الكلاب فتظهر من شهما اياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته
ويقال ان هذا الخدق لم يوجد الا في كلب يسمى القاطى وهو صغير الحجم قصير
القوائم جدا ويسمى الصبيى وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب في الشم
والاسترواح وانما الكلاب السلوقية أسرع تعلم من الذكور والفهد بالعكس
وهذا النوع يعدش عشرين سنة على ما زعم ارسطو ويربما يبلغ الاناث هذا
العمر (دلائل التخلية والفراشة في الكلاب السلوقية) أما في الخلقة فطول
ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغضف
الاذنين وبعد ما بينهما وسعة العينين وبعد ما بينهما وزرقة العين وتواءمجة
وعرضها وقصر اليدين وأما اللون فيقال السود أقل صبرا على الحر والبرد
والبيض أقره اذا سكن سودا العيون وقد قال قوم ان السود أصبر على البرد
وأقوى وكذلك السود من الحيوان (الفراشة في الجرو) اذ ولدت الكلبة واحدا
كان أقره من أبويه وان ولدت ذكرا أو أنثى كان الذكرا أقره وان ولدت ثلاثة

فيها انثى في شبه الام كانت افر من ابويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد
فهو افرها (قال ابن خفاجة)

ومؤسس السربال يخلع قده * عن نجم رجبهم في سماء غبار
يستن في سطر الطريق وقد غفا * قدما فيقرا أحرف الآثار
عطف الضهور سرية فكأنه * والتقع يحجب هلال سرار
يفتر من مثل النصاب وانما * يمشي على مثل القنا الخطار

(الاربابي)

وعصف يباقي عصف اليا * ح فيسبقة خصرها ان تم
رياح يجتبه للعيو * ن مقلدة في طيلاها رم
لهن من البيض مصقولة * تسدل وتعمد من كل فم
فن ابيض مثل لون الدمة * ومن أصفر أملس كالزلم
واتر ذي لمع في السوا * دحكي لونها نغمة في فم
يقرب مخالبه * ويسبق ناظره حيث ام
(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يذ كروسي العنقاء على ما ذهب
اليه اهل اللغة وبهذا القول فسرقول ابي العلاء المعري

أرى العنقاء تكثر أن تصادا * فعا ندمن تطيق له عنادا
ولاحلاف عند اهل اللغة في ذلك وهو ية قديم الى صنفين عقاب وريح فأما العقاب
فهي في اللون السود والمخوخية والصقع والسقع والبيض والشعر ومنها ما يأوى
الجبال ومنها ما يأوى البحارى ومنها ما يأوى البياض ومنها ما يأوى حول
المدن ويقال ان ذكرها من طير آخر ابيض كالحمام لا يساوى شيأ والعقاب يبيض
في الغالب ثلاث بيضات ويحضرها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض
بيضتين في كل سنة ويحضر عشرين يوما وفي طبع الذكر انه يمتحن انثاه هل
هي محسنة له أو موافية لغيره من جنسه بأن يصوب بصره فرجيه الى شعاع
الشمس فان ثبت عليه تحقق انها فرجاء وان لم يصبر عليه ونبا عنه ضرب الانثى
كما يضرب الرجل المرأة الزانية وطرداه من وكرة ورمى بالفرخين وهي تربي
فراخها الى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتتبعها عن جميع مواضعها ومن
حقوقها الفراخ انها لا تحمل على نفسها في السكب ما يها وتتي كان الذكر

والانثى

والانثى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما بأوى قريباته ولا
يصيد فيه وهي اذا صادت شيأ لا تحمل له على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع
الى موضع ولا تجلس الا على الاماكن المرتفعة لانها لا تستقل من الارض
الا ببطا وعسر واذا صادت الارنب تبدأ بصيد الصغار ثم تصيد الكبار وهي
أشد جراءة من سائر الجوارح وأقواها حركة الى الغضب وأسرعها اقداما وأيسرها
مزايا ولذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح سرية الطيران فهي ان شاءت
كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت بقرب كل شيء تنغذى بالعراق وتتغذى
بالبن وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء وحيدتها في الصيف وربما صادت
جرالوحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى يتبل جناحها ثم
تتمرغ في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها
فقلها هـ ما تراه فلا يصبر حيث يذهب فيؤخذ وهي مولعة بصيد الحيات
ولو عها بها ككولع الحيات بالفار وفي طبعها قبل ان تدرب ان لا تراوغ
صيدا ولا تعنى في طلبه ولا تزال موفية على شرف عال فاذا رأت سماع الطير قد
صادت شيأ انقضت عليه فيتركه ويخجونه فسه ومتى جاعت لم يمتنع عليها
الذئب وهي شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا
شاخت وهربت وتقل جناحها وأظلم بصرها التمت غدبرا فاذا وجدت حلقه
طائرة في الهواء ثم تقع في ذلك الغدير وتغمس فيه مرارا فيصم جسمها ويقوى
بصرها ويعود ريشها ناشأ الى حالته الاولى ومتى ثقلت عن النهوض وعجت
جناحتها الفراخ على ظهورها ونقلتاهن مكان الى مكان اطلب الصيد وتعالها
الى ان تموت ومن عجيب ما الهيمته انها اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب
والثعالب في الهواء أكلت أكبادها فتراها وهي تأكل الحيات الاروسها والطير
الاقويها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا وباسا * لدى وكرها العناب والمحشف البالي
ومغارها الاعلى يعظم ويتعفف حتى يكون تيب هلا كهالانها لا تنال به الطعم
حينئذ وأول من صادها اهل المغرب وانما رغبتهم فيما رأوا من شدتها شرها
وعظم سلاحها وصفة الجود منها وثاقفة الخلق وثبوت الاركان وحجرة اللون
وغرور المجاليق وان تكون مصقة عاجزا وهي التي تكون على علوتها بياض

واجودها ما جلي من سرب وجبال المغرب (ابن نباتة)
 أنبت اليها وهو كالفرخ راقد * فيساجلي لما دنوت وأقلالي
 فقلت امرسيه بالأصابع فالتقي * لدى وكرها العناب والمحشف البالي
 (القول في طبائع البازي) وتنقسم إلى خمسة أصناف البازي والزرق والباشق
 والعقوصي والبيدق والبازي أحمرها من جالانه قليل الصبر على العطش ومأواه
 مساقط الشجر العادي المتلفة والظل القليل ومطر الدماء وهو لا يتخذ وكرا
 الا في شجرة لها شوك مختلفة الحجون يطالب بذلك الكن ولا يقع في شتاء ولا
 صيف على أغصانها ولا أطرافها وإذا أراد أن يفرخ بني لنفسه بيتا وسقفه
 مسقفا لا يصل اليه منه مطر ولا تلج اشفاقا على نفسه من البرد والحرق ولهذا إذا
 أخطأ صائده وكان في بركة لا شجر فيها طارعا حتى يلج كهفا من جبل أو جدار
 من الأرض ليسكن فيه ولذلك علق عليه الجرس كيما يدل على موضعه ان
 تحق وهو لا يطيق البرد ولا الحر لرقه جوائحه فسيده في البرد أن تقرب منه النار
 ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء وبر الثعلب واللبود وسيله في الحر أن يجعل
 في كثر كمين من السموم بارد النسيم ويفرش له الریحان والخلاف وهو خفيف
 الجناح سريع الطيران يلف طيرانه كالتفاف الفاختة ويسهل عايشه ان ينج
 نفسه صاعدا وهابطا وينقلب على ظهره حتى يلتقم فريسته وسيله ان يضرا
 على صيد الدراج والنجم ان كان طويل المنسر وإذا كان قصيرا المنسر فسيده
 ان يضرا على طير الماء والمحسرج والاناث من هذا الصنف أجراء على عظام
 الصيد من ذكورها قال أصحاب البيزرة في الكلام على الاناث من البراة إذا
 كان وقت سفادها وهياجها يغشاها جميع أجناس الحيوان الضواري كلها
 الزرق والشاهين والصقور والغا تبيض من كل طير يغشاها ولهذا تجي مختلفة
 الانعلاق من المحسن والمجرأة والخيث والغدر والذكا والقوة والضعف
 والمحسن والقبح والشرافة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور والى
 الدراج والكرابي وصفة الفارسيه أن يكون قليل الريش أحر العينين حادهما
 وان يكونا مقبلتين على منسره وجؤجؤهما مطلان عليهما لا يكون وضعهما
 في جنب رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الأجر العين والاصفر دونهما
 وسعة الاشدق دليل على قوة الافتراس (ومن صفاته الجوده) ان يكون طويلا

عريض

عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وان تكون
 نغذاه طويلا بين منسر وأين برش وذراعه قصيرتين غليظتين وأشاجع كفيه
 عارية وأصابعه متفرقة لا تكون مجمعة ككف الغرب ومخالبه اسود ومفرجه
 اسود رقيقا وأنحر الألوان البيض ثم الشهب وهما اللونان يدلان على الفراهة
 والكرم وأما الاسود الظاهر المنقش الصدر بالسواد والبياض فهو يدل على
 الشدة والصلابة فان اتفق ان يكون أحر العينين وكثيرا ما يتفق كالتماية
 وهذا اللون في البراة كالكميت من الخيل لانه يدل على الشدة والاجر من
 هذا الصنف أحسن البراة لانه فيها كالسوسى من الخيل بعيد من الصلاح وأول
 من صاده هذا الجارج لزررق أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازيا إذا علا
 كنف وإذا أسفل أخفق وإذا أراد أن يسهو ذرق فاتبه حتى اقتحم شجرة
 ملتفة كثرة الدغل فأنجبت صوته فقال هذا طائر له سلاح تزين به الملوك
 فأمر بجمع عدة من البراة فجمعت وحصلت في محاسنه فعرض لبعضها أنم فوثب
 عليه فقتله فقال ملك يغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فنصب على كندرة بين
 يديه وكان هناك ثعلب فربه مجتازا فوثب عليه فأفلت منه الا جرحا فقال
 هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فضرى على الصيد واتخذته الملوك بعد (ابن الاثير
 في البراة) وأطلقت لك البراة بعد أن ذكر اسم الله على اطلاقها وتعلقت بها
 فوقها من الطيور حتى كأنها هي أطواق في أعناقها (ومن رسالة لابي اسحق)
 ابراهيم بن خفاجة يصف بازيا طائرا يستدل بظاهره صفاته على كرم ذاته طورا يستقر
 نظرا لخياله في عطفه كأنما يرهى به جبار وتارة يرى نحو السماء بطرفه كأنما
 له هناك اعتبار وأخلق به أن ينقض على قنينة شهابا ويلوى ذهابا ويحرقه
 موافقا لتهابا جيدا العين والاثر حديد الجمع والبصر يكاد يحس ما يجري
 بين يديه في خيال قد جمع بين عزة مليك وطاعة ملوك فهو بما
 يشتمل عليه من علو الهمة ويرجع اليه بمقتضى الخدمه مؤهل لابرار
 ما تقتضيه شمالك واجباب ما تعديه مخالته وخلق بمحكم ناديه وجوده تركيبه
 ان لو مثل له الجسم فنصا أو جرى للبرق فصصا لا خطفه أسرع من لحظة
 وأطوع من لفظه وانتشبه أمضى من سهم وأجوى من وهم وقد أقسم بشرف
 جوهره وكرم عنصره لايوجه مسفرا الاواعد قنينة مسفرا وآب الى يد

من أرسله مطلقا مورد الخاب والمنقار كأنما اختضب نجا أو كرع في عقار
(وصفاته المجرودة) أن يكون صغيرا في المنظر ثقيل في الميزان طويل الساقين
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى جسمه (القول على الصقر) وهو من
الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصبر على الشدة وأجل غليظ الغشاء
وأحسن الفا وأشد أقداما على جملة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك من وف من ركوده وقلة حركته وعدم
التفات ريشه وبهذا السبب يضرب على الغزال والأرنب ولا يضرب على الطير
لأنها ثقوته وفعله في صيده لا تقضاض والصرم وهو غير صاف بجناحه ولا
خافق به ومتى خفي بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب
البيرز أنه أهدي نفسه من البازي وأسرع أنساب الناس وأكثرها رضا وقناعة
وهو يتقدم باليوم ذوات الأربع ولبرد مزاجه لا يقرب المياه ويعافها ولولم
يحمدها الدهر ما أرادها ولا جعل ذلك بوصف بالخزرونت القم وفي طبعه أنه
لا يركب الشجر ولا شوايح الجبال ولا يأوي إلا المغابر والكهوف وصدوع
الجبال وفيه جن ونفسه دون سته ولذلك يضرب الغزال والأرنب ويمر ب
منه ولا يكاد يعلق بقريسة فإذا فارقه أعاد إليها منقضا فضر بها ويرقى هاربا
وكلماته دم ذكره ينقي بالماء ويغتسل وهو ينقي بالتملح في الرمل (وصفاته
المجرودة) أن يكون أجرا للون عظيم الهامة واسع العينين تام المنسر طويل
العنق والجناحين رجب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين
قصير الساقين والذنب قريب الفقر سبط الكف غليظ الاصابع
فير وزجها أسود اللسان وأول من صاد به وضراة المحرث بن معاوية بن ثور بن
كنده فإنه وقف يوما على صياد قد نصب له مصا في شبكة فأنقض صقره على
عصفور قد علق منها فجعل يأكله والمحرث يعجب فأمر فأتى به وقد اندق جناحه
فرمى به في كمر بيت وكل به من طعمه فدرته حتى صار إذا أتى السبع بالعم
ودعاها أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار يحمله لأنه به فيمنعها هو يوما
يحمله إذا رأى جماعة فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها فأمر المحرث بأخذها
والتصديدها فيمنعها هو يوما سيرا فلاحت له أرنب فطار الصقر إليها وأخذها
فما رآه يغاقب بين الطيور وبين الأرنب أنه إذا المحرث فيه محبة واعتباطا

واختذته

واختذته العرب بعده (وقال) كشاحم فيه

عدونا وطرف النجم وسنان غائر * وقد تزل الاصباح والليل سائر
بأجل من جرح الصقور مؤذبة * وأكرم ما قربت منه الاحامر
جرى على قتل الطيساء وانتهى * ليعجبني أن يكسر الوحش طائر
قصير الذباني والقداحي كأنها * قوادم نسيم أوسى وف يواتر
وتنفس منه جرح مؤذبة كأنه * أعارته أنجم الحروف الدفاتر
فما زلت بالاضمار حتى صبغته * وليس يجوز السبق الاضوامر
وتحملة منها أكف كريهة * كما زهيت بالخاطبين المنابر
وعن لنا من جانب السفع ربيب * على ستن تستن منه الجاذر
على وحل عقدة السيف انتهى * لا ولها إذا مكنته الاوانر
يبحث جناحيه على حوجهه * كما فصلت فوق الخدود المعابر
وما تم رجح الطرف حتى رأيتها * مصرعة تروى إليها الخسائر
(القول على الشاهين) تقول أصحاب البيرز الشاهين من جنس الصقر الا انه
أبرد منه وأبديس ولاجل ذلك تكون حركته من علو إلى السفل شديدة وليس
يحلق في طاب الصبيد على خط مستقيم وانما يحول الثقل جناحه حتى اذا سمات
قريسته انقض على قريسته هاويا من علو إلى سفلى فضر بها وطار بها يطلب
الصعود وان سقطت على الأرض أخذها وان لم تسقط عاد وضربها التسقط
وذلك دليل على جبنه وفوق نفسه وبرد مزاج قلبه وعلى كل حال فالشاهين
أسرعها وأخفها وأشد هاضما وعلى الصيد الا أنهم عابوه بالاياق وربما يعترية
من المحرص حتى انه ربما ضرب بنفسه الأرض فسات ويقولون ان عظامه
أصلب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب بصدرة ويعلق بكفه وقال
بعض حذاق هذا الفن الشاهين كاسمه يعني الميزان لأنه يحمل أدنى حال من
الشبع ولا يسرح حال من الجوع (والمجرود من صفاته) أن يكون عظيم الهامة
واسع العينين حاد هاتام المنسر طويل العنق رجب الصدر ممتلئ الزور
عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل
الريش لينه تام الخوا في رقيق الذنب اذا صلبت عليه جناحه لم يفضل عنها
شيء منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكي ولا يقوته صيد كبير وزعم أهل

الاسكندر ان السوء منها هي المجودة وان السواد اصل لونها وانما قلبته القربة
فقال ويكون فيها الملح ويقال ان اول من صادها قسطنطين ملك عمورية حتى
انه خرج يوما يتصيد بالزارة حتى انتهى الى خليج القسطنطينية وهو المسمى بحجر
ينطش فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فتنظر الى شاهين ينسكن في على طير المساء
فأعجب به ما رأى من سرعته وضراوته والمخاض على الصيد فأمر له ان ينصب له
حتى صيد فأخذه وضراؤه ثم رصت له بعد ذلك الشواهدين وعلت ان تحوم على
رأسه اذ اركب قنطرة من الشمس فكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى فاذا نزل
وقفت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدي مغزاني بجمع)

ما طائر في قلبه * بلوح للناس بحجب

متقاربه كبطنه * والرأس منه في الذنب

(عبي الدين) بن عبد الظاهر

بي من أمير شكار * هو يذيب الجوارح

لما حكى القلي حسنا * حنت اليه الجوارح

(نقلت من كتاب المصائد والمطارود) لاني الفتح كتابي قيل لمن كان مدمنا
للصيد من حكماء الملوك انك قد أدمنت هذا وهن خير الملاهي وفيه مشغلة
من مهم الامور ومراعاة الملك فقال ان الملك في مداومة الصيد حظوظا كثيرة
أقلها ان يشغله في أحجاره مواقع العمار من بلاد في النقصان والزيادة فان رأى من
ذلك ما يسره بعثه لاغتباط به على الزيادة فيه وان رأى أمرا ينكره جرد عنايته
له ووفرها على تلافيه فلم يستمر عنه حال ورأس الملك العمار ولم يخرج ملك
للصيد فيرجع بغير فائدة أما حدادته خيله فيمرنها ويكف من غرب جاحها
وأما شهرته فينشئها وأما فضول بدنه فيذيبها وأما مروءة ومفاصلة فيسلسها
وأما ان يكون قد طويت عنه حال مظلوم فيتمسك من لائقه ويرجع اليه
فلا تله فيسلم من مأثمه وأما ان ينسكن في بؤس يتفأل بالنظر فيه الى خلل كثيرة
لا يجهل ما فيها من الربح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما حكامه الى أبي
من أنى انتهى ابراهيم بن الصدي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن
برمك أنه كان نفاذ وهو مع صاحب المعلى وغيره من رجال الدعوة
وهو على سطح قربه نازل مع قطيعة حين قفلوا من نواصان وبيتهم وبين مدوهم

مسيرة

مسيرة ليال وأيام الى أفطبيع طلبا مقبلة من البر حتى كادت تحاطل العسكر
فقال لقطيعة ناد في الناس بالاسراج والأجسام وخذوا الهبة فتشوف قطيعة
فلم ير شيئا يروعه فقال لخالها هذا الرأي فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت
ان وراءها جمعا يكشفها غشا تلك الناس ان تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم
خالد بالصيد لكان الجيش قد اصطلم * ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم
من الزهريان فاستعجاب له فقال له ما الذي قال لك انك لا تترك البع فغن ابرق
تسأل قال صفتي لي قال هل تصيدت قط قال لا قال ألك حظ بالجماع
والشراب قال لا قال فهل فاخترت ففخورت أو كاثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقي
من اللذات (الجوارح أربعة) البازي والشاهين والصقور والعقاب وما يضاف
اليها فتنصير على ذكر هذه الاربعة اذا كانت أركان الجوارح ومعها الملوك
عليها فالمبدية منها البازي يقال باز ويزارة مثل قاض قضاة ويزان كغاز وغيران
وبازي وبوازي (قال لبيد بن ربيعة)

لقت لنا بوازي صائدات * وطيرك في مكانها لبود

وأول من تهدي الى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف كحرصه حوصالا كبحده
جدا وفي أخبار نصر بن سيار أن بعض كبراء الدهاقين غدا عليه بطيستان
ومعه منديل فيه منى ما فقف فكشف عنه بين يديه فاذا فيه هيئة شلوباز ودراجة
مخترقة فقال نهر ما هذا فقال الرجل خرجت ومعي هذا البازي وثارت دراجة
فاضطرب عليها وأحسب به وقد كنت مررت بقصباة أقعدت أرضاني فأمرت
بإحراقها فاضطربت فقمامات الدراجة حتى اقتحمت النار هاربة واشتد قربه
اليها فلم تنه النار عنها واقتحمت في أثرها فأسرعت فيهما فأدركتهما النار
واحترقا فأحضرتهما الامير ليرى بمأثرة افراط المحرص وافرط المجن وما
أحسن صورة اجتماع فيمائل ثلاث يزار على ظهر فرس في كفر رجل واختاف رأى
الملوك فيما مثلته في تيجانها ولباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيلان ولباسه
صورة بزة فقيل له في ذلك فقال وجدت الانسان يحمله الفرس ووجدت
البازي يحمله الانسان اينال عليه لذته وبغيته وطرده ووجدته أيضا ملك فوهه
واذا كنت أحمله جميعا في الحقيقة فلا أعاب به فاناني غنيله وجهه مثالا في لباسي
وحلي أعذر (ومن فضائله) ان الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرحان وكره من

ضرب أن يكون حذق ولا تصيد مع أوبه فيصيد ابتداء من غير ضرورة ولا استجابة
وليس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك
قال بينما أبو أيوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فامتنع لونه
فما رجع فبهت من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال للديك
ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة
فخضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا
كبرت صرت لا يدنو إليك أحد الاطرت مرة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت
وأنا مسوني من الجبال فعملوني والقوني في الهواء فما تصيدي فأجني به إلى صاحبي
فقال له الديك أنك لو رأيت من البراة في سفا فيدهم مثل الذي رأيت من الديوك
لكنك أنفرتني ولكم أنتم لو علمتم ما أعلم ما نجيتهم من خوف مع ما ترون من تمكن
حالي وأقول إن هذا المثل يتصل به معنى حسن لكفاة السلطان وأعوانه
وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يجتهد في توفير الخط واجتلاب المنافع إليه
حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع الديك فيه برغبة صاحبه في
كسبه ورده ولم ينع له بالسلامة حتى أكرمه بالدسقيان وأركبه يده وخلاه
الحجل وأطعمه من خالص كسبه ومن غير كسبه وبجز الديك عن هذه الفضائل
والمكاسب واقتصر على شهوة السقادة والترفة واللفظ فخل به ما حبل (أمارات
الجرأة فيه) يتجس ذلك بأن ينصب في بيت مضيء ثم يقطع عنه الضوء ويسد
ما يد على اليمن من النور فإذا أظلم البيت وفوت من البازي فليست عبرة فان وثب
على يدك وقبضها فهو جريء بصيد عظام الطير وان تقبض وسكن فليس
كذلك ومن أمارات القوة أن يشد في زاوية البيت وينظر أين يبلغ بزرقه
من الحائط فأرفه هازرقاً أشدها قوة وتدل قوته على طيراته وصيده (ومن ملح
ما ورد في التعريض باسمه) ما قاله بعض التميميين لرجل من غير ما أحسن صيد
البازي فقال له التميمي لاسمها إذا أرسل على القطا أراد التميمي

أنا البازي المطل على غير * أتبع من السماء لها نصيباً
واراد التميمي

تيم بطرق اللؤم أهدي من القطا * ولو كانت سبل المسكارم ضلت
(قلت) وما أحسن جواب بعض الشعراء وقد حضر بين يدي أمير يمدحه
فقال

فقال له الأمير عن الرجل فقال من بني تميم فقال الذين يقول فيهم القائل
* تيم بطرق اللؤم أهدي من القطا * فقال تلك الهداية جئتكم فجعل
الأمير وسأله كتمانها بعد الإجازة (الاقوات المجودة للصيد) يوم الغيم الذي
لا مطوفيه ويوم المطر لا تصف ويوم العحول للقاء الناس والملوك تغلس للأطرد لان
الطرائد في ذلك الوقت تكون رابضة فتستأثر وفيها أثر النوم وأما يوم الصيد
فالسبت (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقاً * لصيدان أردت بلا امتراء
والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابع
في الطالع فيكون المتبوع مأسوراً ويكون القمر مناظر الاحد السعدين
أو متصل به في برج ذوات أربع قوائم قال أبو سهل النوبختي وصاحب الطالع
فيه الزهرة والمشتري يبعدها بنظره وهذا معدن من معادن علم النجوم
(الشيخ جمال الدين بن نباتة) يقرض رسالة بنديقة ومن بنديقة لها الشرف
الرفيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول
وصف فيها الرياض فكانت ما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكانت ما ذكر
بحقوق هذه الصناعة قيامه فها قوس السماء يدا في مصابغات غلائله ورمي
ببندق برده المجذب في مقاتله بأجمع من وصفه لتلك القسي المذبذبة الجافيه
المنطقية المجانية الأعلى الطير المتبع الصائبة يسون أوتارها شمله المجتمع
قسي قاسية الجواخ لينة الأعلى الجوارح طالعة أهلها بفناء السواخ
والجوارح مبتدلة مكرمه صامئة الانهال ذوات الجوارح مكلمه قادرة على
العتاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما نبتت منها في عصب
قد ألفت الرياض فليست بعض بردها وطلبت شأوا السماء فنثرت مثل
عقودها تقوم بالواجب وتعين بهين وحاجب وتأخذ على الطير المطار
وتذكر قيامه تحتته وهي غصن فتطال به بأوتار كأن كل قوس منها حاجبان
وقبضته البلج وكان يبدقها طالب ما فتح باب نجاح وجناح الاوچ ووج ومن
غزاله غزله براعية أسليه تقص فيها شوارداً لكم وقيداً وأبد المعاني
بجناح القرطاس ومخالب القلم وتصرف من تقرظ مواطن الصيد في باب
المنايا والمنامخ وتأنف في الاقوال التي لو شاء لخطفت عليها الطباء السواخ وأنى

فيون الدرزا التي تظمت وفنون الحلال التي رقت لابل الجزع الذي لم يشعب من
عيون الوحش ولا ينادي أعراف الجياد التي غيرها المس والمشي حتى عرف
المقام أنها أقرى على دفع الخطب ويجمع الخطب وأن أفلامهم اذا شاركت
قلبه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وان غزالا وصفه قد سرف على
الغزاله وزهى بما حشد من التقويظ وغزاله فلوا استطاع الشكر منه كرم
استمر مدحه فكان الخط دواء والقرن قنبا على أن عدل قلبه لو شاء لم ترع
طبيعة في مداها ولم تخف من منافع الزاة خدمتها ولم تبلغ يد من ربح
مراما ولا كانت عينه بل كل عين في جسده من أعين الظباء مراما (وله فيها)
استمدد بهنا يا قري برزة * سعيدة الطالع والغارب
عرفت طيرا وسكنت الخنى * فها تديت عن الواجب
(ولشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة طردية) حاملين قنبا كالأهله لاجرم أنها
تقصر لذوات الجناح عمرا متباطئين حرا وأنت يقول الطير عن حواملها هذا
الذي تسميه الغرب تأبط شرا (ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود الحلبي)
وبرزنا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتسير من الافق الغربي الى موضع رمسها
وتغازل عيون النور بمقلة أرمده وتنظر الى صفحات الورد نظر المريض الى
وجوه العود فكأنها كتيب أعشى من الفراق على فرق أو عليل تقضى بين
صهبة بقايا مدة الرمي وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم الترويض بخلع
حليمة الموهبة بذهب شعاعها

والطيل في أعين النوار قسيه * دمعها غير لم يرق ولم يكف
كأول طفل عطف العنص متشعرا * بعقدته وتندي منه في شنف
يضم من سندس الاوراق في صرر * خضر ويحيى من الازهار في صدف
والشمس في طفل الامساء تنظر من طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي
كعاشق سار عن أحبابه وهفا * به الهوى فقرأهم على شرف
الى ان نضا المغرب عن الافق ذهب فلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدمها
وولائدها فلبثنا بعد آداء الفرض لبث الأهله ومنعنا جفونا أن ترد النوم
الانحله ونهضنا وبرد الليل موشع وعقد مرصع واكليه مجوهر وأدب
مغبر وبدر في خدر مراره مستكن وبجره في حشامط العهه مستجن كأن امتزاج
لونه

لونه بشفق الكواكب خليط مسك وصندل وكان ثريا لامتداد مدعاة
بامراس كان الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زهرا كأنها * عقود على خود من الزنج تنظم
معلقة في الجؤ تحسب أنها * طيور على نهر الهجرة حوم
اذا لاح بازى الصبح ولت رؤمها * الى الغرب خوف فانه بسر ومزيم
الى حدائق ملتفه وجد اول محققه اذا جش النسيم غصونها اعتنقت عناق
الاحباب واذا فرك من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الجباب
ورقصت في المناهل رقص الجباب وان لثم تغور نورها حيتته بأنفاس المشوق
وان انقط نواعس ورقها غنته بالحنان المشوق فتسبحها وان وشيمها يعرف
الجنان عنوان ووردها من مهر نرجسها غيران وطلها في خدود الورد متهيب
وفي طرزالريحان حيران وطارها غرد وماؤها طرد وعصنها تارة يعطفه
النسيم اليه فيتعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فيظنها قوم همزة على ألف
مع ما في تلك الرياض من توافق الحسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صبح
نسر الروع وكلما خرو الماء شمع القضب

وكان غشا تلك الغصون وقد ننت * أعطافها رمل الصبا أحباب
فلها اذا اقتربت من استعطفها * صلح ومن سيجع الحمام عتاب
وكانها حول العيون موياسا * شرب وهاتيك المياه شراب
فقدبرها كأس وعذب نطاقها * راح وأضواء النجوم حباب
تصبط بياق ماؤها صاف وظلال دوحها صاف وحصبهاؤها بصاف ماؤها
نفس الامرا كدوى رأى العين طاف اذا غدغدها النسيم العليل حسبت
ماها بقبائل الظلال فيه يتبرج ويميل واذا اطردت عليه أنفاس نسيم الصبا
فلنت آيات تلك العنصون هوى بجلها في قلبه وكان النسيم أيضا كلف بها غار
من دنوها اليه فيلها عن قربه والسرور مثل عرائس لفت عليهن الملاء شمرن فضل
الازرعن سوق خلاخلهن ماء والنهر كالمراة تبصر وجهها فيه السماء وكان
صواف الطير المبيضة بتلك الملقى خيام أوقباب على الرقبتين قيام وأباريق
فقد رؤسها المأفداه ومناقيرها المجرة أول ما أنسكب من المدام وكان رقابها
رياح أسنهما من ذهب أو شمع أو درر أو ما انطفي وأجره ما التهب وكنا

كالطير الجليل عذبه وكطراز العمر الاول جدّه

من كل أبلج كالنسيم لطافة * صف الظهير مهذب الاخلاق
مثل البدر ملاحه وكعمرها * عدد او مثل الشمس في الاشراق

ومعهم قسي كالغصون في لطافتها ولينها والأهله في صفاتها وتكويها
والازهار في ترفاتها وتلوينها بطونها مدحجه ومتونها مدرجه كأنها كوكب
الشولة في انعطافها أو أرواق الطيلاء في التفافها لا وتارها عند القوم أو تار
ولبنادقها في الحواصل أو كرا اذا انتصبت الطير ذهب من الحياة نصيبه واذا
انتصبت لم يبدت لها أنه أحق بها أن نصيبه ولعل ذلك الصوت زجر لندقها
أن يسطى في سيره أو يخطئ القوض الى غيره أو وحشة لفارقة أفلاذ كبدها
واسف على خروج بنينا عن يدها على أنها طامسنا بنينا بالعراء وشفت
لخصمها التحذير بالاعراء

مثل العقارب أذنا بمعددة * لمن تأملها أوحق النظرا
ان مدتها قرمنهم وعائنه * مساقرا الطير فيها وانبرى سفرا
فهو المسمى باختبار اذ توى سفرا * وقد رأى طالع في القرب القمر
ومن البنادق كرات متفقه المرد متحدة العكس والطرده كأنها خطوط من
المنديل الرطب أو عجن من العنبر والورد تسري كالشهب في الظلام وتسبق
الى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق * عن الأهله لكون نونها را
من فاتها من نجوم الليل ان رقت * الانبات تبرى فيها وأضواء
تسرى ولا يشعرا الليل البهيم بها * كأنها في جفون الليل اغفاء
ويسمع الطير اذ تهفوة وادمه * خوفا في الدياجي وهي صماء
نصونها جارة كأنها درج درر أو درج غرر أو كما تمر أو كانه تبل أو عمامة
وبل حالكة الاديم كأنها رقت بالشفق حلة ليلها البهيم
كأنها في وضعها مشرق * تبت منه في الدجا الانجم
أوديعه قد أطلعت قوسها * ملونا وانبعثت نصيب
فاحتذله كل مركزا وتقاضي من الاصابة وعدا منجزا وضمن له السعدان يصيح
لمراد محمرا

كأنهم

كأنهم في من أنفها لهم * في نظراته نصف والجاحد

قد ولدوا في طالع واحد * وأشرفوا من مطلع واحد

فسرت علينا من الطير عصابه اظلاله نامن اجتمعتا معجابه من كل طائر أفاع
يرتاد مرتعا فوجدوا والكن مصرعا وآشف بيغي ما جاما فوردوا والكن السيم
منقعا وحلق في الفضاء يتي ما عبايات هو وأشياعه لا نسي محيدار كما فتركا
بذلك الوجه الجميل وتداركا أو ائذ ذلك القيل فاستقبل أولنا ثم بدره وعظم
في نوعه قدره كأنه يرق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف
النسق تحسبه في أسداف المني غرة تتجج وتخلله تحت أذيال الدجى طرة صبح
عليه من المياض حلة وقار وله كرمه من عنبر فوق منقار من قارله عنق ظالم
والنقمة تريم وسرى غيم بصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشبا * ب و وقت الوصال ويوم الظفر

كان الدجى غار من لونه * فلم يك منقاره ثم فسر

فأرسل اليه عن الملل فجما فلم يقط منه ما كبر بياض قط حجا فاستبصر
يتجابه وكبر عنه صباحه وحصله من وسط المياه يجناه وتلاه كى تنق
اللباس مشتل شيب الرأس كأنه في عرائن يشبه لأوائله كبر اناس ابن
أسفى في طيرانه فقام وان خفق يجناه قطع له ييد السيم زمام فوعبة
كالجرب ومنقار كالحواب ولون تغرى الدجى كالصم ويخضع في الخفى
كأسراب ظاهرا هرم كأنها خضر عن عاد ويحدث عن أرم

ان عام في زرق الغدير حبه * مبيض غيم في أديم سمه

أرطاري في أفق المسما مظنته * في الجؤ شينا عظم في قله

متناقض الاوصاف فيه خفعا الجبال تحت رزانه العناب

فتنى الثاني اليه عنان يندقه وقواه فيما بين أصل رأسه وعنقه فخر كجارد
انقض عليه نجم من أذقه فتلناه الكبير بالتكبير وانخطفه قبل مصافحه
من الماء وجه الغدير وقارته أوزة حلتها دكا وحلتها حسنا لها في الفضاء
بحال وعلى طيراتها خفة قنات التبرج وخفرويات الحمال كأنها عبت في ذهب
أوحاضت في لب تحتال في مشيتها كالسكاب وتتأني في خطوها كاللاعب
وكعطو يجيدها كالطير البير وتدافع في سيرها منى القطة الى الغدير

إذا أقبلت تمشي بخطرة كاعب * وداح وانصاحت فصوله خادام
وان أقبلت قالت اهاالريح ليتني * خفاذي الخوافي أوقوي ذى القوام
فأنهم بهافي البعد زاد مسافر * وأكرم بهافي القرب تحفة قادم
فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجه قوسه عليها فلحت في تردها معنه ثم
نزلت على عكمه مدعنه فأعجلها عن استكمالها المبوب ورفها قبل استقرارها
السقوط واستولى عليها بعد استقرارها القنوط وهاذتها الغلغة تحكي لون وشيها
وتصف حسن مشيها وترى عليها بفرقتها وتنافها في المجالس كضرتها
كأنها دامة قطبت بمائها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سمائها

بفـ ربة بضاء ميمونة * تشرق في الليل كدر التمام

وان تبت في الضحى خلقتها * في المحلة الدكا برك الغمام

فنهض الرابع لاستقبالها ورماها عن فلك سعده بنجم وبالها فجذت في العلو
مدته وطارت امام بندقه ولولا اطراد الصبي لم تلك لذه وانقض عليها من يده
شهاب حلقها وأدركها الاجل مخفة طائر انهما من خلفها فوقعت عن الافق في
كفه وفرت من ثنايا واصفها عن صفة وأتت في اثرها أنيسة آنسه كأنها العذراء
العائسة أو الأرماء الكائسة وعلمها خفرا الابتكار وخفة ذوات الاوکار
وحلاوة المعاني التي تجلي على الافكار ولها أنس الزبيب واذلال الحميب
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو الغصن
الوريق قد ججع صفرة النهار الى جرة الشفق وصدر بهي الملبوس شهق
الى النفوس كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح
ينجها من العطب يحكي لونه المتبدل الرطب لولا أنه حطب مديجة الصبر
تفويقه أضاف الى الليل ضوء النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قد سمحت
بالبحار فوثب الخامس منها الى الغنيمه ونظم في سلكه تلك الدرة اليتيمه
وحصل بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجميمه وأتى على صياحها جرح تسبق
همته جناحه ورفل خفق قواده صياحه مديح المطا كأنه خلع حلة منكبيه
على القفا ينظر من ذهب ويخطو على عود من لوب

يزور الرياض ويحفو الحمياض * ويشبه في اللون كدر القفا

ويهوى الزروع ويلهو بها * فلا يبرد الماء الا خطا

فيدره

فيدره السادس قبل ارتقاعه وأعان قويسه بامتداد باعنه فخر على آلاله
كسظام بن قيس وانقض عليه مراميه فخله بخدق وجهه بكيس وتعدر على
السابع مراميه ونبايعه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل
وثبت في مرقفه من لم يكن له بمرافقه قبل فعن له نسر بقوام شداد
ومناسر حداد وخوافي مداد كأنه من نسور لقمن بن عاد تحسبه في السماء
ثالث أخويه وتخاله في الفضاء قبته المنسوبة اليه قد خلق كالفقراراسه
وجعل محاقصر من الدلو الق الدكن لباسه واشغل من الرياض العسلي ازارا
واختار العزلة ولا تجسده الا في قن الجبال الشواهي مزارا قد شابت نواصي
الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهرمن الحوادث في عقل أشب

ملك طيور الارض شرقا ومغربا * وفي الغلك الاعلى له أخوان

له خال فتساك وحلية ناسك * واسراع أقدم وفرة وان

فدنا من مطار وتوخي بندقه عنقه فوقع في مقاره فكأنما قد هزمه مخرا
وتوخي أو هدم به بناء مشخرا ونظر الى رقيقه مبشر بهما متازيه من
فريقه واذا به قد اظلمت عقيب كاسر كأنما قد اظلمت صيدا قد اظلمت من
المناسر ان حطت فسهاب انكشف وان أقامت فكان قلب الطير رطبا
وباليدى وكرها العناب والمحشف بعسدة ما بين المناكب اذا أقطعت
لمحت في علو كأنما تحاول نارا عند بعض الكواكب

تري الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذاعظام مراله

فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما سمعت غزاله

فوثب اليها الثامن وثبة ليت وثق من حركاتها بنجاحها ورماها بأول بندقه
فما أخطأ فأدمه جناحها فأهوت كهود صرع أو طود صدع قد ذهب
باسها وقد ذهب يدمها لباسها وكذلك القدر تخاضع الجوع عن عقابه ويستنزل
الاعصم من عقابه فخلها بجناحها المهبض ورفها بعد الترفع في أوج جوقها
من المحضض ونزل الى الرفقه جزاين بريح الصفقة فوجد التاسع قدمه تربه
كركي طويل السفار سربع النفار شهنى العراق كثير الاغتراب
يشوبه مصر ويصيف بالعراق لقوامه في الجو هفيف ولا ديمه لون سماء طرا
عليه ساغيم خفيف تبص الى صورته الجوارح وتجب من قوته الرياح البوارح

له شدة جراه في رأسه كوميض جرت رماد أو بقية شمع تحت خمار أو قوس
عقيق سقط عنه بقايا عمار ذو منقار كسنان وعنق كعنان كأنما يتوس
على عود من أبوس

أذا بدا في أفاق قلعها * والجو في الماء قفاويقه

حسبته في لحمة مركبا * رجلاه في الأفق بحاذيقه

فصبر عليه حتى جازه غلبا وعطفت عليه مصليا فخره صراجه وسقط
مشرقا على مدمه ولطاما أنأت لدى الكوا من أنظار المنون وأصابه
المقدرة من حياء مستنون فكثرت الكبر من أجله وجهه رامي من على
وجه الأرض برجله وحاذاه غرقوق حكا في زيه وقدره وأما عنده بسواد
رأسه وصدرة له ريشتان ممدودتان من رأسه إلى حلقة مفقودتان من
لذنه إلى مكان سبقه من الكراكي أو صافه سوى سواء الصدد والراس ان
شال رجلا ولا يرى قائما الفيتة هيثة برجاس فأصغى العائنه متعسنا ورماه
ماتقة انظر كأنه صريع الاتعجان أو ترهب بنت النجان فأهوى إلى رجله بيده
وأبعد وانقض عليه انقضاض الكامر على صيده وتبعه في المطار صوغ كأنه
من النصارى صوغ تحببه عاشقا قدمه تصفحه أو بارقا قد بدت لفته

طوله رجله سودة * كأنما منقاره خنجر

مثل عجوز رأسها الشحط * جأت وفي رقبتهما حجر

فأستقبله الهادي عشر ووثب ورماه حين حازه من كسب فسقط كفارس
تقطر عن جواده أو واثق استسب حبة فؤاده فحمله يساقه وعدل به إلى
رفاقه واقترن به مزم في السماء وهي معروف ذو منقار كصدغ معطوف
كأن رياشه فاق اتصل بشفق أو ما صاف علق بأطرافه علق له جسم من التلج
على رجلين من نار إذا أفلح ليل لاقى صبح في الدجى ناز فأنقذ الثاني عشر عيما
ورما عيما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج
به عن طوره والتحق به شيطر كأن مدته مسطر بخط كاسيل وبكر على
الكوا سر كاسيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل منهما أبا النهار ويدبر بالليل
يتلوى في منقاره الأيم كتلوى التنين في النجم

تراه في الجؤمندا وفي فقه * من الأفاعي شجاع أرقم ذكر

كأبه

كأنه قوس رام عنقه يدها * ورأسه رأسها أو الحية الأور
تصوب الثالث عشر إليه بدقه فقطع الحبة ودق عتقه فوق كالصرخ المبرور
أو الطرف الممدد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كأنه
ليل ضم الصبح إلى صدره وانطوى على هالة بدور

تراه في الجؤمندا الصبح حين بدا * مسودة أجنحة مبيض حين يوم

كأنما سود حبشي عام في نهر * وضم في صدره طفا من الروم

فتنهض تمام القوم إلى التمه وأسفرت عن تيج الجماعة تلك اللاله المدمه وعذا
ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل ان تطلع الشمس غيبا أو تبرز
عاجبا فينا لها حشرت بابها الصواوح في الفضاء المتسع ولقيت فيها الطير ما
طار من قبل على كل شغل يحقق وأصبحت أشلا وها على وجه الأرض كغرائد
صانعها النظام أو مشرب كأن رقابهم من اللين لم يخلق له من عظام وأصبحنا
مشنين على مقامنا مشنين إلى مستقرنا ومقامنا كتب القاضي شهاب الدين بن
فضل الله العسري وهو بن يحيى السلطان إلى نائب الشام المحروسة تحية طيور
أرسلها إليه من رأس قلبه ولا زالت مواهبنا تحفه بالمزيد وتتحفه بما يريد وتبعل
له من الجوارح ما قد ترف له السهام بأنها تخرجنا حيه لا تصيب ولا تصيده
صدوت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح وثنا بطير إليه
وكيف لا بطير قاده يبحر ونعلمه ان مكاتبة المتقدمة الورود تضمنت التذكار
من الجوارح بما بقي من رسته وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمة
وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعدها عن طائر ولا يوقد كلفرى في غير
تعالىها جذوة ناز ولا تؤم صيدا الا وترش الأرض بدعه فلا يلحق لها بغار
وهي طائر كلسا من قتل أخسذ الطير من مناسمه وسلب ما طعن إلى به من رياش
الرش ثم تريا بأحسنه وثنا شاهين كم قيل له عن عزيز من الطير فقال شاهين
قد أبدعت قواده في وسمها ورسمت في أجنحتها ما ساني لنصر فبكت عيون
الروح دماء على رصعها فالجناب يتسلها من الواصل بها وتوصل إلى الطيور
المهتمة في العها بسببها وأسكر نعنا التي تورت النعم لديه وسطت في الأرض
بالممكن بين يديه ونوعت له من كرمها من الخير وتحولته فيما تقلدناه من الملك
من سليمان حتى تغد الطير والله تعالى مجدده مودة في شطوره الصدور تنهرا

وجوده بها يقربى وعهوده في البطش تارة ترش سهمها وتارة تجرد صقرا ان شاء الله تعالى * نظر رجل الى رام قصير اليد في صنعته فقعده في موضع الهدف فقال له ما هذا فقال له لم ارمك مكانا الا هذا * خرج المحيص بيص الشاعر ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني فتبع عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف ففات وكان همه الله بن الفضل القطان بينه وبين المحيص بيص وقائع فكاتب رقعة وعلقها في عنق كلبه لماسح ورتب معها من طردها وأولادها الى باب الوزير كالمستغنية به فأخذت الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان المحيص بيص أتي * بفعله اكسبته الخزي في البلد هو الجبان الذي أبدى تشاجره * على جرو ضعيف البطش والجحد وليس في يده مال يديه به * ولم يكن اسوا عنه في القود فأشدت جعده من بعد ما احتسبت دم الايقاع عند الواحد الصمد تقول لانفس يأسى وتزينة * احدى يدي اصابتني ولم تسكد كلامه اختلف من بعد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذاولدى

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن نباتة الى الشيخ بدر الدين حسن الغزى الشهير بالزغاري صورة اجازة أما بعد جد الله الذي جعلنا من كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتمي من جبر وعلى آله وصحبه مانع الكلب ضوء القمر فقد قرأ على لازل صائدا للعمدم من مكمنه صائلا على القرن من مأمنه نازل من ازل العواء في أحسن افق وأحسنه هذه الغلظة من شعري قراءة اتبع بها الاحسان أثرا ودل على جودة القراءة وطالما دل على جود القمري ووجدته قد فاق جرو لاخطابا وافقصر على الكلابي وابنه نسيباً وآدابا وبلغت مقارن قومه على زعم القائل فلا عرا بلغت ولا كلابيا ولا ذررة لوسامها ابن كلاب لماسق رهما بل ولونبها كوكب الكلاب المقدم لما بلغها صوته ولا مسمها والتقى صوت الآداب منه غاد ورايح وامتزج عاليا بجوارحه فبذا ما علم من الجوارح وسعى على ظفر سعيه السريع المديد ونام على الجحارة قرناؤه منام أهل الكهف وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد وعلمت أن مكاسب آدابه عظام وأكثر فوائده لباب اذا اختلفت فوائدها أهل اليسار والنظام

والنظام وان جل ملابسه من جده وكل عزائه زئدة عن طوقه وجهده وكل رافع طوع طلبه وكل خير صحبه من عنده لوفارب كلاب بن ربيعة اسلم اليه زمام المكارم ولو طاور جبر الما قال لا تخطل هجوت كما اذا آل دارم ولو دعى الوحش بالقظه لعطف عليه ذروا النفار ولو سابق البرق المسحق من يديه الغبار ولو فاخر الدرر وحاكها الى البحر ولا قامت وأقعد بها عن الفخار ولو ميز حال أضداده لكان الكلب خيرا منها عن ذوى البصائر والابصار تسكاد الحما ثم تقول أين ضعف سجعنا من قوة هذا النطق الضاري والتبر في غار من ينادى أين جوار هذه الطرق من جوار غاري فأجزته رواية هذه الايات وحبايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لآثاره وانحيا بما امتاز به على اشباههم من زى النطق وشارته وتكافؤا به في الجملة انما به الغشبة أنديته حتى ما نثر كلابه عالما بأنه المقدس على خبايا الفضائل الحامى لمعى القول حتى ما يذكر المحي وكليب وائل المتسرع في تصيد شوارب الآداب الناهض بصيرتها وقد قطع به الدهر لديه أذنان الكلاب السابق حين يفتري سواه ويلبث المتحمل لاعتباتها لا كافر من الذى ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وذلك عند سفره والحافز ويكوز عزمه الذى هو عن استيفاء القول حاجز وحركته في أوقات الشتاء المجامدة ورحلته في ليلة من جسادى لا ينج الكلب فيها غير واحدة والله تعالى يجمع له بين الغنيمة والاياب ويغض على القلوب ثياب مودته الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب * ذكر أديسم بن ابراهيم صاحب ادريجان قال كنت بمجازة على قنطرة الرى في عسكى فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة تقشى وقد حلت طفلا لها في قساطه فصدمها بغل محمل فطرحته نفسها فزعا ووقع الطفل من يدها في الماء فلما وصل الى الماء غاض زمانا بعد ما بين القنطرة والماء ثم طفاوسلم من الحجارة والماء يجرى به وأحرف النهر بعيدة عن الماء وفيها أوكار عقابان فحين طفا الطفل رأته عقاب هناك فأنقضت عليه ومسكت بمخالبها في قاطعه ونجرت الى البحراء فأمرت جماعة أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصالت الى الارض واشتغلت بحرق القماط فأدركه القوم وركضوا خلفها حتى شغلوا عن نرق القماط فطارت وتركت الطفل على الارض فاذا هو سالم بيكي فرددناه الى

الله من انشاء الجحيم يد آي علي بن ابي السجينا العسقلاني رسالة طردية نقلها
عن خط الوداعي من اصبحت نعمه سوارح واستعبدت منه القلوب
والجوارح فأصبح لها الجدمعرا والغرائب السود والثنا مقرا مثل حضرة
مولاي ابطال الله بقاء تطلبت له الانفس النار ونصت له الماذن والمار وما
يظرف به العبد مولاه أسنى الله قدره وأعلاه انه خرج يوم مع أناس قد وصلوا
برهم بائناس كل منهم يتزلا كرومه ويأوي الى شرف الارومه على خيل
مسيومه متفقه مقومه من بين جون أدهم أذكى من فارسه وأفهم أغرمجمل
وعدمجمل كان اسوداد اهابه اذا ضاهى به ليل رمت اليلاد شبهه شبهة
العين والارض منه لاذ اراغ عن سنان أو تعطف امان ظنته صدق
مواضله وانفصل عن مفاضله واشقر كل اطراف عبل الاطراف نهدي كرم له
سائق فريم كأنه غرط من عقيق أو تردي برده من شقيق يحرق كهوج
ويعلو كوج وينزل كوايل ان قرعت عرفه سابق طرفة وان أوردته
الطراد أوردك المراد وكيت كالعود ذي وظيف كذراع العود ياطم الارض
يزبر وينزل من السما يخبر وهملاج أشهب ان فجرة الهب أديمه روضة
بهار ينظر من ليل في نهار يفسد انسياب الليم ويمرر والخي لا ينيه النائم
لوعبريه ولا يحرك الهواء في مبريه أخفى وطأ من طيف وأولى ظهوره من
مهاد ضيف فلم يزل ينال السير وكل في طاعة صاحبه سير الى أن ساد فئا واديا
كان لعبوت اباديا فاقطعناه عرضا حتى أتينا أرضا كأنها فرش قرارها
تبريحند وصيغت ثوارها من لجن وعسجد قدرقت فيها السحاب دمهها
وأحسنت قيعانها جمعها نسجها سقيم وظلها عقيم وملاؤها جورى وترجها
شعري فهي تهدي للناسق أنفاس العشوق الى العاشق كأن غديرانها
في اخضرار ريارضا وجدا ولها في اسوداد بياضا يدور معاه بكت وبروق
في متون غمام تيلست طائرهما كسكال وظباؤها ارسال ذات قرون معققة
كأذئاب العقارب وبطون مبيضة كالنهار السارب منخضة الاجسام
يخبط صندل وجساد قندا كست أطيارها فأغرقت وتغنت بلغاتها
غاطرت كأن الاماني فحبت لها أبوابا والرياض خلعت عليها اقوابا اذا
شجيت للكماء وأعانت بالكماء أبت الطباع على نعمات الموصلي في نهضة

الباي

الباي وبحث الامم شذوا الفريض بمرقق القريض فعند ذلك عينا
ظل شجرة هذا لك ذات جدول متكمر في مسلك متيسر وكان أعلاه بطن جان
وقرارته مساقط درج ورجان فلما وردنا عليها وانقضنا اليها حنت علينا
أنصنا حنا والوالد والحفتنا أوراقها بقل خالد وأتقنا من ثمارها بطارف
وتالد فأصينا من ثمرها قليلا ونقعا باعنا جودها غليلا ثم نهضنا نطلب
الاوباد نستبكر كوامنها والاوباد وقديسنا مقاد الكلاب وشركاني
البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولا رواح الطرائد سلوب ذو خطم
مخضوف ومغلب كصدغ معطوف بقوائم كالذوايل ومتن كالغصن الذابل
غائب المحصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فهور ونوما مادون عينيه
يجهر له طاعة تهذيب واخلاص ذيب ونلفت مريب وحذاقة نذريب
له من الطرف أراكه ومن الطرف ادراكه ومن الاسد صولة وعراكه
اذ اطلب فهو منون واذا انطوى فهو نون واذا استرسل فهو خط على الارض
مظنون فسخ لاحدها غزال والمقود عنه مزال فاسترسل عليها وهرب وجده
في طابه فانسرب فأنهراق أسلوب ما بين سالب ومسلوب اذا حرق الاول
كالهم تبعه الثاني كالوهم فلا ظبي حذ على جناح وحل وللسكاب اندياسا
أمل في سرعة أجل الى أن جمعه وبنته فجمه دامي الجروح بادى القروح
مستلما لساب الروح فهاجنا ساء بالذكاة وأيقنا بحلول البركات ثم انقضى
بعضنا بفهد ذي صدر رجب نهدي كأن قرار غمرته في اختلاط بياضه بسمرة
ثوب مصمت معتق مطلق قد فرشت فوقه أقراص عنبر صفة تهايد صانع خبير
فثبته ففج فجج ثعبان وأطلقه على ظبية تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر
الصبيه ومرت مرور عيبه فأت أبصارنا بفرته وسبق أدهكارنا بظفرته
واطمعنا عند الادراك من الكنف الى فرجة الاوراك فشقها شق المزداد
ضاققت أفواهاها عن خروج المراد وضربها ياض طرب كأن قوائمها تحترق
فبادرنا هالين وذكمنها محالين ثم مانسا الى الطيور وجوارحنا مطلقا
السيور فقال رجل من أصحابنا أتبعنا عند أصحابنا ذلك الغدير فيه طير يستدير
يتظلم من خواتم ابره ويختال في بروز عنبه فاستدلنا عليه بالبراهين الى أن
ارتكض قوم من الشواهدن أطلقه طامله واقترحت عن شباقة أنامله فمر

في الهواء يتصرف في الاهواء يذكي جذوا وعمالا ويطعن عينا وشمالا
 كأنما أصل قريبا أو وجه لطيفا حتى إذا ذاق في أفق السماء مسامتا للماء
 كأنه يسمع الفلك أو يطالب شيئا هلك طرن من خوفه فانهدر وهو سابق
 القدر كأنه صخرة منجنيق أو حجر ارسل من رأس يبق له دوى كدوى الرعد
 نطق عن الغيث بوعده فانهى احدا من وقد قرن مداهن ففنعها بيسراه
 وقد أخت من يسراه وشبهها بيهناه وقد بلغ منها مناه فدحاها كأنها كره
 طاحت بها ضربة منكزه فذكيماها تخلصلا وأذقناه منها تخلصلا ثم ملنا إلى
 قسي البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها
 ويمنعك الفجار من استغراقها ذات بطن كالحاجب المقرون وظهر قد أثرت
 فيه الجنادب القرون قد تعصف أعلاها فراطبا يستعلائه وأحد لرداها
 أسفا على استيلائه ترن عند الرشق رنين مصابها ويتشكى اليم أو صابها بل
 يجمع للنبيض يجمع الجماله وينظر عند النقص نظر زرقاء اليمامه ألوان
 أو عيناها تحتلفه وأكوان تسيرها مؤتلفه كأنها تجاري أنهار بين طرائق
 أزهار فبرنا صقوفا فوافينا الطيور رفوفا فلما قطعت في عراضنا وصارت
 منا كأعراضنا قلبت صورها القسي أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا
 فرشقناها بمسعين وأصرع أكثرها مؤقنين ففرت تنهافت وأجنتها
 تنفض وتنسكفت كأنما أسهمت إلى أفواتها واستترتها الفرائخ بحسن
 أصواتها فبادرناهم بكبرن ولنعم الله عليهم أكتبرن وواجبناها غصص المنايا
 بمدى معوجة كالحنايا وأصليناها نارنا تطلق تشقى بصميتها وتخطى كأنها
 صبرة أو ثنان أو متخذة لسانان فبجنان من أحل سفك دماؤها وأحل للشر
 سبك دماها والسلام (السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفوق الدين
 ابن الامدى) في الفهد

إذا طلب الغزلان فهو منون * وإن دار في طرس القلاة فنون
 وكيف يضل الوحش عنه وجلده * بمسود ذلك النقط فيه عيون
 (وله) في الصقور

وأنما فوق الألف فوارس * في الخافقين يحل بين خوافق
 أكثرن لئس السباعيات أما ترى الصدا المحدي لهن فوق عوائق

(من)

(من الكلام الفاضل) انى رغبت الى مولانا لا زالت المرغبات اليه مرفوعة
 وممراتها كغمرات الجنة لامة طوعة ولا مئومة في الاحسان بشاهين يجعل
 وكييل مطبقي لكثرة ما يعجب اليه من الخير واستنبيه عن صاحب صالح
 فهو قد اراد الطير لا يمتص منه بغير فها ولا تلوذ الجماعه به وسحبها قد رقت
 يد القدرة على جوجوه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون منسره فسكتنا
 عقد ليحسب ما صار له ويوفيه حساب عمله وكأنه منجبل أرسل على الطير
 بمصدا أجله تأتي بالرزق رغدا وتخذ عند كل قميدا إن عاش فأجنته
 للطير كالقبود وإن نوى ورث السهام ريشه فهو ولي عهده في الصيرد وما
 أجدر الطير بأن تقول لا تجعل فيها من يفسد فيها وبسبك الدما ومن لا يفتح
 برزقه في الأرض حتى يطالب به في السما * طردية الشيخ جال الدين بن نباتة التي
 سماها أفراند السلوك في مصائد الملوك * أنى شدى الروض على فضل السحب
 واشتقت بالوشى أرداف السكب ما بين نور مسفر اللام وزهر يفسك في
 الاكام ان كانت الأرض لما ذخائر فهي لعمري هذه الازاهر قد بسطتها
 راحة الغمام بسط الدنانير على الدراهم احسن بوجه الزمن الوسيم تعرف
 فيه نضرة النعيم وجذا وادى حارة الرحب حيث زهى العيش به والعشب
 أرض السنا واليهاء والمرج والامن واليمن ورايات الفرح ذات النواعير
 سقات الترب وأمها عصفه والاب تعلمت نوح الحمام المهتف أيام كانت
 ذات فرع أهيف فكلاهما من الحنين قلب وكيف لا والماء فيها صب لله ذاك
 السقم والوادي القرد والماء معسول الرضاب مطرد يصوبها الرائي فكيف
 السامع ويحمد العاصي فكيف الطائع إذا نظرت للرب والنهر فاروعن
 الربيع أو عن جعفر محاسن تلهى العيون والفكر ربيع روضات
 وشحرور صقر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أما رايت الورق
 في الأوراق جاذبة القلوب بالاطواق فبادر للذة بافلاق واغمم متى أمكنك
 الزمان ولا تغفل مشى ولا مصيف فكل أوقات الغنا شريف كل زمان يتقضى
 بالمجدل زمان عيش كيف ما دار اعتدل أحسن ما ذكر من أوقاته وخير
 ما نعت من لذاته مروونا بالصيف والقنص وحوزنا من مزه أحلى الفرس
 وأخذنا الوحش من المسارب وفعلمنا في الطير فوق الواجب لما دننا زمان رمي

البندق سرنا على وجه السرور المشرق في عصبة عادلة في الحكم وغنة مثل
يدور انهم من كل مبعوث الى الاعيان تطلب غنمة الغبار وكل معسول الرضاب
اغيد من عطف عطف القصيد الامد قد جد القوم به عبي السقر عند
اقتران القوس منه بالقمر لولا حذر القوس من يديه لغنت الورق على كفيه
في كفه حبيبة الاوصال قاطعة الاعمار كالهلال زهراء خضراء الالهاب معجبه
عماثوت بن الرياض المعشبه فاعرة الافواه للاطيار طالبة لمن بالاونار
كانها حول المياه نون اوجاج بماتشاء مقرون لمبات باثي مغدوقه
من طينة واحدة مخلوقه سامعة لما تشير الام مع انها مثل الحجار صم كأنها الطير
متهاارب خلف الشياطين شهاب نقيب واهالها شهب كرات تحطف شاهدة
بالعزم وهي تقذف حتى ترلنا بكان مؤنق اخوان صدق احدها بالمق
فياله في المحسن من محل مراد جد و مراد هزل للطير في املاقه واقع كأنها
لما نه فواقع فلم ترل في منزل كريم تروى حديث الزمي عن قديم حتى طوى
الافق رداء الورس والنقم المغرب قرص الشمس وابتهدر القوم عن المراسد
من سامرا ليل التمام شاهد كاللث يسطو كفه بأرقم والبدر يرمي في الدجى
بالحم بينا الطيور في مداها سائر اذاهم من عينه بالاساهره وأقبلت مواكب
الطيور على طروس الجؤ كاسطور فبذا السطور في المهارق مسقومة
الاحرف بالبنادق من كل حق ان يسمى ضياؤه للمشرق بدراهم تغذله من تحت
عنق قدس جاطرة صبح تحت اذيال الدجى وكل تم حسن الوسامه تغذله في أفقه
غنمه كي يتبعه اوزة دكا من دونها الغلغة غرا يقدمها ندية ملوثة تابعة من
كل وصف أحسنه ورجاء تراه احبرج كأنه على نضار يدرج وانقض من
بعض الجبال نسر له بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايد يبنى على
الكسر حروف الصيد يحث مسراة عقاب كاسبه خافضه لحظ الطيور ناصبه
اذا مضت جللتها المعترضه قواصلت خيوطها المفترضه بكل كركى عجيب
السير كأنه طيف خيال الطير يحس غر فواله هي الجملة مقدما على الغرائق
العدلا وايض الغنيم يسمى مرزما كم بات مثل نوءه منجمها ينفه شيطر
قوى مجر في الطير وسوى كم حاش نعبانا وحجم حواء كأنه في يده عصاه
هذا وكم من طائر غناز ينعت في الواجب بالامنز اسود الالعة في الصدر كأنها

نور الهدى في الكفر فلم ترل قسيدا الضواري تصيدها بأعين الاونار حتى
غدت دامية النخور ساقطة مناعلى الخبير كأنها وهي لدية اوقع لدى محارب
القسي تركع وأصحت اطيوارنا قد حصصت ولم تسئل بأى ذنب قتلت مستقبعا
وجهه الهنى وجهه السحر وكل وجهه منها وجهه آخر يالك من صيد مقر العين
مرضى العصاب وهو ذو وجهين لم يرض ما وفى من الامان حتى شقته ناه بوجه
ثان صيد الملوكة الصيد بالكواسر والحيل في وجهه الصباح السافر ذاك
الذى تصوله الجوارح فهي الى طلابه طوامح وانقة بالرزق حيث كانا تغدو
نجا صاوضي بطانا سرنا على اسم الله والمناج نهم في الاقطار بالسوامح
خيل تقاذى الصيد حدث مالا كأنها أضحت له ظلالا تسمى بها قواثم لا تتبع
وكيف لا وهي الرياح الاربع تحفنا من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أغصان
ترك تريك في دماء الملبس كواكبا طالعة في الاطلس منظومة الاوساط بالسلاح
من كل شههم زجل الجناح وكل غضب درب المقاطع يحرف الهام عن المواضع
على يد الاثر منهم زاده من كل باز قزم فؤاده قد كتبت في صدره حروف
تقرى عياترى به الضيوف وكل شاهين شهى المرمى كبا ريق طار و صوب قد
همى بينا تراه ذاهبا بصيده معتصما بأيده وكيدته حتى تراه عائدا من افقه
ملتزم طائر في عنقه أفطح من كان على يسراه حتى غدت حاسدة غنما وكل
صقر مسبل الجناح مواصل الغدق والرواح ذو مقلة لها صرام واقد تكاد
تشرى ما يصيد الصائد كأنما الخلب منه فنجل محصيده أعمار الطيور مرسل
يا حيد طيور رجذو لمب تهرى الى الارض وللأفق تنب من منقرط الى المدا
والشان معظم الاخبار والعيان يصعد خلف الرزق ايسر منه له كأنه من
السماء يستجمله ومن عقاب بأسها مرقوع كأنها للطير حين تصرع كم جلبيت
لطاثر من وهن فكم كم قد اهلكت من قرن وجبذا كراسر الاواهي عديرة
الانظار والاشياء مخصوصة بالطرد القويم حديبا ظهر الذب الرقيم ذاك
أمرى جندب للرائي تعدل ذلك القلعة الحديبا هذوا وقد تجهزت اعداد
يجمعها الكلاب والفهاد من كل فهد عتري الحمله اذ رأى شخص مهاة عليه
مبارك الاقبال والاعراض مستقبل الحال بناب ماض كأنه من حدة كسايه
قد انقوى الانجم في اهايه له على مسائر الجفون خط كخط الالفات الجون

ما أبصر الباصر خطا مثله وكيف لا والخط لا ينمقه وكل منسوب الى سلوق
أهرت وثاب الخطا مشوق طاوى الفؤاد ناسرا لظافر يا حجاب منه لطاونا شر
بعض بالبيض ويخطوبوا لغنا ويسبق الوهم لادراك المني كالقوس الا أنه
كالهيم والهم يميلون عن شهاب رجيم اذا رأى بقرا الوحش اندفع كأنه
المرشح في الثور طاع قاصرة عن يده عتاه مشروطة برجله اذناه يشفعه من
كل عور عارى مغالب الصيد على الاوكار وأهالها من أكاب طوارد معربة
عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنفاس لم تحبها
حتى اذا نقت بها الاموز حفت بالصيد ها الطيور ما بين روضات صعدنا نحوها
وحول آفاق ملكا نحوها واستقبلت أطوارها الزاه مملئة كأنها غزاه فلم
تزل تلو سطحا الحجاج على الكراكي الى الدراج حتى غدت تلك السراة
صرعى مجموعة على التراب جها على الربي من دمه الخلق كأن كل نبتة شقيق
ثم طفتنا للوحش الساتحة فاستقبلت تلك الضواري الطامحة كلاب صيد
بينها سناقر يفعل في الوحش بها الفواقر يخشى بها العفر على نفوسها فالطير
لا شك على رؤسها ولا كلاب حولها غار يكاد ان يتدح منها النار من نهم
لسانه لوب يقول هذا كرسج مخضوب يعانق الظبي عناق الوامق ما كان
أغنى الطير عن معانق والفهد يشد على الأجل شذوى السوء في الآمال
لا يهمل القصد ولا يخون كأن كل جسد عيون والزراريات خلف الارنب
حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب الممدود وطوقت بصاحب
الاخذود ورمع امرت ظبياه ومهسي للنبأ كل في حشاهما مشتهى قد
تسجت علاقه من عنبر تخاط من فروتها بالابر فابتدرت أجفحة السهام صائبة
الاعراض والمرامى تجرح كل سائح نفور كأنه بعض شهود الزور كأن أقدام
الفلاة تجر به أوروقة من الدماء مزهه كأن صرعى وحشها كفار الموت
عقبى أمرها والنار لاره فيها منظر أحبه يلا من شحم ولحم قلبه لله ذاك
المنظر الملهما أى معادن ذراه عندنا قد منشت من ظفر أيدينا وقد شكرنا
فضل ما حيينا نسير حول الملك المنصور كالشهب حول القمر المنير من كلام
القاضي زين الدين بن الوردى رحمه الله وينهى وصول الصقرين فسر العدد
بهذين الجوزين اللذين تحن الجوارح اليهما من وجهين ويعز على ابن المثنان

يدكر

يدكر له - ما في تشبيهاته شبيهين فوق الصقران من المملوك بموقع فوق الذكر
وتأمل نحوهما اذا هما منصربان لانهما ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر
مثلهما جركسوفه واجتحمهما مسبله كغما ثم بره على رعاياه وضيوفه مغالبه
كالمناجل لمحصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقيرهما كالاهله المبشرة له
ولا وليائه بكل خير فاسان حال كل منهما ايقول لم رساليه تفرقوا بكسي أجعكم
أجعكم ويخطف لهم الخطفة ويعود يسرع فيمنها ينظرون بغيبته قالوا طائر كم
معكم فما أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهم ما من أفقه وقد انتم طائر
في عنقه كم للاق الطير من حرون وكأهل كافي الوحش من قرون فما أحق
هذا الخبز بمقابلة النعام عليه وان قد المملوك لما بين اليدين ككتابيه ومن
كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكاسرين فرجا برسوله الذي ان قدم رسول بأعين
طائر فقد قدم هو بأعين طائرين والسلام منقول من كتاب الفوائد الجلية في
الفوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الامجد من شعروا لله الملك الناصر صلاح
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المظفر شرف الدين أبي المظفر عيسى بن
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الافضل نجم الدين أيوب رحمه الله
تعالى

وغياب كأمثال العذارى سنخ * تأوى الى حزن اللوى وسهوبه
فأجابه رها وهن روائح * ما بين واديه وبين كنيبه
والروض كهل قد تضوح نيه * فشبابه متلفع بمشيبه
يبكي تدأويه الغمام رجة * والبرق يخطك رجة بقشيبه
مستبق صعب الجلال أجل * يرتاح رائيه الى تقليب
تغنى شمائله وحسن صفاته * عن نعت مطربه وعن تجريبه
ومحضر الخصر اغتدى في عدوه * ترفلخف ضبائه ببوليه
عائاه في تهذيبه ذوفطنة * وبصارة فأجاد في تهذيبه
فقتنت منها ظبية كانت الى * قاي الزمن المدام وطيبه
أوقبله لمن أبر في صيده * خالستهم منه برغم رقيبته

* (الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار المتخذة انزها الا بصار) *

(اقول على بقول الوحش) قال ابن أبي الاشعب في كتابه الذي وضعه في طبائع الحيوان البقر والاراي واليخامير والظباء وجميع هذه الانواع ليس بأرضي خالص ويبنى أن يسمى الحيوان الموائى الارضى لانه خفيف الحركة متمثل شديد العدو على الارض لان حرارة الهوا ليست فيه ذاتية ولا برودة الارض كذلك الا أن برودتها غالبية لحرارة الهوا لانهما فيه اكثر ولما كان كذلك صار بينه وبين الطائر مما رجة ومناسبة وذلك أنه اذا أراد العدو انتصب في وقفته وطلب مهب الريح ثم استنشقه استنشاق حال طيرانه ثم خرج نفسه مستقبلا للريح وربما أصابه خفيف وكانت الريح تضي من جهته فيعمل نفسه على الجهة التي فيها الخفيف وايضا فانته يؤثر الهوا صيفا وشتاء ولا يستمر منه ميلا اليه ومحبة فيه * وأما المها فبقا ان من طبائعها الشبق والشهوة واذا جاءت الانثى هربت من الذكركر خوفا من عيبها وهي حامل والذكركر افرط شهوته بركب ذكرا آخر واذا ركب واحد اعطى اسم الباقي ورايح المسائية فيبنى عليه ولا يمنع من يثب عليه بعد والبقر الوحشية أشبهت بشئ بالمعز الا هلية ولذلك تسمى ناعاجا وقرونها صلاب جدا وتضع بها عن أنفسها اولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف بها ويقال ان أول من طرد البقرة الوحشية يعين نزار بن معد وأنه لما كدها لجأت منه الى حالة فاستترت منه بهاء فرق لها ورجع عنها (الوصف) كاتب أندلسي يصف بقرة وحشية * عن لنا مرب نعايج عيشين زهوا كمشى العذارى وينتسبن زهوا تلتى السكرارى ككاف الخيل بالكافور جلودها وخضعت بالمكث قوائمها وحودها وكأنا البسن الدمقس سربالا واتخذن السندس سريالا من كل مهضة الحشا وحشية * تسمى مدار بها دماء جلودها وأغما اقليم خيم بر كبت * بمداد عينيها طروس حدودها (والوصف البديع في سرعة عدوه قول الطرماع)

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسر ويغمد وأما الابل فان أحساب البعث عن طبائع الحيوان يقولون ان ذكره من عصب اللحم

لالحم ولا غطروف ولا عظم وان قرنه مصمت لا تجوف فيه والا نثى تفاق للذكركر قلقة شديد اوله هذا لا تثبت لنزوه الانثى الفرط مرة واحدة واذا جاءت لاتضع الاعلى السبل والطرق للهرب السباع من المجادة الملوكة واذا أهنت أكلت الجعدة لاصلاح لبنها وهي تحب الكينونية في القمر وتأتي بولدها الى أما كن الماء وتعرفه المواضع التي تهرب اليها اذا احتاجت الى الهرب وهي مخزوف ماصدوع وتجويفات ليس لها مدخل الا من مكان واحد وتقف على ذلك المكان وتقابل بجهدها كل حيوان يطلب ضرر ولدتها والابل يسمي جدا فاذا سمع اختفى في موضع لا يعرف خوفا من أن يصاد لسمه وهو مولع بالحبات وكلها يطعم في كل موضع فاذا انجمرت منه أخذ في فكه ما تمعجها في الحجر فتخرج له ذنبا فاقم كلها حتى ينتهي الى رأسها فيتركها خوفا من السم وربما سمته فتسبل دموعه الى نظرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصبح كالشمع يتخذ دريا قاسم الحبات وهو المازنهر الحيواني واذا اسعه أكل الصرطانات فيمر أو كذلك يأكل التفاح الحامض ان كان زمانه أو ورقه ان لم يكن زمانه فيبرأ ولا يثبت له قرن الا بعد أن يعضى عليه سنتان من عمره واذا ثبت قرناه يتنامس مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعب ولا تزال الشعب في زيادة الى تمام سنة وستين وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرونيه في كل سنة مرة ثم تثبت واذا ثبتت تعرض للشمس لتصلب فاذا صار كالشجرتين منع الا حصار ولا يكاد يفلت اذا طردته الخيل وهو اذا ألقاهما اذخرهما حتى يثبت خلأفهما لانهما آلتا وليس له سلاح غيرهما يدافع بهما عن نفسه كالنرس للجبان لانه لا ينطع بهما الا اذا صلبا لذلك وزعم ارسطون هذا النوع يصاد بالصفير والغناء وهو لا يناسم مادام يسمع ذلك والصيادون يشغلونه بالطير يبويأتون اليه من خلعه واذا راوه مسترخية أذناه وثبواعليه وان لم يكن كذلك فليس لهم عليه سبيل واذا اشتد عليه العطش من أكل الحبات أتى غدیر الماء فاشتمه وانصرف عنه يفعل ذلك أربعة أيام ثم يشرب الماء في اليوم الخامس وانما يمنع من شربه خوفا على نفسه من سريان السم في الجسم مع الماء

(قال الشاعر) يصفه بصدده عن الماء بجأز اليه ويذكر محبوبته

هجرتك لا قلى متى واسكن * رأيت بقاءه ودلك في الصدود
كهجر انظاميات المسامنا * تيقنت المناسيا في الورود
تذوب نفوسها ظمأ وتخشى * هلا كانهى تنظر من بعيد

انتهى من المناهج

(القول) في الحجار الوحشى ويسمى العير والفراء وهو لا ينزوالا اذا بلغ ثلاثين شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحصى غايته الدهركه ويضرب فيها كضربه لو أصاب انثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جشعا كره الذكرا لانث تصيبها فالانث تجعل الحيلة في الهرب منه حتى تسلم وهكذا حتى لا يكون في الغاية غيره ذكر (وحكى) الجاحظ ان أبا الاخير ذكر عن فحل الغاية انه يستهم الانثى ويحملها وان الولد لم يجئ منه عن طلب ولكن النطفة البريئة من الاسقام انتجت وذكرا أن تزوجه على قدر ما يحضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبره من قبل ولا الى ما يقع مما يتج فهو لا يريد الولد ولا يعزل ويقال ان الحجار الوحشى يعمر مائتي سنة وأكثر وكلما بلغ مائتي سنة كانت له مبولة ثاية وشوهدها ماله ثلاث مباول وأربع وهو كمثل الحصر المحشوبين المبول والمبول حتى كان بينهما حار اسودا ومعاديه بلاد النوبة ويوجد منه ما تكون سنة مقعدة يبيض وسواد يستطيلان فيما استطال ان عصى به ويستديران فيما استدار بأصح قسمة وأحسن ترتيب ومن الحجار الوحشية صنف يقال له الاخدرى وهو أطول الجحر عمرا ويقال انه نتاج الاخدرى وهو فرس كان لاؤدشرين بابل أفلت من خيله فصار وحشيا فسمى عدة قببات فضرب فيها فكان أولاده منها أعظم من سائر الجحر وأحسن ونحوحت اعمارها من اعمار الخيل وفي هذه الحكاية نظر لذوى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه احدهما وانما يكون مخترا كالبغل بين الحمار والفرس والضبع والذئب وحكى القولين أبو الحسن على بن ريشي في كتاب العمدة (ومن رسالة كتبها أبو الفرج البغيا) يصف فيها أنانا مغمدة بيباض وسواد كان لصاحب العين كخار وأما الانا الناطقة في كمال الصنعة بأفصح اسان فان الزمان لاطف مولانا ايده الله منها بأفقس مدخور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأغرب موسى وأفقر مركوب وأشرف محبوب وأعز موجود وأبهى محدود وكاننا وسعها

الكامل

الكامل بنهاية أو لحظها الفلك بعنايته فصاغها من اميله ونهاره وحلاها بنجومه واضماره وتشهبا بدائع آثاره ورمقها بنواظر سعوته وجعلها أجل حدوده ذات اهاب غير وقرى غير وذنب مشير وسوى مستور ووجه مزيج ورأس متوج يكتمه اذنان كأنهما زجان سحابة الاتصاف بلورية الاطراف جامعة شهابا لا يدب بين زمن الشبيبة والمشيبي فهي قيد الابصار وأمد الافكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى عطفها حزرية بالزهر حلالها واحدة جنبها وعالم نقشها صنعة المثنى الحكيم وتقدير العزيز العليم (القول) في طباع الظباء من المباحج وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها فصنف منها يسمى الاروام وألوانها يبيض ومما كتب الزمل وهي أشد حصرا وصنف يسمى العفرو وألوانها حمر وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي هذا اللون من أسرار الطبيعة انه ما رأى ذار روح الا يعلم ما يريده منه من غير وشروا اذا فقد الماء استنشق النسيم فاعتاض به واذا طلم لم يجد نفسه في حصره من أول وهلة واذا رأى طائفة قد قرب منه زاد في المحصر حتى يفوت الطالب وهو يشم المحنظل حتى يرى ماؤه يسيل من شدقه ويرد البحر في شرب من الماء الاجاج كما تقسم السائمة الحميم في الماء العسب تطلب النوى المتقع فيه وهو لا يدخل كاسه الا مستديرا يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وله نوعان في مكنتين مكنتى الخصى ومكنتى العشاء واذا أسمن الظبي وبقيت لقرويه شعب تنج واذا هزل ابيض وهو شبح الفساء لا يسمو بالمثنى فاذا أراد العدة فانتما هو القروى والوثب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أيدى الجبل كما يجعل المقيد وليس له حصر في الجبال ويصاد ينار توقده نيزه لالحاسم اذا اضيف الى ذلك تحريك اجراس فانه يتخذل ويرقد ويصاد بالعطش الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فيخذل ولا يبقى به حراك ألبته وبين الظباء والحجل الغة ومحبة والحذاق في الصيد يصيدونها ببعضه البعض ويوصف بجدة البصر ويسمى باليونانية اسمها معناه النظارة والمصرة ويلحق بهذا النوع غزال المسك وهو أسود ولونه أسود وشبه ما تقدم في القد ودفقة القوائم واقتراق الاظلاف واتصاف القرون وانعطاها غير أن لكل واحد منهما ثمانية خفيفين ابيضين خارجين من فيه في فك الاسفل قائمين في وجهه كأي الخنزير كل واحد

منهم ما دون القتر على هيئة ناب الغيل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يرعى من حشيش التبنت وهو غير طيب فيلتي ذلك المسك بالهند فيكون رديا ثم يرعى حشيش الهند الطيب ويعقد منه مسكا وياتي بلاد التبنت فيلقه فيكون جيدا والمسك فضل دموى يجتمع من جسد ما الى سررها في وقت من السنة معروف بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرر جعلها الله مع دنا المسك فهي ثمره بمنزلة الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرر ورمت وعظمت فتمرض لها القلياء وتالم حتى تسكامل فاذا بلغ وتساوى حكمه بأطلافاها وتزغ في التراب فتسقطه في تلك المغاوير والبراري فيخرج الجلابون ويأخذونه ويقال ان أهل التبنت يضربون لها أو تاد في البرية تحتل بها اذا ألها السرر فتقطع وتسقط فاذا سقطت عن الطي كان في ذلك افاقته وصحته فانتشر حينئذ في المرمى وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم ان هذا قليل جدا لان الشعراء نقلوا محاسن الغزال الى الغزل وشرحوا بها حال من جذبه الحب وهزل والصفة التي يصفون بها الطي وصفوا بها الجارية والغلام وصرخوا الحقيقة الى الجحار فيما أرادوه من الكلام (قال بعضهم)

فما منزل تعطو مجيد كأنه * يمان بأيدى الناظرين صقيل
هضم الحشامه عضوة الطرف عالها * بذات الاراك مربع ومقيل
اذا نظرت من نحوه أو تقرست * دعاها احب المقاتلين تحيل
بأحسن منها حين قالت صرمتنا * وانت صرورم للغيال وصول
وقال آخر

وصالة بالحمين والمجد عامل * ومكعولة العينين لم يكحل قط
على رأسها من قرنها الجمعد وفرة * وفي خندها من صدغها شاهد يسط
يخلها من غيرة الجلد وفرة * ويجمعهما من بيض آباطها مرط
وقد أدبجت بالثعهم حتى كأنها * ملائمتها من فرط ما تدبجت قط
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطاردة فنه ان ذكره من عصب لا لحم فيه وان دم كل حيوان يجمد بالدمه ولحمه غليظ مائل الى كوسة السواد وليس

الانثى

للانثى قرن واذا تجاوز قرنه مع كبريت أجردت الحيات وكذلك دمه بطحين الكرسنة وقرنه بخبره الحامل فتيسر ولادتها

(خواص جوار الوحش) الحش البري أجدها الجحار والحمام الهرم يولد ما زديا ومن داوم على أكله لم يكذب ابرأ وسرته أطيب ما فيه وكثير من الناس يأكلون الجحار مسهوطا ويستطيبون جلده مشويا ويحدون فيه طعم لحم الدراج وشحمه نافع من الكلف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والكلبي العارض من البلغم واذا أحرق حافره وسحق في السكحل نفع من العشاوة ودفع وجع العين وزيله اذا خلط بنج وطلى به الحجبين قطع الرعاف ويقال ان الحاتم اذا خوط من حافره وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماغه يضاف بماء الكرفس والعسل ويغلى ويسقى من به السل في الحمام بماء حار على الريق قبرا

(خواص بقرا الوحش) لحمها غليظا يولد ما زديا قريبا من السواد ويطبخها أطيب ما فيها ودمها أسرع الى الجود من دم سائر الحيوانات ويطبخ لحمها بمخل فاذا غل جدد نحل آخر وانما تها الملسا والعين والتعاج وأولادها البراعز والواحد برعز والجأزر جمع جؤزر والذرعان جمع ذرع والبخازر جمع بخزج والغرافر جمع فرفر والغرافر جمع فربر وهو ساءة يولد طلاء واقطيعها الاجل والزنب والسرب والصوار

(خواص الطي) والطبي أول ما يولد طلاء ثم خشف ثم شادن اذا طلع قرنه فاذا تمت قوته فهو شهر ثم جذع ثم ثني ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثبات أبا حنيفة فقال له ما على محرم كسر ربا عمة ظي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهي ولا تعلم أن الطي لا يكون له ربا عمة هو ثني أبدا ولحمه يولد دما قريبا الى السواد وهو أفل ضررا من لحم البقر ويطبخه بالماء والمخ أجود والتقديم منه أكثر ضررا وأكثر لضررا يسود لانه يزداد يسا ويجود فعله ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده مشوية وشحم الطيابة تغذو غذاء كثير وزعت الحكة ان دم التيس منها عان شكل ما عزم السموم وانه اذا صب حار على الحجر الذي يضرب عليه النحاس فتمته واذا خلط مع الزنجفر صبغ البياض ويخلط معه وهو يابس قرطاس محرق ويحترق بشيرج ويضعه في البواسير فتتفع ومرارته تنفع من الغشاء في العين

وكبدته اذا شويت واكتحل بها وكبد جميع الماسع زفعت واذا دهن الرجل
مذا كبره بشحم خصى التيس مع شئ من عسل عند الجماع وجد له لذة ويجن
بعر التيس بخجل ودقيق شعير ويضمه به الطحال فينفع واذا حرق وصحق بالخل
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخل نفع من لدغ الحوام ويخلط دمه باسبا لاذن
ويدهن به الشعر فيغله ويطوله

(القول على طبائع الارنب من المباحج) تقول اصحاب الكلام ان قضيب
الذك من هذا النوع كذا كرا الثعلب احدث طرية عظم والاخر عصب وربما
ركبت الانثى الذك حين السقاء فها من الشبق وتسفد وهي حبي وهي قليلة
الدور وعلى ولدها ويزعمون انه يكون شهرين ذكرا وشهرين أنثى وكنت استبعد
هذا واقول انه من الخرافات حتى وقعت عنده مطالعتي للكتاب الذي وضعه
ابن الاثير في التاريخ وسماه الكامل على حكاية اوقفتي على الاعتراف بعد
الانكار * ذكر في حوادث سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فقال وفيها اصطاد
صديق لنا ارنبا فراه وله اثنيان وذكرا وفرج أنثى ولما شقوا بطنه راوا فيه
حريقتين فان كان كما زعموا من أن يكون تارة ذكرا وتارة أنثى فيكون كذلك
والا فيكون في الارانب كالحنثى في بني آدم يكون لاحدهما فرج الرجل وفرج
الانثى ثم أعقب هذه بما هو أعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولما ساجار له بنت
اسمها صفة فبقيت لذلك نحو خمس عشرة سنة فاذا قد طالع لها ذكرا رجلا ونبتت
لها حمية فكان لها فرج امرأة وذكرا رجلا والارنب تمام مفتوحة العين
وربما جاء القنص اليها حتى يأخذها من جهة وجهها وهي لا تبصر وسبب ذلك
ان حاجي عينها لا يلتقيان فهما مفتوحتان في النوم واليقظة (قلت) ما أحسن
ما أنشدني الشيخ بدر الدين البستي أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشيخ
العلامة شهاب الدين بن أبي جله مضمنا قول المتنبي

وقوم بالخشيشة ذاب منهم * فؤاد ما يسليه الملام

أرانب غيروا منهم ملوك * هفتة عيونهم نيام

(قلت) هذا التضمين ما سمع مثله لشاعر فانه ضمن بحز البيت الاول والبيت
الثاني بكلامه ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صدر البيت الاول فتأمل
ويقال ان الارانب اذا رأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالساحل وترغم العرب

ان

ان الجن تهرب منها الموضع حيثها قالوا وهي كالمرأة وتأكل اللحم وغيره وتجن
وتبهر وفي بطن أشداقها شعرو كذلك تحت رجلها وليس شئ قصير اليد من أسرع
منها حصرا ولقصرهما يخف عليها الصعود والرقول وهي تطأ في الارض على
زمنها وهي مؤخر قوائمها مغالطة للطالب حتى لا يعرف أثرها الا أن الكلب
الفارح والقانص الحما ذق لا يخفى عليهم ما ذك لانها لا تفعل ذلك الا في السهل
الذي يثبت فيه الاثر وربما مشيت في الثلج فيقتفي أثرها بكثرة التردد فيه
واذا قربت الى الموضع الذي تريد أن تجتم فيه وثبت اليه

(خواصه) من المصائد لمجها أطيب ما يؤكل بتار لان النار تضعفها وهواء الزمان
ومجها من أخف اللعوم وله خاصية في المساليخ والياساء والصرع وان طلى بدمها
السكف أذهبه وان طبخ أو شوي في جوف قرن نفع من القرحة في الامعاء
ويحرق رأسها فيكون سونا جيدا للجلاء ووبرها يشده الثريان اذا انقطع
وتعلق الاعراب كعصا على الصبيان لاعين وأنفحتها تدفع السم اذا شربت بماء
الساق وسد باب واذا أخذتها المرأة حلت ومجها ودماغها يمنع الشعر
المتسوف من الثبات وبعرها يديق بالخل للقواء ومرارتها تطرح في الشراب
فتنوم (الوصف) لبعض الاندلسيين من المباحج افراد حران كأنهم أولاد غزلان
بين رواع ينمط انعطاف البره ورناب يجتمع اجتماع الكره حال العصب
ازاره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غل بالعنبر بطنه وحل بالكافور ممتنه
كأنما تضع بعير وتلفح في خير ينام بعين ساهر ويقفون بجناحي طائر قصير
اليد طويل الساقين هاما في الصعود وتجده وبالك عند الوثوب
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الاربع من الوحوش
وان كان جناح لانه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان
يقص وله جناح ورش ويعدون الخفاش طائرا وان كان يحمل ويدوله
اذنان بارزان وليس له رش لوجود الطير ان فيه ومراعاة لقوله تعالى واذا
تخلق من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وهم يسمون
الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالفارسية استرموك وتاويل
استرموك طائر فكأنهم قالوا جعل طائر ولما وجد هذا الاسم ظن

الناس أنها تاج ما بين الابل والطير وهذا أجرى عليها المثل في قولهم قيل
لظليم اجل قال أنا طائر قيل فطرق قال أنا جل وربما كدعندهم القول
بالتوليد أنهم رأوا فيه من الجمل الميسم والوظيف والغنق والكركش والخف
والجرامسة ومن الطير الريش والجناح والمنقار والبيضة ويشبهه النعام بالابل
فتسمى الانثى منها قلو صا وفي طبعها أنها تحضن أربعين بيضة وثلاثين ومن
أعاجيبها أنها تضع بيضها طويلا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيء منها خروج عن
الاستحتم تعطى كل بيضة منها نصيبا من الحضانة إذا كان يدتها لا يشتمل على عدد
بيضها وهي تخرج اطلب الطعم فتقر ببيض نعامة أخرى فتحضنه وتدسى ببيضها
وأعلمها تصاد ولا ترجع اليه فتهلك وأهـذا توصف بالمرق والمحق ويضرب بها
المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الالكريمين وقد حاكبني زندا شجيا

كأركة بيضها بالعرى * وتلقه بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها ثلاثا ثمانية ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه
ما تنقعه وتتركه لاهوا حتى يفن ويتولد من عفته دواب فتغدي بها فراخها إذا
خرجت وهو من الحيوان الذي يزاوج ويعاقب الذكرك في الحضانة وهو لا يأنس
بالابل ولا بالطير مع مشاركتها لهما وكل ذي رجلي إذا انكسرت له أحدهما
استعان بالآخرى ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا
ويقال ان الحيوان الوحشي ما لم يعرف الانسان لا يفر منه إذا رآه ما خلا النعام
فانه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشروع وعظامه وان كانت عظيمة وشديد
العدو بها لا يخ فيها ولا يجري لها وترزع العرب ان الظالم أصلح وأنه لما كان
كذلك عوض عن الجمع بالشم فانه يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه الى السمع وربما
كان على بعد فشم رائحة القناص على أكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في
حاسة الشم وقمر بعض المعتنين بتفسير أمثال العرب (قوله أحمق من نعامة) أن
من حقه إذا أدركها القناص أدخلت رأسه في الرمل تقدر انها قد استخفت
منه وهو قوي الصبر عن الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا إذا استقبل
الرج وكما كان أشد لعضوفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على
ظاهره ثم يخرق الرج وهو يتلع العظام والصلب والجو والدر والحديد فيجمع بحجر
قاصته

قاصته حتى يصير كالسار ويتلع الحجر حتى ينفذه الى جوفه فيكون جوفه هو
العامل على اطفائه ويكون الحجر هو العامل على احراقه وفي ذلك أنحويتان
أحدهما التغذي بما لا يغدو والاخرى الاستمرار والحضم وهذا غير متكرر لان
السمندل وهو كزعم بعضهم دابة توجد ببلاد الهند وبلاد الهند دون الثعلب
خاتجة اللون جراه العين ذات ذنب طويل ينجم من وبرها مناديل إذا تسخت
ألقيت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وبلاد الترك جردان تسليخ
جلودها ويخذمن وبرها مناديل إذا تسخت غسلت بالنار بان تلي فيها ولا تحترق
وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ وفيه من الخاصة أنه
يدخل النار ويخرج منها ولا يحترق ريشه ويعمل من جلده مناديل الغمر فكما
ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في
الحيوان كله أنعم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك
لما ذكر قافس أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الحمامة ذكر
أصحابه أنهم لم يروه قبل وما عهدوه وكان فيه من كل لون وهو أجمد من قافس
بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أو قد بين يدي الأمير مشعل
فلما رآه الطائر قصده وأراد الصعود اليه فلم يستطع النهوض فلم يزل يحده نفسه
حتى صعد اليه وجلس في وسطه وجعل يتغلى فيه كما تغلى الطائر في الشمس فلما
قضى وطره منه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه إذا رآها
دهش لها واعتراه فكيفها فيقف وقوف خيرة فيتمكن منه الصائد (خواصه)

من المصائد لم يذكر منها شيئا (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى * مثل لا يحار خلفه طيار
من كل قاصرة الخطا محتالة * مشى الفتاة تحتر فضل ازار
تخضوبة المنقار تعسب أنها * كربت على ظمأ بكاس عقار
لا يستقر بها الاداجى خشية * من ليل وبيل أو نهار بوار

(قال الزنجشري)

يا سائلي انني أصبحت في بلد * لا عطله ترجي لي ولا عمل
ولا غريب ولا لي فيه من أحد * مثل النعامة لا طير ولا جل

(الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوان ان الطاوس في الطير

كافرس في الدواب عزوا حسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبعه العفة وحب الزهوبة نفسه والخيلاء والاحجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يعشى لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلويح في ريش الذكر إلا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعاً ويسقط في زمن الربيع وبلق ريشه في زمن الخريف كما تلقى الشجر ورقها وهي كثيرة العبث بالانثى إذا حضنت ويربما كسر البيض ولهذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض بيض الرمح ويقال أن عبث الطاوس بآثائه وإن حضنها غيره منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبها خلقه وزعم أرسطو أن الطاوس يعيش خمسا وعشرين سنة وهذا منه حكم لا بعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمية بن العزيز الأندلسي

أهـ لا يعلما بدي في مشيه * يتقال في حلال من الخيلاء
فالروضة الغناء أشرف فوقه * ذنب له كالروضة الغناء
ناديته لو كان يفهم منطقي * أو يستطيع اجابة لندائي
يارافعا فوق السماء ولا يسا * للحسن روض المحزن غيب السماء
أيقنت أنك في الطيور مملكا * لما رأيتك منه تحت لواء
(وله)

أبدى لنا الطاوس عن منظر * لم تر عيني مثله منظر
متوج الفرق أن لا يكن * كسرى بن ساسان يكن قيصر
في كل عضو ذهب مفرغ * في سندس من ريشه أخضر
نزهة من أبصر في طيها * عبرة من فكر واستبصر
تبارك الخالق في كلما * أبدعه منه وما صور

*(الباب)

(الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والفيل)

وانساب أنابه أولا لانه أشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيبة لقوته وشجاعته وقساوته وجهاهة خلقه وشراسته خلقه قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لا تضع الاجروا واحدا وتضعه بيضة لحم ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضان ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فيمنفخ في تلك البيضة المرة بعد المرة حتى يحرك ويتنفس ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأتي أمه فترضعه ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من خلقه وهي مادامت ترضع لا يقر بها الذكور البتة فإذا مضت على الجرو ستة أشهر كاف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب وطار الذكر الانثى فان كانت صارفة أمكنته من نفسها وإن لم تكن دفعت ومنعته ونفته مع شبلها بقية الحول وستة أشهر من الثاني وحينئذ تألف الذكر وكنهه من نفسها وللأسد من هذه الوثبة والصوق بالارض والاسراع في المحصر إذا عرّب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخا ولا يأكل كل فرسخ غيره من السباع وهو إذا شبع من فرسخة تركها ولم يعد اليها ولو جهده الجوع ولا يأكلها وإذا كل يقيم يومين وليتين بالطعام لكثرة امتلائه ويلقي بعد ذلك شيئا يسا من جعر السكب وإذا بال رفع إحدى رجليه كالكلب وإذا فقدأ كله صعب خلقه وإذا امتلأ بالطعام فهو وادع وأكل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يثب على الانسان للعداوة ولكن لا طعم فانه لو مر به وهو شعبان لم يتعرض له وهو مع ذلك حريص بهم واسع الفخر ينهش ولا يعض قليل الريق ولهذا يوصف بالخير ومحرم السكب أحب للحم البهي يقال انما ذلك تحفة عليه فانه إذا أراد التطواف في جنبات المحمية السكب بالتياسح عليه والانداز به فيرجع خائسا والنهوض الناس عليه فإذا أراد ذلك بدأ بالسكب حتى يأمن اندازه ومن شأنه إذا أكثر من حسو الدم وأكل اللحم وحلت نفسه منها طلب الملح ويجعله كالحضة بعد الحلة فيطلبه ولو كان بينه وبينه خمسة فرسخا وهو يوصف بالمجن والمجراة فمن جنبته أنه يذعر لصوت الديك ومن نقر الطمات وضرب الطيور والحج في الاسود والديك

الايض والسنور والفأرة وقد تكون الثمار من أسباب اغتراره واعتياله لانه
يعتريه ما يعتري الطيلاء والوحوش عند رؤيته النار من الحيرة والحببها وادمان
النظر اليها والفكر فيها حتى يشغل عن التحفظ واليقظ ومن حرارته انه
يقدم على المعتب الكبير والجمع الكثير ويقابل ولا يرجع من الضرب
والجراح ولا يذله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا كثر
لا يفر الا فرقا خفيفا خالسا والاسودأ كثر جراءة وجهه قاله ويقال ان الانثى
أجور من الذكر والمجاط لا يجهبه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن
عادته انه اذا عاب أحد لا يفرغ ولا يتهم فان ألجأ الى ذلك وأحسن بالصيادين
قولى وهو عيشى رقيقا وهو مع ذلك يتلفت ويضمر الخوف ويظهر عدم الاكتران
وان تمكن منه الخوف هرب محلا حتى يبلغ مكانا يأمن فيه فاذا علم انه آمن مشى
مارا وان كان فى سهل والجأ الى الهرب جرى جريا شديدا كالكلب وان رماه
أحد ولم يصبه شدة عليه فان أخذه لم يضربه وانما يخدشه ثم يخلبه كأنه من عليه
بعد انظر فيه واذا شتم رائحة الصيادين غفى أثره بذنبه وفيه من شدة البطش
ما انه يأبى الجمل المسايح البازل فيضربه بيده فيثني الجمل عنقه اليه كأنه يريد
عضه فيضرب بيدساره الى مشفره فيجذبه جذبة بفصلها بين ذوات عنقه وان
ألغاه قائما وثب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه كيف شاء
ويتلعب به كيف أحب ومن عجيب أمره أنه لا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى
فيها ما هو كفوله فيحبسه ولا يطأ على أثره شيئا منها ومتى وضع جلده مع سائر
جلودها انما قطت شعورها ولا يدنو من المرأة اطعامه ومتى مس قوائمه لمحا
شعر البوط حذر ولم يتحرك من مكانه واذا غمره الماء جاء الصبي حتى يركب
على ظهره ويقبض على أذنه ولا يفارقه الحمى ولذلك الاطباء يسمون الحمى داء
الاسد وعظامه عارية جدا واذا طاب نار ذلك عظامه بعضها ببعض فيخرج
منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلده من القوة والصلابة ما لا يعمل فيه
السلح الا من مراقب بطنه وقد يطول مشوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم
وهو فى جميع حالاته صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انقرد من سواه
وأبصر غيضة بين يديه اصغراه ويبلغ من العزم كثيرا وعلامة ذلك انه يصاد
فيوجد منه يوم الاثنين وليس ذلك الا من الكبر

(خواصه)

(خواصه) يقال ان خصيته اذا لمحت بنورق أحر ومصطكى وجفت وقلبت
يرثق نفقت من البواسير والزحير ووجع الارطام ويقال ان من يجمع بشحم
كليتة يؤمن من أكل السباع ومرارته يعسل تنفع الخنازير ودمه يطلى به
السرطان وصيد به أنواع من الحيل فمن ان تصنع له العرب الزبابة وهى حفائر
فى ثمر من الارض وتطلى وفى وسطها حجر وكب فى اى الاسد لئلا يأخذ الحجر فيسقط
فيما وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه بلغ الماء الزبابة أى أعظمها
(الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائى فى حكاية حكاهاها العثمان بن عفان
رضى الله عنه وقد لعنه فقال أقبل يتضالع من بغيه ولصدره فخط ولبلاغيه
عظيطة واطرفه وميض ولا شأرا غة نقيض كأنما يخطب هشما أو يظا
صريعا ذاهمة كالجنح وتخذ كالمن وعينان سحران كأنهما
سراجان وقصره رمله وهرمه وهله وساعد مجدول وعنده مقول
وكف شبيه البرائن ومخالب كالحاجن فم أشدق كالغار الاحرق يفرعن
معاول مصقولة غير مغلوله فهيمه حجاب فرقة وبربر ثم زار فجرى ثم لحظ
نخلت البرق يتطاير من جفونه عن شماله ويمينه فأرعبت الايدي
واصطكت الارجل وحطت العينون وساعت الظنون واصطقت الظهور
بالبطون وأشد صبر شمس مثل جدم كابر جرى على الاقدام للقرن قاهر
برائته شين وعيناه فى الدجى * كجمر الغضا فى وجهه الشرطائر
يدل بانمايب حداد كأنها * اذا قلص الاشدق عنها خناجر
(وقال أبو الطيب بصفه من أبيات)

وردا اذا ورد الجحيرة وارد * ورد الفرات زبره والنيل
متخضب يدم الفوارس لابس * فى غيله من لبس دية غيلا
فى وحدة الزهبان الا انه * لا يعرف التحريم والتحليل
ما قوبلت عيناه الا ظننا * تحت الدجى نار الفريق حاولا
يطأ الثرى متربة من تيمه * فكأنه أس يحس عيلا
ويرد عقربه الى يافوخه * حتى يصير لرأسه اكليلا
ويظنه مما يبرح نفسه * عنها الشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما * ركب الكنى جواد مسلول

ثم خرج الى ذكر الممدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأجعله
عن استتال السيف فضر به بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقال المنى
القصيدا الى أولها

في الخدان عزم الخليل رحبلا * مطر يزديه الخدود محولا
(وجاء منها)

أمعق الليث الهزبر بسوطه * إن أذخرت الصارم المسلول
(وقال عبد الجبار بن جديس الصقلي)

وليث مقسم في غياض منبجة * أمير على الوحش المقيمة في القفر
يوسد شبله محوم فوارس * ويقطع كالص السبيل على السفر
هزبر له في فيه نار وشقرة * غياض تنوى لحم القليل على الجمر
سراجاه عيشاه إذا ظلم الديجي * فان بات يسرى بات الوحش لا تسرى
له جبهة مثل الجن ومغطس * كأن على أرجائه صبغة الحبر
يصلل رعد من عظيم زثيره * وبلغ برق من جماليقه الحجر
له ذنب مستبط منه سوطه * ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهور
ويضرب جنبه به فكأنما * له فيهما طبل يحصى على الكثر
ويخفق في التعيس فكيفه عن مدى * بنوب صلاب ليس يهتم بالفهر
يصول بكف عرض شبرين عرضها * خناجرها أمضى من القصب البتر
يجترد منها كل ظفر كأنه * هلال بدا للعين في أول الشهر
(وأحسن ما ورد في قتل الاسد) قول بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته
للأسد وما اتفق له معه وحكايته أنه تزوج ابنة عمه فخرج يني مهرها فلما كان
ببعض الطرق عارضه أسد فركبهم ره عليه فتعاس ولم يقدم عليه فنزل
منه وأقبل نحو الاسد مصالما سيفه فقتله وقال

أفظم لوشه دت بطن خيم * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
إذا لرأت ليثا رام ليثا * هزبرا أغليا يني هزبرا
تهس أذنعاس عنه مهري * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أبل قد مي ظهر الأرض اني * وجدت الأرض أنبت منك ظهرا
وقات

وقات له وقد أبدى نصلا * مذبذبة ووجهام مكفها
يدل بمخاب وجمد ناب * وباللحظات تحسب من جرا
وفي عني ما مضى الخذاقي * لضربه غداة الزوع أثرا
ألم يبلغك ما فعات ظباه * بكاطمة غداة لقيت عمرا
وقلي مثل قلبك لست أخشى * محاذرة لست أخاف ذعرا
وأنت تروم للاشبال قوتا * وأبني لابنة الأعمام مهرا
ففيهم تروم مثلي أن يولي * ويترك في يديك النفس قدرا
نحسك فالنفس باليت غيري * طعما ما أن محسى كان مزا
ولساظن أن الغش نحسى * وخالفني كأنى قلت هجرا
دناودنوت من أسدين راما * راما كان أذ طلباه ذعرا
يكفكف غيلة أحدي يديه * ويوسطه الوثوب على أنوى
هزرت له الحسام غلات أنى * هزرت له لدى الظلمات غفرا
حساما لو رميت به المناسيا * لجاءت نحوه تعطينه عذرا
وجدت له بغا فقه رآها * كن لذنبه ما منه قدرا
بضربة فيصل تركه شغفا * وكان كأنه الجلود وترا
نخر مضرت جادهم كآنى * هدمت به بناء مشجرا
وقات له يعز على أنى * قتلت مناسي جلداه وقهرا
ولكن دمت شيا لم يرمه * سواك فلم أطق ياليت صبرا
تحاول أن تعلمني فدارا * لعمراني لقد حاولت نكرا
فلا تبعده فقد لاقاك حر * يحاذران يعاب فنت بخر
(نادرة) قيل تعرض أسد لقا فله وصال على رجل منها فبادر واحتى حالوا
بينهم ما قالوا للرجل كيف حالك قال صالحة ولكن الاسد قد نوى في سراويلي
(ولمؤلفه رحمه الله)

سألتك يا جيل الستر ستر * أغيب به عن الخصم الظلوم
وذاك الستر ستر معنوى * يراني منه كالأسد العظيم
(القول في طبائع الفيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن الفيلة مائة
الطباع بالجماموسية والمختزيرية التي فيها بعضها يسكن المساء وبعضها لا يسكنه

وزعم آخرون ان الفيلة ضربان فيل ورند فيل وهما كالبحر والغراب والبقر
والجواميس والبراذين والخيول والفار والجردان والفل والذر وبعضهم
يقول الفيل الذكور الرند فيل الانثى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعاينه
ومغارس أعراقه وان صار أهليا وهي تنوالد بأرض الهند والهند وهي
أعظمها خلقا ويحجز برة سرنديب وينتهي في عظم الخلق الى أن يبلغ في
الارتفاع عشرة أذرع وفي ألوانها الاسود والابيض والازرق والاباق وهو
اذا اغتم أشبه الجمال في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطاه ويورم رأسه ولم يكن
لسوائه غير الحرب منه وربما صار وحشا وجعل هلا شديدا والفييل ينزو
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا جلت لا يقربها الذكور ولا عشا ولا ينزو
الذكور عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا ينزو الاعلى فيلته واحدة وله
عليها غيره شديدة واذا تم جلها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في
الماء لانها تلد قائمة اذ فواصل لقوائمها فتترك والذكر بعد ذلك يحرسها
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصليته بينهما ووضع ذكر الفيل شبه
بالفرس لكنه صغير عنه جثة وهو في الفرس العتيق صغيرا أيضا وأنثى الفيل
داخل ذنبه قريب من كفتيه ولذلك يسفد سريعا كالطيران كونهما اذا خلا
قريبا من القاب ينضج التي بسرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمل
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند ذلك يكرهه منه وربما قتله
وزعم أهل الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم وهو صغير جدا
ويجعلون أن قرنيه هما ناباه يخرجان مشطين حتى يخرقا الخنك وعلم ذلك من
تسريحه ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه
مائة وخمسين منبأ وأكثر من ذلك والفيل يعمل بهما على الجدار الوثيق
البنيان فيقبله على الارض وقد فتح به محمود بن سبكتكين مدينة الطاق
وهي من أعظم الحصون التي ببلاد سجستان فانه جعل نايه تحت بابها فقلعه
وهو من أسرع الحيوان الوحشي أنسابا للناس وسرعة الانس دليل على
حسن الطباع ودماثة الاخلاق ونحطومه من غطروف أنفه وهو يده التي
يوصل بها الطعام الى فيه ويقا تل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته
لانه كصياح الديك وينزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقا به

الشجرة

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا سمع صوت الخنزير ارتاع ونفر واءتراه
الفرع والجوزع واذا ورد الغدران والانهار للشرب وكان الماء صافيا فهو أبدا
يشربه ويكثره كالخيل لانها ترى صورها على سطح الماء فتتوهم انه غير هاتنفر
منه وهو قليل الاحتمال لاشتاء البرد ويقوم ويسير في الماء منغم سا ماعدا
نحطومه لانه منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لثقل جثته وفيه من الفهم
ما به يقبل التأديب ويفعل ما يأمر به سائسه من السجود للآلوك وغير ذلك من
الخبر والشرف في حال السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقا تل بعضه بعضا
قتالا شديدا والمهور منها يخضع ويتعبد للقا هر ويخاف سطوته ويقال انه
يصاد بالهرو والطرب والالعاب والازينة وريح الطيب والنساء يصيدونه بذلك
وربما احتيل على صيده بأن يتركب حال سكونه وهدونه وذلك أنه لا ينام
الا معتد اعلى ساق شجرة اذ لا يمكنه الاضطجاع لكون قوائمه لا فواصل لها
لكنها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيقة والصيادون يأتون الشجرة
التي غالب أوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلها فاذا أتى على عادته اليها يعتمد
عليها انكسرت فسقط وبقي عاجزا لا يقدر ان يفعل شيء فيصيدهونه كيف شاؤا
والهند تظلم الفيل وتشرفه لما اجتمع فيه من الخصال الجوده من عاونه مكه
وعظام صورته وبديع منظره وطول نحطومه وسعة أذنه وطول عموده ونقل جملة
وخفة وماتته فانه ربما مر بالانسان وهو لا يشعر به بحسن نحطوته واستقامته
وللهند طيب يحمدونه من جباه الفيل له ورؤسها فانه اذا اغتمت عرفت هذه
الا ما كن عرقا كانه المسك ويستعملونه لظهور الشبق في الرجال والنساء
ومن يحمون أنه يشجع القلب ويقوى النفس ويذهبها على الاقدام والفيل
يشب الى تمام سنين سنة وبعمرمائتي سنة وأكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا
ظهر عمره أربع مائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا سجد لابروبرت ثم سجد
للعنصرين بينهما زمان ذكره ارسطو واعتبر ذلك بالوسم وهذا الحيوان يعتريه من
الامراض وجع المفاصل اطول قيامه وثقل جثته لانه لا يضطجع

(الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهشلي)

وأضخم هندی النجا تعدة * ملوك بنی ساسان ان نابها دهر
یحیی کطود جائل فوق اربع * مصيره باب کما لب الصخر

له فخذان كالشئتين لبد * وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر
 ووجه به أنف كراو ورق خرة * ينال به ما يدرك الأغصان العشر
 وجنبان لا يروى القلب صداهما * ولو أنه بالباع منه رب حفر
 وأذن ك نصف الرديعة الندا * خفا وطرف ينقص الغب مزور
 وتابان شقا لا يريدساها * قيامين سمرانين لمعها تير
 له لون ما بين الصباح وليله * اذا نطق العصفور أو صوت الصقر
 (صالح الدين الصفدي رحمه الله ملغزا)

أيما سم تر كيمه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
 حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه برعاه
 فيك تحميه ولكن اذا ما * رمت عكسا يكون في ثلثاه
 قد جعل الله في طبع الفيل الهرب والوحشة من النور واذا احتملت المرأة
 من نجوها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك
 السنة

(القول على طبائع البكر كدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الحمار
 الهندى وهو عدو الزبرقان والفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة والجبلا
 وهو دون الجماموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيلة وله ظلف واحد
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أنفه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاذ الرأس مرهقه يقاتل به الفيل فلا يفيد
 معه نايه ويقال انه اذا نثر رؤى في داخله صورة بياض في سواد صفة انسان
 ودابة وممكة وما يشاء كل ذلك وأهل الصين يتخذون منه المناطق ويقالون
 في ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من الفيلة والانثى
 تأكل ولدها ولا يسلم منها الا القليل والولد يخرج قويا ثابت الاسنان والقرن
 قوى الحافر وقد زعم أنه اذا كان في بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا
 القول وقد جعله ضربا من الخرافات وتزعم الهند انه اذا كان في ناحية من
 البلاد لا يقر بها حيوان أصلا ويكون بينها وبينه من البعد مائة فرسخ من
 أربع جهاته هيبه له وهربا منه وليس كذى القرن مشقوق الظلف وهو

يختار كما يختار البقر والغنم والابل ويأكل الحشيش والهندتأكل لحمه وكذلك
 في بلادها من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس ويقال انه شديد العداوة
 للانسان حتى أنه اذا شتم رائحته أو سمع صوته جذفى طلبه فاذا أدركه قتله وان
 لم ينتفع به لانه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يبرك ولا ينأى اذ ليس له مفصل
 في ركبتيه ولا في يديه بل هو من ظلفه الى ابطه قطعة واحدة

(القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لانها اجتمع فيها صفات
 كثيرة من الحيوان وهي عنق المجدل وجلد النمر وقرن الظبي وأسنان البقر
 ورأس الابل ولهذا زعم بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انها متولدة من
 حيوانات وقال ان الالب في ذلك اجتماع الوحوش في جملة القيط على
 شرائع المياه فتتساقذ فيلق منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فربما سقذ الانثى
 من الحيوان ذكورا كثيرة فتختلط مياهها فيجى مخاق مختلف الصور والالوان
 والاشكال والفرس تسمى الزرافة استر كا ويليك فتأويل استر بعروكاو
 بقرة ويليك الصبغ وهذا كما رأيت موافقا لكلام العرب من كونها مركبة
 المخلق من حيوانات شتى والمجا حظ لا يجهه هذا القول ويقر انه جهل شديد
 لا يصدر عن من لديه تفصيل لان الله يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم
 بنفسه كقيام الخيل والحمار وما يحقق ذلك أنه يلد مثله وقد شوهدت وهي
 طويلة اليدين والعنق جدا حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة
 الرجلين جدا وليس لها ركب وانما الركب ليديها كسائر البهائم واذا
 أكلت مما على الارض تعجبت لقصر عنقه عن بدنها ومن عاداتها أن تقدم
 عند المشى اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الاربع فانها كلها تقدم
 اليد اليمنى والرجل اليمنى وفي طبعها التألم والتودد والتأنس وهي تجتر وتبعر
 (الوصف) ابن حديس

ونوعية في الخلق منها خلأني * متى ما يرق العين فيمسانه
 اذا ما سمعها ألقاه في السمع زاجر * رأى الطرف ما عني عنه بقول
 لها فخذ أقرم وأظلاف قهره * وناظرنا ريم وهامة أيل
 كان الخطوط البيض والصفراء شبهت * على جسمها ترصيع عاج مصندل
 ودائمة الاقعا في أصل خلقها * اذا قابلت اديارها غير مقبل

تلفت أحبا نابعين بحيلة * وجيد على طول اللواء المطال
وتنفذ رأسا في الزمام كأنما * ترك له هاد على السحب مقل
وعرف رقيق الشعر تحسب بته * اذ الريح هزته ذوايب سنبل
وتحسبها من نفسها ان تجتربت * ترف الى بعل عروسا وتجل
فكم نشد قول امرئ القيس عندها * أفاطم هلا بعض هذا التذل
(ومن أبيات الفقيه عمارة الجني)

وبها زافات كأن رقابها * في الطول الوية تؤم العسكرا
نوبية المنشا ترك من الماها * زرقا ومن بزل المهارى مشفرا
جبات على الاقعام من اعجابها * فتخالها لتيه تمشى القهقرا

(الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام)

قد جرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أحمد بن الامام المستضي فإنه اهتم بأمرها
وبأمر انشائها وما زالت الخلفاء والملوك يطرون الحمام ويسابقون به ولا يختص
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهار كان الوزير أبو الفرج يعقوب
وزير المعز أجلس الخلفاء المصريين وأخفهمهم وكان له حمام يسابق به فاتفق انه
سابق بها طيورا والخليفة العزيز فسبق حمامه فخطم ذلك على الخليفة ووجد أعداء
الوزير اطمعن عليه من أن هذا الوزير يختار الحميد لنفسه من كل شيء ويختار
للخليفة الادنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لامير المؤمنين الذي * له العلل والكوكب الثاقب

طائر لك السابق لكنه * جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غيط الخليفة عنه ولما مات هذا الوزير خلف أربعة آلاف مملوك وحرارة
الوزير في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجبش ولما
مات نزل الخليفة وأحد في قبره وبلغ كفته وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار
(قال الجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شيء من الطير ومن
دخل بغداد والبصرة عرف ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه اشترى الى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذ حماما تؤنسك وتصيب من
فرانجها وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمام فانها تلهي الجن عن صبيانكم
وروى جابر أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب النظر الى الحمام والابرار
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر اسمه وردان وكان ابراهيم بن بشار
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جيع فيها حسن النظر وكريم الخبير
تكفيلك مؤنتها فهي للطارق عده وللستوطن لذه تطعم في الحراء وتعود
اليك في السراء يأنس الوحيد بحركاتها وتغنيه عن الاوتار بنغماتها
وتغيرها من الطير يستجهم وهي ناطقه وتفرعك وهي راجنه وفي طبعها
السكون الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبق الذكر بعد الانثى
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقها على المحبة ان طار اطار معا وان
وقعا وقعا معا فالسمرعة طير ان لا تكاد يباع الطير تصيدها لا بجسيلة ولم تزل
العرب تستحسن صبح الحمام وتغريد الببل والورشان واعراب وادي القرى
اذا ظفروا بشرب الطائف ألقوا حوائطهم النخل عند استواء الظهيرة اذا صارت
الوراش والقواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأنسون بتغريدن ويقعون
أصواتهن مقام المزمار والاوتار وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حوائط ذات عرق * لتغريد الفواخت والحمام

ألهمها وكل فتى كريم * من الفتيان مخلوع الزمام

(وقد أف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتاب سماه تمام الحمام وذكر
فيه أنسابها وأنواعها وغير ذلك ومنه قول القاضي الفاضل لازالت أجنحتها
تحمّل من البطائق أجنحه وتجهز جيش المقاصد والاقلام أسلحه وتحمل من
الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا انشرت الجناح الطائر وكادت
تكون ملائكة لانهارسل ذات نبط بالزقاع طارت أولى أجنحة مثنى وثلاث
ورباع وقد بدأ عبد الله بن أسفارها وقربها وقربها وجهها لطيف البقطة الذي
صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا لآمانة في رقابها أطواقا
وأذنهم أذنابها أوراقا فصارت خواف وراء الخوافي وغطت سرها بكفان
محببت عليه ذيول ريشها الصوافي ترغم النوى بتقريب اليهود وتكاد

العيون تلاحظها تلاحظ الضيم السمود وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من
الانبياء وخطباؤها لاتنها تقوم على منابر الاغصان قيام الخطباء وسماعها
القاضي القاضى فى مكان آخر ملائكة الملوك فرجحه الله ما كان أقدره على
الكلام وما أحسن ما وصف الحمام وثيمته اياها انبياء الطير قال الشيخ تاج
الدين بن الاثير من فصل طامساجرتها الرياح فأصبحت مخافة وراهاتى على
المحب وصدق من سمعها انبياء الطير لانها مرسلة بالكتب وقال الشيخ
السديد علم الرؤساء من رسالة فى تقدمته بالبشائر يكون المعنى بولاهم ايم طائر
ولا غروا بفرار رسول الارض وفاتهم وهو مرسل والعيان عيانه والجو ميدانه
والجنح مركبه والرياح مركبه وابتهاد الغاية شوطه والتشوق الى أهله
(وقال الاسعد بن عيسى) من صدر رسالة

أعوامل بالفلات مما يدلنا * على ان معنى القلب من عادة القلب
ومن لم يجد شخصاً من الناس كاملاً * يثبت له الشكوى تشاغل بالعب
بلغنى أن الحضرة قد أطاعت سلطان نفسه واسترجعت شيطان أمهها
وعزمت على انفاق كيس الايام بالاشتغال بالحمام (وللشيخ شهاب الدين بن أبى
جمله) وفرضنا عزك الله ان ذلك الواشى فى كلامه مصيب فالملوك أولى
بالنقاط فوائدهم ولا نالنا فى أبى جمله وللطير فى دار الكرام نصيب (صلاح
الدين الصفدى) كتبها الى بعض أصحابه

هذى بطاقة قادم * قد جاء يلهمج بالمدح

جملتها قلبى الذى * قد طار نحوك بالفرح

(قلت) ما ألفت قول الشيخ شهاب الدين بن أبى جمله

شكرت اقتراحى فى المديح فلتنى * وقبلى أناس كان يشكر ما اقترح
ولو كان من شعري المحجل ريشة * لسكر بنى الآداب طارت من الفرح
القاضى القاضى

لبنك طائر الفخ المبين * وما أدى من المحبر اليقين
وأشرق فى الخيام على رياض * وخط من الرماح على الفصوص
وأطرب بالسكاب وزاد حتى * ظنناه يغنى باللحون
وسرك باليقين بغير وعد * ترجيه الظنون بقدر وسين

بما

بما أسهرت جفن السيف حتى * جعلت السيف غدا للبحفون
(وله تفعده الله بمرجه)

وقد ألف القلبي ريش جناحها * بغامت اليأس فى رداء العرائس
وما خلقت بالزفران وانما * تفضن دما من كل قتلى الفوارس
ملائكة الرحمن تزجى كتابها * اليهم يشراهم بقتلى الالباس
(وله رحمه الله)

بشارت أبى الطير حامل كتبها * فى أبى سرور ولم يدعه ونفسه

غدوت ولا سيف يقر بغمده * وبس ولا طير يقر بعشه

(ذكر ابن مسدى فى محبه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن عيسى يقول
كنت بخراسان بمجلس الفخر الرازى اذ أقبلت جماعة يتبعها جارح فسقطت
فى حجر الفخر الرازى وطأته على منبره فقامت وأشدت يديها

يا ابن الكرام المطمين اذا شتوا * فى كل مسغبة ونفخ خاسف

والعاصمين اذا انفوس تطارت * بين الصوارم والوشج الزاجف

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنت عليم بالخائف

واقف اليك وقد تدانى حلقها * فحبر نهاية قائم المستأنف

ولو أنها تقبى بمال لا تفت * من راحتك سائل متضاعف

جاءت سابعان الزمان جامعة * والموت يلح من جناحي خائف

فخام عليه جبة كانت عليه وكان هذا سبب الاقبال السمود عليه (من انشاء الشيخ
زين الدين بن الوردى) فبينما الباز سكران بما بان من البان واذا بحمامة قد
وقعت أمامه وقالت كم تفخر وأنت عظيم فخر أنت من آلة اللعب والصيد
وأنا من آلة المحذ والكيد أنا مع الطوق والخضاب من جلة حلة الكتاب
ومع حقوى من شرك الشرك ومذرى من فح الافك حلات الامانة التى أبت
المجال عن حلقها وامثلت مرسوم ان الله بأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها
فما أوصات المحقوق أمنت العقوق وتزيت بالبشائر والخلق وما المحجب
العالمين أنتى مخضوبة البنان ولى عين أقول للآك دع الاهتمام ولا تخزن
فانى أنا الحمام مهم أحدث عليك من البعد من أعمامك أنا آتيتك به قبل
أن تقوم من مقامك كتمت عن الناس سرى وأهممت فى الغناء والنوح أرى

روى خضابي وطوق * فاستكفوا من بكائي
ثم ادعوا أن نوحى * مناسب لغنائي
فقلت كفوا فدمعي * باد بخير اختفاء
الغضب من قبض دمي * والصبر عقد ولائي
(قال القاضي علاء الدين الوداعي) كان القاضي الفاضل يسمى الحمام ملائكة
الملوك فسميت انا البريدية شياطين السلاطين

(الباب السابع والاربعون في المحصور والقصور والآثار) *
(وما قيل فيها من رائق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو نجم في مصاب
وعقاب في عقاب وهامة على الغمامة عامة وأغلة اذا غضبها الاصيل كان
الهلل لما قدومه (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تقرب بالنجوم
وتقرط بالنجوم وسماءه الى السماء ورسمه الى النجوم فقال الشمس
اذا علمت أنها تنقل في أبراجه ويظن من سها الى السها أنها بالغة في سراجها
لا يعلم من معنى الطير غير نسر السماء وزمامه ولا يرمق من برجيات بروجها
غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله كل شاخ تهب عقاب
المحوق قطع عقابه وتقف الرياح حيرى اذا توقلت في مضاهه تخفق العيون
اذا رمت منه ملوك مادونه من المهاجر ويحيل الفكر صورة الترقى اليه لا ينفها
حتى تبلغ القلوب المهاجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور
الابانصافها ولا تعرف فيها الالهة الاباوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن
نيسا) من باب محرم المخاطر واذا هي سماء يتعاقس الفكر عن محاولة شهبها
وحسناء كلما رمت أن تنظر وجهها الحسن فيكان قرص الشمس مرآة وجهها
تراحم بروجها السماء بالناكب وتضيء اضاءة نجومها التواقب وتلقى
اذا عطشت كوكب الدلو بأرشية البروق في قلب السحاب لا تسمى
ولا تسم ولا يحصل منها قادم سغرا لعل معانقة العواالي ومصافحة السهام
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات أودية ومجاو لا تراها العيون لبعدها من
الاشترار ولا ينظر ساكنها العبد الكبر لا تتررا ولا يظن ناظرها الا أنها
طالعة

طالعة بين النجوم على الهامان الابراج ولهامن الغرات خندق يحفظها كالجبال
ان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولما واد لا يقي لفحة الرضاء ولا حر الهواجر
وقد تورعت مسالكه فلا يداس فيه الا على المهاجر وتفاوت ما بين مرات العلا
وقرار العميق ويتقعر راكبه الهول في هبوطه فكأنما نخر من السماء
فتخطفه الطير أو تموى به الريح في مكان محبى (وقال سيدي الاخ العزيز
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي) سلم الله تعالى في وصف قلعة دمشق
عندما حوصرت في الواقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد
قامت قيامة حربيها حتى قلنا أزفة الأزفة وقد ستر وبروجها من الطارق وهم
يتلون ليس لها من دون الله كائنه واستجلبت عروس الطارمة عند ذرفتها
وقد تجمعت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعتدت على رأسها تلك
العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الايض سوارا النهر
وغازلت بجواب قسيها ورمت القلوب من عيون مرامها بالنبال وأهدت
الى العيون من مكاحل نارها أتحالا كانت السهام لها اميال وطبها كل من
الحاضرين وقد غلادست الحرب وشمع وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا
كشفا وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بان الطارمة عالية وتالله لقد
حسرت بقوم لم يدرعوا بغيرة الحرس في الاسعار وقد استيقظوا المحمل قسيم
ولم تنم أعينهم عن الاوتار فأعبد رواسيها التي كالجبال الشاخنة بمن أسس
المجوج وأحصنها قلعة بالسماء ذات الزوج (قات) ويحسن ذكر المنجنيق
في هذا الموضع نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط
السراج الوراق لنفسه يصف حجارة المنجنيق

ترقى بمكر المنجنيق الى السها * وتعود تطلب مركزا رباها
وجمت بها الاسوار ثم تكلمت * لم لا وقد فقت بها أفواها
وقوت السمر الطوال سواكها * ونغورها لا تتجلى بسواها
(وقال ابن النية) من قصيدة مدح بها الاشرف ويصف دارها بناها بقلعة أخلاط
سقى الله من أعلام أخلاط قلعة * يحوم بها نسر السماء على وكر
ودار على خير الطوالع أمنت * فن حل فيها في أمان من الدهر
تجلى مدي الابصار لم يباضاها * فأحسبها قد ألبست بهجة الدر

وقد أنبتت أركانها من نعوشها * تمائيل روض لم يزل يانع الزهر
تسكاد تشم المسك من نعماتها * ويقطر من أرجائها ورق التبر
تسمر وتلهي ساكنيها بحسبها * فان شئت أغنت عن غناء وعن حجر
إذا فتحت أبواب مستبشر بها * جلت لك نور البحر والوحش في البر
فان شئت للأخرى فخر أبناك * وان شئت للدنيا فريضة العمر
وان جمعها فله ما زال جامعا * شئت العـلـلـا لشرف بني بكر
(والشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة) في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولي بمصر
تأمل فضلي سار في البر والبحر * ولي خبر في مصر يعني عن الخبر
يقابلني المقياس يوم وفائه * بوجه فتاة لاح من حال الستر
فشيما كه برنوا لي باعين * جلبن الهواء من حيث أدري وما أدري
أهم بها في مصر حتى كأنها * عيون المها بين الرصافة والجزير
فلا أدري عندي للتسيم إذا سري * وكفي الهوى العذري للصب من عذري
تداوي بشرب الماء عندي جماعة * كما يتداوى شارب النحر بالبحر
مما في من عين الحيوة لانه * من الروض يأتيني على قدم الخضر
وبسطي روضي والقناديل زهرها * وتفرج باب الماء يسم عن در
فلا تعجب ان ترى ان توددت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
تشاهد معني العين في مصر روضة * ترى زهرها في الماء كالأنجم الزهر
وكم وردة أبدى دها في حسنها * يبيت بها قلب المحسود على البحر
(وله فيها)

دار بصان الجار في أرجائها * ويذل فيها صين الاموال
نسيت بها الاهرام لما ان غدت * بضياءها هولا من الاهوال
(الشيخ شمس الدين بن القريه السكندري) فيمن له غلام اسمه ريحان
ان الامير جاهد بالعرش احسانا ومنه
هو والغلام وداره * روح وريحان وجهه
(حكى) عن سمنار أنه كان رجلا حاذقا بالبينان فأمره النعمان بن امرئ
القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي ان يبنى له حصنا بظاهرا الجزيرة وهو
الذي يقال له الخورنق فلما فرغ من بناءه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال

له لو وفيه ثوب آخر لبنيته بناء يدور مع الشمس كيما دارت فقال النعمان
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمره بقذفه من أعلاه وقيل انما قتله لانه لما
فرغ من بناءه خلّاه وقال له ان هذا البنيان كله مردود الى هذا البحر فاحفظ
به فانه ان نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب
المثل وأكثرت فيه فقالوا جزاه الله جزاء سمنار (وقال الشاعر) أنشده ابن
مالك

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سمنار
(وقال عبد العزيز بن امرئ القيس)

جزاني جزاء الله شرب جزائه * جزاء سمنار وما كان ذا ذنب
(قال ابن الشجري) يقال رجل سمنار إذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال لاقمر
سمنار (ولما أراد المنصور) أن يبنى بغداد في سنة أربعين ومائة سأل راهبا
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يخطها أريد أن أبني هنا مدينة
فقال له الراهب انما يبنينا لك يقال له الدواني فحك المنصور وقال أنا هو
وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين وفي سنة ست
وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي
بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في
الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفترق منها
محلة الى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة (قلت) احدى وخمسين
وهي مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف جام والخامسة مشهد موسى بن
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار المقر مسورة (قلت)
مكتوب على ظاهر المدرسة التي أنشأها الشيخ الامام العالم أبو جعفر القراء أبو عبد
الله شمس الدين محمد بن الجزري نعمة الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله
بركته وأطن أنها من نظمه

ياد ابرء لم لسا ثرقة صد * وبصدرها تروى العلوم وتسند

خلعت عليك السكاكيات جالها * فلذلك سمعك دائما يتجدد
 أخصيت للراحين قبله قاصد * لكمالها تغنو الوجوه وتجد
 نظرتك شمس للعلوم منيرة * منها الطلاب الفضائل منجد
 يا باذلال لال غير مذم * حاشاك من ذم وأنت محمد
 كم قلد الناس اجتهادك مئة * فمعدت مجتهدا وأنت مقلد
 طربت هذا المعنى العقول فياله * من دار قرآن وفيه معبد
 بالامس كان على الطريق قامة * واليوم فهو على الحقيقة مسجد
 ما ن تراه مشاهدا مجالها * الاوتجب من سناء فتشدد
 واذا نظرت الى البقاع وجدتها * تشق كاشق الرجال وتسعد
 (وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب) في عمارة السلطان الملك الظاهر برقوق
 التي بناها ابن القصرين عمرها بجمياته عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها شاهدة
 كالعالم وبشرت أعمارها بالبقاء وأنه يبلغ سن الهرم (وله) في رباط المعشوق
 الذي يصير المحروسة المشرف بالآثار الشريفة
 لنار باط والمعشوق شهرته * أنار خير الوري فيه بتحقيق
 يصبو فؤادي لمراة ولا تحب * ان هام قلبي في آثار معشوق
 (غيره)

أنت الى المعشوق من بعد فرقة * وهجر وقلبي بالنوى ينضم
 فقباني والتغر بالزهر باسم * وما أحسن المعشوق للصب يسلم
 (قلت) وأشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل اللغوي جلال الدين أبو
 المعالي بن خطيب داريا
 يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وسط مزاره
 فلتد حظيت من الزمان لطائل * ان لم تریه فهذه آثاره
 (صلاح الدين الصفدي رحمه الله)

أكرم يا نار النبي محمد * من زارها استوفى السعد ومزاره
 يا عين ويحك فانظري وتمتعي * ان لم تریه فهذه آثاره
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي) مورياه وبغيره من منارة مصر
 المحروسة

ولاية مرت بنا حلاوة * ان رمت تشبها لها عبتها
 لا يباغ الواصف في وصفه * حذا ولا يلقى لها منتهى
 بت مع المعشوق في خلوة * ونلت من خطومه المشتى

(وقرأت) في شرح قصيدة بني الافطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد
 الملك ابن عبد الله بن بدرون المحضري السلي رحمه الله عند ذكر كسرى هو
 كسرى أنوشروان بن اسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعا
 وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور
 من جوف البحر مدمار ميل وبناءه على الزقاق بطن الحديد والرصاص وكلما ارتفع
 البناء نزلت الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال
 بالخناجر والسكاكين الى ذلك الزقاق فشقتها وكن السور على وجه الارض في
 قاع البحر وذكر المسعودي أن هذا السور كان باقيا سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة
 ويسمى هذا السور الذي في البحر القيد وصعد هذا السور في أكر على جبل
 الفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من
 هذا السور بابا من الحديد وأمكن من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب
 وما يلها من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم
 منهم اللان والمجرز والترك والبرغز وغيرهم وذكر في كتابه هذا عند ذكر
 المأمون ومن تسمى باسمه فتم يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة يحكى أنه بنى
 قصر طليطلة وأنفق في بنائه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبني في
 وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بها متصلا ببعضه ببعض
 فكانت القبة في غلالة من ماء تسكب ولا تقتر والمأمون بن ذى النون قاعد
 فيها لا يمسه فيها شيء ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لفعل فبنيها هو وأتم فيها الذم
 من داريا

أنت بنى بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها الوعقات قليل
 لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كان يوما يقضيه رجلا
 قال ثبت بعد هذا الايسر حتى قضى نفسه (أنشدني الشيخ شمس الدين
 الجرجاني) من لفظه لنفسه وقد أمره القافى فتح الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا
 يكتبه على طراز في صدر ايوانه

أيام بطريرك الدركاءهم سمعت * قفوا وانظروا دار الطراوة على خصري
وصدري لاسرار المالك حائط * من الفضة البيضاء والذهب المصري
فن ذابضاهني افتخار وقد غدت * نرائن اسرار المالك في صدري
(نقلت) من خط الشيخ بهاء الدين الموصلى والد شيخنا العلامة عز الدين أبي الخير
الموصلى من مقامه وسماها بسلو الغريب وخلوة الحبيب منها في وصف
القصر الابلق يدمشق وقصرها الابلق ليس بالعقوق من شاهد يدب
معانيه لنهي عن العاشق والمعشوق قد شام في غمده مشهور عدان وأسبل على
ايوان كبرى ستر النسيان يهمل الناظر حين معناه ولا يقدر على وصف محاسنه
من براه الماء مرفوع في أقطاره ونواحيه منتصب في قوارير كة لتمييز نظاريه
يتكلم مرجعه على شاذر واناته مجروراً باضافته الى مجاريه فقد اجتمع لقاطنه
اضافة المعنى والحسن الباهر ولم يكمل ذلك اليها الا بكمل جمال الظاهر
أعين شبايبك الى ميدانه الاخضر ناظرة قد جمع الصادح والباغم واللاقط
والطاغم به الظباء الاوانس والمها الكوانس أقطاره عريضة طويلة
لا ترجع الابصار من السفر في زمنه الا كليله انجلت خائله الايك والغصن
ولا ذالقائف بالسوان عن اقتفاء أثر السلوك في معانيه التي كلها عيون وقف
الابلق حين جرى الى منتهاه وأدركه الاعياء فسكن بأقصاه وشاهد الشقراء
تفرح في ميدان واديها فأراد الوصول اليه فعاوده الاضطراب فقطعت عليه
الانهار الطريق وضرب بينه ما بسور له باب (الايوان) من بعده مده به
كبرى أبرويز في نصف وعشرين سنة ومائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة
من الابراج الكبار والخص وتحت الجدران الازج خمس اجزات وطول اشرف
خمس عشرة ذراعاً وما بنى المنصور بغداد حب ان يتقضى ويبنى به فاستشار خالد
ابن برمك فنهأ وقال هو آية الاسلام ومن علم أن هذا بناؤه لا ينيل أمره
الانبي وهو مصل على بن أبي طالب رضي الله عنه والمؤنة في نقضه أكثر من
الارتفاق به فقال أنت الامم لاهم الهجوم فهدمت ثلثة مئة فبلغت النفقة
عليها مالا كثيراً فأمسك فقال خالد أنا لا أشير به مده لئلا يتحدث بعجزك عنه
فلم يفعل وعلى ذكر الايوان فما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه أجازة شيخنا
العلامة عز الدين أبو الخير الموصلى محاجيا

يامن له الطول في المعالي * وبالمعالي لنا يصير
اني كما قلت في سؤالي * مامثل قولي نعم مقصر
(القاضي فتح الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقد بنى لبعض الاجلاء
في داره مجلس عال

يامن ينزه في حسنى نواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالي
اني مقام مقرر عز جانب * ودون قدر جناب المجلس العالي
(أنشدني من لفظه لنفسه الاديب الفاضل الكامل شمس الدين أبو عبد الله
الجراني) في مجلس بهاء سيدنا وولانا قاضي القضاة وشيخ الشيوخ خطيب
الخطباء أبو المحسن علاء الدين بن أبي البقاء السبكي الشافعي نعم مده الله برحمته
ومجلس قد قال لي منشى * مائه في الفضل قاضي القضاة
قد أسس البنيان منى على * تقوى من الله وأرضى الاله
فصرت كالكة مئة من أجله * تسعى الى نحوى الحفاة العراء
فما سعى نحوى أخو شدة * الا ومن ربي لاقى رضاه
فلا سم منى في الهيجا معرب * وانما للمدح قصداً بناه
خص بحفض العيش من أعنى * ورفعته يبق بقصد النخاه
قاص قضي بالحق لكتنه * جار على ماله مكتته يداه
فما شكى الفقر اليه امرئ * الا ونادى المال كن في رضاه
(وأنشدني لنفسه) فسمع الله في أجله في منزل القاضي (فتح الدين بن الشهيد)

يا من لا يالهوا والحسن ناظر من * طرز الملوك طرازي لست من طرزي
والناس دون محل الغير تقصدي * من القبول لان السرى حوزي
(ومن الجاني العظيمة المذكورة في القرآن العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب
الانبار ورواة الاخبار لما سمع شذاً من عاذن ارم وصف الجنة سوت له
نفسه أن يبني مثلها فبنى مدينة بين حضرموت وصنعاء طولها اثني عشر فرسخاً
وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سوراً ارتفاعه خمسة مئة ذراعاً وشي خارجها
فضة موهبة بالذهب وبني داخلها مائة مئة ألف قصر بعدد رؤساء أهل مملكته
بأمن الذهب والفضة وكذلك جذوع ستوفها وأساطينها وأجرى في وسطها نهراً

صنع أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع الجواهر والبقايت بدلا عن
الحصباء والتي فيه المسك والعنبر عوضا عن الحماة وفتح منه جداول إلى تلك
القصور والمنازل وغرس على شطوطها من الأشجار ما كان زهره عرف ورائحته
ذكية وزعموا أنه أقام في بنائها ثلاثمائة سنة فلما تمت بناؤها زاد في طغيانه ولم
يعبأ بربه فبعث الله هود عليه السلام يدعو إلى الله تعالى ويحذره سطوته
ويخوفه فقامت عليه فلم يجبه إلى ما دعاه إليه وخرج من حضرته وت إلى ذات العمام
ليبلغ نفسه منها ما يشاء فلما أشرف عليها جاءته صيحة من السماء فأهلكته
وجنوده وأقاته أهلها ومقضوده (ويروي) أن عبد الله بن قلابة خرج في طلب
أبل نذت له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما سمع في باغ خبره معاوية فاستحضره
فقص عليه خبره فبعث إلى كعب فقال هي أرم ذات العمام وسيد خلعها رجل من
المسلمين في زمانك أجزأ شقر قصير على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب
أبل نذت له ثم التفت فرأى ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وزعم
الأخباريون أنه كان بها ألف بعثة ألف وأربعمائة ألف عمود ولهذا سميت ذات
العمام (ومن المباني العظيمة سد ذي القرنين) الذي بناه على بأجوج وأبجوج
وصفته على ما حكاه ابن جرير أنه كان حبل أملس مقطوع بواد عرضه مائة
وخمسون ذراعا وفي جاني الوادي عضدان مبدآن عرض كل عضادة خمسة
وعشرون ذراعا كل ذلك مبني بلبن الحديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا
وعلى العضدين درون تحديد طرفاه في العضدين طولهما مائة وعشرون ذراعا
وفوق الدرond بناء بلك اللبن الحديد المغيبة في النحاس إلى رأس الجبل
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرنان
يبني كل واحد منهما إلى صاحبه وبين العضدين باب من حديد بصرا عين
وبين كل مصرع خمسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طولها سبعة
أذرع في غطاء باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما كان تحت العضدين
ويقال إن آلة البناء التي بنى بها هذا السد موجودة بحصون بنائها ذو القرنين
ورب فيها حراسا يحرسون هذا السد وهي مغارف وبقية لبن كل ذلك من حديد
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سمك شبر وقد ألقى الصمداء بعضها

بعض

بعض (ومن المباني المشهورة قصر غمدان وكان بصفة) قال الجاحظ أحبت
العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفر بالشعر فيه وغمدان وكعبة بجران
وحصين مارد والابلقي ويرغم بعض الأخباريين أن بانيه حام بن نوح ويرغم
آخرون أن يوراسف بناءه على اسم الزهر (وذكر ابن هشام) أن الذي أسسه
قحطان بن يعرب وأكمله بعده وأصله وأهل بن حمير بن سبأ بن يعرب ونسبه
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت صفته على ما نقلته من الكتب المدونة في
الجهانب مربعة أحداً ركانه مبني بالرخام الأبيض والثاني بالرخام الأصفر
والثالث بالرخام الأخضر والرابع بالرخام الأحمر فيه سبع صفوف طباقا بين
السقف والأخر خمسون ذراعا وجعل على كل ركن تمثال أسد من النحاس إذا
هتأزج دخلت من بابه وخرجت من فيه فيسمع له صوت كزير الأسد وقال
ابن الكابي كان على ركن من أركان غمدان مكتوب بالحجرية اسم غمدان
معاديك مقتول بسيف العمدان وذكر الجاحظ في كتاب الامصار أن قصر
غمدان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ويروي أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها غمدانها وهذا القول الذي
حضر عثمان على هدمه وأثره باق على تل عال على البلد قرب الجاهليين
(ومن المباني) التي تلي الزمان ولا تلي وتندرس معالمها وأخبارها لا تندرس
ولا تلي الأهرام التي بأعمال مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان
يجتري بمصر غربي النيل يقال إن بانيهما شوتير بن سلهوب بن شرناق قبل
الطوفان ويقال إن هرمس المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه البرانيون أختنق
وهو أدريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان
فأمر ببناء الأهرام وأيداعها الأموال ومخائف العلوم وما يخاف عليه من
الذهب والدثور وكل هرم منها مريع القاعدية مخروط الشكل ارتفاع عموده
سبعة عشر ذراعا يحيط به أربع سطوح متساويات الأضلاع كل ضلع منها
أربع مائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع إلى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها
ويقال أنه كان على أعلاه حجر شبه المسكبة فرمته الزياح العواصف وهو مع هذا
العظم من الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يباثر إلى الآن
بصرف الرياح وهطل الأمطار وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجراته

ملاط ولا يتخلل بينهما الشجر وطول الحجر منه خمسة أذرع في سمك ذراعين
ويقال ان بناه اجعلها ابوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل ازج
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بالولب اذا طبق لم يعلم انه باب
والازج الشرقي في ناحية الجنوب والازج الغربي في ناحية المغرب يدخل من
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب
السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف احدهم يديه
على فيه وفي جبهته كتابة بالقلم المسند اذا قرئت انفتح فوه فيوجد فيه مقناح ذلك
القفل فيفتح به والقبط تزعم انها والهرم الصغير الملقون قبور فالهرم الشرقي
فيه سوندير الملك والهرم الغربي فيه أخوه هر جيب والهرم الملون قبر صاب
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يحجون اليها ويردحون
عندها الديكة ويرحمون أنهم يعرفون عند اضطرارها عند الذبح ما يريدون به من
الامور المغيبة ولم ترل هم الملوك قاصرة عن أن تعرف ما هذين الهرمين الى أن
ولى المأمون وورده مصر أمر بفتح واحدة منها ففتح بعد عناط طويل وأتفق بسعاده
المعينة له على تحصيل غرضه الى أن فتح مكانا يسلك منه الى الغرض المطلوب
وهو زلافة ضيقة من الحجارة الصوان المانع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين
ملتصقين في الحائط قد ترقا في الزلافة ثلاث راق وأفضل الزلافة بتر عظمة بعيدة
القعر ويقال ان أسفل البئر ابوانا يدخل منه الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع
ومخائب وانتهى بهم الطريق الى مواضع مرسى في وسطه حوض من رخام
مغطى فلما أزيل عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة باليه قد أتت عليه العصور
الخالية فأمر المأمون بالسكف عماسواه (رأى بعض الفضلاء) هذه الاهرام
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء فاني أخاف على الدهر منه
(وما قيل فيه من الشعر) قول الفقيه عمارة أيحي

خليلي ما تحت السماء أبينة * تمائل في اتقانها همرى مصر

بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهرها لذي يخاف من الدهر

وبالقرب من الاهرام صنم على صورة وجه انسان تسميه العامة أبو الهول لعظمته
ويقال ان اسمه بالقبطية باهونه ويقال بالهيب وتزعم القبط انه طاسم للرمل
لثلاثين غاب على أرض الجزيرة وعنده أحقاف من الرمال كأنها الجبال مسايلي

الطين

الطين الابيض (ومن عجائب منارة الاسكندرية) وهي مبنية بحجارة مهندسة
مضيدة بالرصاص على قنابر من زجاج والقنابر على ظهر سرطان من نحاس فيها
نحوم من ثلثائة بيت تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها والبيوت
طافات ينظرونها الى البحر وبين أهل التار يخلاف فيمن بنائها فزعم قوم انها
من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون انها من بناء دلو كاه ملكة
مصر ويقال انه كان على جانبه الشرقي كتابة وانها نقلت فوجدت بنت هذه
المنظرة قريثا بنت مرسوس اليونانية ترصد السكواكب ويقال ان طولها
كان ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قدأشار بسببها
اليمنى نحو الشمس أيضا كانت من الفلك يدور معها حيثما دارت ومنها تمثال
وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليله سمع له صوت هائل
تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة
صوت صوتا مطريا ويقال انه كان بأعلاها امرأة يري منها قسطنطينية
وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رؤى فيها (وحكى المسعودي) ان
هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بئان العالم العجيب
بناها بعض البطلمة من ملوك اليونان بعد الاسكندرية لما كان بينهم وبين
الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في أعلاها امرأة
من الاحجار المشقة فيكشف بها ارباب العدو اذا أقبلت من رومية على مسافة
تجزى الابصار عن ادراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع به المسلمون في مثل ذلك
على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ نحو اصره ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على
أنه راغب في الاسلام وأخرج كنوزا ودنانير كانت في الشام ما جعله على أن
صدقه أن تحت المنارة أموالا وأسلمة دفنوا الاسكندر فجهرت جماعته الى
الاسكندرية فهدم تلك المنارة وأزال المرأة ثم فطن الناس انها مكيدة منه
واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت له معدة ثم بنى ما هدم بالحصى والآخر ثم
قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا
الكتاب وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلثائة وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو
من أربع مائة ذراع وبنائها في عصرنا ثلاثة أشكال فقرب من الثالث مربع
مبنى بحجارة بيض ثم بعد ذلك مثنى الشكل مبنى بالاجر والحصى نحو نصف وستين

ذراعا وأعلاما ودور الشكل وكان أجدين طولون قد بنى في أعلاها قبة من الخشب ثم هدمت وبنى مكانها معبدا في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تداعى وكاد أن يهتك فم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك في أيام الملك الظاهر ببرس رحمه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه لنفسه ومن خطه نقلت المرحوم الوزير فرح الدين بن مكائس في صاحب السراج من أراج الدين القوصى السكندري يداه

يا ذا السراج اشترى امرى فأنت به * أولى وذلك للأمر الذى وجبا
سكندري وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا قام متصفا
(وأنشدنى) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر الجدى فضل الله ولد المرحوم
المشار إليه أولا آدم الله نعمته محاجيا وكتب بها الى سيدنا ومولانا وحدث
الملك من نادرة الدهر المقر لا شرف الامينى كاتب الاسرار الشريف يدعى
المحروسة أسبغ الله نلاله

يا من سعى قدره نحو النجوم علا * فأوقع الضد قسرا فى مهالكه
مابداة فحسبى فى اعماها فطنا * محققا قلت يشكو مكرما لكه
(فيكتب) اليه الجواب الجواب المشار اليه

أخيه بديعة أن يحفوا * خمسة أجزاء لها على قدر
وعكسوا باقيا وقدموا * فانما هي طفلة كقمر

(قلت) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن باقى بالمرادف ثم يحذفه
فيكون المقصود ومثاله في قول المقر الجدى يشكو مكرما لكه فان مرادف
يشكو بيت ومرادف مكر كيد ومرادف مال لكه ربه فيصير مجموع ذلك كيد
ربه فاذا حذفت هذه الكلمات تجد هاسكندرية وهي البداة المعنى بها فاذهمه
وأما الثانية فقولها فانما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر
كبدرة فيحصل من ذلك بنت كبدرة ثم تضيف الى ذلك معكوس هي وهويه فاذا
حذفت ذلك جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعنى الغريب ولم يحلها أحد
من متأدبى دمشق والقاهرة غير سيدنا ومولانا أفضى القضاء بقدر الدين الخرومى
المالكي الشهير بابن الدماغى أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين
وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة (رجعنا) الى ما كنا بصدده وعاقيل فى المارة

من الشعر قول الوجه الدرورى

وشامية الاربعاء تهدي أخوا السرى * ضياء اذا ما عندس الليل اظلم
لست بهابرا من الانس صافيا * فكان بتدكار الاحبة معلما
وقد طلبتني من ذراها بقية * لاحظ فيها من حسبي أنجما
تخيلت أن البحر تحت غمامة * وانى قد خيمت في كبد المما
(وللقاضى الفاضل) لوصفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذى يطرد ماؤه
ولا ينطرد لأواه قد لطف الحديد في تجريه وتفنن في توسيعه الى أن صار
الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيق فاسترى
الامعاء كدكارياض لها من ارض الترخيم رقرق وعد كالشجار لها من
النبات أوراق (وقال أبو عبادة البحرى) يصف قصر ابنه المتوكل بمرمن
راى وسماه الكامل

غرف من مياذن فيه دنيا * بوجب الله فيه أجر الامام
شوقنا الى الجنان فزدنا * فى اجتناب الذنوب والاثام
(وله) يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه الجعفرى

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن * ليهتم الابا بالخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أستاذ * فى خير يد وللإمام ومحضر
فى خير مشرفة صاها أولو * مبيضة ولليل ليس بمحمر
رفعت بخندق الرياح وجاوزت * ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهى بركرانا والعروس
والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والمليح
والقصر والبرج والمتوكية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق فى بنائها
مائتى ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع
ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمس مائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار
وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة
نغشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر
يصوت ويصفر سماء طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وسبعمائة
ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

كثير في تاريخه البديهة والنهاية وفي سنة ست وثلاثين من الهجرة تسكاهل
بناء الجامع الاموي بدمشق المحروسة على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد
المالك بن مروان جواه الله عن المسلمين خيرا وكان أصل موضع الجامع قديما
معبد ابنته اليونان والسكادانيون الذين كانوا يعمرن دمشق وهم وضعوها
أول ما بنيت وقد كانوا يعبدون السكواكب السبعة المتحيزة وكانت أبواب دمشق
سبعة وهي القمر الذي في سماء الدنيا وعطار في السماء الثانية والزهرة في
الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في
السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكل السكواكب من
هذه السكواكب السبعة وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها أقصدا لذلك
وكان لهم عند كل باب عيدين في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد
وتكاهلوا على حركات السكواكب واثباتها ومقارنتها وبنوا دمشق
واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الواودين هذين الجبلين وصرفوه
أنهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء اليها في أفنية
الدور وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب السماوي فكانت محاربه
تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة خلف المحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا
وهو باب حسن من الحجارة المخوطة وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه
وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الأعمدة التي بباب البعيد وشرقيه
قصر حيزون داران يكونان من تلك دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد ثلاث
دور عظيم يحيط بالجميع سور واحد وهي دار المطبخ ودار الخبز ودار كانت
تكون مكان الخضر التي بناها معاوية (قال الحفاظ بن عساكر) فيما حكاه عن
كتب بعض الاوائل انهم مكثوا يأخذون الطالع لبناء هذه الاماكن ثماني
عشر سنة وقد حفروا أساس الجدران حتى أتاهم الوقت الذي طلع فيه
السكواكب الذين أرادوا أن المسجد لا يتخرب أبدا ولا يخلو من العبادة (قال
كعب الاحبار) وان هذه الدار اذا بنيت لا تخلص من أن تكون دار التلاك
والسلطنة قال الشيخ اما المعبد فلم يخل من العبادة قال كعب الاحبار
ولا يخلو حتى تقوم الساعة والمقصود ان اليونان استمرروا على هذه الصفة التي
ذكرنا بدمشق مددا طويلا تريد على أربعة آلاف سنة حتى أنه يقال ان أول من

بني جدران هذا الجامع الاربعة هو عليه السلام وقد كان هو قبل ابراهيم
الخليل بمدة طويلة وقد ورد ابراهيم عليه السلام شمالى دمشق عند برزة وقاتل
قوما من أعدائه فظفر بهم وكان مقام ملقا تلهم عند برزة وهذا المكان المنسوب
اليه باهناصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذذاك عامرة أهله
من قريهم اليونان وهم خصم الخليل وقد ناظرهم الخليل في غير موضع في
عبادتهم السكواكب كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابراهيم الخليل عليه
السلام والمقصود ان اليونان لم يزلوا يعمرن دمشق ويبنون فيها وفي
معاملاتهم حوران وغيرها النمايات الغربية الهيبة حتى كان بعد المسيح
عليه السلام بمدة نحو من ثلثمائة سنة فتصمرت أهل الشام على يد قنطين بن
قطنطين الذي بني المدينة المشهورة في بلاد الروم وهو الذي وضع لهم القرايين
ووضعت بتاركة النصراني له دينا مخترا عامر بكان أصل دين النصرانية مزوجا
بشي من عبادة الاوثان وصلوا الى المشرق وزادوا في الصيام وأحلوا الخنزير
وعملوا أولادهم الامانة الكبيرة فيماليهم ونحوه في الحقيقة خيانة كبيرة
وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه وبنى لهم هذا الملك الذي تنسب اليه
الطائفة الملكية منهم كنائس كثيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بني في زمانه اثني
عشر ألف كنيسة من ذلك كنيسة بنت نجسم ومن ذلك قمامة بنتها أمة هيلانة
الفندقانية والمقصود انهم حوّلوا بناء هذا المعبد الذي هو بدمشق معظما عند
اليونان فجعلوه كنيسة وبنوا له المذبح في شرقية وسموها كنيسة مرقيا ومنهم
من يقول كنيسة يوحنا وبنوا بدمشق كنائس كثيرة غير هاتئذ في سنة واستمروا
النصارى على دينهم هذا بدمشق وغيرها نحو من ثلثمائة حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم وكان من شأنه صلوات الله عليه ما ذكرنا بعضه في كتاب السيرة
وقد بعث صلوات الله عليه الى ملك الروم في زمانه وهو قيص ذلك الوقت واسمه
هرقل يدعو الى الله عز وجل فكان من مراجعته ومخاطبته لابي سفيان صخر
ابن حرب ما تقدم ثم بعث عليه السلام أمراءه الثلاثة يزيد بن حارثة وجعفر بن أبي
طالب وعبد الله بن رواحة الى البلاط فحوّلوا الشام فبعث الروم اليهم جيشا كثيرا
فقتلوا هؤلاء الثلاثة وجاعة عن معهم فعزم عليه الصلاة والسلام على قتال
الروم ودخول الشام عام تبوك ثم رجع عليه الصلاة والسلام عامه ذلك أشد الحز

وضعف الحال وضيقه على الناس ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق
الجيوش قبل الشام والى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله الحمد والمنة ففتح
الله على المسلمين الشام بأكملها ومن ذلك مدينة دمشق بإجماعها كتب أمير
الجيوش اذذاك وهو أبو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي
النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه
الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مرتجيا يحكم أن البلد فتحه خالد من الباب
الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الأمان من أبو عبيدة وهو على باب الجابية
بالصلح فاختلقوا اتفاقا على أن جعلوا نصف المسجد صلحا ونصفه الآخر
فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صارت
له امرأة الشام فكان أول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة رضي الله عنه ثم
الحجابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الحجابة ولكن لم يكن له المجدار مفتوحا
بمحراب محني وإنما كانوا يصلون عنده هذه البقعة المباركة والظاهر أن الوليد
هو الذي فتح المحارب في الجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من
باب واحد وهو باب المعبد الأعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب
الكبير اليوم فنصرف النصارى إلى جهة المغرب إلى كنيسة تهمم بأخذون
المسلمون يمينه إلى مسجدهم ولا يستطيع النصارى أن يجهروا بقراءة كتابهم
ولا يضر بوابة قوسهم أحلا لا للحماية ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية رضي الله
عنه في أيامه على الشام دارا للإمامة قبلي المسجد الذي كان للحجابة وبني فيها قبة
تخضرها فعرفت الدار بأكملها بها فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل
الامر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة إلى سنة ثمانين في ذي القعدة منها وقد
صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعمم على أخذ بقية
الكنيسة وأضافها إلى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك
لتأذي بعض المسلمين بمعاينة قراءة النصارى الإنجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم
فأحب أن يبعدهم عن المسلمين ويضيف ذلك المسكن إلى هذا المسجد الجامع
فطلب النصارى وسألهم أن يخرجوا له عن هذا المسكن ويعرضهم منه
اقتطاعات كثيرة عرضها عليهم وإن يقر لهم أربع كنائس لم تدخل في الهدية
وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الحين وكنيسة

جديد

جديد مرة التي بدرب الصيقل فأبو ذلك أشد الإياه فقال استنونا بعهديكم الذي
بأيديكم فأقروا بعهدهم الذي بأيديهم في زمن الحجابة ففقرى بخصرة الوليد فاذا
كنيسة توما التي خارج باب توما هذا النهر لم تدخل في الهدية وكانت فيما يقال
أكبر من كنيسة مرتجيا فقال أنا أهدمها وأجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها أمير
المؤمنين وماذا كرم الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم
على تلك الكنائس وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال غير ذلك والله أعلم
ثم أمر أمير المؤمنين بالحضارة لآلات الهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء من
رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساقسهم فقالوا يا أمير المؤمنين أنا نجد
في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يحن فقال أنا أحب أن أجن في الله والله
لا يهدم فيها أحدا قبل ثم صعد المنارة الشرقية ذات الاضلاع المعروفة بالساعات
وكانت صومعة فاذا فيها رهب فأمره بالنزول فنهأ كبرا الرهب ذلك قال فأخذ
الوليد بقية قفاه ولم يزل يدفعه حتى أحس دمه منها ثم صعد الوليد على أعلاه كان في
الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر
سفر جليا فغرزها في المنطقة ثم أخذ أساقفة يده فضرب في أعلاه حجرا فألقاه
وتبادر الأمراء إلى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى
بالعويل على درج جديرون وقد اجتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو
نائل رباح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل ذلك وأمر نائبه
على الخروج بن يد بن عيسى بن حجر السلي بالحضارة اليهود يساعدا وفي هدم
الكنيسة فخاؤا فكانوا كالأفعلة ذكره الحفاظ بن عساكر في ترجمة بن يد بن
عيسى هدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في تريبس
هذا المسكن من المذابح والابنية والخنايا حتى بقي صرح حرم به ثم شرع في
بنائه بغير كبرية على الصفة المحيطة بالابنية التي لم يشهرونها قبلها على
ما سنذكره ونشير إليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد نخلا كثيرا من
الصناع والمهندسين والأفعلة وكان المستحث على عمارته أخوه بعده وولي عهده
من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه
صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمر رواده هذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعد لئن
لم يفعل ليغزونا بلادهم بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلادهم حتى كنيسة

القدس وكنيسة الزهاوساثرأ نارالروم فبعث الملك صناعا كثيرة جندا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هـ ذا الذي تصنعه وتركه فانه لو صمعة عليك وان لم يكن فهم هـ وفهمته أنت فانه لو صمعة عليك فلما وصل ذلك الى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيه هم الفرزدق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى دفعهم مناها سليمان وكلاآ تينا حكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا بالملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الزواقات عن عينيها وشمالها كالأجنحة لها حفرها لآركانها حتى وصلوا الى المساء وشربوا منه عنذابا لا انتم وضعوا فيه جوارا الكرم وشوا فرقته بالحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقط فقال الوليد لبعض المهندسين آمرك أن تبني لي هذه القبة فقال علي ان تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يفتيأ أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غلقها بالبورار وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر ففهم الوليد به فأتاه معه رؤس الناس فكشف البوارى عن الاركان فاذا هي قد هيئت بعد ارتفاعها حتى سادت الارض فقال له من هذا أبيت ثم يساهافا فأنقذت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين صوتا وقال وياك أنا أنجز عن ذلك قال نعم قال فبينما ذلك فأمر فأحضر من الذهب ما سبكت منه لبنته فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أريد من هذا كذا وكذا ألف لبنته فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جلوداً وباطنهم اسطوخ مقررص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بذلك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليحعل عوض الطين ويكون أخف على السقف فيجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فغاروا فاذا عند امرأته قناطير مقنطرة فساوموها فيه فأبى ان يتبعه الا بوزنه فضة فكتبوا الى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فلما بدا لها ذلك قالت أما اذ قلتم ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على ألواحها بطابع الله ويقال انها كانت

اسرائيلية وانه كتب على الألواح التي أخذت منها الذي أعطتهم الاسرائيلية وقال محمد بن عائد سمعت المشايخ يقولون ماتم المجدد دمشق الأباداه الامانة لقد كان يفضل عند الرجل من القرمة يعنون العملة الفلاس ورأس المسماة فيجيء حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجامع من الرخام شيء الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت الترس من حرب بن خالد بن معاوية بألف وخمسة مائة دينار وقال دحيم عن الوليد ابن مسلم حدثنا مروان بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم وقال أبو قصي عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن عمرو بن مهاجر الانصارى أنهم حسبوا ما أنفق على الكرم التي في قبلة المسجد فاذا هو سبعون ألف دينار وقال أبو قصي أنفق في مسجد دمشق أربع مائة صندوق في كل صندوق أربع مائة دينار فقلت وذلك خمسة آلاف دينار وستة مائة ألف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار (قلت) فعلى هذا يكون المصروف في عمارة الجامع الاموى أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار والله أعلم قال أبو قصي وأنى المحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فنودى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر وقال انه بالغ في عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مهاجر فاحضر أموال بيت المال فحمت على البغال وبسطت على الانطاع تحت القبة وقرع عليهم المال ذهباً وفضة حتى كان الرجل لا يرى الا ثمن من الجانب الاخر وحيى عبا القبايين وقبى فاذا هي تكفى الناس ثلاث سنين مستقبلة وفي رواية ستة عشر سنة مستقبلة ولم يدخل للناس فيه شيء بالكيفية ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله فزوجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تفخرون على الناس بأربع هياكلكم ومائكم وفاتكم وجساماتكم فأحييت ان أزيدكم خامسة وهى هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين وذكروا أن أرضه كانت مفصصة كلها والرخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها الفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبيض قد صور بها

منابر البلدان المشهورة السكينة فوق المحراب وسائر الاقاليم عنده وبسرة وما في
البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب
والسلاسل المعقدة فيه من ذهب وفضة وانوار الشع في أماكن متفرقة قالوا
وكان في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرّة
وكانت تسمى القليلة وكان اذا طفت القناديل تضي من هنالك بنورها فلما كان
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان
يبعث بها اليه فسرقتها وسيرها الى الامين فلما ولى المأمون أرسل بها الى دمشق
ليشبع بذلك على الامين قال المحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل
مكاتبها بربنية من رجاح وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل
مكاتبها شيئا وكانت الابواب الشارعة من الداخل الى الخارج ليس عليها أغلاق
وانما عليها الستور مخافة وكذلك الستور على سائر حدارته الى حد الكرامة التي
فوقها القصور المذهبة ورؤس الاعمدة مطلية بالذهب الكثير وعماله
شرافات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال لها مذنة العروس
فأما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدور متطاولة وقد كان في كل
زاوية من هذا المعبود صومعة شاهقة جدا بلتها اليونان للرصد فسقطت وبقيت
القبيلتان الى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الاربعين وسبع مائة
ونقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى حيث اتهموا بحرقها فقامت على
أحسن الاشكال بيضاء بذاتها والله أعلم الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم
في آخر الزمان بعد خروج الدجال كانت في صحیح مسلم عن النّوّاس بن سمعان
والمقصود أن الجامع الاموي لما اكتمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن
بناء منه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظر الناظر في أى جهة منه أو الى بقعة
أو الى مكان منه تحير فيما ينظر اليه بحسنة جميعه وكانت فيه طلسمات من
أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الخمرات بالكافية لامن الحيات
ولامن العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصافير أيضا تعشش
فيه ولا الحمام ولا شيء مما ينادى به الناس واكثر هذه الطلسمات أوكلها
كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق
وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر من سنة احدى وستين

وأربع مائة

وأربع مائة وما زال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادته مدته ولايته وحدثت
له فيه المقصورة رجه الله فلما ولى عمر بن عبد العزيز عزم على أن يحرق ما فيه
من الذهب ويقال السلاسل والرخام والسقوف ويرد ذلك كله الى بيت
المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلاد واجتمع أشرفهم اليه وقال
خالد بن عبد الله القشيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين
ياغبنا أنك تريد أنك تصنع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك يا أمير
المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية وممة فقال يا أمير المؤمنين
ان كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيي عمر قال فلم قالت
ذلك قال يا أمير المؤمنين لان غاب ما فيه من الرخام انما جعله المسلمون من
أموالهم من سائر الاقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجه الله قالوا
واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسلا من عندهم ليحكم في بلادهم
باب البريد وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت النمر فلما رأوا ذلك النور الباهر
والزخرفة التي لم يسمع بمثلهما صعد كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزلهم فبقى
أيامام مدنا فلما سألوا لوه عما عرض له فقال ما كنت أظن ان تبقي
المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد ان مدتهم تكون أقصر من هذا فلما بلغ
ذلك عمر بن عبد العزيز قال وان هذا ليغيب الكفار دعوه والمقصود أن
الجامع الاموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهيجته
قال الفرزدق أهل دمشق في بادهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الاموي
وقال أحمد بن أبي الحواري عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبغي أن يكون
أحد أشد تشوقا الى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن مسجدنا ولما
دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر الى جامع
دمشق قال لكتابه أبي عبد الله الأشعري سبعة قنابض وأمية بثلاثة بهم هذا المسجد
لا أعلم على ظهر الارض مثله وبثيل الموالي وبعمير بن عبد العزيز لا يكون فينا
والله مثله أبدت ما أتى بيت المقدس فنظر الى الصخرة وكان الوليد بن عبد
الملك بناها فقال لكتابه وهذه أربعة أيضا ولما دخل المأمون دمشق فنظر الى
جامعها وكان معه أخوه المعتصم وقاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب ما فيه فقال
أخوه هذه الادهان التي فيه وقال بن أكرم الرخام وهذه العقد فقال المأمون

اعجاب من يبيانه على غير مثال متقدم وقال المأمون انما اقسام التمارا خبرني
 احسن اسمي به جاري هذه فقال هو مسجد دمشق فانه احسن من كل شيء
 وقال عبد الرحمن بن الحكيمن عن الشافعي عجائب الدنيا خمسة احدها منارتكم
 هذه يعني منارة ذي القرنين التي يأسكن درية والثانية احاب الرقيم وهي بالروم
 اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا والثالثة مرآة يصاب الاندلس على باب
 مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ والرابع
 مسجد دمشق وما يوصف من الاتقان عظيمه والخامس من الرخام والفسيفساء
 فانه لا يدري له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك انه
 مذوب على النار قال المحافظ بن عساكر وقد كراهم بن أبي الليث السكاكيب
 وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربعمائة في رسالة قال امرنا بالانتقال الى
 البلد فانقلبت منه الى بلدت بحاسنه ووافق ظاهره باطنه ازقه اوجه
 وشوارعه فرجه فيشبه ما شئت سمعت طيبا وابن سبيت رايت منظر اعجيبا
 وافضيت الى جامعته فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الوصف ان يصفه
 ولا راى ان يعرفه وجعلته انه بكر الدهر ونادرة الوقت وأعجوبة الزمان
 وغريب الاوقات ولقد ايقنت به ذكرا يدرس وجليت به أمرا لا يخفى
 ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زين انما سمي باب
 الجامع القبلي باب الساعات لانه كان عمل هنالك بالكل الساعات يعلم بها كل
 ساعة تمضي من النهار عليها عصفير من نحاس وحية من نحاس وغراب فاذا
 تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصفير وصاح الغراب وسقطت حصاة
 في الطست (قلت) هذا الكلام يدل على أحدث شيئين اما ان الساعات
 كانت في الباب القبلي من الجامع وهو باب يسمى بباب الزيادة ايرم ولكن قد
 قيل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي
 ابن زبر واما انه قد كان في الجانب الشرقي من الجامع في حائطه القبلي في باب
 آخر في محاذ اقباب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كله الى باب
 الوراقين اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم * وأما اقبية التي في وسط
 الجامع التي فيها الماء الجاري ويقال لها قبية أبي نواس فكان بناؤها في سنة

نسع وستين وثلاثمائة أرخه المحافظ بن عساكر عن خط بعض الدماثة * وأما
 القبية الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبية عائشة فسميت شيخنا أبا
 عبد الله الذهبي يقول انها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن
 المنصور العباسي وجعلوها خواصل الجامع وكتب أوقافه * وأما القبية الشرقية
 التي على باب مشهد قال بنيت على زمن الحاكيم العيسدي في حدود سنة
 أربع مائة * وأما القوارة التي تحت درج جبرون عملها الشريف نخر الدولة
 أبو يعلى حجة بن الحسين العباسي الحسني وكانه كان ناظرا للجامع وبعث اليها
 قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجرى فيها الماء ليلة الجمعة السبع خلون من
 ربيع الاول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حولها فناء وعقد عليها قبلة ثم
 سقطت القبلة بسبب جبال احتسكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين
 وأربعمائة فأعيدت فم سقطت عمدتها وما علم في حريق اللبادين ودار الحجاز في
 شوال سنة اثنين وستين وذلك كله المحافظ بن عساكر (قلت) وأما القصعة
 التي كانت في القوارة فبازالت في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد
 ذلك وكان بطهارة جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم انتهى دمت اللبادين
 بسبب حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوفى بناء الطهارة
 على أحسن مما كانت وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذر وان
 الذي هو شرق القوارة بهذا المائة أظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة

(فصل) وكان ابتداء عمارة في أواخر عام سنة ست وعشرين وهدمت الكنيسة
 في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين
 فكان في هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في
 صحن الجامع لاجل التنوير في ليالي الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين
 وأربعمائة بمأمر قاضي البلد أبي محمد فيعاز كره بنوعسا كرفي بعض توار يختم
 نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير
 الذي سماه البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال
 الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترخم بجامع جلق * متناسب التركيب والتقسيم
 بزيادة التيسير خالف قول من * قد قال ان النقص في الترخم

(غيره)

أرى المحسن مجموعا بجامع جلق * وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان تعالى في الزيادة معشر * فقل لهم باب الزيادة مفتوح
(وقال بعضهم)

دمشق لها منظر رائق * وكل الى حسناتها تائق
وكيف يحسن بها بلدة * أبي الله والمسجد الفارق
(قلت) أحسن منه قول من قال

اني أدل على دمشق وطيبها * من حسن وصفي بالدليل القاطع
جعت جميع محاسن في غيرها * وانفريق بينهما مابقس الجامع
(وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي)

دمشق في المحسن لها من نصيب * عال وقد في المورى شائع
فقد من قاس بها غيره * وقل له ذا الجامع الماسع

(ذكر أبو الفرج الاصفهاني) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن
عمر قال قرأت في بعض الدواوين ان المتوكل أنفق على أبيته وقصوره والمسجد
الجامع ومنه منزلة في خلائقه يسر من رأى وأعمالها من الاموال ما لا يعلم أن
أحدا أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار
ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم
من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم
الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة ألف ألف
درهم الجوسق الابراهيمي ألف ألف المختار خمسة آلاف ألف الجعفرى
ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف الملبخ خمسة آلاف
ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التلخسة آلاف ألف الجوسق في
الميدان خمسة مائة ألف بركوا زهاء عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة
عشر ألف ألف الغراء بديعة ألف ألف القصر بالموكلية خمسة عشر ألف
ألف أولوة خمسة آلاف ألف النهر بالموكلية خمسة عشر ألف ألف وبني
المعتر بعد ذلك البيت المعروف بالكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني
المعتمد المعشوق واليعتق المعروفين بالغنم والبهج (كتب الشيخ جمال الدين

ابن

ابن نباتة) الى الجناب القطبي بن شيخ السلامة يصف * بقبل الارض وبإل الله
تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الايام واللآلئ وعمرت الوجود بما
سمع عن أهل العصور والحوالي وينسى أنه سطر هذه الخدمة وقد تراءت عليه
معاني الشكر فلم يدري ما يذكره ولا ما يحصيه ويحصره الى أن ألقى السلاح
وغض الجراح وأنشد

تعالى عن المسدح قد درك رتبة * فاقصارهم عن مدحه غاية المدح
هذا على أنه الآن في نشو وسكره وذهول فكره باستحلام هذه المنازل كل
شمال فيما شغل لابل الرياح الأربع على أرجائها قبول فحسى الجنسة وثناه
مولانا مسكه الأرج والهالة وأوصافه بدرها المبتلج والدنيا الا أنها المحسوبة
من العيش النضر ومحلة موسى وكل غصن من أغصانها الخضر ما شئت من
صدحات مبعوذه وبيوت معدنه وسقف مرفوذه وثمرات كثرات الجنة
غيره مقطوعة ولا ممنوعه وعقوده على أجياد القصب من الزاهير وسوق
أشجار على نهر كأنه صرح مرده من قوارير وكل دوحه تنحفر كما تنحفر العذراء
ومرحه هي نفس اللذة دليل أن النفس خضراء وجدول تتلوى في الروض
تلوى الاراقم في الصعيد وأبكار وورد كما أشارت شفاه الملاح بالبقل من بعيد
راواوين كأنما طارت الى الأفق بأجنحتها وشبابك كأنما أصابت القلوب
من فتكات الهم بحدديد أسلحتها وشرافان دلت على همة الامن بعبانها
وعلت حتى كأن الرباعية دلت على تراقبها وتجري ما ترق بمحولاتها القلوب
الجافية ولا عيب فيها الا التسميم الواثى والعين الصافية قد مرج الله
تعالى بهما البحر ينبت قيسان وأخرج منهم ما في أعطاف الغصون الأوفا
والمرجان ولو أخذ المملوك في وصف المحاسن المبدعه والاصول المتفرعه
لكابر غصونها بأفلامه وأزهارها بنثاره ونظامه ولا بلغ معشارها ولا حدث
بأخبارها ولكن ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال فجعلها الله أول
منازل نعيم مولانا المستقر وعمر يبقائه أرجاء التي ينعم الامل ويعتبر بمنه وكرمه
(صلاح الدين الصفدي) مضمنا

بقول دمشق اذ تفتخر غيرها * بجامعها الزاهي البديع المشيد
جوى لآلئى حسنه كل جامع * وما قصبات السبق الا المبد

ابن سناء الملك من قصيدة صلاحية

كل القلاع تروم السحب في صعد * الا العواصم تبقى المحب في صلب
لوراهها النجم لم يظفر ببغيتته * ولوراهها بقوس الافق لم يصب
ملقى اذا عطشت والبرق ارسية * كواكب الدلو في بئر من الحب
جليلة النجم في اعلا مراتبه * وطالما غاب عنها وهي لم تغب
(شهاب الدين بن حجر)

أهوى الجولوس بمعد الصدق الذي * فرشت به بسط الزهور وزخرفا
حفت به أيدي السعد وانبصرت * عيني به طير المسرة زرفا
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي
بكر محمد بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في احدى وفاداته
فراغه من احداث المقصورة التي كان احدها يجامع المتصل بقصره في حضرة
مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع نحو وجهه وتخضع لدخوله
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا
أشبهوها اياه في ذلك فلم يزدوا على شكره وتجزئته الخيرة فيما جازده من معالم
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمني القى عصا السيار * في بلدة ليست بدار قرار

واستمر فيم حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها

طورا تكون من حوته محيطة * فسكانها سورا من الاسوار

وتكون طوراعنهم مخيطة * فسكانها ستر من الاستار

وكأنها علمت مقادير الوري * فتصرف لهم على مقدار

فاذا أحست بالامام بزورها * في قومة قامت الى الزوار

يسدو قنيدو ثم تخفي بعده * كتسكون الهالات بالاقار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها والتفت الى الجراوى وكان
يعلم قلعة تسلية لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له الجرح ثم أنشده اذا لم تستطع
شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ
يلحونونه ان لم تكن أول منشد حتى لا تخفى أشعارهم وتسترا عوارهم (السيد

الفاضل

الفاضل شمس الدين) ابن صاحب موفق الدين على الأمدى

وحصين قد أناف برأس هضب * منيف ذاهب في الجؤ سامي

تنفس في مرآة الافق حتى * كسافولادها صعدا الغمام

(محيي الدين بن عبد الظاهر) يصف الجامع الاموى في ليلة نصف شعبان وايقاده
حيث لا تلغ الاعين مصباحا وتودأنها لا ترى لتلك الليل الى صباها اذ غطقت
أركانها من الذهب بنامق الذهب وبدت أشعتها في صفاته كايبدو
في السكاس وحاشاء المحب لاسيما في ليلة النصف التي كم زرف عليها
النسيم وكم خدمها الامن النسيم

كم للناس فيها لاح بدر * يروق العين منظره الوسيم

بداويدا الوقود فقلت بدر * لخدمته ترجلت النجوم

كم أضاه وجهه ديجور وكم انعكست أشعة تلك الاضواء على وجهه المنير فكانت
نورا على نور

في تحده للورى ربيع * ونصف شعبان في فؤادي

أو كال قال الآخر

وحلت مناطق خصره فكأنه * شعبان كل حلالة في نصفه

مر كلام الاخ الحبيب أبي بكر بن حجة وأميت بعد ذلك الى الجامع الاموى فاذا
هولأشبات المحاسن جامع وأنيته طالبا للبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة
والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت باذيال حسنه لما انشقت تلك
النفحات الشعرية وتشوقت الى النظم والنثر لما انظرت تلك الشذور الذهبية
وأنست من جانب طوره نارا فرجع الى ضياء حسي واندشت لذلك الملك
السايماني وقد زهى بالبساط والكرسي وقلت هذا ملك فاز من وقف في خدمته
خاشعا وشقي من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام افاضلى قلعة
تحمس العيون ان تنقضها ويتوعر الامل أن يرقاها قد ضربت فوق الخيل
جرائها وابست لقبة النجوم ويحرق فانها ما برحت جيرانها وتطلعت للنظر بين
مخاية الا أنها عزت أن تكون السماء عنانها

(الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان

وتذكر من بهامن القطان) *

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع ففعل له في ذلك فقال قلنت ان ساكنا أزعم من نزل به وجاء ايضا حب الوطن من الايمان وقال ابن عباس رضى الله عنهما الوقع الناس بأرزاقهم فناعتهم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق وكانت العرب اذا سافرت أخذت معها من تربة بلادها تنشق ريحها وتطرحه في الماء اذا شربته وهكذا كان المتفلسف من البراءة اذا سافر أخذ معه من تربة مولده في جراب يتداوى به ولما غزا اسفنديار بلاد الحمزر عتيل بها ففعل له ما تشبهى قال شربة من دجلة وشبهى من تراب اصطخر فأقى بعد أيام بماء وقبضه من تراب وقيل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته (القاضي الفاضل)

يا لله قل للنيل عنى انى * لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لى شاهد * ان كان طرفى بالبكاء بخيلا

(قال الاصمعي)

يا قلب كم خلفت شمسية * وأظن صبرك أن تكون جبلا

دخلت البادية فنزلت على بعض الاعراب فقلت أفندى فقال اذا نمت ان تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر الى حنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما أشرف الاسكندر على الموت أوصى أن يحمله في تابوت ذهب الى بلاد الروم حبلى بوطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمله الى مقابر آباءه فخرج أهل مصر أولياءه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك فرعون جله الى مقابرهم فقبروهم عليه السلام بأرض المقدس وروى ان أبان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتهم وقد حيدوا وتركوا الأذى وقد أغدق وتركت القمام وقد غاصر ورق عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لاعرابى أن شئتاق الى وطنك قال كيف لا أشئتاق الى رملته كنت جنة ينركاهم ارضيع غمامها

وكنا

وكنا ألفناها ولم نك مألفا * وقد يؤلف الشيء الذى ليس بالحنس كما تؤلف الارض التى لم يطب بها * هواء ولا ماء ولا كنهها وطن (آخر)

طيب الهواء بين دداد يورقنى * شوقا اليها وان طاق مقادير فكيف أصبر عنها اليوم اذ جعلت * طيب الهواء بين عمد ودومة مصر ذكرت بهذين البيتين ما أنشدني من لفظه لنفسه الوزير العلامة نحر الدين ابن مكناس وهو من اخترعته

ان الهوائين يا معشوق قد صبا * بالروح والجسم فى سر وفى عان فالروح تكيفك بالمدود قد تفت * والجسم حشيت بالصور فيك فى (وقال الشيخ بدر الدين الدمايى)

أقول لمعنى كم ذا ألقى * من البلوى بظي فيك قاسى

أذ كره بأشجائى فينسى * فأفديه غزالا فى كناس

(أعرابى)

وتشكو الى الدار فرقة أهلا * وبى مثل ما بالدار من فرقة لاهل

(سليمان المحاربى)

اذ لم تكن لى بجديت غيرت * بشاشة دنيا أهل نجد وطيبها

(آخر)

فما أحسن الدنيا فى الدار خاله * وأقبحها لما يتجه زغازيا

(ذو الرمة)

وقفت على ربيع لمية ناقى * فإزالت أبكى عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد ما أبشه * تسكمنى أجساره وملاعبه

(بشار)

وقفت بها حصى تطلب عراصها * بدمعى وأنفاسى براح وقطر

(آخر)

منازل لم تنظر بها العين نظرة * فتقلع الاعن دموع سوا كب

(البحترى)

أرى بين ملتف الأراك منازل * موانل لو كانت مهاها موانلا

فـ كن مسعدا فيمن ان كنت عاذرا * وسرمه مداعنه ان كنت عاذلا
(الوائلي وهو احسن ما قيل فيه)

سـ قيت ربوع الطاعنين فانه * غنى لك عن ما العيون الموائل
(واؤلفه)

وقفتا بربع الحب والحب را حل * فصارول رجعا لنا ونحاول
وألفت دموع العين فيه سائلا * لها من عبارات الغرام دلائل
اذا نعمة الاجاب منها تقسمت * تطيب بها اصحارنا والاصائل
تسير غرامى ساجعات غصونها * فتنا على الحماين هاجت بلابل
مراتع الافي مراتع لذى * مطالع اقمارى بها المنازل
(قال ابن جديس الصقلي)

ذـ كرت صقلية والاسى * يهيج للقلب تدكارها
فان كنت اخرجت من جنة * فاني احدث اخبارها
ولولا ملحومة ماء البكا * حسبت دموعى أنهارها
(السكفيك) لما فارق بغداد

لمـ في على بغداد من بلدة * كانت من الاسقام الى جنة
كانتني عند فراقى لها * آدم لما فارق الجنة
(القاضي عبد الوهاب المالكي)

سلام على بغداد في تحية * وحق لها منى السلام المضاعف
لعمرك ما فارتها قالها لها * واني بشط جانبيها العارف
ولكنها ضافت على برجها * ولم تكن الاقدار من يساعف
فكانت تكحل كنت أهوى دنوه * وتأتى به أعلاقه فيض الف
(والسلامة) ذوالوزارتين اسان الدين بن الخطيب عند فراقه للاندياس في
واقعة المشهورة

أمـ وطني الذي أزعجت عنه * ولم أرزى به مال ولادم
ان أزعجت عنك بغير صدقة صد * فقبلي فارق الفردوس آدم
(وقال ابن الرومي)

بلد صحت بها الشـيبه والصبي * وابست ثوب العيش وهو جديد

فاذا

فاذا تميل في الضمير رأيتـه * وعليه أغصان الشباب تجرد
(قال علي بن عبد الكريم الصبي) تأتي ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيعا أحسن قولني في
الوطن

ولي وطن آليت أن لا أبغـه * وان لا أرى غيري له الدهر ما لكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمه قوم أصبوا في ظلال ككا
وحبيب أوطان الرجال اليهم * ما قرب قضاها الشباب هنالك
اذاذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهدوا الصبا فيها فحنوا لذكالك
(أم قول الاعرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدعج * الى وسلي ان يصوب غماها
بلادها عشق الشباب تماثي * وأول أرض من جلدى ركامها
فقلت بل قولك لانه ذكر الموطن ومحبتـه * وأنشد كرت العلة في ذلك (وللشيخ
شهاب الدين بن أبي حجلة) من رسالة كتبها الى السيد زين الدين عمر الجمعي
خطيب جامع القوية بدمشق وينتهي بهذه الذي أضر به من شوقه الشـهابي
تاره وأخلى من زكائه مجلية مطاره وتركه ملقى في الصـهر يرح كأنه في غيابة
الحب يلتقطه بعض السياره فلا بد والحالة هذه من آه على دمشق التي هي
جنة من تاه وباهي وحيران جيرونها التي اغار داء اسان الحب سماها
فما قلت ايه بعددها المسامر * من الناس الا قال قولي آما
(غيره)

فيا وطني ان فاقى بك سالف * من الدهر فلينعنم لسا كنتك البال
أي والله طامحا من المملوك اليها وأنشدودمعه كاطر سلام الله يامطر عليها
مطر من العبرات خدتى أرضه * حتى الصبا ومقتلى سماؤه
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فصح الله في أجله ونقلتـه عان
خطاه

خـ ليلي ان وافيتما الشام فحوة * وعانيتما الشقرا والغوطـة الخضرا
قفوا قرآ عني سـلاما كنبته * بدمعي على مقري ولا تنسيا سطرأ
يكـتب أبياتى الـرائية

يا صاحبي اذا الثنايا اشرفت * ولحمتها منها تغور ازهار
اشتتشتها فاذك النسيم فانه * مما تحمل من شمائلها جبر
(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

الايتم شعري هل آيتن ليته * وظلك يا مقري على ظليل
وهل اربني بعد ما شطت النوى * ولى في ذرى روض هناك مقبل
دمشق في شوق اليها مبرج * وان حج واش أو ألح عند ذول
بلادها المحصباء وترتها * عير وأنفاس الشمال شعول
تسلسل فيها ماؤها وهو عطلق * وضع نسيم الروض وهو عليل
(ولما خرج الرشيد) الى اخذ أخته عالية معه فلما صارت بالمرج عمت شعرا
وصاغت فيه كمن من الرمل وكنيت الايات له الاعلى بعض الفساطيط في
طريق الرشيد فلما دخل الى مضرب الحرم بصريه فقرأه فاذا هو

ومغربت بالمرج يشكو شجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أناه الركب من نحو أرضه * تنشق تنشق برائحة القرب
فلما قرأه لم انه من فعل عليه وانها قد اشتاقت الى العراق والى أهلها فأمر
بردها (الوليد بن زيدون) يتشوق الى مكان يدعى بالزهره وكان اجتماعه
وولادة محبوبته

اني ذكرك بالزهره مشتاقا * والافق طاق ومرأى الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حلت عن اللبات أطواقا
لا أسكن الله قلبا عن تذكركم * فلم يطرب بجناس الشوق حفاقا
لوشاعلى نسيم الريح حين سري * واقا كم يغتنى أضنه ما لاقا
فالآن أجندما كنا بعددكم * سألتم وبقيتنا نحن عشاقا
(وقال الشيخ مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الشافعي
الدهان) رحمه الله يتشوق الى دمشق المروسة

سقى دمشق وأياما مضت فيها * مواطر المصعب سار بها وغادها
من كل أدهم صهال له شية * صفراء يسترها طوراً ويديها
ولا يزال جنين النبات ترصعه * حوامل المزن في أحشاء أرضها

فلا

تعاقضى حبه قاي لسربها * ولا قضي نجبه ودي لوادها
ولا تسلمت عن سلسال ربوتها * ولا نيت بيتي جار جارها
كان أنهارها ماضى طبا حشيت * خناجرا من مجن في حواشها
واها الهادين حل الغيث عاطها * مكلاوا كنس الأوراق طارها
وحاك في الأرض صوب المزن نخله * ينيرها بغواضية ويسديها
ديباجة لم تدع حسنا مفعوها * إلا أناه وما أبقى مواشها
ترنوا اليك بعين النور ضاحكة * أذبات عين من الوسمي تيكها
والدوح رب الهاربا قد اكملت * شبابها حين ماشا بت نواصها
نشوى تقى لما ورق الحمام على * أوراقها ويدا الأنواء تسقيها
صفها الشرب فاختضرت أسافلها * حتى صفها الظل فايضت أعاليها
وصفقي النهروالا غصان قدر قصت * فنقطته بدر من تراقبها
كأنما رقصها أو هي قلائدها * وخانها النظم فانتالت لآلها
وأعين الماء قد أجرت سواقها * والاعين النحل قد جارت سواقها
وقابل الغصن غصن مثله وشدت * أقارها فأجابتها مقارها
فلما عا ولا لا سمع ما اقترحت * من وجه شادنها أو صوت شادها
اذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت * قلبا ثنى له غصن فيمنها
ريم اذا جلست حسنا لواحظه * للنفس حتى يجتديه فيجيبها
جنابة طرفه المخور جانبها * وآس عارضه المخضر آسها
تقبل الكأس نجلى كما شرعت * في ماء فيه ففاسسته بما فيها
اشتاق عيشي بها قدما فنذكرني * أياي السود يضا في لياها
ونحن في جنة لاذق ساكنها * بؤسا ولا عرفت بأسماعها
سها دوح ترذ الشمس صاغرة * عنا وتبدي نجومان نواحيها
تري النجوم بهامن كل ناحية * ممدودة كنجوم الزهر أيدها
اذا الغصون هز زناها النيل جنى * صارت كواكبها حصباء أراضها
من كل صفراء مثل المساء يانة * كأنها حجر نار في نظنها
شبهة الطعم تحلو عند أكلها * بهية اللون تجلي عند رائحتها
باليتم شعري على بعدا ذكرني * عصاة است طول الدهر ناسها

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم * أطل أجدها والعين تروها
 كم لي بها صاحب عندي له نعم * كثيرة واياك لا أؤذيها
 فارقته غير مختار فصاحبتني * صباية منه تخفني وأخفيها
 رضيت بالكتب بعد القرب فأنقطعت * حتى رضيت سلافا في حواشيها
 ان يعاني غير ذي فضل فلا يحب * يسمى على سابقات الخيل هانيها
 والماء يعاوه أقدارها رجل * أغنى الكواكب نوراً وهو عاليها
 لو كان جسد بحد ما تقدمتني * عصاية قصرت عني مساعيها
 ما في خولي من عار على أدبي * بل ذاك عار على الدنيا وما فيها
 (الاديب الفاضل الكامل صفوان بن ادريس المريسي) يشوق الى مرسية
 وطنه

لعل رسول البرق يغم الاجرا * فينثر عني ماء عبرته نثرا
 معاملة أربوبها غير مذهب * فأقضيته مع العين عن نقطة بحرا
 ليسقي من تدمير قطرها محبها * يقر بعين القطران يشرب القطرا
 وتقرضه دون اللجين وانما * توفيه عيني من مدامعها نثرا
 وما ذاك تقصيره غير انه * محببة ماء البحر ان يروي الزهرا
 خليل قوما فاحبس اطارق الصبا * مخافة ان يحسني بفرق الحزرا
 فان الصبار يج على كريمة * باية ما يجري من الجنة الصغرى
 خليلي اني أرض مرسية المني * ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى
 ووكرى الذي منه درجت فليتني * فجعت بربش العزم كي ألزم الوكرا
 وما روضة الخضراء قد مثلت بها * محبرتها نورا وانجبت زهرا
 بأبهج منها والخليج بحيرة * وقد فخت أزهار ساحتها الزهرا
 هنالك بين العفن والقطر والصبا * وزهر الرابي ولدن أدبي الغرا
 اذا نظمت النضن الحيا قال خاطري * تعلم نظام النثر من ههنا شبرا
 وان نثر ربيع الصبا زهر الرابي * تعلمت حل الشعر تسكية نثرا
 فوائد أشجار هناك اقتبسها * ولم أر روضا غيره يقرؤ الصبرا
 كأن هزبر الرابح يمدح روضها * فلا فاهها من أزهاره در
 أيارت عات الحسن هل فيك نظرة * من الجرف الاعلى الى السكة الغرا
 فانظر

فانظر من ههنا لك كائن * أغيرا اذا غارلتها أختها الاخرى
 هي السكائب الحسنة تمحسها * وقدت لها أوراقها حلالا خضرا
 اذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عادة الحسنة ان تفقد المهر
 وقامت بعرس الانس قينة أيكها * أغاريلها تسترقص العفن النضرا
 وقل في خليج بليس الحوت درعه * ولكنه لا يستطيع بها نصرا
 اذا ما بدا فيها الهلال رأيت * كصفحة سيف وسهماتها صفرا
 وان لاح فيها البدر شبت منه * بسطر مجن ضم من ذهب عشرا
 وفي جوف روض هنالك تحافيا * لئلا تود الافق لو زاره غيرا
 كأنهم اخلاص صفياما وقد * بكيا من رقة ذلك الهزرا
 وكما بآيات الحديد عشية * من الانس ما فيه سوى انه مررا
 هياما كان الدهر عرض بحيتها * فاحلت بساط البرق أفراسها الثغرا
 طين أجري خيل دمي بوجتي * اذا ركبته جرا ما يدينها الصفرا
 أعهدني بالفرش المنعم دوحه * سقتك دموعي انها مزنة شكري
 قدكم فيك من يوم أغر بحجل * نقضت أمانته فخليتها ذكرا
 على مذهب كالبعر من فرط حسنه * تود السريا أن تكون لها شورا
 سقت أدعي والقطر أيعا انبري * بقا الزملة البيضاء فالنهر فالجسرا
 واخوان صدق لوقصدت حقوقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
 ولو كنت أقضي حق نفسي ولم اكن * لما بت استجلى فراقهم المزا
 وما عجزت هذا البعد الا ضرورة * وهل تسبح العين أن تفقد السفرا
 قضى الله ان تنأى بي المار عنهم * أراد بذلك الله ان أعقب الدهر
 والله لو نلت المني ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا
 أيا نس بالذات قلبي ودونهم * مرام بعد الركب في طيها شبرا
 قد تهم بانوا وضو بكنهم * ولا خسرانهم لم أقيت ولا خيرا
 ولولا علاهماتهم لعنيتمهم * ولكن عراب الخيل لا تجعل الزبرا
 ضربت غبار اليد في مهرق السرى * بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا
 وحقت ذاك الضرب جمعا وعة * وطرحا وتجهيلا فأخرج لي صفرا
 كأن زمانا حاسب متعسف * يطارحني كسرا أما يحسن الجبرا

ولست وان طاشت سهاحي يائس * فان مع العسر الذي لم يبق يسرا
(وإلغاه عفا الله عنه)

تذكرت أوطاني ويا حبذا الذكرى * لتلك القصور البيض والربوة الخضراء
وأشجار واديها وهجتها جشكها * وقد نقر الشجر ور في دفه نقر
وتجعب بذلك الماويل غصونه * فهذه كسر وهذا به سكرى
وما أحسن الميعاد من تحبسه * بمقهمة الاسنى وليمته القمر
اذا الناس في هرج ومرج بالهول * وقاسي بمن أهواه في بلدة أخرى
ترى كل حزب لاهيا سروره * وكل له شغل به قد غدا مغرى
اذا أصبحوا هزوا الشمايل بالندا * فينظر منه فوق أعطافهم درا
كرام اذا ولوا وطارنداهم * وللبائس المسكين يبغي به الاجرا
فأه على تلك العشايا وطيبها * وآه على حياو الزمان الذي مر
فيا طاش المعشوق لا تبسلوه * عن المزة الفجاء والجبهة الغراء
اذا زرع اللوان واخضر أرضه * فلاتذكروا مصر ولا تذكروا الاهرا
ويا من يجارى أوبىاضى بغيرها * تأمل هذا الميدان دونك والشقرا
خلى على أحيامن ذكرت ومنزلى * بعيشكم قولا قعائكم من ذكرى
(وإلغاه أيضا) يرى دمشق المظلمة ويصف ما حل بهما من التمارق سنة ثلاث
وثمانمائة

أجيت جردا الدمع من أجفاني * خنا على الشقراء والميدان
وتلاعت أهدياها بجمدها * لعب السكة بأرؤس الغربان
وتوقدت نيران حزني اذا رأت * تلك الربوع مواقدا للنيران
لحقى على تلك البروج وحسبها * حفت بين طوارق المحندان
لحقى على وادي دمشق ولطفه * وتبدل الغزلان بالنيران
تزلوا ظلال الدوح فلا تسيل * ما حل بالأغصان والكثبان
سقطت غصون البان من قامتها * لما سمعن نواقي الغربان
وشكا الحريق فؤاده المارأت * نور المنازل أيدلت بدخان
جنايتها في الماء منها أضربت * فجهت للجنات في النيران
كانت معاصم نهرها فضية * والآن صرن كذاب العقيان
ما ذاك

ما ذاك الا تركهم وجمت بها * فقتضت منها بأجر قان
كرهت جدا ولها حوافر خيلهم * فتساقطت هر با كليل رهان
خافت خدود الارض من أفعالهم * فتلثت به وارض الزبحان
أذ كبت نار الصدر يا ورقاؤها * وتأثرت بلواعج الاشجان
تبكى على غصن وأندب قامته * فجسمنا نبكى على الاغصان
واحمرناه على دمشق وقولها * سبحان من بالغل قد أبلان
عاداني الدهر الخثرون بمغله * والجسم منه وقبلهم غازاني
فعمساك تأخذ نارها من مغالهم * بالحمل ثالث سبعة وثمان
لوعانت عينك جامع تنكز * والبركتين بحسبها الفتان
وتعطش المرحين من أورادها * وتهدم المحراب والايوان
لأت جفونك بالدموع ملونا * دمعا حكي اللؤلؤ على المرجان
قطرات جفن ترجمت عن حرقى * فكأنهن قلائد العقيان
أبى أمية أين عين وليدكم * والمغل تقتل في ذرى الاركان
شربوا الخمر بخصه حتى انتشوا * ألقوا عرابدهم على النسوان
لم يرجوا طفلا بكى فقلوبهم * في الفتك حذر لأبوسفيان
قصوا جراح النسر بعد نهوضه * ياليت له لوفاز بالطيران
ألواحها أبرج دموعي أسطرا * كتبت على اللوحين من أجفاني
ان أنكر يوم الحساب فعالهم * فشهدنا عثمان ذو القصرآن
لحقى على كتب العلوم ودرسها * صارت معانيها بن بريان
أعروست تلك أسوة بحجائنا * في ذا المصاب فأنتمأ أختان
خابت بدور محسن عن هلاتها * فاستبدات من غرقها بهوان
ناحت نواخير الرياض أفقدتهم * فكأنها الافلاك في الدوران
شتتهم أيدي سبابا دهرنا * وتناولت آى الجمع بالفرقان
حزنى على الشهباء قبل جاتنا * هو أول وهى الحمل الثانى
لاتدع الا حزان يا شقراءنا * السبق للشهباء فى الاحزان
رتعت كلاب المغل فى غزلانها * وتحكمت فى المحور والولدان
لحقى على تلك الشعور وطولها * جرت بها الاعناق كالارسان

لهفي عليك محاسننا لهفي عليك * لك عرائسا لهفي عليك مغاني
لهفي عليك منازلنا ومنازرها * ومقام فردوس وباب جنان
ان قال تحطى قال سقى ضارب * أو قال طرقي قال سدسنان
أدمشق آهاني عليك كثيرة * كالدع في جفن الكتيب الهاني
حسراتها لا تنقضي من خاطري * هي شغل أفكاري ونصب عياني
لي أنه لي حرقصة لي لهفة * لي حسرة لي لوعة وكفاني
أمنزل الاحباب كيف تبدلت * تلك الربي بمقاتل الفرسان
ان لم أسل ماء العينون بجاريها * ماء الغمام بها غما أجفاني
لأنه جفن الصب في جريانه * دعني وشأنك يا غمام وشاني
العين والانسان قد فقداهما * أبكيك يا عيني ويا انساني
لم أدر من أبكي وأندب حسرة * للقصر للشرفين للبدان
للجبهة الغمراء أم خلفها * للزرة الفيضاء أم اللوان
لا يحجر المشتاق من تدكارها * يا حجري بالظلم والعدوان
شوق بها قلبي أفل لك منسدا * لك ان تشوقني الى الاوطان
واذا أتيت بمجاري في ربعتها * فمعللى أن أبكي بدمع قاني
ما كان أهني العيش في ساحاتها * والدار دارى والزمان زمانى
أسقى على أيامها لا تنقضي * ما كان أهنأها وما أهنأني
أيام لاماء السرور مكد * أرعى نضير العيش بل برمانى
ولقد وقفت على ربيع حبائي * فنسدت بين فؤادى الاحزان
ولقد وقفت على الديار مناديا * بلسان مغترب وعبرة عاني
يا دار أين حبائي فأجاني * عنها المحريق بالسن النيران
حكم القضاء فيهم ونفذ حكمه * فتشتتوا فرقا بكل مكان
يارب لم شئتهم بمحمد * سر الوجود وبهجة الاكوان
ان لم نلذ في أمرنا بجنابه * فبمن يلوذ ويستجير الجاني
أترى الاله مؤيدا سلطانتنا * حتى أقول وعشت بالسلطان
يارب فقل الذنب أصل بلائنا * فاصفح وجد للذنب بالغفران
واغسل بماء الامن وجه رجائنا * واصرف بفضلك حاصر الطغيان

واجمع

واجمع على جسمنا نار واحها * يا جامع الارواح بالجمعان
(تقى الدين السروجي يقول)
وافى رضيع النبت من ذاك المحي * نحياتدور على الربي كاساته
سمع سفحت عليه دمي في نرى * كالمسك ضاع من الفتاة فتاته
وفي المثل لولا حب الوطن لحرب بلاد السوء الكريم يحن الى جنبه كما يحن الاسد
الى غايه (وما أرق قول مزار بن هباش الطائي)
سقى الله أطلالا بالية المحي * وان كن قد أبدى للناس ما يبا
منازل لومرت بهن جنازتي * لقال صداها حاملا أنزلانيا
(المان الدين بن الخطيب)

يا جنة فارقت من غرفاتها * دار القرار بما اقتضته ذنوبي
أسقى على ما ضاع من حظي بها * لا تنقضي زفراته ونحيبي
ان أشرقت شمس شرقت بعبرتي * وتفيض في وقت الغروب غروب
حتى لقد علت ساجدة المضي * شجوى وجانحة الاصيل شجوى
وشهادة الانخلاص توجب رجعتي * لتعيها من غير من لغوب
(وله)

سلام على تلك المعاهد انما * مراتع الا وفي رعد هجائي
ويا أنسة العهد أنعمي فطاما * سكبت على مشواك ما شباي
(أنشدني صاحبنا الاعز الشيخ محمد الاندلسي الحياط) رحمه الله تعالى قال
أنشدني الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرق رحمه الله
اشتاق للغرب وأصبوا لي * معاهد فيها وعصر الصبا
يا صاحبي تحواي والليل قد * أرخى جلايب الدجى وأحبا
لا تعجبا من ناظر ساهد * بات براعى أنجما غيبا
القلب في آثارها طائر * لما رآها تصد المغربا
(وزد على من سیدی وأخي الجنب الشهابي ابن حجر) أعزه الله تعالى كتاب
من مكة المشرفة الى دمشق المحروسة وفي أثنائه من متجدداته

أمر غرامي من عز ول وحاسد * فاعلان صبري لا يشابه أسرارى
يلتجئ لي يدرم قد ارضى بوى * فوالله في بعد الحيل على الدارى

(نقلت) من كتاب فوات الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة طراد بن علي بن عبد العزيز أبي فراس السلي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع مات متولى مصر سنة أربع وعشرين وخمسمائة

يا نسيم هب مسكاً عمقا * هذه أنفاس ريا جلقا
كف عني والهوى ما زادني * برد أنفاسك الا حرقا
ليت شعري نقضوا أحبابنا * يا حبيب النفس ذاك الموتى
يا رياح الشوق سوق نحوهم * عارضاً من محب عيني غدا
وانتري عقد دموعي طامسا * كان منظوماً بأيام اللقا

واشتهرت هذه الابيات وغني بها المغنون (قال بعضهم) مررت يوماً بشوارع القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حولها فاج من الشام فعبت رواج تلك المحول فاكثرت التلفت وكانت أمامي امرأة سائرة فقطت لما دخلتني من الاعجاب الى تلك الرائحة فأومأت الي وقالت هذه أنفاس ريا جلقا (ونقلت) من مجموع بخط العلامة المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلدون كان تغمد الله برحمته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلح الخمراني بأصيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد أجبني ثمامها وأمر سبلها وأغدق اذخرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع القلوب في أما كتبها (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) احسن الشام اذا خرجت جنته وهي خوصه والتمام بذات ضيف له خوص وأمر السلم اذا خرج والسلم شجر من الفضا الواحدة سلة وأغدق الاذخر اذا ظهرت ثمرته والاذخر بذات (ونقلت من خط المحافظ اليعقوبي) كانت الامتعة الثمينة والذخائر النفيسة تأتي الى مصر وتباع ولا ينظر اليها يوسف عليه السلام واذا جاءت اجمال صوف من كنان لا تحمل الا بين يديه (مرض عمار بن عباد) حين ولي الرقة فما كاد يفتح فيه دواء فقال له طبيبه سيده الهوا فبعث الى بغداد فحمل الهوا في جرب فكان يفتح كل يوم في وجهه جراب الى أن برئ

(الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة الحشرات قليلة الخيرة عديمة الثبات)

(وأبلغ ما سمع فيها قول كمال الدين بن الاحمي)

دار

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات من حشراتنا
الخيرة منها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدته * كم أعدم الاجفان طيب سنانها
وبنات تسعد هابرا غيث متى * غنت لها رقصة على نعماتها
رقص بنقطة ولكن فاقه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذباب كالضباب يسده * بين الشمس ما طربى سوى غنائها
أين الصوارم والقنار من فتكها * فينا وابن الاسد من وثباتها
وبها من الخفاف ماهو مجتر * أبصارنا عن حصر كفياتها
تغشى العيون بمرها ومجيشها * وسمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيس تطير نهارها * مع ليلها اليست على عادتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهارة نفعها شوكتها
شوكا تما فاقته على سمر القنا * في لونها وتماها وثباتها
وبها من الجردان ما قد قصرت * عنه العناق الجرد في جلاتها
وترى أباء زوان منها هاربا * وأبا الحصين بروع عن طرفاتها
وبها خفافيس كالطنافس أفرشت * في أرضها وعلت على شرفاتها
لوشم أهل الحرب من فسوها * أرى السكاك الصيدين صهواتها
وبنات وردان واشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متراحم متراكب متحارب * متراكم في الأرض مثل نباتها
وبها أفراد لا اندمال مجرحها * لا يفعل المشراط مثل أدتها
أبد اتص دماها فكم أنما * حجارة لبنت على كاساتها
وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مسا كابل يحطمو * ن جلودنا فالعقور من سطواتها
مارا عني شئ سوى وزغاتها * فنعوذ بالرجن من نزغاتها
صبغت على أوكارها فطنتها * ورق الحمام صبغ في شجراتها
وبها زباب يرتطن عقاريا * بالابر للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالقارب مرثا * فينا جانا الله لدغ جساتها
فكأنما حيطانها كغرابيل * أطلعن أروسن من طافاتها

كيف السبيل الى النجاة ولا تخاف * ولا حياة لمن رأى حياتها
السم في ثقاتها والمكر في * لفتاتها والموت في لفتاتها
منسوجة بالهيكوت عاوها * والارض قد سجدت بوزانها
ولقد رأينا في الشتاء سماءها * والصيف لا ينفك عن صعقاتها
فضحيجها كالرعد في جناتها * وترايبها كالوابل من خشباتها
واليوم عاكفة على أرجائها * والاكل يلغ في ثرى عرصاتها
والنار جزؤ من تلهب حرها * وجهه ثم تهزى الى لفتاتها
قد رمت من قبل ان يلقى لآدم أمنا حواء في عرساتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقر بها منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلاكها
أبدا يقول الداخلون فناءها * يارب نج الناس من آفاتنا
قالوا اذا نذب الغراب منازلا * تفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق روايتها
صبرا لعل الله يعقب راحته * للنفس اذا غلبت على شهواتها
دارت بيت الحزن تحرس نفسها * فيها وتندربا ختلاف لغاتها
كم بيت فيها مفردا والعين شو * قال الصباح تسخ من عبراتنا
وأقول يارب السموات العلا * بارازقا للوحش في فلواتها
أسكنني بجهنم الدنيا في * أنراى هب لي الخلد في خباتها
واجمع بين أهواء شمل عاجلا * يا جامع الأرواح بعد شتاتها

(حكى الزمخشري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام طلع على جرد أخرج
من حجره دنائير كثيرة فتركها وأخذ يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ
الدنائير فأقبل الجرد يثب ويضرب بنفسه الأرض حتى مات (وحكى
الشريشي) في شرح المقامات عن أبي محمد الحسن بن اسمعيل الضراب قال
كنت قاعدا أسمع في ضوء المراج وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كعك
وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم طادت أخرى فبذرت الماء الذي
في القدح فطادت فأرة فسكبت القدح عليها واشتعلت بشغلي ساعة فاذا قد
جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فسفسفت و بقيت ساعة على ذلك

والفأرة

والفأرة الأخرى فسفسفت من داخل فلم تجد دحية لة في خلاصها فاضت وأنت
بذئثار فوضعتها ووقفت فلم أرفع القدح ففعلت ذلك الى أن أتت بسبع دنائير
ووقفت ساعة فلم أدخل عن الفأرة فاضت وأنت بقرطاس فارغ فعلت أنه لم يبق
عندها شيء فخلت عنها (قال الزمخشري) رويت هذه الحكاية عن أشياخ
ثقة قيل ان الخصى من كل شيء أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصى
يحدث فيه شجاعة وجرأة ولا بدع في ذلك فان الجرذان الكبار لا تدع الحز
وبسات عرس الاقتلتها فينبغي لمن في منزله شيء منه أنه يصطاد منه ذكرا
ويخصيه ويركبه في البيت فانه يأتي على بقية الجرذان بأسرها (وذكر
الشيخ شهاب الدين بن أبي حمزة) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبعمائة قال
حلت بمقال ذهب لأجل الكتابة به فاتفق أني تزلت من البيت وتركته في
الدواة بغير غطاء ثم رجعت الى البيت وتطرت فلم أر شيئا من الذهب في الدواة
فتعجبت غاية العجب فتطرت فاذا فار في جانب البيت وعلى خرطوميه أثر
الذهب يلغ فطعت أنه شربه فنصبت المصيدة وخرجت من البيت فالتفت أن
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذنبه وجعلته يعوم في
الطاسة وكلما أراد الخرج جرد دنته بذنبه الى أن شرب ماء كثيرا وكاد يموت
فقبضت بذنبه ودليت رأسه الى أسفل فجعل يستقي من حلقه المذهب محتاطا
بالماء الذي شربه الى أن لم يبق منه شيء ففعلت الذهب مرة ثانية ووزنته فلم
ينقص غير قيراطين هكذا أخبرني أبوكم قال (وحكى الكواشي) في تفسيره أن
أن ابراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يطفي عنه النار
الا الورع فانه كان ينفع في النار * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل
الورع وقال كان ينفع على ابراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس انه قال
الورع يريد الشيطان يرسله ليدفع الى الناس ملهم ومن العجب ان الافاعي
لا ترد الماء ولا تريد واذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر وكية الافعوان أبو
حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تعيش فيها العقارب واذا
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت اساعتها سمع غلام رجلا يقول أنا مثل العقرب
أضرب ولا أنفع فقال ما أقل علمك بل لعمري انها لا تنفع اذا شق بطنائهم شذبت على

موضع اللذة وتعمل في خوف اناء فخار وبدراسه وبطين جانبه ويوضع في التنوير
 فاذا صار رماذا يشفي به من به المحصة مقدار نصف دانق فتقت المحصة وتلصق
 الاقعي فيموت (حكى) ان عقربا لسمعت مفاو جافذهب عنه الفالج * وشتم رجل
 الارضة فقال له بكربن عبد الله المزني * فهاى التي * كالت الصيفة التي تعاقد
 المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تيقنت الجن ان لو كانوا
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لها لاى شئ تأكلين **كتب**
 المشتغلين فقلت ما آكل الا كتب الذين لا يشتغلون وقال لقمان لابنه
 لا تسكن الذرة ا كس منك تجمع في صيدها الشئها النملة تغلق الحب انصافا
 لثلاثت فتفسد والسكريرة تغلقها ارباعا لانها من بين الحب نبت نصفها اذا
 قربت القرب من الولادة * كالت اولادها جلد لها ونحوه حتى يخرج وقد مات
 الام وقال الشاعر في ذلك

وحامله لا يكمل الدهر جلها * تموت ويخرجها حين تعطب

اعاب الجراد سم لا يقع على شئ الاخرقه خطب المأمون يوما فوق الذباب على
 عينيه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الحظمة فلما صلى الظهر احضر ابا المذبل
 فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذبل به التجبارة فقال صدقت واجازه بمال
 وقال المجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويحط بالكل اذا اكتملت به المرأة
 كانت عينها احسن ما يكون ولذا ترى المواشط تستعمله وتأمر به العرائس وما
 احسن قول عنزة

وخلى الذباب بها فامس بناتج * نزل الكفعل الشارب المترجم

هزجا بحسب ذراعها بذراعها * قدح المكب على الزناد الاجدم

قيل هذا من التسميات العقم وقال المجاحظ وجدنا المعاني نقلت ويؤخذ
 بعضها من بعض الا قول عنزة وخلى الذباب البيتين وزعموا ان رجلا من ولد
 حامية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصيدا خلق الله واحذقهم
 بالتدريس وبلغ من حذقه انه ربي ذنبا يصطاد به الطباء والعالج وسرق منه
 فرجع اليه من ثلاثين فرسخا وضربى اسدا حتى صار اهليا واصطاد به الحجر
 والبقر وعظام الوحش وضربى الزناير حتى اصطاد بها الذباب قال المجاحظ من
 من علم البعوضة ان وراء جلد الجاهل دم * وان ذلك الدم غداؤها وانها متى

طعنت

طعنت في ذلك الجلد القليظ الصلب نفذ خرطومها مع ضعفه على غير مهانة ولو
 انك طعنت بمسلة شديدة المتن لا انكمرت (وقال التيفاشي) ومما جرب به الناس
 كافة لاجل البق الصابون فانه اذا طلى به المراضع التي بها البق اى موضع كان
 من جدار أو سرير قتل ولم يعد اليه مادام اثر الصابون فيه قال صاحب الفلاحة
 البنطية اعلم ان القطران من اعظم شئ يكرهه النمل حتى اردت ان لا يقرب النمل
 شيئا لخط حول ذلك خطا من القطران مدورا فان النمل لا يقربه وان طابت به
 حول حجرة النمل هربن صدق الحارون اذا احرق حتى يصير كسا ابيض وذرع على
 بيوت النمل هربن فان اقن به متن جميعا وقال صاحب الفلاحة البنطية ايضا
 حجر المغناطيس المجاذب للحديد اذا وضع على باب اجرة النمل لم يخرج من هربن
 الى تخزم الارض قال واهل بلادنا يجعلون في وسط الكدس من الحنطة
 وغيرها من المحبوب من حجر المغناطيس وغيرها لئلا يذنب منه النمل قال واذا
 غطيت اناء فيه عسل أو غيره بصوف ابيض من كبش ولكن منقوش لم يقربه النمل
 وكذلك اذا أدت الصوف حول الاناء من اسفله لم يقربه النمل القمع المسوس
 اذا وضع في بيت فيه بق فان السوس يأق عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة
 وهذا صحيح مجرب والبنطية اذا قطع قطعها صغارا وجعل عليه قليل عجين فان
 الفأرياً كله ولا تستطيع معذته ان تمضيه فيموت عن آخره وهذا ما جرب ومصح
 عند معاشرا الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قـصرص أليم * نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا * مع الناموس يرتفع الضحيج

(وقال الشيخ ابراهيم المعافى الراغب)

ان البراغيث اللثام * قسوا على فقالت مالى

الا الحور لا تخمرت * وقرصوف قلت ابالى

(ومن العجائب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قبصة بنى الافطس عند ذكر
 الواثق وجلالة وهيبته فانه يحكى من هيبته له انه لما نزل في عاتقه التي مات فيها
 خيميل اليهم في بعض الاوقات وقد اغنى عليه انه قضى فذنا منه تركى يقال له
 ايتاخ لي علم هل مات ام لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقري
 فانتشب طرف سيفه بالباب فاندق وسقط ايتاخ على قفاه لما نظره هيبته

ورعباد اخله من نظره اليه من الجباب انه لم تراسه من نظره الى ايتاخ الاوقد
مات فأخذ وجعل في بيت فاقام به الايسر افرج قد أخرجت الفأرة عنه
فجنان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو والى العظيم وعلى ذكر
ابن بدر بن فاسد قول صاحب جال الدين بن مطروح
لك يا بدرون وجه * صار عنوان السعادة
لا تخف نقصا ومحقا * أنت بدر وزيا

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما جىء
برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله فحسبته مرة قلعت لسانه
وجعلت تمضغه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من بخائه الا لسان مروان
في هذه لكفانا وكان مروان قد عرض بظهر الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين
ألف عربي ثم قال اذا انقطعت المد لم تنفع العدة (نقلت) من اطالع السعيد
في فضلاء الصعيد تأليف العلامة المحدث البارع كمال الدين جعفر الادفوي
في ترجمة تاج الدين الدساوي محمد القوضي مولدا ودارا ووفاء محنة الدهر وفريدة
العصر فقيه عالم فاضل محدث اديب شاعر كريم الاخلاق ملقب بالاصول
والاعراق من نظامه ما غزى في ثلثة

يا من اذا ما قاصد أم له * تم له منه الذي أم له
ومن حوى الفضل من فضل الندي * وفضل علم لهدي حص له
ما هم رشيق القيد حلوا الجنى * ذو فطنه عزوجة بالبه
الى دقيق المحصر قد زانه * ودق له يم تر ما أنقله
أوانتي يعزى لوداغدا * وارده مسعدا مثله
حله به أسنى ملوك الورى * ومن غدا بالفضل والمعدله
ان قلت صف لي حسنه واقتصد * قلت محببائك ما أجله
أوقات صف لي ملكه واقتصر * قلت أجل جيل الذي كله
أوقلت هـ ل من استرفد * قلت ولما يكن والارمله
تخفف ما الغـزته مودع * في النظم فافق بالذكا مقلله
وعكسه ايضا بلغت المني * مسودع فيه فها المسألة
(القول) في طبائع الحيات وانما سميت حية لانها تقهرت أى اجتمعت ويطبق على

الذكر

الذكر والانثى يقال حية ذكر وحية أنثى وهي أصناف كثيرة لا تحصى كما لا تحصى
أصناف اليمسك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشدني انفسه من اقطه المقر
الجدي فضل الله بن مكانس عفا الله عنه

عاذني بعد أن توفيت * في النوم أبصرتها الشقيه
تأسه في بالام فيكم * كأنها في الوجود حية

(رجع) وشعرها الافاعي ومسكنها الرمال والجبال ويضرب المنسل بها بأفاعي
محبستان ومن التحويل في أمرها ما حكاه ابن شرملة ان أفعى منها نهشت غلاما في
رجله فانصدعت جبهة ويحكى أن شبيب بن شبه دخل على المنصور فقال
يا شبيب أذخات محبستان فانه بلغني أنها محوأة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير
المؤمنين قد دخلتم اقال فصص لي أفاعيها فقال هي دقاق الاعناق صفار الانياب
مقلطحة الرأس رفس برش كأنها كسعين أعلام الحبرات كبارهن حثوف
وصغارهن سيوف قال أرسطو وليست الافاعي من الحيوان الذي بالدم حيوانا
مثله وان خرج من بطنها اولاد وانما ذلك لتكسر البيض فتخرج منها وتضعها في
بطنها فيقومون من رأى ذلك انها تلد وليس الامر كذلك ومن الافاعي ما يتسافد
بأفواهها فاذا أعطى الذكر الانثى وقع كالغنى عليه فتعبد المد الانثى الى موضع
مذا كيرة فتقطعهما ثم تهاشم من ساعته فاذا بلغ بعضها لم يكن له مخرج لضيق
مكان الولادة فيبقى في بطنها حتى يخرج فيشق ويخرجن وتقت الام من ساعتها
فيكون ملها للربدها لكها وذ كرها يسمى الافعون يأتيها أيام الصراف
فيصوت بها فتأنيبه وبعض الحيات مستطيل كدر اللون واخضر واسود
وابيض وأرقط وفي بعضها غمش وتخرج كل بيضة ثعبانا على لونها ولم يعرف
السبب في اختلاف ذلك وأما داخله فثنى أسنخ من الصديد واقدروا حوق جوفها
منضدطولا على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهي الى عمله وليس
عند الناس في ذلك الا الذي ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منهما
على صاحبه حتى كأنهم الروح خيزران مغلوذو الحية مشقوقه اللسان ولذلك
يظن بعض الناس ان لها السانين وهي واسعة النحر ولها خطم وكذلك يفعل
نابها ولو كان لرأس الحية عظم لكان أشدها ولها كمن جاسدا تطبق على
عظم من مستطيلين وتوصف بالنهم والثمره لانها تنبتلع الفرائخ من غير مضغ

كما يفعل الاسد ومن شأنها ان تاكل شيا فيه عظم انت شجرة او حجرا
شاخصا فتطوى عليه انطوا شديدا فتقطع ذلك العظم حتى تصير وفاتا ومن
عادتها اذا نهشت انقلب في فمهم انها فعلت ذلك لتفترغ سمها وليس الامر
كذلك وانما في نابها عضل فاذا عضت استغرق ادخال الناب كله وهو احسن
يشبه بالبيض فاذا انقلب كان اسهل لخروجه وأدلس انزعه وفي طبعها انها اذا
لم تجد طعاما تعيش بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ المحجهم من الجوع
ولان كل اللحم الشئ المحي و ربما بقيت أربعة أشهر في الشتاء صابرة على
الجوع لا تغدى بشئ البتة وهي اذا هربت استقرت في بيتها وأقنعها النسيم ولم
تشته الطعام ومن عجيب امرها انها لا تطلب الماء ولا تريد الغلبة الارضية عليها
ولهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتها لا تسرع بتحويل مادتها القلقة
الحارة وغاظ المادة وهي لا تضبط نفسها على الشرب اذا شمتها في طبعها من
الشوق اليه فهي اذا وجدت شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب
حقها انها اذا سكرت خدرت والذ كرم الحيات لا يقيم في الموضع الواحد
وربما تقسم الانثى على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقزى على المكسب ثم
تخرج سائرة غنى وجمدت بجراد خلتها واثقة بان ذلك الساكن فيه بين أمرين اما
ان يقيم فيه فيصير طعاما لها واما ان يهرب فيصير الحجرا لها ولهذا يضرب المثل بها في
الظلم فيقال اظلم من الحمية وعين الحمية لا تدور في رأسها وكذلك عين الجراد كأنها
مسحار مضروب وعينها ما تنطبق وان قلعت عادت وكذلك نابها ان قلعت عاد بعد
ثلاثة أيام وكذلك ذنبها ان قطع عاد وفي طبعها انها تهرب من الرجل العربي
وتفرح بالنار وتطلبها وتحببها وبالبن ومضى ضربت بالقصب الفارسى ماتت
وان ضربت بسوط قدمه عرق الخيل ماتت وهي طويلة الذم والذماء بطو
خروج الروح بعد القتل وذلك انها تذبح حتى تقرى أو داجها فتبقى أياما لا تموت
ويقال انها لا تموت خفت أنفها الا ان تقتل أو تصاد وتبقى في جوف الحوائث
تدلكها الايدي وتكره على الطعم في غير أرضها الى أن تموت أو تحملها السيول
في الشتاء والزمهرير فتقتل اذا ضررت والحمة تسليخ في كل عام فتسرع جلدتها
في أول الربيع والخريف وتبدى بالسليخ من عيونهم من رؤسها ويتم سليخها في
يوم وليلة واذا هربت وبجرت عن سليخها أدخلت نفسها بين عودين أو في صدغ

ضيق حتى يفسخ ثم تأتي الى عين ماء فتغمس فيه فيشته بذلك مجها ويعرد الى قوته
وشدته وليس في الارض شئ مثل جسم الحمية الا والحمة أقوى منه بدنا ضعافا
ومن قوتها انها اذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع اقزى الناس وقد
قبض على ذنبها بكأي يديه ان يخرجها الشدة اعتمادها وتعاون أخواتها وليست
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو اختلاف تشبث بها وتعمد عليها وربما تقطعت
في يدي الجاذب لها وانما الشدة فقر ظهرها فان لها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد
في صعودها وسعيها انخاف الرجل الشديدا المحصر وعند دهر بها منه وهي بريئة
وتعيش في البر بعد ان يطول مكثها في الماء وصارت مائنة وأصنافها كثيرة
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الفأر) يقولون جميع
ما يقع عليه اسم الفأر وهي أنواع فأر البيت والربات والمخلد والبروع وفأرة
البئس وفأرة المسك فاما فأرة البيت فصنفان جرذان وفأرهما كالجواميس
والبقر والخنزير والعراب والفأر من الحيوان الذي جمع حاسي الشم والبصر
وليس في الحيوان أفسد منه ليس يبقى على شئ جليل ولا حقير الا اهلكه وألفه
ولا يقصر فعله عما فعلته ربح عادي يكفيه ما يحكي عن سد مأرب ومن تديره
في الشئ يأكله ويحسوه وهو انه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع في القارورة
شئاً ولقد دحكى ان رجلا كان عنده جرذ بيت فغاب عنهم ادمت فافتقدوها
فوجدوها ملوثة بجارة وليس فيها من الزيت شئ فأدار فكره في ذلك الى أن الفيران
كشفتها وشرى بواقيها الى ان لم يبق ان تصل أفواهها الى الشراب فذلت أذنابها
حتى لم تصل الى الزيت فالتفت الجارة شئاً بعد شئ فسكان الحجر اذا وقع في الحرق
طفا الزيت حتى فنى ولقد أراى بعض الاصحاب طرفا من زجاج كان فيه فتق
مقشور قد تقينه وأكل ما فيه وكل الزور تأكل قلوبها وترك قشورها وما
أعجب من شئ كعجبي من نوى الخروب التي لا تقدر الاضراس على كسره وهي
تتقبه وتأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملاسته وفي طبعه النسيان وربما
صدمرات فيفلت ويعزده ويضرب المثل في السرقة والنسيان والخنزير ويبلغ
الفأر من خدره واحتياطه أن يسكن السقوف وربما جاء السور وهو يريد
أن يعبر الى بيته والسور في الارض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

للسنور عليه سبيل ويشير اليه السنور في الارض ييساره كالفائل له ارجع فاذا
رجع اوحى اليه بيئته كالفائل له عذيق عود وانما يطلب بذلك أن يعي أويلق
ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فيثب عليه (وحكى الجاحظ) ان ناسا
أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام نائها من أصلاب ذكورها ولكن من بعض
الارض كطينة الغاطول فان أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان
عينه فصان ثم يتقنان حتى يتم خلقها وتشتد حركتها ذكرا الجاحظ ذلك على
طريق الاستبعاد (قال صاحب المنهاج) وانما رأيت ذلك عيانا اتفق أنى سافرت
من الفيوم فمرت بقرية تسمى صفط واذا بغيران قد خرجوا من شقوق الارض
كجراد منتشر كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الآخر طين لم تكمل خلقته
وكذلك يتولد بمصر اذا انكشف ماء النيل عنها (القول في طبائع العقرب)
وهذا الحيوان أصناف منه الجرداء والطيارة وماله ذنب كالخربة وماله ذنب
معقف وفيها السود والحضري والمجرو والصفر والكمرد وماله لون الرماد وماله لون
الذهب وماله حمتان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة
الطباع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا
جالت الانثى منه يكون حثها في ولايتها لان أولادها اذا استوى خلقها كانت
بطنها وترجت فتقوت والجاحظ لا يحببه هذا القول ويقول أخبرني من أتق به
انه رأى العقرب تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهي قدر الحمل
كثير العدد والعقرب شرم ما يكون اذا كانت حبل ولها ثمانية أرجل ولها أظلاف
مثل أظلاف الثور عيناها في ظهرها وهي من الحيوان الذي لا تسبح ومن عجيب
أمرها انها تلسع الميت ولا المغشى عليه ولا القائم الا أن يتحرك شئ من بدنه فانها
عند ذلك تضربه وضربها له انما هو خوف ففهي تدفع بنفسها بضربها وهي تأوى
الى الخنافس وتساها وتصادق من الحيات كل اسود سائح ورجم السبع الانثى
فتقوت وفيها من يلسع بعضه بعضا فيموت الملسوع ومن شأنها اذا السعت الانسان
فرت فرار مسى يخاف العقاب (وقال الجاحظ) والعقارب تستخرج من موتها
بالمجرد لأنها حريصة على أكله تمسك الجرداء في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا
عابقتها العقرب تعلق بها متى أدخل الكراث إليها وأخرج تبعته وماء معهما من
جنسها ونوعها وهي اذا خرجت من بيئتها في طلب الطعام يكون لها نشاط وعزم

تضرب

تضرب كلها لقيته من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطلح والقمم
فتخرقه وتسيل مادة ورجم السبع فيه امرتها وهذه الابرقة منعوتة فيها المم
والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر مكرم وهي جوارات
وهذه العقارب تلسع فتقتل ورجم السبع يثاثر اللحم من أسعته أو تعفن لحمه واسترخى
ولا يدنو منه أحد الا وهو يسكن أنفه مخافة أعدائه وهي في غاية الصغر فان
أ كبير ما يوجد منها يكون قدر زنته دانقا واحدا والذي يوجد منها كبير يكون
زنته ثلاث حبات وقد وزنت بشميرة فرجت الشعيرة عنها ذكره هذا صاحب
كتاب النوار ومن ظرائف أمرها انها مع صغرها وقلة وزارتها تقتل القيل والبعير
بأسعها وينصدين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوكة
حاصرها فأتى بالعقارب من شهر زور ورجم بها في كيزان بالجانب إلى البلد
فأعطوا القوم بأيديهم وما أظرف قول من قال وقد واعد امرأة أياها فلما خرج
من عندها ضربته عقرب في طريقه (فقال)

ولقد سريت مع الظلام لمعد * حصاته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة * سوداء قد علمت أران ذهاني
لأبارك الرحمن فيها عقربا * دبابسة دبت الى دباب
وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها * تقيم المحمود بها العقرب
اذا غفل الناس عن ذنبهم * فان عقاربنا تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الاسعث انه لا يتزوج ولا يتوالد ولا يتلاقح
وانما يسقط منه شئ حقير في الارض فينمو فيصير بيضا ثم يتسكون فيه وهو من
الحيوان المحتال يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقين فيجئ
ويحملن وكل واحد يجتهد في اصلاح العامة غير محتلس شئ من الرزق دون
صحبته ويقال انما يفعل ذلك رؤساؤها ومن تحيله في الرزق انه رجم بالسوط بينه
وبين ما يخاف عليه منه ما يحجزه عنه من ماء أو شعر فيتساق في الخائط ويمشي
على جذع من السقف مسامتا لما يحفظ ثم يلقى نفسه عليه وفي طبعه انه يحتكر
زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحمل ما انه ما اذا احتكر ما يخاف
نبياته قسمة نصفين ما خلا الكسفرة فانه يفسدها أربع المألهم ان كل نصف

منها ينبت وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره وأكثرت ما فعل ذلك في القمور ويقال إن حياته ليست من قبل ما كاله ولا قوامه وذلك أنه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وإنما قوته إذا قطع الحب من استنشق ريحه لا غير ذلك ينفذه ويكفيه وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الإنسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام عليها طويل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبقى والبعض

نوى على ظهر الفرائش عنق * والليل فيه زيادة لاتنقص من عاديان كالذباب تداوت * وسرت على بحل فلا تربص جعلت دمي خيرا تداوم شربها * مستترخصات منه ما لا يربص فتري البعوض مغناير بابه * والبقى يشرب والبراغيث ترقص

(أبو عامر بن شهيد) يصفه أسود زنجي وأهلي وحشي ليس بوان ولا رميل وكأنه جن لا يتحرى من ليل وشويرة أو تفتاغره نقطة مداد أو سوداء قاب قراد شربه غيب وشبهه وثب يسرى إليه ويكمن منها ره ولا يمنع ستر يدرك بطعن مؤلم ويستحل دم كل مسلم مشاورا لاساوده يجزئله على الجبابرة يتكفن بأرفع الثياب ويملك ستر كل حجاب ولا يحفل ببواب يرد منها مل العيش العذبة ويصل الأجرح الرطبة ولا يمنع منه أمير وهو أحقر من كل حقير سره ميثوث وعهد منه مكوث (نقلت من كتاب الامتناع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي) ان نبات عرس انما تلقح من أفراها وتلد من آذانها ومن عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حلى الذهب والفضة ويخبئها في حجره وان وجد أيضا في البيت حبوا خلط بعضها ببعض (النمل) عزل مواظب فإذا جمع الحب قطعه كيلا ينبت إذا أصابه الندى وانبل ويخرجه ويسطه عند دم الجرح حتى اذا دبس أدخله في جرب طبائع النمل أدرك علم زمان المطر والخبو ومن أراد ان يملك النمل فليدق الكبريت والحريق ولا يذره في حجره ولا يولد من تراوج لكنه يخرج منه شيء صغير فيقع في الأرض فيصير بيضا ثم يتصور من البيض بالهيئة التي ترى (الخنفس) اذا شممت ريح الورد ماتت وأجنحتها مدمجة لاصقة بها (البقي والبعوض) لاتأكل لهم ما وإنما تستحيل من عين الماء ووضعه وتنه ومن أخذ غصن العنب ووضعه تحت سريره لم يقربه بق ولا بعرض

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويعلها بدم ينس فان البراغيث تجتمع هناك وان وضع في الحفرة ورق دفي ماتت البراغيث ثم ما ذكره أبو حيان في الامتناع ومنه قبل الذؤيب أنزع منك مفاس لا تقدر على قرض ولا جمع ولا خفالة وبينك عامر بالفأر فقال علي بن أبي عتيق الطلاق الثلاث ألبته ان كان يمنعهم من التحول عنا الا انهم يرقون اطعمة الناس ويأكلونها في بيتي لا تمنعهم فيه لانه لا هز هناك (وعلى ذكر الفأر) فإحسن قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالفأر أنشدنيها المرحوم الفخري بن مكانس فإني صبا نحو بطيحي رأيت ورق * لما رأى القاعد أخاه وعلم اداق ومذ قطعها الصبي شقات قلت الحق * يا فارق نلت المتي اعبر لهذا الشق يتأذى بمن يذمه بهذا الاقب فاتفق حضورهما عند الامة قسم نائب السلطنة الشريفة سلمان عليه حين قدم من سفره فأحضره ما مشى وباعلى العادة فسلك نحر الدين الاناء وقال ذكروا أن شراب الليمون في الاسفار يسكن الدم اذا قار فاحذ منه الفأر وقال كذبت عن من نقلت هذا فقال عن الفأر اني فكان الشاهد أنسكي من الزائد (نقلت من تذكرة العلامة عز الدين الموصلي شيخنا) رحمه الله وفقا يوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه وصورته ان يوضع يوم الخميس المعروف بخميس البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الفجر ويكون واضعه قد صام أربعة أيام لا يطر فيها على زفر ولا زهومة ثم يضعه على هذه الهيئة ويكون الوضع في ورق لونه رصاصي تربيعا بالمسطرة محتررا وهو هذا الوفاق المبارك ان شاء الله تعالى

هالك	الذباب	أبازن الملك	القاهر القدير
٨٧٨	٦٧٢	٨٦٢	٨٧٣
٦٧١	٨٧٣	٧٢٨	٨٧
٨٣٧	٨٨	٦٧	٨٧٣

(ناصر الدين بن النقيب)

و دار خراب بهاقه د نزلت ولكن نزلت الى السابعة
فلا فرق بين أنى أكون بها أو أكون على القارعة
فوالله ما كنت فى أرضها * ولا طلعت لى بها طالعها
ومفردت بالصافات القبا * ح وماهى الالهسا جاعه
تساورها هفوات الذسم فتصفى بلا أذن سامعه
اذا ما قرأت اذ ازلت * بها خفت أن تقرى الواقعة
وأخشى بها أن أقيم الصلاة * فتسجد حيطانها الركامه
(قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ) أنشدنى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني
قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نباته فقرأت فيه غملا كثيرا فقلت
مالى أرى منزل المولى الاديب به * غمل تجمع فى أرجائه زمر
فقال لا تجيب من غمل منزله * فالخل من شأنها أن تبيع الشعرا
(وعلى ذكر الغمل) ذكرت ما نقلته من خط الوداعى ماصورته دب شخص شاهد
عدل يقال له الخيلة فعمل فيه عز الدين بن راحة

عديت على خيلة فى التمدي * وجرائه على ما لا يحل
وقلت مقال انكار عايه * تدب على العدول وأنت عدل
فقال لقد عديت على ظلمنا * وهل للخل غير الدب شغل
(من المخرجات) اذا ظهر الغمل فى موضع أن يقرؤ عشر مرات فى نفس وأحدهم
الغداء والعشاء طویل فانه يرحل باذن الله (السيد الفاضل) شمس الدين بن
الصاحب مرفق الدين على الامدى فى الحجة

وتخاله فى القبط سوطا باليا * ملقى وفى كائون دملج معصم
وقد استدارت مقلته بجحمة * فيها تحاكى قطرتين من الدم
(وله فيه)

وهو جبل قل اذا ما امتد أو * مثل خيط النهر مهمما اضطربا
سبيل للـ موت وصلا به * وكذلك الجبل يدعى سبيل
(من كتاب كتيب يحيى يحيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضي كمال الدين بن
الطار كاتب الدرج السعيد من منزله خربه للصوص من كل صا دتراجت

به مدارج السيول وغصت به حلوق الوحول وغدا شجاقى صدور السهول
قد جشت الاقطار وجوه صفاته وفتحت الايام والايام الى ما له من حسن
صفاته وأصبح مغائر فى طرق الزروع كم حصل منه لها أذى ومحاجر كم أطرفت
عيون الارض منه على قذى كأن أسوده على الارض كلب يؤذى البصار
وكم حذ به استدار منه له أوحش عذار كم تجهمت فلذة فكانت ظلمات بعضها
فوق بعض وبنيت فى الفضاء فأحسن بها من نهودته ودفى صدره ورا الارض
تروع المرامي فى المرامي وتسمع بها قعقع سهام المنيا فافتقدوا ترا كيش
للحيات والافاعي من كل أفهى تفترس افتراس الضيعم وتلس املاسل المجدول
وتسككش انكماش السهم تفرع راثيرها فى المنام واذا انقبضت صارت
عروقة واذا انبسطت فهى خزام كم جئات السرائب فى أنيابها وكم لعبت
بالارواح بلعابها ذات ألوان كلدنيا يندنا تروق اذاهى تروع ولين معاطف
كالايام وكأنما استدار بها الشراك المرقوع قد غدت للخيام أطنا باعوض
الاطناب واذا شاهد الاطباء علاماتها وامتدادها قالوا هذا الذى يقال له
الموت من العلامات والاسباب كم قد نصبت العيون منها بأسود سائح وكم
أحرق سمها مهربانى كوره لاهاجة بارالموت وهوله نافع ومن عجب أنها تمشى
على بطنها ولاناً كل ما تفترس وتوقد فى الليالى المدممة عيونها نارا لا يبعد
عينا هدى طرق المقتبس (القاضى فتح الدين بن الشهيد)

أقول للخل العذار التى * على الخدوبت قفى تحمل

جت عدل الريق المحاظه * الى ابن غمل فلا تسلى

(بدر الدين يوسف المنهجي)

يا جمال الكتاب بلى يا * حميد الذكر حقاً ومن له العليا
لى نيت صعب محاريه الفـ كـ رومان قصـ له البلغاء
ظاهراً العيب لا عروض له * والضرب والقبض فى ذراه سواء
لا أراه من الخفيف فلم ذا * جاز فيه التشعيب والاقواء
لا براغيث فيه رقص ولابق * زمير والاذباب غناه
عامل لا أراك فيه وهذا * لك دليل ان ايس فيه بناء
(منقول من الموجز لابن نفيس) مما يطرده الهواء من البيت التبخير بأصيل

الزمان وقضبانه وأصل السوس والفنة والقرون والاطلاف والمحافر والشعر
والحماش وورق الغار وجبه ورماد الصنوبر وخصوصامع الفنة والشونيز
والمركات من هذه (الحيموانات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت
لغلغ أو طاروس أو قنفذ أو ابن عرس فان الهواء تفرغ منها وتغرب وان ظهرت
قتلها وكذلك البه ضايبات والايائل (طرد الحيات) السكربت والنوشادر
بالخل يهرب بها والخردل يقتلها واذا وضع على مسكنها هربت منه (طرد العقارب)
الفجل المشدوخ وعصارتها اذا مسكت وورقه والباذروج وثقل الصائم
والتبخير بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا
وضع على حجره لم يجسر على الخروج منه (طرد البراغيش) اذا رش البيت بطيخ
الحنظل أو نقوعه تهاوت البراغيش وتهاربت وكذلك العليق والخروب ودم
التيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيش وكذلك يجتمع على خشبة طليت
بلحم القنفذ ووسخ الكبريت والدفي يهرب بها وطرد البق والبعض التدخين
بنشارة خشب الصنوبر أو الفنة قدس أو بالاشونيز أو بمجموعهما وهو أجود أو
بالاسمانياس أو بالكبريت أو باخشاء البقرة أو بالحمز أو بورق السرو أو جوزة
ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ الترمس أو الداب (طرد ابن عرس) يطرد بها
ريح السداب (طرد الفأر وقتلها) المرنك والخريق والبنج وأصل الفأر وهي
تندوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامات والتراب المسالك وخبث الحديد
واذا سلخت الفأرة الذكرا أو قطع ذنبها أو خصى ور بط يخطى هرب الفأر الباقى
والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)
يقتلها الزرنج وحده أو باللبن ودخان الكندر وطبيخ الحريق الاسود
(وطرد الزناير) بخار الكبريت والتموم (طرد الخنافس) دخان الدلب وورقه
(طرد الارضه) يطرد بها الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين بأعضائه
وريشه (طرد السوس) الاقشين والقوتج وقشور الاترج وماء الحنظل الرطب
(طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

* (الباب المحسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان) *

عن أبي سعيد الخدري رفعه ان الله جل ذكرا ما حوط حائط الجنة لبننة من

ذهب

ذهب ولبننة من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تسلكي فقالت قد أفلح المؤمنون
فقال تعالى طوبى لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ترع من أهل الجنة يا كلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
بيده ان أحدهم يعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب قال فان الذي يا كل
تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق بفيض من أحدهم كرشح
المسك فيضمر بطنه (دخل داود عليه السلام) غارا من غير ان بيت المقدس
فوجد خرقيل بعد دبره وقد يدس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت
شبعان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا
أمة قال نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل
الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور خلقن
من ورد الجنة قيل ومن يسكنها قال الذين هموا بالمعاصي فلماذا كروا عظمة الله
راقبوه (وقال بعض العلماء) في السادس الاخير من الليل تفتح أبواب الجنة
ألا ترى أن أرواح الرياحين تفرح في ذلك الوقت جاء الاسلام ودار الندوة بيد
حكيم بن خزام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير
بعت مكرمة قريش فقال ذهبت المكارم الامن التقوى يا ابن أخي اشترت
بها دارا في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (وأولفه رحمه الله)

اذا رأيتم قهرا خير الورى * والمنبر الزاهي واجلاله

بشراكم الجنة هنيئتم * ومن يرى هذا فطوبى له

وأنا أبتهل بلسان التضرع والخضوع وأسأل المحطات الاعتراف والخشوع
لمنصفى كفاي هذا وأبوابه ومتأمل الفضاظه واعرابه الصفيح عما يقفوا
عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني
فالمعترف بذنبه مكن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل الباري معاذره * فليقبلن مسرعا ممن له اعتذار
وليقتد بقوله تعالى وليعفووا وليصفحوا ألا تتوبون أن يغفر الله لكم والله غفور
رحيم لاسيما مع استغراق زمان أنا بنسكده منوط وليل ونهار أنا فيهما بطاب
القوت مربوط واغترافى بحومة ظاهرة في اليان وبحجة غالبية في اللسان
تتمتع عن ادراك حقائق المراتد والجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

واكتفى مكره في ذلك لا بطل

فان لم يكن نظم القصائد شيعي * وايس جدودي يعرب وايا
فقد تسبح الورقاء وهي جامعة * وقد تنطق الاوتار وهي جاد

ثم قل ان يخلص مصنف كتاب من الهفوة بل الهفوات وهي هيات ثم هيات ان
ينجو الناظر أو المؤلف من العثرة بل العثرات خصوصاً مع المختصين بل
المتعنتين والمحاسدين المتعنين واكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طاب عشرة أخيه لم يتركه طاب الله عشرة فتهتك

لا تلمس من مساوى الناس ما ستروا * فتهتك الله ستر من مساويها
واذ كرم حاسن ما فيه هم اذا ذكروا * ولا تعب أحد منهم بما فيك
وأنا أقسم على جماعة من صحفهم أن يتأملوه وينظروا فيه بعين الرضا ويعبروا
عنه بلسان الصفا والوفا فان تجد فيه بعيداً قريبه أو خطأ أصلحه وصوبه
فانزل طرفي أو يكافه وحليته * ينزل بها الطرف المطهر جارياً
فمفوجاً جيلاً عن خطاي فاني * أقول كما قد قل من كان شاكياً
وعين الرضا عن كل عين كيلة * كما أن عين المخطئ تدي المساويا
وبالله أستعين أولاً وآخرها ظاهراً وباطناً والمجد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وهو حسبهنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب اللوذعي الارباعي على الهادي الشهير
بالغزولي في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ألف وثلاثمائة من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل
على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئته
ونديم ومجلس شراي وما يليق به من آتية الراح وما تفرقه دار الملك من
خزائن السلاح والآتية والملابس وما يليق به من الشعار كالغارق المصفوفه
والزراعي الممتوئنه وما كان قد تداولت عليه الا عصار والقرون وعن
لعرائسه أن تتردى برداء المتن لما أنه لم يكن موجوداً الا القليل من نسخه
ولم يسبق أحد الى حوز فضله بطبعه بادرت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

الشارده

الشارده فغازت بالرشف من أكواف رحيقه المسلسله وأن أن

نقول قد فاح مسك ختامه واستنار في دجى الليل بدر

ظلامه ولا حفره وأسفر وزوجه بحسن الحتام

أزهر بمطبعة الوطن البهيه الكائنة

بمصر المحمية معجى بالدقة على

قدرا الامكان والله

المستعان وعليه

الكلان

تم

* (فهرست المجزوء الثاني من كتاب مطالع البدور في منازل السرور للشيخ الاديب والفاضل الاربيب علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي) *

صحيفة

٢	الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغزاه
١٧	فصل فيما ورد في ذمها
١٨	الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والقذور
٢٤	الباب الثامن والعشرون في الاسماك واللحوم والمجزور
٢٧	فصل في اللحوم
٢٨	فصل كتب الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس الخ
٣٠	الباب التاسع والعشرون فيما يحتاج اليه الاطعمة من البقول في السفر
٣٧	الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول
٤٣	الباب الحادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهة
٥٣	فصل في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها
٦٠	فصل فيما يشهى الماء كل
٦٤	فصل في الطست والابريق والخلال والحلب والاشنان والمنشفة وآداب غسل اليد وكيفية الاستعمال
٧٠	الباب اثنان والثلاثون في الماء وما جرى مجراه
٧٤	فصل في الخمود من المياه
٧٩	الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمخلو
٨٧	فصل في الاشربة
٨٩	الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلا المطلوب
٩٣	الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء
١١٠	الباب السادس والثلاثون في الحساب والوزراء
١١١	فصل فيما ينبغي للوزير أن يأتيه
١١٢	فصل في لطائف كلام الوزراء

صحيفة

١١٥	فصل في لطائف هذا الباب
١١٧	الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء
١٣٤	الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان
١٤٠	الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكنائنها في المعادن
١٥٩	الباب الاربعون في خراش السلاح والكنائن
١٧٢	الباب الحادي والاربعون في الكتب وجمعها وفصل اقتضاها ونفعها
١٧٩	الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما
١٨١	فصل في العلامة الجامعة للخجاجة في الفرس
٢٠٨	الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوكة وما فيها من نظم السلوك
٢٤٠	الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار المتخذة لنزعة الابصار
٢٥١	الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والفيل
٢٦٠	الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام
٢٦٤	الباب السابع والاربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل فيها من رائق الاشعار
٢٩٢	الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان وتذكر من بها من القطان
٣٠٤	الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة الحشرات قليلة الخبير عديمة النباتات
٣٢٠	الباب العاشر والاربعون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان

* (تمت فهرست المجزوء الثاني من مطالع البدور) *

